تقنية السلاح عند العرب

ـ القسم الثاني ـ

آلات الحصار

عبد الجبار محمود السامرائي

بغداد ص . ب ٤٦٩

كانت حروب العرب المسلمين نوعا من حرب الحركة ، وكان لابد لهذه الحروب الهجومية من **الاصطدام بمقاومات العدو ومواقعه وتحصيناته .**

ولم يكن باستطاعة العرب الاعتماد على قواتهم العددية لتطويق القلاع والحصون وترك قوات كافية عندها لعزلها وحصارها ، ثم متابعة التقدم ، وكان لابد لهم من التوقف عند اصطدامهم بحصن حصين حتى تتم لهم ازالته لمتابعة التقدم بعد ذلك . وكان لعامل الوقت دوره الحاسم في مسيرة الاعمال القتالية . ولهذا اضطروا الى استخدام التقنيات اللازمة لاخضاع الحصون والقلاع واقتحامها .

ولكن العرب لم يقفوا عند حدود استخدام الوسائط التقليدية . بل عملوا على تطويرها . ونظموا نواة سلاح المهندسين الذين اطلقوا عليهم اسم « **الفعلة** » لاحداث ثغرات في الحصون ، وردم **الخنادق** ، وشق الطرقات عبر الدروب الجبلية الصعبة ، واقامة الجسور فوق الموانع المائية كل ذلك للتغلب على الموانع الطبيعية والصناعية ، ولتقديم المساعدات الضرورية لنجاح اساليبهم العملياتية التي فرضتها عقيدتهم القتالية في حرب الحركة(١) .

لقد كان من الممكن الاستيلاء على القلعة أو الحصن مباغتة اذا استطاع المهاجمون الوصول اليه قبل أن تفطن الحامية المدافعة عنه الى وجود هجوم ، ولكن القلاع والحصون كانت تقام في مواقع مسيطرة يصعب الاستيلاء عليها بالوسائل التقليدية . .

لذا ، كان من الضروري اذا وجب الاستيلاء على قلعة ما ، الاستعانة بكل أسلحة الحصار المتوفرة حتى يتسنى للمهاجم تحطيم دفاعات المدافع في القلعة أو الحصن(٢) ومن هذه الأسلحة :

---

(١) بسام العسلي : ادوات وأساليب الحصار عند العرب . مجلة (الدفاع العربي) العدد (١١) بيروت ١٩٧٧ ص ٥٩ .

(٢) الرائد الركن بهاء الدين محمد أسعد : كيف كانت تقتحم القلاع في العصور الوسطى ؟ مجلة (الاقصى) ـ العدد (٥١٨) عمان ١٩٨٠ ص ٣٠ ـ ٣١ .

أ ـ الدبابة :

عرفها (الحسن بن عبدالله بن محمد) صاحب كتاب (آثار الأول في تدبير الدول) بقوله : (اما الدبابة فهي آلة تتخذ من الخشب الثخين المتلزز ، وتغلف باللبود او الجلود المنقعة في الخل ؛ لدفع النار ، وتركب على عجل مستدير ، وتحرك وتجر ، وربما جعلت برجا من خشب ، ودبر فيها هذا التدبير وقد يدفعها الرجال فتندفع على البكر[٢] وتقوم الدبابة في الماضي البعيد مقام السيارات (العجلات) المدرعة حديثا .

والدبابة لغة مشتق اسمها من (دب يدب دبيبا) ، اذا مشى على مهل ، ولذا نسبوا الدبيب الى المسن لانه يمشي متمهلا ، وسميت الدبابة بهذا الاسم لانها تدب حتى تصل الى الحصون ، ثم يعمل الرجال (الطاقم) الذي بداخلها على ثقب الاسوار بواسطة آلات الحفر[٤] .

ويظهر ان (الضبر) نوع من الدبابات او هي الدبابة نفسها مع ترادف الاسماء . ففي القاموس المحيط ، ان الضبر جلد يغشى فيه رجال ؛ تقترب من الحصون للقتال ، والجمع ضبور . وليست الدبابة شيئا غير هذا ، كما سنعرف من وصفها وطريقة عملها[٥] .

ان فكرة استخدام قوة ضرب وصدمة وحركة ، مع توفير درجة معينة من الحماية ، فكرة قديمة للغاية ، فقد استخدم العديد من الشعوب والدول : الفرسان المدرعين لتحقيق هذه المتطلبات التكتيكية . ولقد استخدمت الشعوب في مختلف العصور آلات قتالية ، بدائية التصميم والتشغيل ، ضمن الاسلحة والمعدات التي كانت تصنع وتستخدم وتطور للتغلب على الحصون والاسوار المحيطة بالمدن .

وكان المقاتلون يحتمون داخل الدبابة للوقاية من اسلحة الرمي (الحجارة ، الرماح القصيرة ، السهام ... الخ) .

حتى يصلوا الى اسوار الحصون والقلاع فيتسلقوها ، او يحدثوا ثغرات فيها[٦] في مامن من تاثيرات اسلحة المدافعين .

وفي مايلي مجملا بتاريخ الدبابات :

آ ـ قبل الميلاد :

ظهرت الدبابة أول مرة في العراق القديم في زمن (تجلات بلسر الثالث) واعتبرت من آلات الحصار المهمة ، ولا سيما في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد . وقد اجرى الآشوريون تحسينات كثيرة على هذا النوع من الآلات لكي تتلاءم مع عملياتهم الحربية التي كانت تتسم بالسرعة والمباغتة ، وكانت الدبابات تتجحفل مع القطعات العسكرية في الفترة السرجونية . وقد عرفت الدبابة عند الآشوريين باسم (اشيبو) وتلفظ احيانا : اشوبو أو اشيبو asibu و asubu وسميت ايضا (نافلو) napilu وتسمى ايضا « ارفاتم » ur patum

وكانت الدبابات الآشورية مصنوعة من الخشب ؛ وتغطى احيانا بصفائح معدنية أو جلدية ؛ وفي المقدمة . تزود بقضيب معدني واحد يسمى (شنوا شوبي) .

وتتميز الدبابة في عهد تجلات بلسر الثالث بصغر حجمها ، وانها تقوم على اربعة دواليب ولها برج صغير في الأعلى ، ربما كان يستخدم للمراقبة ولتوجيه سير الدبابة ، وعند اقترابها من الاسوار يستعمل للرمي . ويظن ان هذه الدبابة مكسوة بصفائح معدنية تقيها من الاحتراق . هذا ، وكانت تزود بقضيب معدني واحد أو قضيبين ذات نصال معينيه أو مثلثية الشكل ، مدعمة بضلع في الوسط ، كما وان هيكل الدبابة اصبح اقل طولا واكثر ارتفاعا[٧] وربما جاء هذا التطور في هيكل الدبابة لتوفير راحة اكثر للجنود الذين في داخلها ، وتامين حمايتهم .

وفي زمن (سرجون الأكدي) اصبحت الدبابات ذات (مدك معدني) . اما في زمن (سنحاريب) فقد اصبح المدك المعدني اطول من السابق بكثير ، حيث كان يستخدم لهدم الشرفات او المزاغل والاقسام العليا من القلاع والاسوار . واصبحت الدبابات

(٢) لخص هذا التعريف : ابراهيم مصطفى المحمود في كتابه (في الحرب عند العرب) ص ٧٠ .

(٤) عبدالرؤوف عون : الفن الحربي في صدر الاسلام ص١٦٨ .

(٥) في الحرب عند العرب ص ٧٠

(٦) الموسوعة العسكرية ٢٦٢/٢ .

(٧) الجيش والسلاح في العهد الاشوري الحديث ص٢٥٥ .

تستخدم للعبور الى اعلى القلاع وأسوار المدن المحاصرة(٨) .

ان ابتكار الآشوريين للدبابة جاء نتيجة للتطور التقني الذي حدث على الزحافات والابراج والكباش التي كانت صعبة الحركة والتنقل ، بينما تميزت الدبابات بسرعة الحركة وبمرونة اكثر لصغر حجمها ، مما سهل على الجنود دفعها نحو القلاع وأسوار المدن ، وكذلك نقلها عبر الخنادق والمسالك الضيقة في الاراضي الوعرة(٩) .

ب ـ قبل الاسلام وبعده :

وكانت الدبابة من اهم آلات الحصار الحربية عند العرب منذ ما قبل الاسلام وبعده . فقد استخدموها في حصار القلاع ومعسكرات الجيوش . وقد اشير الى استخدام الدبابة على عهد النبي محمد (ص) ، فقد زحف بها اثناء حصاره لبني ثقيف في (الطائف) . وقد وصف (الطبري) هذا الحدث بقوله : (دخل نفر من اصحاب رسول الله تحت دبابة . ثم زحفوا بها الى جدار الطائف ، فارسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار ، فخرجوا من تحتها فرمتهم ثقيف بالنبل)(١٠) .

ويمكن وصف الدبابة التي عرفها العرب في صدر الاسلام على النحو التالي :

هي عبارة عن صندوق خشبي اشبه ببرج مربع مسقوف بلا ارضية ، يسير على اطر او عجلات ، وتحته عدد من الرجال ، يدفعونه الى سور الاعداء، لكي يحدثوا فيه ثغرة من خلال فرجات او كوى اعدت خصيصا لهذا الفرض في جدار الصندوق الخشبي المتحرك ، الذي يتقون داخله من سهام العدو المتمركزة فوق الاسوار . ولكن الصندوق الخشبي المذكور ، كان عرضة للاحتراق اذا اصابه المدافعون بسبائك الحديد المصهور او ماشابه ذلك من النيران . لذا طور العرب الدبابة بعد ذلك ، وجعلوا منها احد اسلحة الحصار الفعالة ، وذلك بان غطوا اخشابها بالجلد المشبع بالخل كي لا تشتعل بسهولة ، وطوروا الصندوق بحيث غدا اشبه بعمارة كبيرة تسير على عجلات اكثر عددا وضخامة ، وتنتهي ببرج مرتفع يصل الى مستوى ارتفاع اسوار الحصن ، الامر الذي يساعد الرجال

(٨) يوسف خلف عبدالله : الجيش والسلاح في العهد الآشوري الحديث ص (٢٥٥ ـ ٢٥٦) .

(٩) نفس المصدر ص ٢٥٦ .

(١٠) تاريخ الطبري ١٢٣/٣ .

على تسلق أسوار الاعداء ، والتعامل مع أحمالها. ثم زاد حجم الدبابة واصبحت تتسع لعشرة رجال او اكثر ، وتسير على ست عجلات او اكثر(١١) .

لقد ادخل العرب المسلمون كثيرا من التحسينات والتحويرات على الدبابة سواء من ناحية الصنع او من ناحية الاستخدام .

فمن ناحية الصنع : زادوا في حجم الدبابات حتى اصبحت الواحدة منها تتسع لعشرة رجال او اكثر واهتموا بتقوية سقفها وجوانبها الاكثر تعرضا لنبال العدو وحجارته بالخشب السميك والحديد والرصاص كما جعلوا لها بابا متمفصلا يمكنه إذا فتح ان يستند الى حافة السور ويشكل قنطرة يمر عليها الجنود الذين كانوا مختبئين في جوف الدبابة بطريقهم الى فتحة السور التي نقبوها . كما جعلوا في الدبابات سلالم مستعرضة تنتهي في اعلاها الى شرفات تقارب السور في الارتفاع ، حتى اذا اقتربت الدبابة من السور ، ولم يستطع سدنتها ـ (طاقمها او اعدادها او طائفتها بالاصطلاح العسكري المعاصر) خرقه ، صعدوا الى الشرفات ومدوا السلالم والقناطر التي توصلهم الى داخل القلعة باستعلاء السور(١٢) **انظر الشكل رقم (١)** .

وبمرور الزمن ، زاد العرب في حجم الدبابة ، فصاروا يصنعونها كبيرة ، بحيث تجر على ست عجلات او ثمان عجلات .. فهي سلاح يتعاون مع سلاح (**المنجنيق**) ـ كما تتعاون المدفعية مع الدروع حديثا ـ حيث تقوم الاولى بتطهير المواقع وهدم التحصينات ، ثم تقوم الثانية بعملية الاقتحام من نقاط الضعف التي فتحتها الأولى ، فالتمهيد يكون دائما بالقصف المدفعي ، ثم تكون الصولة بالدبابات(١٣) .

اما من ناحية الاستخدام : فقد زاد العرب من اعتمادهم على استخدام الدبابة في عمليات حصار القلاع والحصون ، وخاصة في مرحلة الاقتحام ، حيث ادركوا أهمية (الجهد الهندسي) ، لذلك كان (**الفعلة**) يرافقون الدبابات اثناء الصولة والاقتحام ، حيث كان هؤلاء **الفعلة**(١٤) يكلفون بطم الخنادق وازالة الحواجز التي تعيق سير الدبابة قبل وصولها الى السور ، وبمساعدة (طائفة)

(١١) الموسوعة العسكرية ٢/٢٦٤ ـ ٢٦٥ .

(١٢) الحياة العسكرية عند العرب ص ١٤٣ ـ ١٤٤ .

(١٣) الفن الحربي في صدر الاسلام ص ١٦٩ .

(١٤) الفعلة : يقابل صنف الهندسة في العصر الحاضر .

الدبابة نفسها ، في عملية نقب السور ودعمه بعد وصولها اليه[١٥] .

ج ـ العصر العباسي :

كانت الدبابة لدى العباسيين من المعدات التي تتقدم مع **المشاة** (لحمايتهم من سهام الاعداء ، اذ كانوا يتقدمون خلفها ، تماما كما تفعل الجيوش الحديثة[١٦] وتعينهم الى مسافات قريبة جدا من العدو حتى تلتصق بالاسوار وشرفات الحصون ، وهناك تفعل فعلها المطلوب . نتقذف الحجارة الضخمة او كرات النار المشتعلة او رشق النبال او المجالدة بالسيوف والرماح او بغيرها . وكانت الدبابات العباسية تسير على الدواليب ، ويدخل بعض الجنود في داخلها ويحتمي البعض الآخر في جوانبها . كما يستفيد جندنا اليوم من دروع الدبابة الحديثة حين القيام بالهجوم[١٧] .

وقد كانت اهم معركة في العصر العباسي ، استخدمت فيها الدبابات استخداما جيدا هي معركة **عمورية** التي وقعت سنة ٨٣٧ م/٢٢٣ هـ ، حيث امر الخليفة المعتصم بصنع عدد كبير من الدبابات تسع كل منها عشرة رجال يدحرجونها فوق الجلود باتجاه السور . وامر مفارز الفعلة بان تطم الخندق المحيط بسور عمورية بجلود الغنم المملوءة ترابا كي يمكن للدبابات الوصول اليه وامر مفارز من الرجالة (المشاة) بحماية سنفي الفعلة والدبابين اثناء قيامهم بالواجبات المناطة بكل واحد منهم[١٨] .

هذا من ناحية تأريخ الدبابات . اما من حيث الوسائط التي استخدمها العرب لمقاومة الدبابات ، فيمكن ايجازها في الآتي :

آ ـ المقاومة بالاحراق :

تقاوم الدبابة بان ترمى بالنار من فوق الاسوار ، او يصب فوقها الحديد المصهور المذاب فيحرق خشبها ومن فيها . روى (المقريزي) في كتابه (امتاع الاسماع) ان العرب دخلوا تحت دبابتين وزحفوا بهما الى جدار حصن الطائف ليحفروه ، فارسلت عليهم ثقيف ، سكك الحديد المحماة بالنار فاحرقت الدبابتين ، وكانتامن جلود البقر ، فاصيب من المسلمين جماعة وخرج من بقي تحتها فقتلوا بالنبل . وهذه الطريقة تكاد تشبه اليوم ، القضاء على الدبابات بزجاجات المولوتوف[١٩] .

ب ـ المقاومة بالخنادق :

يمكن مقاومة الدبابات بالخنادق ، لانها تحول دون تقدمها وحتى في حالة ردمها بالرمال ، كانت تغوص فيها عجلاتها ، فلا تخرج منها الا بشق الانفس ويكون رجالها (طائفتها) هدفا ثابتا للرجال المدافعين فوق الاسوار من الرماة . وهذه الطريقة مازالت نماثله حتى الآن في مكافحة الدبابات[٢٠] في الحرب الحديثة .

ج ـ المقاومة بحجارة المنجنيق :

كثيرا ما كانت الدبابة ترمى بحجارة منجنيق ، يضبط عليها من فوق اسوار . ويرميها حتى عند تحركها . فكان رجالها يدفعون هذه الحجارة عنها ، بان يعلقوا عليها **الستائر** من البسط الغليظة ، بحيث تكون بعيدة عن خشبها لتضعف فعل الحجارة[٢١] . **انظر الشكل رقم (٢)** .

وفي هذا المعنى يقول صاحب (آثار الأول في ترتيب الدول) : (واما الدبابة فدفعها بمنجنيق معين وزنه عليها ، فان كانت ببرج ، خسفها ، وان كانت بستائر فرق خلفها ، وان غفلوا عن الجلود واللبود المبللة بالخل ، فالنفط يلقى في جميع ذلك)[٢٢] لاشمال النار فيها وفي رجالها ، وهذه الطريقة تشبه مقاومة الدبابات الحديثة بالمدفعية الحديثة[٢٣] .

٢ ـ الكبش :

(آلة من خشب يجرونها بنوع من الحبل فتدق الحائط فينهدم) . وهذه الآلة عبارة عن عمود

---

(١٥) الحياة العسكرية ص ١٤٥ .

(١٦) الجيش العربي في صدر الدولة العباسية ص ٢٠٣ .

(١٧) سامي الحاج مجيد : الجيش العربي في صدر الدولة العباسية . مجلة (الكلية) العسكرية ـ العدد ١٤ بغداد ١٩٦٩ ص ١٢٨ .

(١٨) الحياة العسكرية ص ١٤٥ ، ادوات واساليب الحصار عند العرب ـ مجلة (الدفاع العربي) ـ العدد ١٩٧٧/١١ ص ٦٠ .

(١٩) ابراهيم مصطفى المحمود : في الحرب عند العرب ص ٧١ .

(٢٠) نفس المصدر ص ٧٢ .

(٢١) نفس المصدر .

(٢٢) نعمان ثابت : الجندية في الدولة العباسية ص ١٩٤ .

(٢٣) في الحرب عند العرب ص ٧٢ .

مستدير من الخشب ، يبلغ طوله عشرة امتار . يحمل في مقدمته راساً من الحديد او الفولاذ على شكل راس الكبش تقريبا . ولذا سمي بهذا الاسم[٢٤] .

آ ـ العراقيون القدماء :

ويرجع تاريخ (الكبش) الى العراقيين القدماء ، فقد استخدموه في بداية الألف الثاني قبل الميلاد ، لدك وفتح ابواب اسوار المدن والقلاع . وهو مزود بأربعة او ستة دواليب في كل منها ست شعاعيات مزودة هي الاخرى براس يشبه راس حيوان ربما (الكبش) . ويسير خلف هذه الآلة عدد من الجنود المشاة من الرماة في صفوف منظمة، قد تكون اربعة او اكثر ، وفي كل صف ثلاثة رماة . ويوجد ايضا كبش حربي آخر له راس ربما يكون راس خنزير ، يسير على اربعة دواليب فقط ، وفي كل منها ست شعاعيات ، يسير خلفها عدد من الجنود الرماة . ويشاهد ايضا جندي يقوم بتحريك سلك قد يكون له علاقة بعملية توجيه المدك ذي الراس الحيواني . (من الممكن ان يكون لوجود الراس الحيواني مدلول ديني او انه نوع من الحرب النفسية ضد الأعداء) .

وقد أدى اهتمام الاقوام المعادية للآشوريين بتحصين مدنهم وعمل أبواب ضخمة لها مصفحة بالمعادن الى تحديد فاعليته (الكبش) ، مما حدا بالآشوريين في القرن السابع قبل الميلاد الى توجيه اهتمامهم الى المقذوفات وآلات التسلق ولاسيما زمن سنحاريب وآشور بانيبال كما ان ظهور هذه الآلة واختفاءها السريع في العراق القديم ، ربما يعزى الى كونها واهنة وغير ملائمة الى افانين العسكرية الآشورية خاصة اذ انها لا توفر الحماية الكافية للجنود ، سواء الذين يحركونها او الذين يسيرون خلفها . كما ان حجمها الكبير وطولها يجعلان من الصعوبة تنقلها من منطقة الى اخرى ، وخصوصا خلال عمليات عبور الانهر[٢٥] .

ب ـ قبل الاسلام :

على ان الكبش عاد مجددا للاستخدام فقد استخدم في اليمن بصورة خاصة ، قبل الاسلام ، استخدام سلاحا من الاسلحة الثقيلة في قتال المدن والجيوش النظامية . وكان يصنع من خشب مكسو بجلود البقر مدبوغة بالقرظ ، او من جلود الابل ، يحتمي به المحاربون المشاة في هجومهم على الاعداء المتحصنين . وقد وردت لفظة (كبش) في قول (الحارث بن حلزة اليشكري) :

حول قيس مستلئمين بكبش
قرظي كأنه عبلاء

وفسرت لفظة (الكبش) المذكور بـ (السيد)[٢٦] وهو تفسير يرى الدكتور جواد علي مؤرخ العرب قبل الاسلام ان فيه تكلفا واضحا . وإن الصواب هو انها الآلة الحربية المذكورة وان الشاعر اراد بالبيت المذكور ، وصف جماعة (قيس بن معد يكرب) الذين كانوا ملتفين حوله : مستلئمين بكبش من جلود سميكة غليظة مدبوغة بالقرظ ، مرتفع عال حتى عبلاء ، اي هضبته من ارتفاعه[٢٧] .

ج ـ عصر الاسلام :

لقد ظهر راس الكبش خلال القرن الثاني الهجري للعمل مع الدبابة على هدم الأسوار وفتح أبواب الحصون ، ولكن بطريقة مباشرة ومجهود اقل[٢٨] وكان راس الكبش يحمل داخل برج خشبي أو داخل دبابة ، وهو عبارة عن : كتلة خشبية ضخمة مستديرة ، يبلغ طولها حوالي عشرة امتار او أكثر ، قد ركب في نهايتها مما يلي العدو : رأس من الحديد أو الفولاذ ، تشبه رأس الكبش تماما بقرونها وجبهتها ، كما يركب السنان الحديدي على الرمح الخشبي ، وتتدلى هذه الكتلة من سطح البرج او الدبابة محمولة بسلاسل او حبال قوية تربطها من موضعين ، فاذا اراد الجند هدم سور أو باب ، قربوا البرج منه ، ثم وقفوا داخله على العوارض الخشبية ، ثم يأخذون في أرجحة راس الكبش للخلف والامام ، وهو معلق في السلاسل ، ويصدمون به الأسوار عدة مرات حتى

---

(٢٤) بسام العسلي : ادوات واساليب الحصار عند العرب ـ مجلة (الدفاع العربي) ص ٦٠ .

(٢٥) يوسف خلف عبدالله : الجيش والسلاح ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤ .

(٢٦) شرح المعلقات السبع للزوزني ص ١٦٤ دار صادر ، تاج العروس للزبيدي ٣٤١/٤ مادة (كبش) ، لسان العرب ٣٣٨/٦ (كبش) ، الصحاح ١٠١٧/٣ ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٤٥٨/٥ .

(٢٧) د . جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٤٥٨/٥ .

(٢٨) الفن الحربي في صدر الاسلام ص ١٧١ .

تنهار حجارته ، فيعملون على نقبه وهدمه(٢٩) **انظر الشكل رقم (٣) .**

ويذكر ان اول معركة استخدم العرب المسلمون فيها الكبش على نطاق واسع هي : غزو منطقة (الكيرج) في آخر بلاد الهند سنة ٧٢٥ م / ١٠٧هـ ، حين أمر قائد المعركة (الجنيد بن عبدالرحمن) بصنع كمية من هذا السلاح خرق بها سور المدينة في عدة مواضع ، وتمكن بذلك من احتلالها(٣٠) **انظر الشكل رقم (٤) .**

د ـ العصر العباسي :

وكان في الجيش العباسي مئات الكباش ، تدخل ضمن الصنف المدرع باصطلاحنا المعاصر . ويذكر ان الخليفة المعتصم ، استخدم الكبش عند محاصرته (عمورية) سنة ٨٢٧ م / ٢٢٣ هـ . وكان الكبش يعرف باسم (الحمل) وكان الجيش العباسي يستخدم (الحملان) فوجا اثر فوج ، فيتاخرون بها عن السور خطى ثم يرجمون هجمة رجل واحد وهم يركضون ، وقد سددوها الى حجارة في صدر السور ، فلا يزالون كذلك ، يلحون بالنطح والصدم حتى يتداعى السور(٣١) **انظر الشكل رقم (٥) .**

هـ ـ الحروب الصليبية :

وقد زادت اهمية (الكبش) خلال فترة الحروب الصليبية ، حيث تفنن الصناع في صنعه ، وقد وصف لنا (عمادالدين الأصفهاني) دبابة صليبية مزودة براس كبش ضخم :

(واستانف الفرنج عمل دبابة هائلة وآلة للغوائل غائلة ، وفي راسها شكل عظيم يقال له الكبش ، وله قرنان في طول رمحين كالعمودين الغليظين ، أقفال الأسوار المغلقة بها تفشى ، فكم سور اذا نطحته طحنته .. ولبسوا راس الكبش بعد الحديد بالنحاس ، وكسوها حذرا عليها من النار سائر لباس الباس ، فلم يبق للنار اليها سبيل ، ولا للعطب عليها دليل ، وشحنوها بكماة المصاع ، وحماة القراع ، ورماة الحدق ، وكساه الحلق ، وعناة الحتف ، وجباة الزحف ، وامنوا عليها الحريق ، وأموا بها الطريق ، وسووا بين يديها الأرض ، ومهدوا الطول منها والعرض(٣٢) .

وجاء في (الفتح القسي) أيضا : (وكان الفرنج منذ نزلوا للحصار ، شرعوا في عمل الابراج الكبار ، وركبوها من الأخشاب الطوال ، والعمد الثقال ، وبنوها وقدموها ، ونصبوها وأحكموها وسقفوها ، وسمروها بالحديد : وجعلوا منها اطواقا ، ووثقوها شدا ، وشدوها وثاقا ، ولبسوها بالسلوخ ، وملاوها بالجروخ(٣٣) وزحفوا فيها السور وكشفوا بالرمي منها بعض سقوف الدور وتساعدوا على طم الخنادق وتفتيح الطرائق(٣٤) .

٢ ـ البرج المتحرك (الزحافة) :

عرفه المستشرق (دوزي) بقوله : (نوع من الابراج يجلس فيها الجند المزودون بالسهام وبأدوات الحرب ، وهو محمول على ناقلة تدفع باتجاه سور مكان محاصر) . وكان هذا البرج يتالف من عدة طبقات يعلو بعضها بعضا ، ويوصل اليها بسلالم من الداخل ، كما وينتهي البرج بقنطرة خشبية يمكن القاؤها على طرف سور الحصن ليمر عليها الجند عند اقتحامهم السور(٣٥) .

آ ـ العراقيون القدماء :

ويرجع تأريخ صناعة البرج المتحرك او (الزحافة) الى الآشوريين . فقد كانوا يسمون هذا السلاح (صافيتو) أو (دمتو) . وتعتبر الزحافة المنقوشة على منحوتات (آشور ناصر بال الثاني) من اقدم النماذج المعروفة لديناميت آلات الحصار . وهذه الزحافة مستطيلة الشكل ، وفيها برج علوي يسع لاثنين من الجنود وخلفها يشاهد جنديان ، وكذلك على كلا الجانبين ، ومزودة في مقدمتها بقضيب معدني ذي نهاية عريضة وقاطعة تصلح للهدم ، ويشاهد جنديان من الاعداء وهما يحاولان

(٢٩) الفن الحربي في صدر الاسلام ص ١٧٢ .

(٣٠) الحياة العسكرية عند العرب ص ١٤٧ (ومنطقة الكيرج هي بلاد ـ القرغيز ـ احدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي حاليا) .

(٣١) د . زكي المحاسني : شعر الحرب ص ١٧٧ .

(٣٢) الفتح القسي في الفتح القدسي ص ٢١٣ ، الحياة العسكرية ص ١٤٧ .

(٣٣) الجروخ : (من ادوات الرمي ، ولعل الصواب جرخ ـ بالجيم ـ وهي اسهم نارية تلهب في الماء) مجلة المشرق ـ المجلد الاول ١٨٩٨ م ص ٢٩) ـ ٤٣٠ .

(٣٤) الفتح القسي ص ١٩٥ ، الجندية في الدولة العباسية ص ١٨٦ .

(٣٥) د . احسان هندي : الحياة العسكرية عند العرب ص ١٤٨ .

رفع قضيب الزحافة نحو الاعلى بسلاسل حديدية لمنعه من الهدم ؛ الا ان اثنين من الجنود الآشوريين يسحبانه الى الاسفل بواسطة كلاليب حديدية . ويوجد في اعلى البرج انبوبان يسكب الماء منهما لاطفاء النيران المقذوفة على الزحافة . ومن المحتمل وجود عدد من الجنود داخل الزحافة ؛ يقومون بدفعها او حملها من الداخل نحو الامام ؛ وربما عن طريق وجود قبضات على الجانبين من الداخل ، اذ ان هذه الزحافة بدون قاعدة والجنود فيها يقفون على الأرض مباشرة ، ومما يؤكد هذا الراي سعة حجم هذه الآلة ، وعدم وجود عجلات لها ، اضافة الى وجود جنود في أعلى البرج الذين اقتصرت مهمتهم على مهاجمة الاعداء ، وحماية الاله من المدافعين وقذائفهم النارية ، وكذلك توجيه الزحافة عند التقدم ؛ فلا شك اذن من وجود آخرين في داخل الزحافة ، وعليه من الممكن تقدير طاقم الزحافة بعشرة افراد على الأقل[٣٦] انظر الشكل رقم (٦) .

وثمة نوع آخر من الزحافة ، وهو برج متحرك له ستة دواليب ، وهو ذو هيكل مستطيل الشكل يعلوه برجان . في كل منهما شرفات او مزاغل ؛ يستفاد منها لتوجيه البرج عند السير او التقدم اثناء القتال ، وكذلك في رمي النبال عند الضرورة . كما كان من المحتمل الارتقاء الى سطحها من الداخل بسلم او درجات ، او قد يكون البرج العلوي مفتوحا من الخلف ، وقد تزود هذه الآلة وغيرها من آلات الحصار بقنطرة خشبية لالقائها على الخندق او السور ليتمكن الجنود من العبور عليها . وهذا النوع من الأبراج ، مزود بقضيب معدني للهدم وتعمل الابراج من الخشب الذي كان ربما يغطى بالجلد او بصفائح معدنية من الحديد او البرونز ؛ بشترط ان لا تكون ثخينة فيصبح البرج ثقيلا . اما البرج الذي يشاهد منقوشا في منحوتات آشور ناصر بال الثاني، فكان معمولا من الخشب، وجوانبه مغطاة بعدد من الأتراس المعمولة من اغصان الاشجار التي كانت شائعة في ذلك الزمن . وكان ارتفاع هذه الآلة ٥-٦ متر . أما برجها فيتراوح مابين ٤-٦ امتار[٣٧] .

ب ـ العهد الاسلامي :

ويبدو ان البرج المتحرك او الزحافة ظل مستخدما في الجيوش العربية زمنا طويلا . فقد كانت هناك انواع كثيرة من ابراج الحصار ظلت مستخدمة حتى فترات الحروب الصليبية . من قبل الطرفين المتقاتلين .

٤ ـ السلالم :

آ ـ العراقيون القدماء :

استخدمت السلالم للتغلب على الحصون والقلاع والوصول الى داخلها وفتح مغاليقها . وكان الآشوريون يستخدمون السلالم المصنوعة من الخشب او من الحبال والسيور الجلدية للتسلق على اسوار المدن والقلاع؛ وكانت اشكالها شبيهة بما نستخدمه في الوقت الحاضر . وكانت السلالم معروفة في حضارة وادي الرافدين منذ العهود المبكرة . وقد انتشر استخدامها في الحروب خلال العهود الآشورية المتأخرة بدلالة كثرة وجودها ممثلة في منحوتات هذه الفترة ، لاسيما في القرن السابع قبل الميلاد ، حيث كثر استخدام السلالم في حروب الحصار بعد ان قلت فاعلية آلات الحصار الثقيلة في اختراق الاسوار وهدمها نتيجة لمناعتها وكانت السلالم تمكن الجنود من تسلق الاسوار التي يبلغ ارتفاعها ما بين ٨ ـ ١٠ امتار ، حيث كان طول السلم الكبير اكثر من عشرة امتار . ومن الملاحظ ان المصريين القدماء استخدموا سلما له عجلات في احدى نهايتيه؛ وهذه العجلات تمكن المقاتلين من الاستفادة من طول السلم اكبر مسافة ممكنة . اذ عندما يرتقي عدد من الجنود السلم ، يقوم جنود آخرون بدفع السلم الآلي نحو السور ، وبذلك تبدا النهاية العليا بالارتفاع الى اعلى مسافة ممكنة ولم يدخل الآشوريون ذلك في السلالم التي استعملوها ، حيث لا نشاهد ذلك مصورا في المنحوتات الجدارية . التي صورت فيها السلالم . وقد استخدم الآشوريون الحبال أيضا في تسلق اسوار القلاع[٣٨] .

ب ـ العهد الاسلامي :

ولعل اول من استخدم السلالم في الاسلام في الحصار بكثرة ، هو القائد الفذ (خالد بن الوليد) ، فانه كان يتخذ حبالا كهيئة السلاليم ، ثم يجعل في طرفها أوهاقا[٣٩] ويرميها على شرفات السور ،

---

(٣٦) يوسف خلف عبدالله : الجيش والسلاح في العهد الآشوري الحديث ص ٢٥١ ـ ٢٥٢ .

(٣٧) نفس المصدر ص ٢٥٢ .

(٣٨) الجيش والسلاح في العهد الآشوري الحديث ص ٢٥٦ ـ ٢٥٧ .

(٣٩) الأوهاق : جمع (وهق) محركة ويسكن : حبل برمي في انشوطة فتؤخذ به الدابة والانسان ، (القاموس المحيط) ؛ يشبه تماما عقدة الانشوطة التي يستعملها الكشافون في صيد الحيوان او غيره (الفن الحربي ص ١٧٣) .

فتعلق بها فيصعد اليها من يثبتها ليصعد الناس بعده ، وبهذه الطريقة اعتلى (خالد بن الوليد) اسوار (دمشق)[40] وفتحها .

وبمثل هذه الطريقة نفسها . صعد (الزبير بن العوام) سور حصن بابليون عند تحرير مصر . فما شعر به الروم الا وهو على راس المصر يكبر وسيفه في يده[41] فوقع الرعب في قلوبهم وتبعه اخوانه في اقتحام الحصن[42] حتى نهاهم (عمرو بن العاص) خوفا من ان ينكسر بهم السلم[43] **انظر الشكل رقم (٧)** .

هذه القصة وامثالها ، توقفنا على الدور المهم الذي كان يؤديه السلم في ذلك الوقت ، من حيث اعتلاء الاسوار واقتحام الحصون . الأمر الذي جعل العرب المسلمين يهتمون به ويحسنون فيه ، فقد صار السلم بعد ذلك يصنع على قاعدة خشبية كبيرة تساعد على ثباته . واحيانا كان يقام عليها سلمان يلتقيان في النهاية العلوية ، ليدعم كل منهما الاخر ، وجعلوا لهذه القاعدة بكرات من خشب او عجلات ثابتة ، ليسهل بها نقله من مكان الى آخر . كما يشاهد في نماذجه ورسومه . ثم اكثروا من اعداد السلم في الجيوش ، وصار من أهم آلات الحصار[44] **انظر الشكل رقم (٨)** .

٥ ـ النار العربية (الحضرية) :

النار العربية . تركيب كيمياوي مدمر ، ذو قابلية شديدة الالتهاب[45] .

ويرجع اصل (النار العربية) الى مدينة (الحضر) العربية . التي أسسها العرب في بادية الجزيرة ، خلال القرون الثلاثة الاولى للميلاد ، وقد اشار الرومان الى هذه النار في اخبارهم ، وسموها (النار الحضرية) ، نسبة الى مدينة الحضر[46] .

ومما يروى عن هذا المركب ان النار تستعر فيه متى تسربت اليه الرطوبة او انغمس في الماء . وقد سموه الفتيل المشتعل او المارج ، أي النار الملتهبة أو الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد[47] وتؤكد قوة هذه النار وتاثيرها المدمر بان قذائفها ، كانت تتألف من مكونات النفط الثقيل (النفط الخام) او غير السائل ، والتي لا يمكن السيطرة عليها واطفاؤها بسرعة . ولا يستبعد وقوفهم على هذا النوع من السائل ، فان مناطق النفط قريبة منهم مثل (القيارة) و (هيت)[48] .

ويعتقد ان النار الحضرية كانت مصنوعة من مواد قابلة للاشتعال ، مثل استخدامهم للقير داخل الأفمنة بدلا من الحجر لان القير هو الآخر مادة قابلة للاشتعال يلفونها على شكل كرات ، وبذلك يضمنون ديمومة التهاب الكتلة الى فترة أطول في التوقد والاشتعال[49] .

ومنهم من يرى أن تطور التركيب . قد اضيف اليه مسحوق بذر الكتان ونوع خاص من البخور . وكان هذا المزيج يعمل على شكل عصي فتربط ببعضها لتكون حزما وتشد في داخل قوارب خشبية وتحرق فتلتهب التهابا شديدا فيوجه القارب فورا نحو السفن المعادية الراسية في الميناء فيحرقها .

ولقد بقي تركيب هذه النار على حالته حتى عام ٣٥٠ م ، حيث اضيف اليه نوع خفيف من النفط الخام (زيت الحجر) . واستمر استعماله بنطاق محدود مدة عشرة قرون كاملة الى ان ظهرت مادتا نترات البوتاسيوم والتربنتين ، حيث اضيفتا الى المزيج . كما اضيف اليه خام حجر الكحل ونوع خاص من الشحوم الحيوانية ثم اضيف اليه الجير الحي ليعطي المزيج ويغذيه بحرارة عاليه عندما يبلل بالماء .

---

(٤٠) انظر (تاريخ الطبري) ٤ ، ٥٧ ، الكامل لابن الاثير ١٨٠/٢ ، الفن الحربي ص ١٧٢ .

(٤١) بتلر : فتح العرب لمصر ، نقلا عن خطط المقريزي والنجوم الزاهرة ، الفن الحربي ص ١٧٣ .

(٤٢) الفن الحربي في صدر الاسلام ص ١٧٢ .

(٤٣) حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة للسيوطي ـ ج ١ ص ٦٥ (طبعة مصر سنة ١٢٩٩ هـ) ، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ١٠/١ .

(٤٤) الفن الحربي في صدر الاسلام ص ١٧٤ .

(٤٥) طاهر عبدالله الحمداني : العرب والنار اليونانية .
ـ المجلة العسكرية ـ العدد الثاني ـ نيسان ١٩٦٢ . ص ١٥٨ بغداد .

(٤٦) د . صلاح حسين العبيدي : ـ القذائف النارية والبارودية العربية في ضوء المصادر الاثرية . ـ مجلة كلية الآداب ـ لجامعة بغداد ، ملحق العدد (٢٣) بغداد ١٩٧٨ ص ٥٦ .

(٤٧) ميشيل موسى الخوري : بريطانيا العظمى والغواصة والطوربيد ص (٢٠) .

(٤٨) القذائف النارية والبارودية العربية ـ المرجع السالف ص (٥٧) .

(٤٩) نفس المرجع .

وتحترق النار العربية تلقائيا عندما يرطب المزيج بالماء ، ولهذا سميت أحيانا ب (النار السائلة) أو (النار البحرية) ، حيث كانت ترطب بماء البحر قبل اطلاقها من السفينة . فاذا لم ترطب بالماء فانها ستحترق حال اطلاقها ، نتيجة احتكاكها بالهواء ، فينبعث فيها دخان كثيف . فيسبب انفجارا قويا ، ويكون لهبة قوية من النار، تخرج منها السنة اللهب ، منطلقة بقوة الى جميع الجهات ، فتحرق كل شيء تصادفه ، وتضطرم اضطراما سريعا ، ولا تنطفي النار هذه بسكب الماء عليها ، وانما تشتد وتحتدم ولا يطفئها سوى مزيج الرمل والخل(٥٠) .

وذكر (المقريزي) : ان مهندس أبنية عربي من (حلب) بلاد الشام ، هرب سرا الى (القسطنطينية) عام ٦٦٨م واعطى اسرار النار العربية الى الروم . فاستغلوا براءة الاختراع العربي أكبر استغلال ، مما كان له الأثر البعيد في بقاء عاصمتهم منيعة من كل اسطول أو جيش مهاجم(٥١) .

ولقد ظل سر (النار العربية) المضاع ، مدفونا في معامل الروم الحربية أربعة قرون ، الى ان اهتدى العرب من جديد الى اكتشاف سر هذه النار الضائع بنتيجة التجارب والتحاليل الكيمياوية التي قام بها علماؤهم ، وذلك في نهاية القرن الحادي عشر الميلادي . فعادت بضاعة العرب إليهم ، لتصبح سلاحا قويا بأيديهم . وقد سموها (النفط) ، واصبحت الحراقات (قاذفات النار) تؤلف صنفا خاصا في الجيش والاسطول(٥٢) .

أما حقيقة ذلك السر ، فيجملها وصف لأحد كتب الروم عن تركيب النار : (اذا اخذت كبريتا نقيا من حامض الطرطريك والصمغ الفارسي والقار والخام والنترات ، ثم مزجت الخليط معا ، وغمست في هذا الخليط نسيج الكتان ، ثم اشعلت فيه النار ، انتشر اللهب في الحال ، ويطفىء هذه النار الرمل نفط او الخل)(٥٣) .

واذا كانت هذه النار قد لبثت سجينة قرونا في المعامل البيزنطية ، فانها بعد ان ظفر العرب بسرها غدت وبالا على اعدائهم .

(٥٠) العرب والنار اليونانية ـ المرجع السالف ص ١٥٨-١٥٩ .

(٥١) بريطانيا العظمى ص ٢٢ .

(٥٢) العرب والنار اليونانية ص (١٦١) .

(٥٣) العرب والنار اليونانية ص (١٥٩) .

ويذكر المستشرق الاسباني (كوندي) ان اهل (مراكش) استخدموا الاسلحة النارية في محاربتهم . كما ذكر (يوسف اشباخ) في كتابه (تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين) : (ان المرابطين استخدموا الاسلحة النارية عند فتحهم مدينة (سرقسطة) سنة ٥١٥ هـ في عهد (علي بن يوسف بن تاشفين)(٥٤) ثم انتقلت (النار العربية) الى عرب الاندلس فاستخدمها المرابطون عام ٦٥٥هـ لدفع جيوش (الفونسو العاشره ملك (قشتالة)(٥٥) .

واستعمل العرب هذه النار في (مصر) خلال الحروب الصليبية ، حيث أصبحت مصر مسرحا لكثير من المعارك ، وكانت الحملة الصليبية السابعة اشدها وطأة ... وحين اشتبك الفريقان ، كانت (النار العربية) اول مفاجأة هائلة للصليبيين حيث اوقعت في صفوفهم أفدح الخسائر ، واضطربوا لهولها اضطرابا شديدا ... وكان العرب يرمون هذه النار من ستة عشر منجنيقا ، ثم اشتبك الجيشان في مواقع عديدة ، وكانت الدائرة فيها تدور على الجيش الغازي ، فارتد شمالا وتحصن بدمياط يوم (٥ نيسان ١٢٥٠ م) فعقبهم العرب برا ونهرا بسفنهم واحاطوا بمعسكر الفرنج وفيها كانت المعركة الفاصلة ، حيث هزم الفرنج هزيمة نكراء وقتل الالاف منهم ، واسر العرب ملكهم القديس (لويس) الذي بقي في الاسر حتى اذعن لكل شروط العرب واهمها الجلاء عن البلاد كلها ، ودفع جزية كبيرة(٥٦) .

لقد طور العرب (النار العربية) وادخلوا عليها الكثير من التحسينات ، سواء من ناحية التركيب ، او من ناحية الاستعمال :

١ ــ من ناحية التركيب :

اضاف العرب الى النار العربية بعض الصموغ التي تزيد اشتعالها اوارا ، كما تعددت الآلات القاذفة لها ، فصار لكل نوع من هذه الآلات قذائف نارية خاصة بها(٥٧) .

٢ ــ من ناحية الاستعمال :

اخذ العرب يزودون اساطيلهم بهذه النار على نطاق واسع(٥٨) وظهر تقدم الاسطول العربي في

(٥٤) القذائف النارية ص (٥٧) .

(٥٥) العرب والنار اليونانية ص ١٦٤ .

(٥٦) العرب والنار اليونانية ص ١٦٤ ــ ١٦٥ .

(٥٧) الحياة العسكرية ص ١٥٢ .

(٥٨) نفس المرجع ص ١٥٢ .

استخدامها خلال العصر الفاطمي . وقد اشاد الكتاب والشعراء بقوة هذا السلاح الذي افزع الروم[٥٩] .

اما الوسائل او الوسائط التي استخدمها العرب لقذف النار العربية فهي :

١ ـ بواسطة المنجنيق والعرادة :

رغم ان المنجنيق والعرادة صمما اصلا لرمي الحجارة والصخور وحزم السهام ، الا ان العرب استطاعوا تحويرهما وتطويعهما لرمي (النار العربية) ... بعدة اساليب :

آ ـ بواسطة القوارير :

وهي قوارير تملأ بالنفط ، وتسد فوهاتها ، ثم ترمى بالمنجنيق او العرادة ، فتقع على الهدف وتنكسر فتلطخ المنطقة المضروبة بسائل النار العربية . ثم يؤتى بعد ذلك بحجر جعلت فيه شقوق واخاديد كثيرة تسقى بالنفط ، ثم يشعل النار فيه ويرمى الى حيث وقعت القوارير، فيلهتب المكان ، ولا ينطفيء حتى يصير رمادا .

ب ـ اوعية النحاس :

تملأ اوعية من النحاس بحجم حجر المنجنيق بسائل النار العربية ، فتشتعل ثم ترمى على العدو وكانت تسمى هذه الأوعية بالنقاطات .

جـ ـ بواسطة صناديق النحاس :

وقد سماها (صناديق الخاسفة) وتربط الى مزراق من نحاس « رمح قصير » له انابيب تنفذ اليه فيملأ الصندوق بسائل النار العربية، ثم يثبت في راس المزراق قطعة لباد فتشتعل ، ويقذف المزراق ومعه الصندوق بالمنجنيق ، فيشتعل من جرائها وينفجر .

د ـ بواسطة الحجر المجوف :

وهي احجار كروية الشكل بحجم حجر المنجنيق . تحفر فيها خزائن وفراغات تملأ بسائل النار العربية ، فتحرق وتقذف بالمنجنيق ، فيصبح لها تأثيران ، هما التدمير والحرق .

ومن هنا يتضح لنا ان المجانيق العربية كانت تقوم مقام المدفعية في الجيوش الحديثة . فمجانيق قذف الاحجار كانت تقوم بمهام التدمير ، لان قذائفها تشبه القنابل المهداد حاليا ، ومجانيق قذف القنابل ترمي القنابل المنشار « القنابل النحاسية » او « القنابل المحرقة » او « الزجاجية » او « المدخنة » وغير ذلك .

٢ ـ بواسطة الزراقات :

الزرافة : هي الانبوبة التي يزرق بها النفط ... وقد استعصى على الفاتحين العرب في خلافة هارون الرشيد عام ١٩٠ هـ فتح حصن (عرقلة) قرب (الرقة) ، وكاد يمتنع عليهم لولا رميه بالنفط المشتعل بواسطة الزراقات . واشار الشاعر (المكي) الى ذلك بقوله :

هوت عرقلة لما ان رات عجبا
حوائما ترتمي بالنفط والقار
كأن نيراننا في جنب قلعتهم
مصبغات على ارسان قصار

٣ ـ بواسطة البنادق الهوائية :

تتألف البنادق الهوائية من انابيب نحاسية في طرفها فتيل مشتعل . فيضعون الكرات المحتوية على النار في الانبوبة ويدفعونها بواسطة النفخ بالفم فتندفع من الانبوبة مشتعلة بملامستها الفتيل المشتعل في طرفها .

٤ ـ بواسطة القسي والسهام :

وهي أحسن الطرق التي استعملها العرب لرمي النار ، لانها تندفع الى مدى شاسع . وتكون هذه القسي والسهام على نوعين :

آ ـ سهام المخابرة :

وهي سهام خاصة يثبت فيها بندق (كريات صغيرة) تصنع من مزيج الكبريت الرومي الاسود وصمغ ودهن بلسان ونورة ومواد اخرى . فاذا اريد رميها يمسح البندق بسائل النار العربية ويذر عليها مسحوق الكبريت وتثبت في السهم ، وحال انطلاقها فانها تلتهب نتيجة احتكاكها بالهواء. وقد استعمل هذا (البندق) لغرض اعطاء الاشارات بين السفن في عرض البحر .

ب ـ سهام الحريق :

وهي سهام ملتوية بدقة تلف بالقنب والوبر والشعر . وتشبع بسائل النار العربية ، وتشعل ثم ترمى .

---

(٥٩) د . ابراهيم العدوي : الاساطيل العربية في البحر الابيض المتوسط .

٥ ـ **بواسطة التوابيت :**

وهي صناديق مفتوحة الراس تثبت في أعلى صواري السفن ، يدخل اليها الرامي قبل الاصطدام بسفن العدو ، ويحتمي بالصندوق ، ويبدا برمي السفن المعادية بقوارير النفط .

٦ ـ **بواسطة المشاعل الكروية :**

وفي الحروب البحرية ، كانوا يملاون مشاعل صغيرة كروية بالنار العربية ، ويلقونها في الماء بحيث كانت تغرق فيه بدون ان تنطفيء ، ثم تطفو على وجه المياه وتنفجر منها وتحرق كل مالقيت من المواد القابلة للاحتراق ، وتسير في المياه بسرعة ، شاقة عبابها مشتعلة بقوة عظيمة . **انظر الشكل رقم (٩) .**

٧ ـ **بواسطة قنابل اليد :**

وهي قوارير كروية صغيرة ذات عرى تملأ بالنار العربية والصبر وبذر القرطم المقشور ، فترمى باليد على الاعداء فتحرقهم . وقد استعملت هذه القنابل في القتال البري أواسط ايام الدولة العباسية .

٨ ـ **بواسطة الالغام :**

واستعملوا من هذه النار ما يعمل عمل الالغام ، وذلك بوضع النفط على الارض ثم الاستطراد للاعداء حتى يظهر انهم انهزموا فيتبعونهم ، فاذا توسطوا النفط القوا فيه النار وهو سريع الالتهاب ، فتحيط النار بالجند المعادي وتهلكه(٦٠) .

٦ ـ **المرايا المحرقة** Miroirsardents

عرف (احمد بن مصطفى كبري زادة) ـ (المرايا المحرقة) بقوله :

(هو علم يتعرف منه احوال الخطوط الشعاعية والمنعطفة والمنكسة والمنكسرة ومواقعها وزواياها ومراجعها وكيفية عمل المرايا المحرقة ، بانعكاس اشعة الشمس عنها ونصبها ومحاذاتها . ومنفعته بليغة في **محاصرة المدن والقلاع**)(٦١) .

وعرفها (ابو العباس القلقشندي) : بانها تستخدم لحرق القلاع بشعاعها ، وتحصن الجيوش في حالة الدفاع ، وهي تغني عن كثرة الاعوان ومعاضدة الانصار(٦٢) .

يفهم من هذا التعريف ان العرب كانوا قد التفتوا الى (الطاقة الشمسية) وكانت هذه الطاقة من جملة الموارد الطبيعية التي استثمروها ، وخاصة في المجال الحربي . وتؤكد هذه الحقيقة جملة من الرسائل التي وضعها العلماء العرب عن استخدام المرايا لتجميع اشعة الشمس في بؤرة تتركز عندها طاقة كبيرة(٦٣) .

وفي مخطوط **(كتاب المخزون وجامع الفنون والعلوم الحربية)** المحفوظ بمكتبة المتحف العراقي برقم ٢٣٣٨٨ ، طرح مؤلفه **(ابن علي حزام)** جملة ملاحظات موجزة عن (المرايا المحرقة) ، تدل على ان العرب عرفوا هذا الجهاز التقني الحربي ، لكننا مازلنا بحاجة الى مسح أوسع لمعرفة مدى تصنيع العرب له والفصائل التي كانت تتولى استخدامه . ويمكن ان نستدل على تاريخ هذا الكتاب بالاعتماد على العبارة الواردة في نهايته . (تم الكتاب بحمده وعونه الاحد سنة خمس وسبعين وثمنمائة) . قال (ابن حزام) في (شرح المرآة وصفة عملها) :

(وهو ان تجمل وسطها مرتفعا وحرفها مدورة مبسوطة واجعلها من اسفل سروي سكري من خالصة ، ثم اخرطها عشرين مرة خرطا على خرط حتى لا يبقى فيها عيب ؛ ويعيد وجهها مستوي ، ثم اجلها عشرين جلوة ، احمها مثل السيوف واحذر ان يلحقها دخان ، ثم استخرج ماء الشعر وماء المرقشيتا الصافي واسق المرآة منه سقيا رويا ثم الصقها) .

ومن الواضح ان استخدام المرايا المحرقة لا يكوب الا في ساعات معينة وباتجاهات خاصة **يقول (ابن حزام) موضحا ذلك :**

(ويكون وقت القائها على العدو الرابعة من النهار ، واستقبل بها الشمس وحركها حتى يقع

---

(٦٠) راجع دراستنا المفصلة عن النار العربية في مجلة والتراث الشعبي ، العدد ١٠ ـ ١٢ بغداد ١٩٨٢ ص ٤٧ ـ ٥٨ والعدد ١٩٨٣/٢ من ٦٣ ـ ٧٢ .

(٦١) زادة : مفتاح السعادة ومصباح السيادة ٢٧٦/١ مصر ـ طبعة الاستقلال .

(٦٢) القلقشندي : صبح الاعشى ٢١٧/١٤ مصر .

(٦٣) ماجد عبدالله الشمس : المرايا المحرقة كسلاح عربي . مجلة (التراث الشعبي) العدد ٥و٦ السنة ١٤ بغداد ١٩٨٣ ص ٩٢ ـ ٩٤ .

شعاعها على العدو فانها تحرق الف رجل وجميع دوابهم وأثاثهم وتجعلهم كالرماد »(٦٤) .

ورغم اننا لا نعرف لمن الاسبقية في استخدام المرايا المحرقة ، الا اننا ـ واعتمادا على ما ذكره (ابن الهيثم) نعتقد انه اول من اثبت هندسيا حالات الاحراق بالمرايا المحرقة(٦٥) .

وعن القيمة التقنية لعلم المرايا المحرقة قال ابن الهيثم :

« ان من أشرف ما استنبطه المهندسون ، وتنافس فيه المتقدمون ، وظهر فيه بديع خواص الاشكال الهندسية ، وما يعرض عنها من الامور الطبيعية اصطناع المرايا المحرقة بانعكاس شعاع الشمس ـ فسلكوا في اتخاذها وجوها مختلفة »(٦٦) .

وقد بين لنا (ابن الهيثم) نوعين من المرايا المحرقة هما :

١ ـ المرايا المحرقة بالقطوع :

شرح ابن الهيثم عدة احتمالات في امكانية الحصول على حرارة قوية ناتجة من تجمع اشعة الشمس في المرايا ذات قطع مكافيء . وقد برهن على كل من تلك الفرضيات لمن يريد الرجوع اليها . اما تلك الفرضيات او الحالات فهي :ـ

آ ـ كل قطع مكافيء يخرج سهمه وتفصل من طرف السهم مثل ربع ضلعه القائم ، فان كل خط يخرج في داخل القطع موازيا للسهم وينتهي الى القطع وينعكس الى النقطة التي تفصل الربع، فان الخطين يحيطان مع الخط المماس للقطع على تلك النقطة بزاويتين متساويتين(٦٧) **انظر الشكل رقم (٩) م .**

ب ـ كل قطع مكاف يثبت سهمه ويدار القطع حتى يرجع الى الموضع الذي فيه بدا بالحركة ، فيحدث مجسما مستديرا او يحدث في الجسم المحيط به اي جسم كان سطحا مقعرا فان كل سطح مستو يخرج من سهمه ويقطع ذلك السطح المقعر ، فان الفصل المشترك يكون قطعا مكافيا مساويا للقطع الاول الذي احدث السطح المقعر وسهمه ذلك السهم(٦٨) .

ج ـ كل سطح مقعر تقعير المجسم المكافيء يفصل من طرف سهمه مثل ربع الضلع القائم للقطع الذي احدثه ، فان كل خط يخرج موازيا لسهمه وينتهي إلى السطح المقعر وينعطف إلى تلك النقطة ، فانه يحيط مع الخط المماس للسطح المقعر الذي هو الفصل المشترك بين سطح الخط المنعطف وبين السطح المستوى المماس للسطح المقعر بزاويتين متساويتين(٦٩) .

د ـ كل سطح مرئي مقعر تقعير المجسم المكافيء يقابل به جرم الشمس حتى يكون سمته مسامتا بجرمها ، فانه يخرج من جرم الشمس الى جميع بسيطه شعاعات تنعكس كلها الى نقطة واحدة على سهمه ، ويكون بعدها من رأس السطح بمقدار ربع الضلع القائم للقطع الذي احدث ذلك السطح(٧٠) **انظر الشكل رقم (١٠) ورقم (١١) .**

٢ ـ المرايا المحرقة بالدائرة :

المقصود بالمرايا المحرقة بالدائرة هو لتمييزها عن المرايا البيضوية ، اذ انها تكون جزءا من كرة ولها قوانينها الخاصة بها ، وقد اثبت ابن الهيثم بالبرهان كل حالة وعلى الوجه الآتي :

آ ـ لا ينعكس الى نقطة على السهم شعاع من أقل من محيط دائرة في سطح المرآة ، وكل نقطة على سهم مرآة كرية ينعكس اليها شعاع من محيط دائرة في سطح الكرة ، فليس ينعكس اليها من سطح الكرة شعاع غير ذلك(٧١) .

---

(٦٤) المخطوط ص ٤ ، وانظر : ماجد عبدالله الشمس : المرجع السالف ذاته .
ولا باس ان نذكر مخطوطة أخرى عنوانها (المرايا المحرقة) لعطارد بن محمد الحسيب ، ورد ذكرها في (كشف اسماء المؤلفين) ، وفي بروكلمان (الملحق ١ : ٢٥٣) ـ مجهول المكان .
انظر : الدكتور محمود احسان هندي : محاولة مصر ببليوغرافي للتاليف العسكرية والحربية عند العرب القدماء ص ١٤٨ .

(٦٥) ماجد الشمس : نفس المرجع ص ٩٤ .

(٦٦) ابن الهيثم : رسالة في المرايا المحرقة بالقطوع ـ الركن ١٣٥٧ هـ ص ٣ .

(٦٧) نفس المصدر ص ٤ .

(٦٨) ابن الهيثم : رسالة المرايا المحرقة بالقطوع ص ٧ .

(٦٩) نفس المصدر .

(٧٠) نفس المصدر . وارجع : ماجد الشمس : نفس المرجع ص ٩٦ .

(٧١) ابن الهيثم : رسالة المرايا المحرقة بالدائرة ص ٣ .

ب ـ كل نقطة على سهم مرآة مقعرة ينعكس اليها الشعاع فان بعدها من مركز المرآة اكبر من ربع القطر(٧٢) .

جـ ـ الشعاعات التي تنعكس من الدائرة التي بعدها من طرف سهم المرآة مثل ضلع المثمن الذي يقع في اعظم الدائرة في الكرة ينعكس جميعها الى مركز الدائرة(٧٣) .

د ـ الشعاع الذي ينعكس من الدائرة التي بعدها من راس قطعة الكرة بمقدار ضلع المثمن ينعكس الى مركزها(٧٤) **انظر الاشكل (١٢) ، (١٣)** .

ولعمل كل من المرايا ذات القطع المكافيء والكروية ، شرح العالم (ابن الهيثم) اساليب عملها بقوله :

(اذا اردنا ان نتخذ مرآة محرقة يكون احراقها على نقطة معلومة الوضع عند المرآة ، فانا **نتخذ صفيحة من الفولاذ ذات سمك مقتدر** ، ونعدل سطحيها بغاية ما يمكن ، ونرسم فيها قوسا من **دائرة ونخرج قطرها ونستخرج نقطتي الانعكاس اللتين احداهما على القوس والاخرى على السهم ويكون وضعهما الوضع الذي يلتمس .** اما اذا اردنا ان يكون الاحراق عند مركز الدائرة وسمت دائرة يكون احراقها عند مركزها كما بينا فيما تقدم ، وان اردنا ان يكون الاحراق على نقطة غير المركز يكون بعدها من المركز بعدا مفروضا فسنبينه فيما بعد)(٧٥) .

وعن المسافة التي يمكن ان تحرق عندها مرآة **قال ابن الهيثم :**

(اما اذا كان البعد يسير المقدار ، فان عمل ذلك ممكن وسهل ، وكثيرا ما نتخذ ـ وهو ظاهر ـ ان المرايا الكرية تحرق على بعدها وان كان يسيرا ، فاما أن كان البعد عظيم المقدار . فقد يكاد ان يكون من المحال احراق على مسافة بعيدة ، لان الشعاع المنعكس كلما بعد تناقصت قوته وضعف ، فلا يكون له تاثير الحرارة ما يؤيد الاحراق ؛ فلهذا وجب ان نحتال في تضاعف قوة الشعاع حتى ينتهي الى الحد الذي يتولد منه الاحراق)(٧٦) .

وعن كيفية صنع المرآة الكرية ، يذكر ابن الهيثم :

(واذا اردنا ان نتخذ مرآة يكون احراقها على اي بعد شئنا ، ويكون قطرها كم شئنا ، فانا نتخذ صفايح من الفولاذ مقتدرة السمك ، مستوية السطح ، **ونستخرج بالطريق الذي قدمنا بيانه من مقدار البعد ومقدار قطر المرآة ومقدار قطر دائرة** كرتها وترسم في كل واحد من صفائح الفولاذ القوس المطلوبة من تلك الدائرة . اما اذا كان الاحتراق خارج **الدائرة ، فان قطر الدائرة لا يكاد ان يعظم ولا يزيد على قطر المرآة كثير زيادة ، وذلك ان قطر الدائرة** يقوى على قطر المرآة وعلى الفضلة التي بها يزيد الخط القوي على القطر والبعد على البعد ، وهذه الفضلة ابدا اضعف من قطر المرآة . **فاما اذا كان الاحراق داخل الدائرة فان قطر الدائرة يكون من** دائرة عظيمة ؛ فاتخاذ المرايا على الوجه الاول يكون كثيرا حتى لا يعظم مقدار الخط المركب من جميعها)(٧٧) .

ويبدو ان استخدام المرايا المحرقة زمن (ابن الهيثم) خلال الحرب ، لم يكن قد دخل حيز **التنفيذ . ولاجل ادخال هذا السلاح الجديد يقترح (ابن الهيثم) جهازا مركبا لحالتين معا من حالات** المرايا المحرقة :

(فان اردنا ان نتخذ مرآة يكون احراقها في موضعين على بعدين مفروضين ، احدهما في داخل الدائرة والآخر خارج الدائرة ، فانا نستخرج من قطر المرآة كل واحد من البعدين : قطري الدائرتين ، **ثم نرسم قوسين من الدائرتين ، يبتدآن من نقطة** واحدة ، ونضيف الى كل واحدة منهما ، قوسا كم شئنا حتى تصير الى الغاية التي نطلبها ، ونتخذ من هذا الخط المركب مرآة على الصفة التي قدمناها **فيكون في الموضعين المفروضين**(٧٨) .

نستنتج مما تقدم ؛ ان النظريات العلمية المتعلقة بالمرايا المحرقة ، وخاصة فرضيات ابن الهيثم ، كانت كثيرة ، ولكن المصادر والمراجع لم تسعفنا بالمزيد عن تطبيقات هذا العلم ؛ ولا تعرف المعارك التي استخدم فيها ؛ وربما استخدم في عدد **من المعارك لكننا لم نقف على هويتها وكل** ما وصلنا ان المرايا المحرقة استخدمت كوسيلة من وسائل محاصرة المدن والحصون والقلاع . حيث اكد فائدتها صاحب كشف الظنون بقوله :

---

(٧٢) نفس المصدر .

(٧٣) نفس المصدر .

(٧٤) نفس المصدر . وانظر : ماجد الشمس : مجلة التراث الشعبي ص ٩٥ .

(٧٥) ابن الهيثم : نفس المصدر ص ٩ .

(٧٦) نفس المصدر ص ١٢ .

(٧٧) نفس المصدر ص ١٢ ـ ١٤ .

(٧٨) نفس المصدر ص ١٥ .

(هو علم يتعرف منه احوال ـ الخطوط الشعاعية المنعطفة والمنعكسة والمنكسرة ومواقعها وزواياها ومراجعها . وكيفية عمل المرايا المحرقة : بانعكاس أشعة الشمس عنها ونصبها ومحاذاتها ، ومنفعته ـ اي علم المرايا المحرقة ـ بليغة في محاصرة المدن والقلاع)[79] .

ومهما يكن من امر فان معرفة العرب بالطاقة الشمسية واستثمارهم لها ، وخاصة في ميدان الحرب ، يعكس تقدمهم التقني . ولعل هذا العلم انتقل الينا من اليونان ، حيث تؤكد كتب التاريخ بأن الذي سبقنا في كشف هذا العلم واستخدامه في الحرب[80] هو (ارخميدس)[81] ومن المحتمل جدا ان الكتب او المخطوطات التي نقلت عن اليونانية قد ضاعت واندثرت بسبب الغزو المغولي الذي اجتاح العراق . وهذا لا يمنع من اكتشاف مخطوطة عن علم المرايا المحرقة في هذا القطر او ذاك . في مستقبل الأيام .

---

(79) الحاج خليفة : كشف الظنون ٢/٤١٦، اسطنبول ١٣٦٠هـ .

(80) د . محمود احسان هندي : محاولة حصر ببليوغرافي للتاليف العسكرية ص ١١٩ .

(81) ارخميدس (٢٨٧ ـ ٢١٢ ق . م) اعظم علماء الرياضيات واشهر المهندسين في التاريخ القديم . اكتسب شهرته بسبب اكتشافاته في الميكانيك والهيدروستاتيك . اوجد نظرية (العتلة) واوجد نظرية التوازن بين الجسم الذي يطفو وبين الضغط الهيدوستاتيكي للسائل المطرود « المزاج » . واخترع عدة آلات عسكرية كانت عاملا مساعدا في دعم الدفاع عن (سيراقوزه) واعاقة سقوطها في قبضة الرومان .

وسيراقوزة مدينة في صقلية ، وهي موطن (ارخميدس) الذي وجه كل عبقريته للدفاع عنها عندما حاصرها (مارسليوس) في سنة ٢١٢ ق . م .

ـ انظر : بسام العسلي : الحرب والحضارة ص ٥٢ .

علوم اللسان عند ابن خلدون

الدكتور

عبد السلام المسدي

كلية الآداب / الجامعة التونسية

اذا كان من المسلم به ان عبدالرحمان ابن خلدون هو اول من ارسى قواعد فلسفة التاريخ وانه في سعيه ذاك قد اشتق من علم التاريخ علما آخر غدا قائما بذاته هو علم العمران فان الناظر في مقدمة كتاب العبر(١) إذ يقف فيها على ما حظيت به القضايا اللغوية من فحص وتحليل ليتساءل عن اسرار هذه الحيرة المعرفية التي قادت فيلسوف علم التاريخ وواضع علم الاجتماع الى ان يعتني الاعتناء الكلي بالمعارف اللغوية فيستكشف حقائقها ويفحص ظواهرها مستكنها نواميسها الخفية . ولكن هذا التساؤل لايفضي الى اخصاب البحث في مقدمة كتاب العبر الا اذا حمل في مظانه كشفا وصفيا للبنية العلمية التي اسس عليها ابن خلدون تصوره للمعارف اللغوية وتصنيفه لأفنانها بحسب ما تتوزع اليــه من حقول الاختصاص في قضايا اللغة .

وإذ يكتشف الباحث علاقة هــذه المعارف اللغوية بعضها ببعض وكيف ارتبطت ضمن النسيج العلمي الذي ابتناه الفكر الخلودني لا يسعه الا ان يتساءل عن المنزلة التي تتبوؤها علوم اللغة بين سائر العلوم البشرية التي تحدث عنها ابن خلدون وخصها بالتعريف والتحليل ثم بالنقد والتأسيس ؛ ولعل هذا التساؤل سيعود بالاستتباع الى البحث في قضية تصنيف العلوم عند ابن خلدون وما قد اهتدى اليه من احكام تنظيمي بين المعرفة اللغوية وسائر المعارف الكونية مما قد يكون أحد مواطن الطرافة والابتكار عند صاحب المقدمة .

فاذا استقام للباحث وصف شبكة الارتباط بين العلوم اللغوية ذاتها ثم بينها وبين سائر المعارف ولم يغفل عن طبيعة المادة الأولية التي هي عصارة فلسفة علم التاريخ وثمرته القصوى افلا يتعين عليه التساؤل عما اذا كانت آراء ابن خلدون في المعارف اللغوية وليدة حوار نوعي أجراه عقله الناقد مع هذا النمط من العلوم في معزل عن كل تعاظل معرفي ام انها آراء تولدت فنمت وتكاملت ضمن نظرية عامه محورها الظاهره اللغوية كليا ؟ فان صدق هـذا الافتراض افيجوز الا تقوم بين نظرية ابن خلدون في اللغة ونظريته العامة في المعارف الكونية روابط مبدئية اذا استخرجناها اهتدينا الى المنظومة المعرفية العامة التي كان عبدالرحمان ابن خلدون يصدر عنها في كل ما يضع .

ولكن بأي لفظ اصطلاحي نتحدث عما نريد ان نتحدث عنه حتى يستقيم حوارنا مع صاحب « العبر » ؟

لقد اهتم العرب بدراسة الظاهرة اللغوية منذ بداية الحركة العلمية في اطار النهضة العربية الاسلامية فكانت جهودهم في مجالات الاصوات وبناء

---

(١) نحيل على طبعة دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٤ ، (د . ت .) .

الكلمة وبناء الجملة والمفردات ؛ وكان المشتغلون بالعلوم اللغوية يصنفون الى مجموعتين تهتم المجموعة الأولى ببنية اللغة وتهتم المجموعة الثانية بمفردات اللغة ودلالاتها. وقد وصف مجال البحث عند المجموعة الأولى بانه « النحو » او « علوم العربية » بينما وصف مجال بحث المجموعة الثانية بأنه « اللغة » أو « علم العربية » او « فقه العربية » أو « متن اللغة » والى جانب هذه المصطلحات وجدت محاولات لوصف علوم اللغة فسميت « علم اللسان » أو « علوم اللسان العربي » او « علوم الأدب » او « العلوم العربية » كما وجدت الى جانب هذا محاولات لبيان ترابط هذه المجالات وايضاح النسق الذي يتخذه كل منها في اطار البحث اللغوي العام[2] .

وبديهي ان يكون لابن خلدون معجمه الاصطلاحي الذي يحدد للألفاظ ابعادها الفنية لتصبح ادوات مفهومية على الصعيد النظري وضوابط ملموسة على الصعيد التطبيقي غير ان هذا الثبت الاصطلاحي يرتبط تاريخياً بجملة السنن الدلالية التي ولدها الفكر العربي واطردت في الاستخدام القاموسي ، فكان ابن خلدون فيها وريثا ومجددا في نفس الوقت .

لقد احكم ابن خلدون هيكل المعرفة اللغوية بان اقامها على اركان اسماها علوم اللسان وهي في مقامه النوعي علوم اللسان العربي وقد سبق لبعض اعلام التراث العربي - كما اسلفنا - ان حاولوا الامساك بزمام المعارف المتصلة بالظواهر اللغوية بغية جمعها في نسق نظري يلم بأشتاتها ؛ وترجع اول محاولة لترتيب المشاغل اللغوية في نمط متكامل الى أبي نصر الفارابي[3] في كتابه « احصاء العلوم »

وقد اطلق الفارابي على كل العلوم اللغوية اسما شاملا لها هو « علم اللسان » ويتألف عنده من عدة مجالات ، يقابل « علم الالفاظ المفردة » في تصنيف الفارابي علم الدلالة في التصنيف الحديث ، ويتناول « قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة وعندما تركب » البحث في الاصوات وبناء الكلمة وبناء الجملة على التوالي ؛ ولكن الفارابي أدرج ضمن علم اللسان « علم الألفاظ المركبة التي صنعها خطباؤهم وشعراؤهم » ؛ اي دراسة الحدث اللغوي عندما يخرج من دائرة التخاطب والمحاورة الى نطاق الابتكار الفني .

اما ابو البركات الانباري[4] فقد اطلق على المعارف اللغوية مصطلح « علوم الأدب » وهي عنده النحو واللغة والتصريف وعلم الجدل في النحو وعلم اصول النحو بالاضافة الى العروض والقوافي وصنعة الشعر واخبار العرب وانسابهم . ويقدم لنا ابو يعقوب السكاكي[5] في « مفتاح العلوم » تصنيفا لعلوم اللغة يقوم على اساس « مثارات الخطأ » فالخطأ اللغوي يمكن ان يكون في بنية الكلمة المفردة وهذا موضوع « علم الصرف » وقد يكون في تاليف المفردات داخل الجملة وهذا موضوع «علم النحو» وقد يكون في مطابقة العبارة للمعنى وهذا موضوع علمي « المعاني والبيان » واعتبر السكاكي علوم الصرف والنحو والمعاني والبيان بالاضافة الى علم اللغة مجموعة علوم متكاملة انتظمت عنده في نسق واحد[6] .

وكان ابو حيان النحوي اول من اطلق على المشاغل المتصلة بالظاهرة اللغوية مصطلح « علوم اللسان العربي » وهي تضم حسبه علم اللغة وعلم التصريف وعلم النحو ؛ ويتناول الأول مدلول

(2) براجع ما افاض فيه صديقنا الدكتور محمود فهمي حجازي : علم اللغة العربية ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، 1973 ، ص 59 - 72 .

(3) أبو نصر الفارابي :
عاش بين سنتي 260 - 339هـ ، علم من أعلام الفلسفة العربية الاسلامية ، لقب بالمعلم الثاني بعد ارسطو وذهب الى التوفيق بين فلسفته وفلسفة أفلاطون ، يعد كتابه احصاء العلوم من أول المحاولات التاليفية في تصنيف المعارف وتاسيس فلسفة العلوم : تحقيق عثمان امين ، ط 2 ، دار الفكر العربي بمصر ، 1947 . على أن الفارابي قد عرض لنفس الموضوع مع تاكيد على علاقة علم المنطق بعلم النحو في رسالته الموسومة بكتاب التنبيه على سبيل السعادة ، وقد طبعت في حيدر آباد سنة 1346 للهجرة ، ثم اخرجها عبدالوهاب ملا عن مخطوطة بمكتبة برلين ونشرها في مجلة « فكر وفن » مونيخ ، ع 29 ، 1977 ، ص 6 - 21 .

(4) ابو البركات الانباري :
عاش بين سنتي 513 - 577 هـ ، من اللغويين المتاخرين لذلك اعتنى بالبحث في المسائل الخلافية التي سادت النحو العربي فالف اشهر ما عرف في هذا المجال وهو كتابه الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين.

(5) ابو يعقوب السكاكي :
ولد مع منتصف القرن السادس الهجري وتوفي سنة 626، اقبل على تحصيل المعارف اللغوية في سن متقدمة فعمل على تبويبها وتصنيفها فوضع في ذلك كتابه « مفتاح العلوم » الذي اقامه على تتابع الصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع والاستدلال والعروض والقافية ، فاتخذ حجة في علم البلاغة لدى المتاخرين جميعا . (ط 1 ، القاهرة ، 1937) .

(6) انظر محمود فهمي حجازي : المرجع السالف الذكر .

مفردات الكلم ويتناول الثاني احكام مفردات الكلم قبل التركيب اما الثالث — وهو علم النحو — فيتناول احكام مفردات الكلم حالة التركيب .

واقتفى ابن خلدون أثر ابي حيان النحوي في استعمال مصطلح « علوم اللسان العربي »[٧] وتصرف فيه بأن اشتق منه مصطلح « العلوم اللسانية »[٨] ولكنه اجتهد في مضمونه فأقام له تصورا تصنيفيا جاء بمثابة الثمرة التاليفية لجهود سالفيه جميعا .

ان علوم اللسان العربي عند ابن خلدون تستند الى بنية رباعية تكشف تصورا نظريا يحدد المراتب التي تتجلى عليها الظاهرة اللغوية اطلاقا ، ولبيان هذه العلوم خصص ابن خلدون الفصل السادس والثلاثين من آخر أبواب المقدمة الذي هو الباب السادس : « العلوم وأصنافها والتعليم وطرقه » .

يذكر ابن خلدون منذ مطلع الفصل ان هذه الأركان الأربعة هي اللغة والنحو والبيان والأدب فيورد ذكرها مجردة عن كل وسم ثم انه اذ يعرج على « تفاوت مراتبها في التوفيه بمقصود الكلام » يعلق ذلك بما « يتبين في الكلام عليها فنا فنا »[٩] فكانما يحشرها بدءا في عداد الفنون ولكنه يستانف الحديث عنها مفصلا اياها ومردفا الى كل واحد منها مصطلح « العلم » فاذا هي « علم اللغة » و « علم النحو » و « علم البيان » و « علم الأدب » وهذا في حد ذاته تمحيص معرفي يكشف لنا عن ابعاد تنظيرية واصولية .

ولئن بوا ابن خلدون « علم اللغة » — في مقدمة فصله — المنزلة الأولى مثنيا اثره بعلم النحو فانه عندما هم بتفصيل القول في أمر هذه الأركان الأربعة عكس المراتب فبادر بعلم النحو وثنى بعلم اللغة ، وكان في صنيعه ذلك واعيا كل الوعي فلم يعوزه التأسيس النظري لهذا الاجراء التصنيفي ، وسنعود اليه .

لقد اقام ابن خلدون حديثه عن « علم النحو »[١٠] على منهج تكويني جدلي اذ انطلق فيه من استقصاء الاسباب التاريخية التي ادت الى وضعه رابطا ذلك بالعلة الاولى التي هي حفظ مقاصد الشريعة ، ولما كانت ملكة اللسان العربي قد طرأ عليها التغير فقد خيف ان « ينغلق القرآن والحديث على المفهوم »[١١] وهذه هي الدائرة المنطقية التي علل بها ابن خلدون منذ مطلع الفصل تحتم النهوض بالعلوم اللغوية جميعها « اذ ماخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة، وهي بلغة العرب، ونقلتها من الصحابة والتابعين عرب ، وشرح مشكلاتها من لغاتهم ، فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة »[١٢] .

ويخلص ابن خلدون بعد ذلك الاستقراء التاريخي الى وضع النحو ، وهو اذ يصف نشأة هذا العلم يعرفه فاذا به يقيم له حدا هو على غاية من الدقة والشمول بحيث يصدق عليه مقياس « الجمع والمنع » كما اشترطه المناطقة في عملية « الحد » ثم هو على حظ واسع من التجريد الذهني الذي تتأسس به المعرفة الأصولية في فلسفة العلوم .

اما مضمون هذا التعريف فينطلق من اعتبار النحو استنباطياً مداره الاستعمال اللغوي الذي يعبر عنه ابن خلدون بمجارى الكلام وهذا معناه أن النحو يسعى الى تاسيس « المعيار » انطلاقا من « الاستعمال » : وهذا التاسيس مداره استنباط « القوانين » التي تتحكم « الملكة » اللغوية : فاذا بالنحو علم تجريدي غايته استخراج النواميس الخفية المحددة للحدث الكلامي على لسان المجموعة اللغوية المتكلمة به . وبهذا الاعتبار تنصب العملية النحوية في اشتقاق القوالب الذهنية المجردة وهي التي يطلق عليها ابن خلدون أدق ماعرف لها من مصطلحات الا وهي « الكليات » .

هكذا انتهى المشتغلون من العرب بوضع علمهم اللغوي الى ان « استنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مطردة شبه الكليات والقواعد يقيسون عليها سائر انواع الكلام ويلحقون الأشباه بالأشباه مثل ان الفاعل مرفوع والمفعول منصوب والمبتدأ مرفوع ،، ثم رأوا تغير الدلالة بتغير حركات هذه الكلمات فاصطلحوا على تسميته اعرابا ؛ وتسمية الموجب لذلك التغير عاملا وامثال ذلك وصارت كلها اصطلاحات خاصة فقيدوها بالكتاب وجعلوها صناعة لهم مخصوصة واصطلحوا على تسميتها بعلم النحو »[١٣] .

---

(٧) المقدمة ، ص ٥٤٥ .
(٨) المرجع ، ص ٥٥٠ .
(٩) ص : ٥٤٥ .
(١٠) ص : ٥٤٦ — ٥٤٧ .

(١١) ص : ٥٤٦ .
(١٢) ص : ٥٤٥ .
(١٣) ص ٥٤٦ .

ويأتي ابن خلدون الى ثاني الاركان في علوم اللسان وهو « علم اللغة » ومداره المفردات اللغوية من حيث هي المادة الأولية للكلام ولذلك تحرى ابن خلدون حصره ببيان «الموضوعات اللغوية» ولايفهم مصطلح الموضوعات الا باتخاذه نعتا في صيغة الجمع لمنعوت قائم في الذهن ، فيكون المقصود بعبارة ابن خلدون « أجزاء اللغة الموضوعات وضعا » وهي الكلمات ، وهذا الفهم يتعذر اذا حملنا لفظ « الموضوعات » على انه متمحض للاسمية .

ولقد اطلق رواد الحركة اللغوية على عملية جمع المادة المعجمية مصطلحات عدة بدأها ابو الطيب اللغوي(١٤) بمصطلح « اللغة » ثم قال ابن فارس(١٥) « فقه اللغة » وتبعه فيه الثعالبي(١٦) ، واطلق الرضي الاستراباذي مصطلح(١٧) « علم اللغة » واقتفى اثره ابو حيان النحوي(١٨) وابن خلدون ، وهناك من آثر مصطلح « علم متن اللغة » فاختصره المختصرون فقال بعضهم « متن اللغة » واكتفى الآخر بلفظة « المتن »(١٩) .

ان علم اللغة عند ابن خلدون هو عبارة عن تاريخ جمع المادة اللغوية بعد استقرائها من مظان الاستعمال فهو بذلك جنيس علم المعاجم في التصور الحديث ، وطبيعي ان يتتبع صاحب المقدمة جهود الاعلام البارزين في هذا الحقل مبتدئا باولهم في الزمن وفي الاعتبار وهو الخليل بن أحمد الفراهيدي(٢٠) ؛ ولا يخفي ابن خلدون اعجابه بهذا العقل الرياضي العجيب سواء في ابتكاره طريقة حاصرة قاطعة لجمع رصيد اللغة او في اعتباره ان المادة اللغوية منها مستعمل ومنها مهمل وغير خفي ان هذا التصور الثنائي على اساس المستعمل والمهمل هو على غاية من التركيز النظري الخالص، ولا يضير طرافة هذا التصور في شيء أن كان منطلقه حرص الخليل على ايجاد معيار رياضي صارم لجمع لغة العرب ، فاستنبط بذلك مبدأ التقليبات المختلفة ليحدد بالاقرار أو بالعزل مادة المعجم العربي الذي وسمه بكتاب العين ، ولقد اطنب ابن خلدون في تحليل العمليات الرياضية التي على اساسها ضبط الخليل خطة الحصر القاموسي بحثا عن القوالب الممكنة قبل ان يميز المستعمل من المهمل وهو ما يجعل اللغة رصيدا فعليا مشتقا من رصيد محتمل فتكون في اللغة طاقتان : طاقة من التصريف الفعلي هي بمثابة الحجم الكمي المكرس للاستهلاك والتداول وطاقة من الرصيد المحفوظ هي عبارة عن اختزان مدخر يمثل القدرة الاحتياطية التي هي قدرة مرصودة .

يقول ابن خلدون : وكان سابق الحلبة في ذلك الخليل بن احمد الفراهيدي الف فيها كتاب العين فحصر فيه مركبات حروف المعجم كلها من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي وهو غاية ما ينتهي اليه التركيب في اللسان العربي وتأتى له حصر ذلك بوجوه عديدة حاصرة وذلك ان جملة الكلمات الثنائية تخرج من جميع الاعداد على التوالي من

---

(١٤) ابو الطيب اللغوي :

من نحاة القرن الرابع توفي سنة ٢٥١ للهجرة كان ذا وجهة موسوعية الف « الابدال » و « الاضداد في كلام العرب » و « شجر الدر في تداخل الكلام بالمعاني المختلفة » ولكنه اهتم خاصة بتدوين طبقات النحاة فالف كتابه الشهير « مراتب النحويين » .

(١٥) احمد بن فارس :

من اشهر علماء اللغة العربية عاش في القرن الرابع وتوفي في أواخره (سنة ٢٩٥ هـ) من اشهرها دون : « متخير الالفاظ » و « الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها » و « معجم مقاييس اللغة » .

(١٦) ابو منصور الثعالبي :

ولد في منتصف القرن الرابع وتوفي سنة ٢٨) للهجرة من اشهر العلماء المهتمين بتدوين اللغة من مؤلفاته : « الايجاز والاعجاز » و« ثمار القلوب في المضاف والمنسوب » و « فقه اللغة وسر العربية » و « يتيمة الدهر » .

(١٧) الرضي الاستراباذي :

من النحاة المتاخرين توفي سنة ٦٨٨ للهجرة لذلك اعتنى بشرح المتون وخاصة المتنين التعليميين اللذين الفهما ابن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦هـ والموسومان بالكافية وهو في علم النحو و « الشافية » وهو في علم الصرف .

(١٨) ابو حيان النحوي :

من علماء الاندلس في القرن الثامن اشتهر فيها ثم رحل الى المشرق لقب بالنحوي تمييزا له عن ابي حيان التوحيدي وفي المشرق لقب بالاندلسي ، ويقال له ايضا بابن حيان لان أحد اجداده حيان ، وضع تفسيرا كبيرا يعرف بالبحر وألف في النحو « الارتشاف » و « شرح التسهيل » توفي سنة ٧٤٥ للهجرة .

(١٩) راجع محمود فهمي حجازي : علم اللغة العربية ، ص ٦٥ — ٦٨ .

(٢٠) الخليل بن أحمد الفراهيدي :

يعتبر رائد المعارف اللغوية في الحضارة العربية الاسلامية تلمذ اليه سيبويه وزامله عاش الثلثين الاولين من القرن الثاني ، اليه يرجع وضع علم المعاجم وعلم العروض وكثير من الآراء النحوية ، الف كتاب العين وهو المعجم الموسوعي الاكمل في اللغة العربية .

واحد الى سبعة وعشرين وهو دون نهاية حروف المعجم بواحد لان الحرف الواحد منها يؤخذ مع كل واحد من السبعة والعشرين فتكون سبعة وعشرين كلمة ثنائية ثم يؤخذ الثاني مع الستة والعشرين كذلك ثم الثالث والرابع ثم يؤخذ السابع والعشرون مع الثامن والعشرين فيكون واحدا فتكون كلها اعدادا على توالي العدد من واحد الى سبعة وعشرين فتجمع كما هي بالعمل المعروف عند اهل الحساب ثم تضاعف لاجل قلب الثنائي لان التقديم والتاخير بين الحروف معتبر في التركيب فيكون الخارج جملة الثنائيات فيما يجمع من واحد إلى ستة وعشرين لان كل ثنائية يزيد عليها حرفا فتكون ثلاثية فتكون الثنائية بمنزلة الحرف الواحد مع كل واحد من الحروف الباقية وهي ستة وعشرون حرفا بعد الثنائية فتجمع من واحد الى ستة وعشرين على توالي العددويضرب فيه جملة الثنائيات ثم تضرب الخارج في ستة جملة مقلوبات الكلمة الثلاثية فيخرج مجموع تراكيبها من حروف المعجم وكذلك في الرباعي والخماسي فانحصرت له التراكيب بهذا الوجه ورتب ابوابه على حروف المعجم بالترتيب المتعارف واعتمد فيه ترتيب المخارج فبدأ بحروف الحلق ثم بعده من حروف الحنك ثم الأضراس ثم الشفة وجعل حروف العلة آخرا وهي الحروف الهوائية وبدأ من حروف الحلق بالعين لأنه الأقصى منها فلذلك سمي كتابه بالعين(٢١) » .

هذا الركن الثاني من اركان علوم اللسان اذا ما قدرنا امره بمعيار الزمن كان سابقا لعلم النحو اذ مداره الالفاظ من حيث هي اجزاء ، ومدار النحو التركيب من حيث هو « كل » والجزء سابق للكل في اصل النشأة ولكننا اذا وازنا بين الركنين من حيث قيمة كل منهما في استقامة امر الكلام وخطره في مدى سلامة بنية اللغة او انخرامها وجدنا علم النحو سابقا لعلم اللغة سبقا اعتباريا لا سبقا زمنيا ، فمقياس الموازنة ذو بعد وظيفي قبل كل شيء ، وهذا ما وعاه ابن خلدون الوعي الكامل اذ يقول : « والذي يتحصل ان الأهم المقدم منها هو النحو اذبه تتبين أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر ، ولولاه لجهل أصل الافادة ، وكان من حق علم اللغة التقدم لولا ان اكثر الأوضاع باقية في موضوعاتها لم تتغير بخلاف الاعراب الدال على الاسناد والمسند والمسند اليه فانه تغير بالجملة ولم يبق له اثر فلذلك كان علم النحو اهم من اللغة اذ في جهله الاخلال بالتفاهم جملة وليست كذلك اللغة »(٢٢) .

ثم يأتي ابن خلدون الى « علم البيان » : الركن الثالث من علوم اللسان وهو علم البلاغة كما اطرد العرف عليه ، ولكن ابن خلدون يجري اجتهادا في تخير المصطلحات يعدل فيه عما استقر استعماله، فمعلوم ان البلاغة علم اصلي ينقسم الى فروع ثلاثة هي علم البيان وعلم المعاني وعلم البديع فاذا بابن خلدون يطلق على العلم الكلي اسم احد فروعه وهو البيان ويطلق على هذا الفرع اسم العلم الكلي وهو البلاغة فيذهب بذلك على مستوى المصطلحات الى اجراء تبادلي لعل الذي جره اليه هو اقتفاؤه اثر السكاكي وقد اعتبره العلم الذي انتهت اليه الرئاسة في هذا الباب فقد « تلاحقت مسائل الفن واحدة بعد اخرى وكتب فيها جعفر بن يحيى والجاحظ وقدامة وأمثالهم املاءات غير وافية فيها ثم لم تزل مسائل الفن تكمل شيئا فشيئا الى ان محص السكاكي وهذب مسائله ورتب ابوابه على نحو ما ذكرناه آنفا من الترتيب وألف كتابه المسمى بالمفتاح في النحو والتصريف والبيان فجعل هذا الفن من بعض أجزائه وأخذه المتأخرون من كتابه ولخصوا منه امهات هي المتداولة لهذا العهد(٢٣) » .

اما مضمون هذا الركن الثالث من أركان علوم اللسان فيتصل بأحوال الدلالة كما تقتضيها أقوال المتخاطبين ، فليس الأمر متعلقا بظاهرة التركيب اللغوي ـ وهو ميدان النحو ـ وانما بصوغ الكلام على هيئة يبلغ غايته القصوى وهي الافادة . ويفصل ابن خلدون القول في شأن أبواب البحث البلاغي وكيف تتميز عن ابواب النحو الى ان يمسك بزمام حد العلم فيؤسس له تعريفه النظري من حيث هو وظيفة ابلاغية تتراكب مع الوظيفة التعبيرية

---

(٢١) المقدمة : ص ٥٤٨ ـ ٥٤٩ .

(٢٢) ص : ٥٤٥ ـ ٥٤٦ .

(٢٣) المرجع ، ص ٥٥٢ .

وابن خلدون يذكر رواد علم البلاغة على غير تفصيل ولئن لم يصلنا أمر ذو بال مما كتب جعفر بن يحيى فان الجاحظ الذي عاش بين سنتي ١٥٠ـ٢٥٠ للهجرة يعد فعلا ابرز منظري علم البلاغة في طور نشأته ولا سيما بكتابه « البيان والتبيين » . على أن موسوعته « الحيوان » قد تخللتها استطرادات كثيرة تتصل بهذا الفن وما اليه من المعارف اللغوية .

اما قدامة ابن جعفر فمتاخر عنه اذ يرجح انه توفي سنة ٣٣٧ للهجرة وقد استحق الرتبة في هذا المقام بمصنفه : كتاب نقد الشعر ، نشره بونيبارك ، مط . بريل ، ليدن ، ١٩٥٦ .

الأولى التي يؤديها الحدث اللغوي ابتداء : « وهذه كلها دلالة زائدة على الألفاظ من المفرد والمركب وانما هي هيئات وأحوال الواقعات جعلت للدلالة عليها أحوال وهيئات في الألفاظ كل بحسب ما يقتضيه مقامه فاشتمل هذا العلم المسمى بالبيان على البحث عن هذه الدلالة التي للهيئات والأحوال والمقامات »(٢٤) .

وآخر أركان علوم اللسان في هيكل المعارف اللغوية كما تصورها ابن خلدون هو علم الأدب ، ويتحرى صاحب المقدمة منذ البدء في تحقيق نسبة **هذا الركن الى صنف المعارف الدقيقه فكأنما هو** يتحرز من اطلاق رسم « العلم » عليه : هذا العلم لا موضوع له ينظر في اثبات عوارضه أو نفيها وانما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهي الاجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم »(٢٥) وبهذا التحري المبدئي يصيب ابن خلدون هدفه المعرفي المزدوج وهو رسم مجال العلم ثم حده بوظيفته التي هي « ثمرته » وتتعين بمبدأ « الاجادة » مما يحول الظاهرة اللغوية الى وضع فني على نسيج الشعر والنثر .

ويعرج ابن خلدون على ضرورة حفظ كلام العرب للحصول على ملكة الابداع بما يستقيم معه اقتفاء « أساليب العرب » و « مناحي بلاغتهم » ثم يذكر أمهات الأدب وهي أدب الكاتب لابن قتيبة وكتاب الكامل للمبرد وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لأبي علي القالي البغدادي(٢٦) ، ولكنه يستدرك على الأدب بما يعد منه وهو الغناء فيقول : « وكان الغناء في الصدر الأول من اجزاء هذا الفن لما هو تابع للشعر اذ الغناء انما هو تلحينه وكان الكتاب والفضلاء من الخواص في الدولة العباسية يأخذون انفسهم به حرصا على تحصيل أساليب الشعر وفنونه فلم يكن انتحاله قادحا في العدالة والمروءة وقد الف القاضي أبو الفرج الاصبهاني(٢٧) كتابه في الأغاني جمع فيه أخبار العرب وأشعارهم وانسابهم وايامهم ودولهم وجعل مبناه على الغناء في المائة صوتا التي اختارها المغنون للرشيد فاستوعب فيه ذلك أتم استيعاب وأوفاه ولعمري انه ديوان العرب وجامع أشتات المحاسن التي سلفت لهم في كل فن من فنون الشعر والتاريخ والغناء وسائر الأحوال ولا يعدل به كتاب في ذلك فيما نعلمه وهو الغاية التي يسمو اليها الأديب ويقف عندها وانى له بها »(٢٨) .

فلا يمكن بعد هذه الشهادة اذن ان نغفل عن ادراج كتاب الأغاني ضمن أركان علم الأدب كما اقرها ابن خلدون ، ولئن فصل ذكره عن الأمهات الأربع الأول فلأنه تمسك باجراء تمييز مبدئي بين ما كان عليه الأدب عند العرب قبل ازدهار المدنية الطارئة عليهم بفعل الحضارة الاسلامية وما آل اليه أمر الأدب عندهم معها .

هكذا يتكامل هيكل المعارف اللغوية عند ابن خلدون على بنية رباعية تتدرج في تفاعل عضوي مبتدؤها علم اللغة ويتناول المادة اللفظية التي هي كالطاقة المعدنية في انجاز الظاهرة اللغوية ، وثانيها علم النحو وموضوعه تركيب الكلام الذي يثمر الطاقة التعبيرية وثالثها علم البيان ومداره أحوال التخاطب مما يولد الطاقة التواصلية وآخرها علم الأدب وبه تتفجر الطاقة الابداعية .

ولكن في أي اطار معرفي وأصولي تتنزل آراء ابن خلدون في العلوم اللغوية وكيف اهتدى الى صوغ نظرية تصنيفية في علوم اللسان ذات اقتران عضوي بمنهجه النقدي العام ، بل ما هي مقومات النظرية العامة التي تتعلق بالظاهرة اللغوية والتي تتواءم بها آراؤه فيما أسماه « علوم اللسان العربي » .

---

(٢٤) المقدمة ، ص : ٥٥١ ه

(٢٥) المرجع : ص : ٥٥٣ .

(٢٦) أبو محمد ابن قتيبة :

ولد في الكوفة وعاش في بغداد ، تولى القضاء في دينور ولذلك عرف بالدينوري ، اهتم باعجاز القرآن فألف « تأويل مشكل القرآن » واهتم بالأدب فألف « الشعر والشعراء » و « أدب الكاتب » واهتم بالتاريخ فألف « عيون الأخبار » .

أبو العباس المبرد :

أبرز نحاة المدرسة البصرية في القرن الثالث توفي سنة ٢٨٥ للهجرة ، ألف كتابه « المقتضب » وهو في علم النحو والصرف والأصوات ، ولكنه اشتهر في الأدب أيضا بكتابه « الكامل » الذي جمع فيه منتخبات من الشعر والنثر وشرح ما كان مستغلقا .

أبو علي القالي البغدادي :

عاش بين اواخر القرن الثالث ومنتصف القرن الرابع ، عاش في بغداد ثم وفد على الاندلس اهتم بعلوم اللغة والأدب والحديث ، من أشهر مؤلفاته « الامالي » وهو جملة ما أملاه من دروس في جامع الزهراء بقرطبة . له أيضا « النوادر » و « البارع في غريب الحديث » .

(٢٧) ابو الفرج الاصبهاني

من ادباء القرن الرابع ولد في اصبهان ونشأ في بغداد ورعاه سيف الدولة الحمداني الف كتاب الاغاني فكان في تاريخ التراث العربي فريد نوعه في جمعه الادب الى التاريخ والغناء الى الموسيقى .

(٢٨) المقدمة : ص : ٥٥٤ .

إن الركيزة المبدئية التي تجمعت في احضانها خصائص المنهج الخلدوني انما هي السمة الاختبارية التي أدرجت البحث وطرق الاستقصاء لديه داخل شبكة من النسيج الأصولي[٢٩] فطبيعي أن تأتي بحوث عبدالرحمان بن خلدون في الظاهرة اللغوية ضاربة جذورها في هذا المنهج الاختباري الذي يتحرى به التشريح الموضوعي وتكتشف نواميس الحدث اللساني من حيث هو اداة للمعرفة وموضوع لها في نفس الوقت[٣٠] .

ان مفتاح التصور العلمي في شأن الظاهرة اللسانية يأتي عند ابن خلدون في مستوى التعريف الذي يحدد به اللغة ، ويستند هذا التعريف الى كل عناصر التفكيك الاختباري إذ يستجمع جملة من القواعد أهمها التصويت والتواصل والعقد الجماعي : « اعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لساني فلابد أن تصير ملكه متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم »[٣١].

ولئن كان ابن خلدون في هذا المضمار وريث سنة مطردة عند كثير من اعلام الفكر اللغوي في الحضارة العربية الاسلامية فانه ما ان يزيد الظاهرة اللسانية كشفا وتمحيصا حتى يهتدي الى تنزيلها في صميم البعد الاجتماعي للتواجد البشري ، فتتحول الى نسيج رابط لكل أضلاع الهرم العمراني ، لأن ملكة تأليف الكلام على مقتضى أساليب المجموعة البشرية وقوالب لسانها هو الذي يفضي الى تركيب المقاصد والأغراض بين الفرد والجماعة .

على أن هذا البعد الاجتماعي في تقدير الظاهرة اللغوية يمثل هو الآخر اسا متواترا في الفكر العربي اجمالا ، بل لعله يجسم نقطة تقاطع المؤثرات المعرفية التي استقى منها ابن خلدون تصوراته المنهجية وحتى التعبيرية ، ولا شك أن مدونة صاحب العبر تكشف عن تفرد في مستوى المصطلحات وفي مستوى الصياغة الأسلوبية أيضا ، ولكن هذا التفرد ليس تولدا بالطفرة اطلاقا ولكن له جذورا لو سعينا الى استقصائها لحددنا لها مراجعها في ميراث الفكر العربي .

ان هذا الاشكال لهو من المواطن التي يثمر فيها مبدأ امتزاج الاختصاصات، فلو تكامل البحث بين عالم التاريخ وعالم اللسان لتوصلا الى كشف نقدي للمؤثرات المعرفية التي أحاطت بفكر ابن خلدون ، والذي يتسنى لعالم اللسان أن يقدمه في هذا المضمار هو التحليل المقارن بين النصوص على أساس بنية الأسلوب في الصياغة التعبيرية مما يكشف نسيج التركيب اللغوي المؤثر بمفاهيمه ومصطلحاته وقوالب صياغته . ويقف الباحث على جملة من النصوص للجاحظ وابن مسكويه والتوحيدي واخوان الصفاء[٣٢] لا شك انها قد وجهت ابن خلدون وجهة مخصوصة اذ تسمح بالاستدلال على أن ابن خلدون كان يهتدي بمنارات ذهنية أضاءت فكره الاجتماعي وفتقت قريحته في وضع علم العمران بل أن هذه النصوص قدكانت مثل الضوابط المؤثرة في لغة ابن خلدون ذاتها حتى انك لو أصغيت اليها عفوا أو استدرجت اليها من يصغي ـ بالروية أو بدونها ـ ولم تنسبها لحملها السامع على أنها نصوص خلدونية ، وهذا الاختبار وان لم يكن في حد ذاته ذا معيار مطلق فانه يتخذ في علم التحليل اللغوي رائزا من الروائز الدالة ، ولتاخذ من ذلك شاهداً : « ان السبب الذي احتيج من أجله الى الكلام هو أن الانسان الواحد لما كان غير مكتف بنفسه في حياته ، ولا بالغ حاجاته في تتمة بقائه مدته المعلومة وزمانه المقدر المقسوم ، احتاج الى استدعاء ضروراته في مادة بقائه من غيره ، ووجب بشريطة العدل أن يعطي غيره عوض ما استدعاه منه بالمعاونة التي من أجلها

---

(٢٩) نعني : الابيستيمولوجي .

(٣٠) للقارىء الكريم أن يراجع في هذا الموضوع بحثنا : الأسس الاختبارية في نظرية المعرفة عند ابن خلدون ، ضمن : قراءات ، الشركة التونسية للتوزيع ، ص ١٤٧ ـ ٢٠٠ .

(٣١) المقدمة ، ص ٥٤٦ .

(٣٢) أبو علي بن مسكويه :
عاش بين (٣٢٠ ـ ٤٢١) للهجرة ، انصرف الى الفلسفة والطب والكيمياء فجاءت خواطره من الأدب الذهني الف في التاريخ « تجارب الأمم » وفي الحكمة « تهذيب الأخلاق » واشترك مع أبي حيان التوحيدي في « الهوامل والشوامل » .

أبو حيان التوحيدي :
ولد سنة ٣١٢ للهجرة وتوفي حوالي سنة ٤١٠ ، فقيه وفيلسوف ومتصوف عاش في بغداد حياة دون ما كان يطمح اليه فجاء ادبه مزيجا من التأمل والمرارة خلف ادبا غزيرا ومن أشهر مصنفاته « الامتاع والمؤانسة » و « المقابسات » .

اخوان الصفاء :
ثلة من المتحابين عاشوا في القرن الرابع في البصرة وكانت غايتهم السعي الى سعادة النفوس لذلك اهتموا بالعقيدة والحكمة والسياسة . وضعوا مجموعة من الرسائل تعد موسوعة من المعارف فيها المنطق والرياضيات والالاهيات وعلوم الأدب واللغة .

قالت الحكماء : أن الانسان مدني بالطبع ، وهذه المعاونات والضرورات المقتسمة بين الناس ، التي بها يصح بقاؤهم وتتم حياتهم وتحسن معايشهم هي اشخاص واعيان من امور مختلفة واحوال غير متفقة ، وهي كثيرة غير متناهية ، وربما كانت حاضرة فصحت الاشارة اليها وربما كانت غائبة فلم تكف الاشارة فيها ؛ فلم يكن بد من ان يفزع الى حركات باصوات دالة على هذه المعاني بالاصطلاح ليستدعيها بعض الناس من بعض ليعاون بعضهم بعضا فيتم لهم البقاء الانساني وتكمل فيهم الحياة البشرية .

هذا النص ذو الطابع الخلدوني كما نزعم ، هو لابن مسكويه من المصنف المشترك بينه وبين أبي حيان التوحيدي الموسوم بالهوامل والشوامل(٢٣) .

ومن دلائل المنهج الاختباري ونماره في نفس الوقت تحليل ابن خلدون لظاهرة التحول اللغوي بموجب سلطان الزمن على الانسان : الحيوان الناطق باللسان(٢٤) فاللغة هي احد مفاعلات الوجود الانساني اذ هي طرف المعادلة النوعية لثبوت خصوصية الانسان ، ولما كان الانسان حصيلة تعادلية بين طرفي وجود المادة زمانا ومكانا ، فان معادلة التفاعل تنصهر فيها عناصر اللغة والمكان والزمان فينتج حتما التغير والاستحالة .

فالاقرار بسلطان الزمن على اللغة - وان تلبس بموقف معياري - فانه صفاء في الرؤية الاختبارية لانه ناطق بقانون التغير اللغوي ، ولقد تمكن ابن خلدون بفضل ما حظي به من بعد زمني وعمق أصولي أن يرى هذه الظاهرة بمجهر الزمن المكبر ولم تختلط عليه السبل في شيء عندما صور حتمية التطور النوعي الطارىء على المؤسسة اللغوية بحكم انضوائها تحت ناموس العز فاستطاع ان يرتقب مراحل الزمن صعودا الى الماضي ليستكشف قوانين التغير منذ مطلع النهضة العربية الاسلامية وبذلك استطاع ان يسقط النواميس المحركة للظاهرة اللغوية من حاضره المعاين الى الماضي الغيابي ، فتسنى له أن يقيم جدلية تطورية اساسها مبدا التراكم والتغاير .

ويتظر ابن خلدون ظاهرة التحول والانسلاخ انطلاقا من مبداين اساسيين هما المخالطة والغلبة . فاما المخالطه - التي هي احتكاك بالمجاورة - فتمثل التقل الاجتماعي في القضية اللغوية ؛ وهي بذلك نموذج الضغط « العمراني » بالمعنى الخلدوني الصائر بعده الى دور كايم(٢٥) ، واما الغلبة فهي المحرك الحضاري والسياسي في تطور اللغة اذ تمثل قانون التداخل اللغوي طبقا لميزان القوى في الصراع السياسي بين المجموعات المتغايرة .

على ان صاحب العبر وإن احتفظ شكليا بالموقف المعياري من ظاهرة التغير فظل ينعتها بما لا يخلو من شحن تهجيني دابت عليه سنن الفكر الصفوي في تاريخ الحضارة العربية - وبموجب تلك السنن سمي التغير فسادا - فانه قد نفذ الى حقائق الظاهرة ولا سيما في نشوئها وتسربها الى الفرد ثم الى المجموعة حتى يتوطد عليها اللسان باعتباره المؤسسة الجماعية للغة .

فمجيء الاسلام الى العرب وخروجهم به من الحجاز الى حوزة الأمم الأخرى ثم طلبهم الملك ؛ كل ذلك قادهم الى مخالطة غيرهم من المجموعات اللغوية : ولما خالطوهم « تغيرت تلك الملكة بما القى اليها السمع من المخالفات التي للمستعربين ، والسمع ابو الملكات اللسانية » وهكذا تغيرت « بما القي اليها مما يغايرها لجنوحها اليه باعتياد السمع » .

ويزيد ابن خلدون مشكلة التحول عن طريق التسرب بالاحتكاك والتداخل كشفا واستنطاقا مقيما قانونه الجدلي الذي بموجبه يتمازج العنصران فيصدر عن انصارهما عنصر ثالث مغاير لكليهما : « ثم انه لما فسدت هذه الملكة لمضر بمخاطبتهم الاعاجم وسبب فسادها أن الناشيء من الجيل صار يسمع في العبارة عن المقاصد كيفيات اخرى غير الكيفيات التي كانت للعرب فيعبر بها عن مقصوده لكثرة المخالطين للعرب من غيرهم ، ويسمع كيفيات العرب ايضا - فاختلط عليه الأمر واخذ من هذه وهذه فاستحدث ملكة »(٢٦) .

---

(٢٣) نشره أحمد امين والسيد أحمد صقر ، القاهرة ، ١٩٥١ ، ص ٦ - ٧ .

(٢٤) يراجع في ما سنعرض اليه في هذا الصدد بحثنا آنف الذكر : الأسس الاختبارية في نظرية المعرفة عند ابن خلدون .

(٢٥) آميل دوركايم :

فرنسي عاش بين (١٨٥٨م - ١٩١٧) اختص بالبحث في علم الاجتماع محاولا ارساء قواعده العلمية على نزعة المنهج الوضعي الذي بلوره اوغيست كونت. من اشهر كتبه « قواعد المنهج الاجتماعي » وضعه سنة ١٨٩٥ .

(٢٦) المقدمة ، ص : ٥٥٥ .

ويبلغ نفاذ الحس الاختباري عند ابن خلدون نموذجه الأوفى في المطارحة اللغوية عندما يهتدي الى ان التغير المتسلط على اللغة العربية قد جرها من صنف اللغات التاليفية الى صنف اللغات التحليلية وذلك في الممارسة الحيوية العربية وان سقوط حركات الاعراب قد استعاضت عنه اللغة بقوانين داخلية انتظمت بموجبها العربية انتظاما جديدا. على ان صاحب المقدمة - بثاقب الرؤية الموضوعية - يقرر، في جزم، حكمة البناء اللغوي وقابلية اللسان، ايا كان، الى العقلنة: «في ان لغة العرب لهذا العهد مستقلة مغايرة للغة مضر وحمير، وذلك انا نجدها في بيان المقاصد والوفاء بالدلالة على سنن اللسان المضري، ولم يفقد منها الا دلالة الحركات على تعيين الفاعل من المفعول، فاعتاضوا منها بالتقديم والتاخير وبقرائن تدل على خصوصيات المقاصد (...) ولعلنا لو اعتنينا بهذا اللسان العربي لهذا العهد واستقرينا احكامه نعتاض عن الحركات الاعرابية في دلالتها بامور اخرى موجودة فيه تكون بها قوانين تخصها، ولعلها تكون في اواخره على غير المنهاج الاول في لغة مضر، فليست اللغات وملكاتها مجانا»(٢٧).

على أن قانون التغير والاستحالة لا يتسلط على اللغة من حيث هي نظام مغلق وانما هو يبدأ بالنفاذ الى مسامها عبر جهازها الدلالي، ويتطرق ابن خلدون الى ظاهرة تغير الدلالات في الكلام من خلال كشفه لحقائق العلم البلاغي الموسوم بالبيان - كما اسلفنا - وهو اذ يعمد الى تحسس مقومات هذا العلم بمنظار الأصولي الباحث في الركائز المعرفية التي تقوم عليها افنان العلوم الانسانية يهتدي الى استنباط طريف لا يستطيع الناظر اللساني المعاصر الا ان يقربه من منهج العلاميين في بحث اسرار اللغة.

ومفادما يقرره صاحب العبر هو ان تحويل دلالة الالفاظ من وجهتها الابتدائية يخرج بها أصلا عن دلالة اللغة من حيث هي نظام خطابي معين ويلج بها الدلالة بالهيئات والأحوال والمقامات، ومعناه ان الذي يدل في حالة تركيب الكلام على المجاز ليس هو ذات الالفاظ بقدرما هو مواضع بعضها بالنسبة الى بعض من جهة، ومواضعها بالنسبة الى العقل المفكر والمدرك لعلاقتها من جهة اخرى.

على ان البحث في امر تولد المواضعات المعجمية يقترن بتوليد العلوم والمعارف لانه يحقق مبدأ اصوليا يتصل مباشرة بالادراك المعرفي عن طريق قضاياه اللسانية، وهو ان لا مناص لاهل كل علم واهل كل صناعة من الفاظ يختصون بها للتعبير عن مراداتهم وليختصروا بها معاني كثيرة، ولهذا التقرير بعد معرفي بما أنه يربط الفكر باللغة من حيث يعلق العلم على ادواته اللغوية، كما ان لهذا القانون انعكاسا مباشرا على الرابطة العضوية المعقودة بين العقل البشري والمعرفة الكونية.

وذلك ان نفاذ الفكر لحصول العلم بالادراك، فالتمثل، فالاستيعاب، لا باب له الا ثبته الفني مما يجعل اللغة مسؤولة بريئة في نفس الوقت: هي مسؤولة عن ايصال الفكر لمضمون المعرفة وهي كذلك بريئة لان قصور الانسان عن ادراك المخزون العلمي الذي هي حامل به لا تلقى تبعته على اللغة وانما ذلك يعزى الى قصور في ملكات الادراك التي للعقل.

فاذا تقرر مبدأ اقتضاء كل علم لثبت اصطلاحي مخصوص انبسطت الاشكالية الجوهرية التي هي كيفية اشتقاق هذا الثبت من صميم المواضعة اللغوية القائمة، وهنا، بالضبط والتحديد، تكمن طواعية اللغة في تحريك شبكة مواضعاتها بالتوليد والتناسخ، وفكرة ثبت العلوم قد تبلورت في ذهن ابن خلدون بكيفية سمحت له بان يتحدث عنها مجردا لها عبارتها المخصوصة دونما احساس باختلاط أو تلابس: فهو يقرن المعرفة بمصطلحها الفني مما يجعل صاحب العلم محتاجا «الى معرفة اصطلاحاته ليكون قائما على فهمه»(٢٨).

والذي يخص البحث في هذا المقام هو أن ابن خلدون قد صور بحس لساني طريف كيفية نشوء ثبت العلوم ابتداء من رصيد اللغة القائم فعلا، وذلك بواسطة التحويل التواطئي الذي يرتكز على اشتقاق اقتران دلالي حادث من اقتران سالف. ومن اوضح الأمثلة الخلدونية على هذه الظاهرة اللصيقة باللغة ما نستقرئه من ثبت اصطلاحي في علم الحديث يورده صاحب المقدمة استدلالا على اكتساح العلم أجهزة اللغة بالتحويل والتوليد، ومما صاغه علماء الحديث بالوضع الاصطلاحي الطارىء طبقا للمراتب المنتظمة في فنهم: «الصحيح والحسن والضعيف والمرسل والمنقطع والمعضول والشاذ والغريب والمشكل والتصحيف والمفترق والمختلف» ولكن اطرف ما في

(٢٧) المرجع، ص ٥٥٥، ص ٥٥٧.

(٢٨) ص ٥٥٣.

استقراء ابن خلدون انتهاؤه الى ان معرفة هذه الاصطلاحات هي ذاتها علم الحديث فيكون بذلك قد طابق بالتمام بين المعرفة وثبتها الاصطلاحي المحول عن وضعه الدلالي المشترك الى الوضع المعرفي الحادث(٣٩) .

ومما يبدو على حظ وافر من البداهة ان احكام ابن خلدون لنظرية الاكتساب والتحصيل في شأن الظاهرة اللغوية انما جاء ثمرة من ثمار منحاه الموضوعي ومنزعه الى الاستقراء التجريبي : فقد نفذ بحس دقيق ـ كاد يتفرد به ـ إلى مفاعلات الاكتساب اللغوي متحسساً قوام الظاهرة الكلامية انطلاقا من فكرة الملكة وملابستها التجريبية ، وأول ما يتقرر لديه في هذا المضمار أن الملكة في الحدث اللغوي تستند الى حصوله كلا لا يتجزأ : أي أن ممارسة الانسان للغة بالملكة تنفي عنه أن يكون واعيا بانفصال مفرداتها عن تراكيبها(٤٠) وهو ما ينم عن بصيرة عميقة عند صاحب المقدمة في امر الظاهرة اللغوية مما يلحق الاكتساب عن طريق المنشأ الطبيعي بقوانين الادراك الشمولي حيث يعي الانسان الكل دون أن يكون حتما قد وعى اجزاءه .

وبعد ان يقرر ابن خلدون كيف « أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده » يتطرق الى تحديد فكرة الملكة بالاعتماد على مستويين : الأول فصل ابنية الدوال في الكلام عن ابنية المدلولات ، والثاني بيان مراتب التعبير ابلاغا او ابداعا . ويحلل في هذا المضمار كيف تنحصر مواضعات اللغة باعتبارها جملة القوانين المرتبة لبنائها في نسيج الدوال اللغوية لأن الذي في اللسان والنطق ـ على حد عبارته انما هو الالفاظ ، وأما المعاني فهي في الضمائر ، موجودة عند كل واحدة وفي طوع كل فكر . وهكذا يكون تاليف الكلام للعبارة عن المعاني محتاجا للقوالب التي تقررها المواضعة اللغوية .

وينتهي ابن خلدون الى أن « الجاهل بتأليف الكلام واساليبه على مقتضى ملكة اللسان اذا حاول العبارة عن المقصود ولم يحسن : بمثابة المقعد الذي يروم النهوض ولا يستطيعه لفقدان القدرة عليه »(٤١) فيكون مفهوم الملكة اللغوية متطابقا مع مبدأين اساسيين هما مبدأ العلم والمعرفة ، ومبدأ القدرة او الاستطاعة وبينهما من التفاعل العضوي مثل الذي بين الادراك والتعبير اي مثل ما بين التلقي والبث ، اوقل التفكيك والتركيب . ويتناول ابن خلدون ـ على عادته في تعقب مزالق الدارسين حينما تفوتهم صرامة المصطلح او تغيب عنهم اسرار المفاهيم ـ فكرة الملكة بمقارنتها بمختلف العناصر الحافة بها او الملابسة لها ، ولا سيما تلك التي جرى على لسان بعضهم انها بدائل لفكرة الملكة كما أسلفنا ؛ فاذا به ينفذ بالتجريح والتعديل قضية الطبع والجبلة باعتبارهما من مقومات مفهوم الملكة ، فينتهي به البحث والاستقراء الى الفصل الصريح بين الطبع والاكتساب مما يعزل البعد اللغوي عن معطيات الجبلة من حيث هي الطبيعة الاولى للانسان ، ذلك ان الملكات اذا استقرت ورسخت ظهرت كأنها طبيعة وجبلة » ولذلك يظن كثير من المغفلين ممن لم يعرف شأن الملكات أن الصواب للعرب في لغتهم اعرابا وبلاغة امر طبيعي ، ويقول كانت العرب تنطق بالطبع ، وليس كذلك وانما هي ملكة لسانية في نظم الكلام تمكنت ورسخت فظهرت في بادىء الراي انها جبلة وطبع » . ثم يحتكم ابن خلدون الى جوهر قضية الاكتساب ليتدعم به رايه في تمييز الملكة من الطبع في شأن اللغة مؤكدا أن « هذه الملكة انما تحصل بممارسة كلام العرب وتكرره على السمع والتفطن لخواص تراكيبه وليست تحصل بمعرفة القوانين العلمية في ذلك التي استنبطها اهل صناعة اللسان فان هذه القوانين انما تفيد علما بذلك اللسان ولا تفيد حصول الملكة بالفعل في محلها »(٤٢) .

ولكن ابن خلدون تستوقفه قضية ارتباط الملكة، من حيث هي استعداد ما قبلي في الانسان ، بمشكل الاكتساب باعتباره ترويضا لطاقة الانسان على الحركة والابتكار ، فيحاول في هذا المجال ان يخلص محور الملكات مما يستوعبها من فكرة الصناعات فيبين كيف تنقسم الصنائع الى بسيط ومركب ، فالبسيط يختص بالضروريات والمركب يكون للكماليات والتقدم منها في التعليم ـ وهذا هو بيت القصيد في معضلة الاكتساب ـ هو البسيط لبساطته اولا ولانه مختص بالضروري : « ولا يزال الفكر يخرج اصنافها ومركباتها من القوة الى الفعل بالاستنباط شيئا فشيئا على

(٣٩) ص : ٤٤١ ـ ٤٤٢ .
(٤٠) ص : ٤٢٨ ـ ٤٢٩ .
(٤١) ص : ٥٧٧ ـ ٥٧٨ .
(٤٢) ص : ٥٦٢ .

التدريج حتى تكمل ؛ ولا يحصل ذلك دفعة وانما يحصل في ازمان وأجيال ، اذ خروج الأشياء من القوة الى الفعل لا يكون دفعة لا سيما في الأمور الصناعية فلا بد له اذا من زمان » .

وهكذا يتضح خط الفصل بين الملكة والصناعة كفكرتين اختباريتين في علاقة الانسان بمعضلة الاكتساب في الوجود عامة ، فيتبين ـ من استقراءات ابن خلدون خاصة ـ أن الصناعة هي ملكة في امر عملي فكري بمعنى ان الصناعة والملكة تلتقيان في ممارسة المحسوس من الاحوال فتكون « الملكة صفة راسخة تحصل عن استعمال ذلك الفعل وتكرره مرة بعد أخرى حتى ترسخ صورته ، وعلى نسبة الأصل تكون الملكة »(٤٣) .

على أن ابن خلدون يبلور مبدأ اجتماع عنصري الملكة والصناعة في مفهوم اللغة وذلك بادخال محلها جميعا وهو اللسان فيتخذ منه محورا مركزيا ينسب اليه الاستعداد بالملكة والرياضة بالصنعة فيصبح الكلام مهارة مكتسبة بالاستعداد والمران في نفس الوقت ؛ فتتنوع عبارة ابن خلدون في وصف اللغة : فهي : « ملكة اللسان » مرة هي : « صناعة ذات ملكة » طورا ؛ وهي « ملكة اللسان بمنزلة الصناعة » تارة أخرى(٤٤) .

أما طرائق الاكتساب اللغوي فانها تكتسي عند ابن خلدون بعدا مزدوجا من التنظير والاختبار لان صاحب المقدمة يزاوج بين تفحص ملابسات التحصيل واستكشاف نواميس الكلام من خلال تلك الملابسات في نفس الوقت ولكن اول مبدأ ينطلق منه اختباريا هو تقرير ان « السمع ابو الملكات اللسانية »(٤٥) والسر في ذلك ـ حسبه ـ ان النفس تجنح لما يلقى اليها ، لذلك كان لسان الانسان صورة للسان من ينشأ بينهم لانه يسمع كلامهم وأساليب مخاطبتهم وكيفيات تعبيرهم عن مقاصدهم ابتداء بالمفردات في معانيها وانتهاء بالتراكيب في انتظام بعضها ببعض ولا يزال يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم واستعماله يتكرر الى أن يصير ذلك ملكة راسخة .

وهكذا يتركز على يد ابن خلدون مبدأ الارتياض بالمعاودة فيكون اكتساب الحدث اللغوي محصول معادلة الممارسة والتكرار اي هو منتوج الفعل مضروبا في الزمن ، وهذا هو حد الملكة كما أسلفنا « والملكات ـ كما يقول ابن خلدون في هذا السياق بالذات ـ لا تحصل الا بتكرار الافعال ؛ لان الفعل يقع أولا وتعود منه للذات صفة تتكرر فتكون حالا ؛ ومعنى الحال أنها صفة غير راسخة ثم يزيد التكرار ، فتكون ملكة ، أي صفة راسخة »(٤٦) وبديهي أن يلح ابن خلدون ـ ومنطلقاته على ما تبين من الصرامة الاختبارية ـ على تميز ملكة الحدث اللساني عن مجرد الفهم او الادراك لأن القدرة على فهم قوالب المواضعة اللغوية لا تتضمن وجوبا القدرة على صياغة تلك القوالب او مثيلاتها ، فلحظة عقد الاكتساب تتحدد اذن بحصول القدرة على التصرف في التعبير بحسب ما وعاه الانسان من تراتيب الالفاظ وأساليب النظم(٤٧) .

ذلك اذن ما يمكن أن نطلق عليه لحظة التحول من الاختزان الى الانجاز بالتصرف العفوي والابتداء التلقائي ؛ وهو ما يسميه ابن خلدون « فتق اللسان بالمحاورة والمناظرة »(٤٨) اما الطريف على الصعيد النظري بعد محاصرة قضايا الاكتساب عمليا فهو اهتداء صاحب المقدمة الى تحديد اللغة بانها مثالات مجردة تقوم مقام المنوال أو القالب او الاسلوب ـ وكلها من مصطلحاته ـ وما اكتساب الكلام الا استرساخ لجملة منوالاته المولدة له ، لأن « مؤلف الكلام هو كالبناء والنساج ، والصورة الذهنية المنطبقة كالقالب الذي يبني فيه او المنوال الذي ينسج عليه(٤٩) .

فحصول ملكة اللسان رهينة المعاودة المفضية الى ارتسام المنوال الذي نسجت عليه مواضعات اللغة في مخيلة المتعلم بحيث إذا هم بالخطاب نسج من حيث يشعر اولا يشعر على منوال سننها(٥٠) والسر في ذلك ان ما تلقاه وحفظه عند الاستعمال والاختبار وان ذهب رسمه الحرفي الظاهر من الذاكرة فقد تكيفت النفس به حتى انتقش الأسلوب فيها كانه منوال يؤخذ بالنسج عليه(٥١) .

---

(٤٣) ص : ٤٠٠ .

(٤٤) ص : ٥٦٨ ـ ٥٦٩ .

(٤٥) ص : ٥٤٦ .

(٤٦) ص : ٥٥٤ .

(٤٧) ص : ٣٥٩ .

(٤٨) ص : ٤٣١ .

(٤٩) ص : ٥٧٢ .

(٥٠) ص : ٥٦١ .

(٥١) ص : ٥٧٤ .

وبدقق ابن خلدون قضية المنوال التوليدي ـ وبه تتحدد اللغة ـ عندما يقرنه بفكرة الاسلوب في الصياغة الفنية التي ايضا تركيب لنفس الادوات الكلامية الأولى ـ وهذا المزج ينتهي الى تعميق فكرة الطاقة المولدة لمواضعات اللغة اذ يقرر ان الأساوب « عبارة عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب او القالب الذي يفرغ فيه » ؛ وترتبط هوية هذه القوالب « بصورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص وتلك الصورة ينتزعها الذهن من اعيان التراكيب واشخاصها ويصيرها في الخيال كالقالب او المنوال » بحيث اذا هم الانسان بالمخاطبة والمحاورة انتقى التراكيب الموائية « فيرصها في ذلك المنوال رصا كما يفعله البناء في القالب ؛ أو النساج في المنوال حتى يتسع القالب بحصول التراكيب الوافية بمقصود الكلام »(٥٢) .

هكذا يفضي المنحى الاختباري بابن خلدون الى تحديد طاقة الشمول في الظاهرة اللسانية عموما انطلاقا من علاقة الانسان باللغة اذ للانسان قدرة على استعمالها رغم عجزه عن استيعابها(٥٣) ، وهذا ما يستجليه صاحب المقدمة بعين الاستغراب والاستطراف في نفس الوقت ، وفعلا فلا اللغة من حيث هي قاموس ، ولا الكلام من حيث هو اشكال نحوية متنوعة ؛ ولا الخطاب من حيث هو نمط مخصوص من النسج اللغوي بداخلة تحت طاقة الحصر لدى الانسان : لذلك فان مظاهر القصور في الانسان تنعكس ابعادا من التجاوز الاستيعابي لدى اللغة .

ولا ريب أن الروح الاختباري قد كان مركز النظر ومعول الفحص عند ابن خلدون ، بل كل عدسة اوقفته على حقائق كثير من الامور مما يخفى عن العين المجرده فلا يتجلى الا لذوي المجاهر المعرفية ، وقد نحت ابن خلدون لنفسه هذا المجهر المكبر فشحنه بعدسات اختبارية متكاثفة كانت له منطلقات في البحث التجريبي ، وسندات في الكشف التجريدي ، ومنارات في التحقيق الأصولي، فتضافرت لديه الأبعاد وتقلصت احجامها من مركز الدائرة الادراكية ، ففدا المنطق والعمران والحساب والمعاش حلقات من لولب واحد يهتز محصلا لصاحبه المعرفة الكلية ثم كان استقراء البعد اللساني سياجا يحاصر المعرفة ويحميها في نفس الوقت ، وكان طبيعيا ان تأتي نظرية ابن خلدون في اللغة مجمع الرؤى الاختبارية التي تتحدى الفكر المعاصر بصرامة مقولاتها وعنف موضوعيتها .

ان مقدمة ابن خلدون قد مثلت منظومة الفكر الأصولي المتكامل في مسار الحضارة العربية وهذه الحقيقة تستوجب التسليم بأن ابن خلدون ـ فضلا عن انه فلسف علم التاريخ واشتق علم العمران ـ قد امسك في مقدمته بأزمة مراتب اخرى تتداخل وتتفاعل الى حد التراكيب الكثيف .

فهو في المنزلة الأولى مؤرخ للعلوم ، وفي المنزلة الثانية ناقد لأصول العلوم ومناهجها وثمارها ؛ ثم هو في الثالثة منقب عن خصائص المعرفة الانسانية وكليات الادراك البشري عبر جهازه اللغوي .

●●●

---

(٥٢) ص ٥٧٠ ـ ٥٧١ .

(٥٣) ص : ٥٣٢ .

صناع النسيج في الآثار العربية الإسلامية في العصر العباسي

الدكتور

صلاح حسين العبيدي

كلية الاداب ـ جامعة بغداد

اثر اصحاب الحرف والمهن تاثيراً بارزاً في الحياة العربية الاسلامية من خلال ما قدموه من جهود وخدمات في مختلف الميادين وفي شتى المجالات .

وتزودنا كتب التاريخ والادب ، بالاضافة الى كتب الحسبة باسماء الكثير من الحرف والمهن التي كانت تزاول في المجتمع العربي الاسلامي ، فكان منهم الفلاح والحجام والزجاج والحمال والسقاء والحائك والحلاق وغيرهم ، ممن اسهموا في بناء الحياة الاجتماعية .

وقد اخترت هذه المرة الكلام عن النساج والحائك في العصر العباسي ، لانه من ازهى عصور الحضارة العربية الاسلامية التي ازدهرت فيها الحرف والمهن مؤملا ان اتناول بقية اصحاب الحرف في ابحاث قادمة .

وقد استهوتنا هذه الشخصية الشعبية التي بقيت مع غيرها بعيدة عن متناول الباحثين والدارسين في الاثار العربية الاسلامية .

ومعلوماتنا عن الحائك او النساج استقيناها من رافدين : الاول هو ما جاء في المصادر التاريخية اما الرافد الاخر لمادة البحث فهو ما جاء في الاثار العربية المختلفة ، وخاصة المخطوطات المصورة

ولابد لنا قبل التعرض الى دراسة الحاكة والنساجين ، من ان نشير الى ان صناعة النسيج نشات مع الانسان . وكانت وليدة حاجته لوقاية نفسه من الطبيعة ولستر جسده ، لذلك اولى الانسان صناعة النسيج والحصول على المواد الاولية للمنسوجات اهتماماً منذ اقدم العصور ، اذ هي احد الاركان الثلاثة التي ترتكز عليها حياته: المأكل والملبس والمسكن .

وفي اطار الحديث عن اصحاب هذه الحرفة: فان الدراسات الاثرية تشير الى وجودهم منذ اقدم العصور ، اذ تذكر النصوص الاشورية المكتوبة بالخط المسماري وباللغة الاكدية خلال الفترة السرجونية اسماء العشرات من النساجين مع تفاصيل تتعلق باعمالهم واختصاصاتهم ، كما نجد في تلك النصوص معلومات تخص طبيعة العلاقة بين النساجين والقصر الملكي الاشوري مع تفاصيل وافية عن المحلات والمعامل الخاصة بالنسيج[1] .

واذا انتقلنا الى الفترة التي سبقت الفتح الاسلامي ، فان المعلومات التي بين ايدينا تشير

---

١ ـ الجادر ، وليد : الحرف والصناعات اليدوية في العصر الاشوري المتاخر (النساجون والنسيج) مطبعة الاديب البغدادية (١٩٧٢م) ص ١٥-٢٤ .

الى ان العرب اهتموا اهتماما كبيراً بصناعة المنسوجات حيث اشارت الكتب الى بلاد اليمن قد اشتهرت منذ اقدم العصور في انتاج انواع المنسوجات حيث اشارت الكتب الى بلاد اليمن النسيج كان من ابرز حرف اهلها ، فيذكر الجاحظ عن الاصمعي ان خالد بن صفوان اجاب رجلا اطنب في التفاخر في اليمن فقال له : « ما عسى ان اقول لقوم كانوا بين ناسج برد ودابغ جلد وسائس قرد(٢) » .

ولما انتشر الاسلام وانقضى دور الزهد والتقشف الذي ساد العالم الاسلامي في بداية تاريخه بسبب انشغال الناس بالفتوحات ونشر الدين الاسلامي لقيت صناعة النسيج تشجيعاً خاصاً في الاقاليم الاسلامية المختلفة ، ولاسيما في العصر العباسي الذي شهد حركة ازدهار في صناعة الاقمشة ونسجها . وخاصة ما رافق هذا الازدهار من تفنن في المنسوجات واشكالها وطرق زخرفتها وتنوع الوانها ، وهو دليل على اهتمامهم وتذوقهم وترفهم مما جعل الصناع يتفانون في ارضاء جميع الاذواق ، والفضل في ذلك راجع الى الدور الذي لعبته « دور الطراز » وبعبارة اوضح مصانع النسيج ، وكان هناك نوعان من الطراز ، هما طراز الخاصة ، وطراز العامة . ونحن لا ندرك الفرق بينهما الا على اساس المدلول اللفظي لكلمتي الخاصة والعامة ، حيث يمكننا ان نعرّف طراز الخاصة بانه الطراز الذي ينتج من منسوجات تخص الخليفة وموظفيه من كبار رجال الدولة ، وطراز العامة من انه الطراز الذي يمد الشعب بما يحتاجه من المنسوجات ، وليس لدينا اية ادلة مادية او تاريخية للبرهنة على صحة هذا الافتراض .

اما عن اصحاب هذه المهنة الحاكة او النساجون ، فقد جاء في لسان العرب ، حاك الثوب يحوكه حوكاً وحياكاً وحياكة ، نسجه ورجل حائك من قوم حاكة وحوكة ايضا(٣) ، والحياكة حرفته قال الازهري : هذا غلط الحائك يحوك الثوب وجمع الحائك حوكة والحيك ، النسج(٤) .

لقد اسهمت هذه الطائفة من الحرفيين في العصر العباسي اسهاماً بارزاً في حياة المجتمع . مما جعل ذكرها يتردد على السنة المؤرخين . وكان حظ اصحاب هذه الحرفة من هؤلاء مختلفا . فقد نظر البعض ممن عرفوا بالعلم والفقه والمعرفة الى هذه الحرفة واصحابها نظرة تقدير واحترام .

وقد اعتبر بعضهم وجود هذه المهنة من الضرورات الاجتماعية(٥) بل جعلوا وجودها من فروض الكفايات(٦) .

كما وجدت نظرة اخرى . حاول اصحابها النيل من هذه المهنة ؛ ومن الذين يعملون في مجالها ؛ فاعتبروها من المهن غير المستحبة ، كما ضربوا الامثال في ذمها(٧) دون ان يبينوا النواحي الايجابية فيها وذكر محاسن اصحابها ، على الرغم من وضوح الفوائد التي يقدمها اصحاب هذه المهن لعموم الناس ، كما ان مهنة الحياكة ليس فيها ما يتعارض وشرائع الاسلام .

ومن المعروف ان القرآن الكريم قد دعا في ايات كثيرة الى العمل كقوله تعالى « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون(٨) » وقوله « وان ليس للانسان الا ما سعى ، وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى(٩) » كما اشاد بالعمل اليدوي حتى عده نعمه عظمى « لياكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون(١٠) » واكد حماية الدولة لعمل العمال من خلال الآية الكريمة « فاستجاب لهم ربهم : اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى ، بعضكم من بعض(١١) » .

---

٢ ـ الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر : البيان والتبيين تحقيق عبدالسلام هارون . القاهرة ، (١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م) جـ ١ ص ٢٢٩ .

٣ ـ ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب . دار صادر بيروت (١٣٧٤هـ) جـ ١٠ ص٤١٨ .

٤ ـ ابن منظور ، المصدر السابق جـ ١٠ ص ٤١٨ .

٥ ـ اخوان الصفاء : رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء (بيروت ١٣٦٧هـ ـ ١٩٥٧م) جـ ١ ص ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

٦ ـ الغزالي ، ابو حامد محمد بن محمد : احياء علوم الدين ـ مطبعة احمد البابي الحلبي واولاده (القاهرة / ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م) جـ ١ ص ٢٣ .

٧ ـ الازدي : ابو المطهر محمد بن احمد ، حكاية ابي القاسم البغدادي ، بعناية ادم متز . هيدلبرغ (١٩٠٢) ص ٧٤ ، ١٢٠ / الدمشقي ابو الفضل جعفر بن علي : الاشارة الى محاسن التجارة . مطبعة المؤيد بدمشق جـ ١ ص ١٦٤ / الشريشي ، ابو العباس احمد بن عبدالمؤمن شرح مقامات الحريري (ط ١ ؛ ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م جـ ٤ ص ٢٢٤ .

٨ ـ التوبة ، الاية ١٠٥ .

٩ ـ النجم الاية ٣٩ ـ ٤١ .

١٠ـ يس ، الاية ٣٥ .

١١ـ آل عمران ، الاية ١٩٥ .

وحث الرسول (ص) على العمل والكسب ، ووردت احاديث كثيرة تؤكد هذه النظرة ، كما في الحديث الشريف « من امسى كالا من عمل يده امسى مغفوراً له(١٢) » والحديث الاخر « ما اكل احد طعاماً قط خيراً من ان يأكل من عمل يده ؛ وان نبي الله داوود عليه السلام كان يأكل من عمل يده(١٣) » .

ولم تقتصر مهنة الحياكة على الرجال فقط، بل شاركت في ذلك النساء ايضاً ؛ فقد وصل الينا ما يفيد ان بعض النسوة مارسن هذه المهنة ، ومما يذكر عن عائشة زوجة الرسول (ص) انها قالت : « المغزل بيد المراة احسن من الرمح بيد المجاهد في سبيل الله(١٤) » كما نسب الى احد المسلمين من انه كان يحث قومه على الثار ، فقال لهم : ان لم تثاروا فكونوا نساء ، وامسكوا المغازل بدل الرماح .

لئن انتم لم تثاروا لاخيكم
فكونوا نساء الخلوق والكمر
وبيعوا الردينيات بالحلي واقعدوا
عن الحرب وابتاعوا المغازل بالنبل(١٥)

ووصف المنصور شيخاً عنده زوجة وثلاث بنات ، بانه ايسر العرب لان عنده اربعة مغازل يدرن في بيته(١٦) . حتى كان النسوة في بغداد سوق خاص يبعن غزلهن فيه(١٧) .

وكان الحاكة يجهزون القماش حسب رغبة الزبائن ؛ وكان بعضهم يحيك الخيوط المغزولة التي يحضرها لهم الزبائن ، ولذلك ربما اتهم الحاكة بامانتهم فيهربون بما يودع لديهم من خيوط او يبدل الغزل وكثرة اهمالهم

١٢ـ الصالح ، صبحي : النظم الاسلامية نشاتها وتطورها دار العلم للملايين (بيروت) ص ٢٩٩ .

١٢ـ انظر المصدر السابق ص ٢٩٩ ـ ٤٠٠ .

١٤ـ كحالة ، عمر رضا ، اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام (دمشق ١٩٤٠) جـ ٢ ص ٨٦٧ ـ ٨٦٨ .

١٥ـ الحوفي ، احمد محمد . المراة في الشعر الجاهلي القاهرة (١٩٥٤) ص ٣١٧ .

١٦ـ سعد ، فهمي عبدالرزاق ، العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين (الاهلية للنشر والتوزيع) بيروت ١٩٨٣ ص ١٢٥ .

١٧ـ العبيدي ، صلاح حسين ، الحياة الاقتصادية في بغداد كما تعكسها الاثار الاسلامية ، مجلة معهد البحوث والدراسات العربية العدد (١٣) ١٩٨٤ ص ٢٥٩ .

للمواعيد(١٨) ، الامر الذي استلزم اخضاع صناعة المنسوجات واصحابها للاشراف الحكومي عن طريق موظف يدعى المحتسب ، ومن بين واجباته ملاحظة الانسجة ومنع الغش فيها ، كما يجب على الحاكة الجودة في العمل وان يسيروا على الطول والعرض المتعارف عليه في الحياكة وتنقية الغزل من القشرة السوداء(١٩) .

واشترطت قوانين الحسبة على الحاكة ايضاً ان يراعوا جملة تعليمات اخرى تتعلق بامانتهم والمحافظة على مواعيدهم ، وتجويد منتوجاتهم ، فقد طلب اليهم مثلا ترك مطل الناس ، وان يشترطوا على الزبون مدة فراغهم من حياكة غزله(٢٠) .

واغرب ما نصادفه عند حديث هؤلاء المؤرخين عن هذه المهنة وجود عريف عليهم يراقبهم ويتفقد امورهم ويأمرهم ان يعطوا لكل من عمل عندهم مسلاكاً من غزله ، لتزول التهمة ، ويرتفع الشك ، فاذا جرى في ذلك دعوى من صاحب الغزل ان غزله قد ابدل رجع العريف واهل الصنعة الى ذلك المسلك ونظر ما رسمناه للصناعة ، ورسم نقض الغزل درهم واحد لكل ذراع ، ويتقدم اليهم بأن يكروا عقد كل شيء يعملوه للناس ، وللبيع ايضاً ويصفقوه ، ولا يحلو لاحد من سائر حاكة الشرب والصفيق وغيرهم الخيانة جملة كافية ومن خالف ادب(٢١) .

وقد اشارت الكتب الى اوامر اخرى ؛ فقد ورد في كتاب « مفيد النعم ومبيد النقم » للسبكي الاوامر التي تصدر الى الحائك اي النساج ، يقول السبكي ، ومن حقه ان لا ينسج ما يحرم استعماله لئلا يكون معيناً فلا يمنع لانه لم يتعين ان الذي يلبسه رجل بالغ ، اما عن المخلوط من الحرير وغيره فأن كان الحرير اكثر وزناً حرم وان كان غيره اكثر وزناً او استويا لم يحرم ، ويجوز جعل طراز من حرير وبشرط ان لا يجاوز قدر اصابع(٢٢) .

١٨ـ سعد ، المصدر السابق ص ١٢٦ .

١٩ـ ابن الاخوة ، محمد بن محمد بن احمد ، معالم القربة في احكام الحسبة ، عني بنقله وتصحيحه روبن ليوي ، مطبعة دار الفنون ، كمبرج ١٩٢٧م ص ١٣٦ .

٢٠ـ الماوردي ، علي بن محمد بن حبيب ، الاحكام السلطانية ط ٢ . القاهرة ١٩٦٦ ص ٢٥٦ .

٢١ـ ابن بسام ، المحتسب ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة . حققه وعلق عليه حسام الدين السامرائي . مطبعة المعارف ـ بغداد ١٩٦٨ ص ١٢٥ .

وخضع الغزالون لمراقبة المحتسب ايضاً ، ويمدنا صاحب كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة، بصورة دقيقة وغنية بالتفاصيل عن الامور الواجب اتباعها وتطبيقها من قبل الغزالين نورد نصها :

« ينبغي ان يعرف عليهم عريفاً طاهراً مأموناً بصيراً بما يجري في السوق من الخطأ والتدليس ، ويجعل كل جزء من النساء منفرداً غير مختلط ، وقد يشتري بعض السماسرة الغزل الرخيص ويعيده الى السوق مع غيره ، الى من يسأله شراء مثله فيبيعه له بزيادة متفاوتة . وينبغي ان يتأمل من يشتري الغزل ، فان كان مظنوناً به او مواصياً للمشتري اكثر ما يحتاج اليه ، حل غزله وبل بالماء قبل دفعه اليه، ويستخلف سماسرته اتم يمين ان لا يدلسوا غزلا ولا يشاركوا في ذلك ، ولا يواطئوا عليه احداً . ومتى ما اطلعوا على هذا من غيرهم نموا عليه . ولم يسكتوا عنه ، واظهروا فعله ولم يستروه كائناً ما كان من المسلمين وغيرهم » .

ولا تبخس الموازين ولا يظلمون احداً من البائعين والبائعات ، وان ينقدوا لهم نقداً جيداً يغني عن المعاودة والمراجعة . ويعتبر موازينهم وصنجهم كل وقت ولا يترك عند احد منهم دستي صنج ولا صنجة ثلث درهم ولا ثلث اوقية(٢٣) .

ولدينا خبر آخر عن الغزالين في العصر العباسي فقد نقل الى الخليفة المعتضد خبر عن قطان شيخ من بركة زلزل انه قال : ليس للمسلمين ناظر في أمورهم واستدعي القطان الى المعتضد . فقال الشيخ انا رجل سوقي لا اعرف غير الغزل والقطن ومخاطبة النساء والعامة ، وانما اجتاز بنا رجل بايعنا شيئاً كان معه ، فوجدنا ميزانه ناقصاً وانما قصدت بكلامي المحتسب ، فامر المعتضد باحظار المحتسب والمبالغة عليه في الغفلة عن انكار مراقبة الغزالين وضبط معاييرهم(٢٤) .

كما ان الدولة كان لها موظفون يشرفون على مصانع النسيج ، ومنهم والي الطراز او صاحب الطراز كما يسميه ابن خلدون(٢٥) مهمته

٢٢ـ السبكي ، تاج الدين عبدالوهاب . مفيد النعم ومبيد النقم (القاهرة ١٩٤٨) ص ١٩١ وانظر صحيح البخاري كتاب اللباس (ب ١٢ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٦ ، ٤٥) .

٢٣ـ ابن بسام ، المصدر السابق ص ٧٣ .

٢٤ـ سعد ، المصدر السابق ص ١٣٦ .

٢٥ـ ابن خلدون ، عبدالرحمن محمد المغربي ، مقدمة ابن خلدون . مطبعة مصطفى محمد بالقاهرة ص ٢٦٦ .

الاشراف وادارة كل ما يتعلق بدور الطراز ، ويذكر الصابي(٢٦) ان من بين واجبات والي الطراز الاشراف على الصناع فيما يأخذونه من المناسج حتى يجوده واخذهم باثبات اسم امير المؤمنين على ما يصنع من الاعلام والبنود وما ينسج من الكسي والفروش .

واتحفنا النويري بصورة بديعة ووصف دقيق لطراز الاسكندرية ، ومع ان النص الذي جاء به النويري يعود الى العصر المملوكي فاننا لا نجد ضيراً من أن نسوق النص لاهميته في بحثنا لكي يلمس القارىء دقائق الصورة عن النظام المتبع في مصانع النسيج ، وان الوصف المذكور جاء بمناسبة زيارة السلطان الاشرف شعبان ، قال النويري : « وسار به وزيره الى ان اتى دار الطراز فترجل ودخلها صاعداً سلمها الى ان اتى مواضع انوالها واستعمالاتها فراى كل صانع بنسج على منواله من اصناف الاقمشة المنمقة » . ثم يقول في موضع آخر « وجعل يطوف على الانوال ويبصرها ويدخل راسه تحتها لينظر اسفلها ويتفرج على الصناع كيف ينسجون والى مكاكيهم كيف يرمونها ولما يرجون ويرفع راسه ليشاهد في اعلى الانوال الشيالين من الصبيان كيف يشيلون خيطان المسادي ولما يحطون وكيف تصنع المنسوجة وغيرها بتلك الخيطان الطالعة والهابطة الى ان يكمل كل طاير وغيره(٢٧) » .

وكانت الدولة في العصر العباسي تفرض في بعض الاحيان ضرائب على الثياب ، الا ان صناع المنسوجات كانوا يقاومون مثل هذه الاجراءات . فيذكر ابن الجوزي انه لما عزم صمصام الدولة بن عضد الدولة ببغداد عام ٣٧٥هـ ـ ٩٨٥م ان يجعل على الثياب الابريسميات والقطنيات التي تنسج في بغداد ونواحيها ضريبة فاجتمع الناس في جامع

٢٦ـ الصابي ، ابو الحسين هلال بن المحسن ، المختار من رسائل الصابي ، نقحه وعلق حواشيه شكيب ارسلان (المطبعة العثمانية في بعبدا ١٨٢٨) جـ ١ ص ١٤١ـ١٤٢

٢٧ـ النويري ، شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب ، الاعلام بالالمام فيما جرت به الاحكام والامور المقضية في واقعة الاسكندرية ، ذكر هذا النص في كتاب « هندسة التشغيل والانتاج الجزء الثالث . المنسوجات المزركشة والموشاة وقواعد تشغيلها » لمؤلفه محمد عبدالمنعم مراد غالب (مطبعة لجنة البيان والتبيين) ١٩٦٠. ص ٢٢ .

المنصور ، وعزموا على قطع صلاة الجمعة ، وكاد البلد يفتن فاعفوا من احداث هذا الرسم(٢٨) .

وفي عام ٣٨٩هـ – ٩٩٨م اريد مرة وضع العشر على ما يعمل من الثياب الابريسميات والقطنيات بمدينة السلام فقاد عمال النسيج حملة تعبئة داخل افراد صنعتهم ضد الرسوم ، فثار الناس ، وقصدوا المسجد الجامع بالمدينة ومنعوا الخطبة والصلاة واحرقوا دار الحمولي ، فلم يبق منها جدار قائم واحترق ما كان فيها من حسابات الدواوين وقبض على جماعة من العامة اتهموا بما جرى وعوقبوا واستقر الامر على اخذ العشر من قيم الثياب الابريسميات خاصة ووصفت الختوم على كل ما يقطع من المناسج ويباع ويحمل(٢٩) .

وقد وصلت الينا اخبار تدل على اعتزاز اهل المهنة بمهنتهم ، ويبلغ هذا الاعتزاز في بعض الاحيان الى تعصب ارباب المهنة الواحدة ضد غيرهم فالحائك اذا راى تقصيراً من صاحبه او سوء حذق او خرق قال له يا حجام ، والحجام اذا راى اي تقصير من صاحبه قال له يا حائك(٣٠) .

وكان الحاكة يشاركون في الاحتفالات العامة ، كما حدث عام ٤٨٨هـ – ١٠٩٥م عندما بنت الحكومة سوراً على الحريم ، وكان من بين المساهمين في هذه الاحتفالات الحاكة فقد اخرج قوم بئراً على عجل وفيها حائك ينسج(٣١) .

وقد استمر هذا التقليد حتى بعد سقوط الدولة العباسية ، فقد وصلت الينا مجموعة من صور المخطوطات التي تعود الى العصر التركي تبين لنا الدور العظيم الذي كانت تلعبه نقابة النساجين في مثل هذه الاحتفالات ، نذكر منها تصويرة من مخطوط « سيرنامة » والتصويرة توضح السلطان يهم بدخول القصر من باب السعادة ، احد ابواب طوبقابو باستنبول واعضاء نقابة النساجين يفرشون اقمشتهم على الارض بمناسبة الاحتفالات بختان ابن السلطان (شكل ١) .

وفي تصويرة اخرى من نفس المخطوط يشاهد فيها ساحة الاحتفال وموكب نقابة النساجين يهنئون السلطان بختان ابن السلطان مراد (شكل ٢) .

وفي تصويرة ثالثة من نفس المخطوط نرى فيها بقية موكب النساجين يحملون الاقمشة التي ستقدم هدايا للسلطان مراد بمناسبة ختان ابنه (شكل ٣) .

وكان من بين تقاليد المهنة الاجتماع فيما بينهم لقضاء اوقات الفراغ والتسلية ، ومن طريف ما يروى بشأن الحاكة في بغداد في العصر العباسي ما نقله الينا الخطيب البغدادي عن المغني المشهور ابراهيم الموصلي ، قال : جاءني غلامي فقال بالباب رجل حائك يطلب عليك الاذن ؟ فقلت ويلك مالي ولحائك : قال : لا ادري غير انه قد حلف بالطلاق لا ينصرف حتى يكلمك بحاجته ، فقلت : ائذن له ، فدخلت فقلت : ما حاجتك : قال : جعلني الله فداك انا رجل حائك ، وكان بالامس جماعة من اصحابي وانا نتذاكر الغناء والمغنين والمقدمين فيه ، فاجمع من حضر انك رأس القوم وبندارهم وسيدهم في هذه الصناعة ، فحلفت بالطلاق – طلاق ابنة عمي واعز الخلق علي – ثقة مني بكرمك على ان تشرب عندي غداً وتغنيني فان رأيت جعلني الله فداك تمن على عبدك بذلك فعلت : قال فقلت له : اين منزلك ؟ قال : في دور الصحابة قال قلت : فصف للغلام موضعه وانصرف فاني رائح اليك ، فوصف للغلام موضعه ، فلما صليت الظهر وكنت امرت الغلام ان يحمل معه قنينة وقدحاً ومصلى وخريطة العود ومضيت حتى صرت الى منزله ، فلما دخلت قام الي الحاكة فاكبوا علي ، وعرضوا علي الطعام – فقلت قد تقدمت في الاكل ، فشربت من نبيذي ثم تناولت العود فقلت اقترح ، فقال لي الحائك غنيني بحياتي ، ... وجاء رسول امير المؤمنين الرشيد يطلبني فمضيت من فوري ذلك فدخلت على الرشيد فقال : اين كنت يا ابراهيم ؟ فاخبرته فضحك وقال : هذا انبل حائك على الارض(٣٢) .

٢٨– ابن الجوزي ، ابو الفرج عبدالرحمن بن علي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم مطبعة دار المعارف – حيدر اباد (١٣٥٧هـ – ١٣٥٩هـ) جـ ٧ ص ١٢٧ . الابريسميات جمع ابريسم وتطلق على الحرير قبل ان يحزقه الدود، وبعد الحزق يسمى خزا (دائرة المعارف الاسلامية جـ ٨ ص ٢٢) .

٢٩– الصابي ، الوزراء . تحقيق عبدالستار احمد فراج ، دار احياء الكتب العربية ١٩٥٨ ص ٣٦٧ – ٣٦٨ .

٣٠– الجاحظ ، رسائل الجاحظ ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون (القاهرة ١٣٨٤هـ – ١٩٦٥م) ص ١٢٦ – ١٢٧ .

٣١– فهد ، بدري محمد ، العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري . مطبعة الارشاد – بغداد ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م ص ٢١١ .

٣٢– الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي ، تاريخ بغداد ، او مدينة السلام . دار الكتاب العربي جـ ٦ ص ١٧٦ .

وساق ابن الجوزي خبراً طريفاً آخر جاء فيه ، قال الشيخ : حكى لنا ابو محمد الخشاب النحوي قال : جاز بعض الحاكة على طبيب فرآه يصف لهذا النقوع ولهذا التمر هندي ، فقال من لا يحسن مثل هذا ؟ فرجع الى زوجته ، فقال : اجعلي عمامتي كبيرة فقالت : ويحك اي شيء قد طرأ لك ؛ قال اريد ان اكون طبيباً ، قالت : لا تفعل فانك تقتل الناس فيقتلوك : قل : لابد . فخرج اول يوم فقعد يصف للناس ، فحصل قراريط فجاء فقال لزوجته : انا كنت اعمل كل يوم بحبة ؛ فانظري ايش حصل ...(٣٣) » .

واورد صاحب كتاب « الذخاير والتحف في بير الصنايع والحرف » خبراً طريفاً ثالثاً عن اهتمام الخلفاء بامتحان الاصناف : فقد امر الخليفة هارون الرشيد بامتحان شيوخ الاصناف ، كشيخ العطارين والحاكة والسقلاطينية وغيرهم ، وكانوا ثلاثة وسبعين شيخاً ، فمن ثبتت جدارته ابقاه . ومن لم تثبت عزله وولى غيره(٣٤) .

واذا انتقلنا الى الادوات والالات التي كان الحاكة والنساجون يستخدمونها في اعمالهم فان المصادر التاريخية والمعاجم عددت لنا جملة من هذه الادوات منها المِنْسِج والمِنْسَج والمَنْسَج وهي الخشبة والاداة التي ينسج عليها(٣٥) .

ومن ادوات الحاكة ايضاً المنوال والنول وهي الخشبة التي يلف عليها الحائك الثوب(٣٦) ، والجمع انوال ، والمنول والمنوال كالنول . ان الليث المنوال الحائك الذي ينسج الوسائد ونحوها نفسه ، ذهب الى انه ينسج بالنول وهو منسج ينسج به وادواته المنصوبة تسمى ايضاً منوالاً(٣٧) قال امرؤ القيس :

بعجليزة قد اقرز الجري لحمها
كميت كأنها هراوة منوال(٣٨)

٣٣- ابن الجوزي ، اخبار الاذكياء . تحقيق محمد مرسي الخولي (١٩٧٠) مطابع الاهرام ص ١١١ - ١١٢ .
٣٤- مؤلف مجهول ، الذخاير والتحف في بير الصنايع والحرف ، ورقة ١٨٤ اب . وانظر الشيخلي ، صباح ابراهيم سعيد ، الاصناف في العصر العباسي ، نشأتها وتطورها . منشورات وزارة الاعلام العراقية (١٩٧٦) ص ١٢٦ .
٣٥- ابن سيده ، ابو الحسن علي بن اسماعيل ، المخصص . دار الفكر ج ١٢ ص ٢٦٠ .
٣٦- ابن سيده ، المصدر السابق ج ١٢ ص ٢٦٠ .
٣٧- ابن منظور ، المصدر السابق ج ١٢ ص ٦٨٤ .
٣٨- ديوان امرؤ القيس ٢٧ - ٢٩ .

والهراوة العصا ، وهي ها هنا العصا التي تدخل في ثقب المنوال(٣٩) .

ويطلق على النول اسم الجومة(٤٠) ؛ وقيل المنوال الحائك نفسه(٤١) .

ومنهم من يعتبر الخشبة المشار اليها اعلاه ، هي الحفة ؛ والحف المنسج ؛ وصف الحائك الخشبة العريضة التي ينسق بها اللحمة بين السدي وقيل الحف القصبة التي تجيء وتذهب . فالحفة القصبات الثلاثة(٤٢) ، وقيل هي التي يضرب بها الحائك كالسيف(٤٣) .

وهناك القصبتان ، ويجمع بينهما بحبل يعلق في طرفه حديداً او حجراً يسمى ناصحاً لانه يجمع بين القصبتين اللتين تدخلان السدي(٤٤) . ويلحق بذلك خيط يعرف بالبريد يعلق في طرفه حلقة تجيء وتذهب في خيط آخر يعلق بها السدي ، وسمي بريداً لذهابه ومجيئه(٤٥) .

ومن ادوات الحاكة الاخرى ، الوشيع . هي القصبة او العود الذي تجعل عليه الثوب قال

كان بقاياه التي اسار الدجى
تمد وشيعاً فوق اردية الفجر(٤٦)

وكان يطلق على شوكة الحائك الصيصة ، وهي التي يسوى بها السداة واللحمة ، قال دريد بن الصمة :

نظرت اليه والرماح تنوشه
كوقع الصياصي في النسيج الممدد(٤٧)

٣٩- العسكري ، ابو هلال . كتاب التلخيص في معرفة اسماء الاشياء . تحقيق الدكتور عزت حسن (دمشق ١٢٨٩هـ) مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ج ١ ص ٢٢٣ .
٤٠- النويري ، شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب نهاية الارب في فنون الادب - مطبعة المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والطباعة والنشر بالقاهرة (١٩٢٥م) ج ٣ ص ٤٠٥ .
٤١- الفيروزابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ؛ مطبعة شركة فن الطباعة القاهرة (١٣٣٢هـ - ١٩١٣م) ج ٢ ص ٢٠٦ .
٤٢- ابن سيده ، المصدر السابق ج ١٢ ص ٢٦٠ .
٤٣- ابن منظور ، المصدر السابق ج ٩ ص ٥١ .
٤٤- العسكري ، المصدر السابق ج ١ ص ٢٢٣ .
٤٥- العسكري ، المصدر السابق ج ١ ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .
٤٦- العسكري ، المصدر السابق ج ١ ص ٢٢٤ .
٤٧- الاصمعي ، ابو سعيد عبدالملك بن قريب ، الاصمعيات تحقيق عبدالسلام هارون واحمد محمد شاكر (دار المعارف) ١٠٩ - ١١٦ .

ومن ضمن أدوات الحاكة الاخرى ، الورعة والاراوع القصبات التي يسدى عليها ، الواحدة ورعة(٤٨) .

ويقال للخشبة التي اذا اقيمت انفرج السدى المنومة ، وللخشبة المضرسة التي في عرض الثوب ذات الاضراس ، الفريس(٤٩) . والحديدتان اللتان في جانبي الثوب الشصان - والواحد شص وتسميها العامة المتيت(٥٠) .

والنول على نوعين ، الاول وهو النول الافقي ، والثاني وهو النول العمودي ، والاخير على ما يبدو هو الشائع في الاستعمال لدى العراقيين القدماء ، فقد وجد لوح صغير منحوت من الطين في مدينة سوسا يحمل طبعة تمثل جانبا متكاملا من ورشة خاصة لعملية النسيج ، ويمكن ملاحظة قطعة النسيج المثبتة بين وتدين ، وقد جلس شخص من العاملين او العاملات جلسة القرفصاء على جانب القطعة المنسوجة وجلس الاخرون بالطرف الاخر ويظهر في الصورة شخص آخر بهيئة الوقوف وهو يرفع ذراعه اليسرى بدائرة قد تكون من الخشب او اية مادة اخرى ، وبواسطة هذه الدائرة يمكن رفع خيوط السداة وتوتير خيوط اللحمة(٥١) (شكل ٤) .

هذا وقد وصل الينا من مصر ، نول عثر عليه بمقبرة Nefa - Hotep وكذلك بمقبرة thot - Nefer في طيبة الذي كان كاتب الملك في اواسط الاسرة الثامنة عشر(٥٢) والذي يوضحه الشكل (٥) ، والنول المذكور مكون من قائمين راسيين (أ) كل منهما مثبت في قاعدة من الطين او الحجر (ب) وباعلاه اسطوانة (ت) محمولة على ما يظن من كلا طرفها حبل سميك (ج) منحدر الى اسفل ومربوط في منتصف القائم (أ) عند (ح) ويقابل الاسطوانة العليا (ث) من اسفل اسطوانة اخرى (ط) . اما الخطان الرأسيان المتدان فيما بين (ث.ط) فيمثلان خيوط السداة وعرضها (شكل ٢) .

٤٨- العسكري ، المصدر السابق جـ ١ ص ٢٢٥ .
٤٩- العسكري ، المصدر السابق جـ ١ ص ٢٢٦ .
٥٠- العسكري ، المصدر السابق جـ ١ ص ٢٢٦ .
٥١- الجادر ، المصدر السابق ص ٩٤ .
٥٢- فالب ، محمد عبدالمنعم ، المصدر السابق ص ١٨ .

وقد ظلت هذه الآلة يتناقلها الحاكة والنساجون جيلا بعد جيل حتى وصلت الى يومنا هذا محتفظة بشكلها وطريقة استعمالها كما كانت عليه منذ اقدم العصور .

ومن المدن العراقية التي اشتهرت بحياكة النسيج ، مدينة الموصل ويكفي ان نذكر انه كان فيها (٩٠٨) خانات للحياكة و ٧٥٠٠٠ جومة(٥٢)

ويمكن ان نضيف الى قائمة ادوات الحاكة المِغزَل والمَغزِل ، قال امرؤ القيس :

كأن ذرى راس المجيمر غدوة
من السيل والغثاء فلكة مغزل(٥٤)

غزلت المراة القطن والكتان وغيرهما تغزله غزلا وكذلك اغتزلته ، وهي تغزل بالمغزل ونسوة غزل غوازل(٥٥) .

استخدم المغزل لاجل الحصول على الخيوط اللازمة للنسيج ، ويتم ذلك عن طريق مرور الياف الصوف بين راحتي اليد ، حيث تدور عدة مرات بطريقة محورية بواسطة الابهام والسبابة ، وان الهدف من هذه الحركة هو فتل الخيوط بشكل مستمر ومتكرر ، ويكون لف الخيط على المغزل باتجاه واحد وينفرد في العملية غالبا اصبعا الابهام والسبابة فقط(٥٦) .

ومن مكملات المغزل الفرناس ، وهو شيء يلف عليه الصوف والقطن قبل غزله ، وقيل القرناس عبارة عن حديدة دقيقة تكون في نهاية راس المغزل(٥٧) .

ويقال للمغزل الذي يغزل به الراعي الصوف الدرارة والقفة ، ويقال لها السندرة ، والمشيعة وهي التي تجعل المراة فيها غزلها وقطنها(٥٨) .

٥٢- الديوجي ، سعيد ، صناعة الموصل ونجارتها في القرون الوسطى . مجلة سومر - المجلد السابع ١٩٥١ ص ٩٤ / وانظر المختار ، فريال ، المنسوجات العراقية من الفتح العربي الى سقوط الخلافة العباسية ببغداد، منشورات وزارة الاعلام العراقية (١٩٧٦) ص ١٨١ .
٥٤- ديوان امرؤ القيس ٨ - ٢٦ .
٥٥- ابن منظور ، المصدر السابق جـ ١١ ص ٤٩١ .
٥٦- الجادر ، المصدر السابق ص ٧٧ .
٥٧- ابن منظور ، المصدر السابق جـ ٦ ص ١٧٣ .
٥٨- ابن منظور ، المصدر السابق جـ ٦ ص ١٧٣ .

وتزودنا الاثار العربية الاسلامية بنماذج من المغازل ، منها النوع المعروف بالمغزل اليدوي ؛ وهو الذي جئنا على ذكره قبل قليل ، ونذكر منها نموذج في تصويره من مخطوط مقامات الحريري محفوظ في المكتبة الاهلية في باريس ، وهي من بغداد سنة ٦٣٤هـ ـ ١٢٣٧م نشاهد في اقصى يمين التصويرة سيدة تجلس على مكان مرتفع وهي تحمل مغزلا يدويا بسيطا وقد رفعت خصلة الصوف بيدها اليسرى الى اعلى ، بينما يتدلى منه خيط رفيع متصل بالمغزل الذي كانت تبرمه بيدها اليمنى(٥٩) (شكل ٦) .

ومن الملاحظ ان شكل المغزل هذا لا يختلف عن شكل المغزل الذي كان يستعمله القدماء ؛ فقد عثر في مدينة سوسا على لوحة منحوتة باسلوب النحت البارز وفيه تبدو امرأة جالسة فوق كرسي وهي تمسك مغزلا يدويا ؛ ويمكن ملاحظة القرص وخيوط الغزل الملفوفة فوق القرص وعلى جسم المغزل(٦٠) (شكل ٧) وهو لا يختلف في شكله عن مغزل العصر العباسي ، كما انه لا يختلف في الوقت نفسه عن المغزل الذي يستعمل في الوقت الحاضر .

كما وصل الينا نموذج آخر من المغازل وهو المغزل الارضي الذي يختلف في شكله عن النوع الاول ، وهو يتكون من قطعتين ، هما جسم المغزل ويكون مخروطيا تلف عليه الخيوط المغزولة ، والاخرى قرص دائري مثقوب من الوسط يرتكز عليه جسم المغزل الغاية منه تعيين حركة المغزل وارتكاز الخيوط المبرومة ؛ ويصنع عادة من الخشب او الطين المفخور(٦١) .

لقد امكن بمعونة الاثار العربية من التعرف على هذا النوع من المغازل ؛ فقد افادتنا تصويرة (شكل ٨) من مخطوط مقامات الحريري يرجع تاريخه الى القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) بهذا النوع من ادوات الغزل ؛ حيث يظهر في التصويرة المذكورة امرأة كبيرة السن جالسة وامامها مغزل ارضي ؛ وتوجد في طرفي المغزل عجلة دائرية الشكل ، وعند المغزل يمسك باحد طرفي الخيط المراد غزله بيد الشخص الذي يقوم بهذه العملية ؛ على حين يدور الطرف الاخر حول الدولاب وباستمرار عملية الدوران يكون الخيط قد تم غزله(٦٢) .

بالاضافة الى ما تقدم فقد استخدم الحاكة لتخيط الثوب اداة تعرف بالمخط ، وهو العود الذي يخط به الحائك الثوب(٦٣) .

وفي الحق لقد لعب النساجون دورا بارزا في ميدان الصناعة والفنون ، وخلدوا في سجل الحضارة العربية الاسلامية صفحات مشرقات .

٥٩ـ العبيدي ، صلاح حسين ؛ الملابس العربية الاسلامية في العصر العباسي من المصادر التاريخية والاثرية . منشورات ـ وزارة الاعلام العراقية (١٩٨٠) ص ٢١٦ ـ ٢١٧ .

٦٠ـ الجادر ، المصدر السابق ص ٨١ .

٦١ـ المختار ؛ فريال ، المصدر السابق ص ١٥ .

٦٢ـ المختار ؛ المصدر السابق ص ٤٩ ـ ٥٠ .

٦٣ـ ابن منظور ، المصدر السابق جـ ٥ ص ٢٤٦ .

الصورة الفنية في جهود النقاد العرب القدامى

الدكتور
عبد الإله الصائغ
جامعة الموصل ـ كلية الاداب

لم يكن اهتمام النقاد والعلماء العرب بدراسة الصورة رد فعل لجهود اليونان القدماء في دراسة الصورة(١) اذ لايمكن تصور شعر خال من الصورة(٢)، ولم يكن الاهتمام ايضا ثمرة للبيئة اللغوية والكلامية والفلسفية(٣) والقبول بتلك الفرضيات يعني الغاء للطبيعة الابتكارية في العقل العربي ، وقد كفانا الدارسون مؤونة الخوض في اسباب ضياع الشعر الذي يحوم حول الصورة ونقده . وسنحاول بيان الجهد العربي القديم الذي تصدى لدراسة الصورة الفنية .

١.الجاحظ ت (٢٥٥هـ)

ناقد له نظر في الصورة (٤) وهو واضع اساس البيان العربي(٥) كان معنيا بالدلالة فالهزال معناه الاعتلال والضحك معناه السرور ، وعلى مثل ذلك عرفوا معاني الاصوات (وضروب صور الاشارات وصور جميع الهيئات) (٦) والابداع عنده مقترن بالحسن الرائع و (المحاسن الدقاق) التي تكون (مذهلة للقلوب) (٧) فهي كالطرب الذي تعجز عن ترجمته الالسنة الا بعد التطويل وادامة التفكير . وخير هذه المحاسن ما كان القلب الى قبولها اسرع من اللسان الى وصفها(٨) والشعر الذي يسرع القلب الى قبوله ذلك الذي يصور لنا ما يدهشنا ، وبحسن تركيب الكلمات ، وانما الكلمات (صور وعلامات وخلق مؤثل ودلالات)(٩) ولا مسوغ لقبول (ان تقول كما يقولون فقل والا فخالف تذكر) (١٠)،

فلكل مذهبه في التصوير فقد اجاد عنترة في رسم صورة الذباب ولو حاكاه امرؤ القيس (في هذا

---

(١) الصورة الفنية في الشعر الجاهلي ٨ + الصورة في الشعر العربي ١٥ .
(٢) فلسفة الجمال ١٦٩ .
(٣) الصورة الفنية في التراث ١٢٦ ـ ٢٠٣ .
(٤) يمكن القول ان للخليل بن احمد الفراهيدي ت ١٧٠هـ اشارة الى قدرة الشعراء في التصوير وهذه الاشارة لا تعني بالضرورة الصورة الفنية وقد نقل منهاج البلغاء ١٤٢ قوله في الشعراء . (يصورون الباطل في صورة الحق والحق في صورة الباطل) .
(٥) نقد النثر (مقدمة طه حسين) ٢٠ + الجاحظ (الخاتمة) ١١٥ .
وانظر في النظر النقدي للجاحظ : مناهج بلاغية ١٦١ + اساليب بلاغية ١٣ .
(٦) الحيوان ٣٠/١ ، ٥٢ .
(٧) نفسه ٤٤/١ .
(٨) ١٤٣/٣ .
(٩) الحيوان ٥٢/١ .
(١٠) نفسه ٢٧١/٢ .

المعنى لافتضح)(١١) ورأى الجاحظ ان الناقد ان يمسك بميزان الصورة ولا ينسى المخرج واللغة(١٢) لان (الشعر صناعة وضرب من الصبغ وجنس من التصوير)(١٣) .

٠٢ ابن قتيبة ت (٢٧٦)

ثار الدنيوري على المعيار الذي يرجح القديم لقدمه ويسخف الجديد لجدته (١٤) فالشعر عنده ما جاد معناه ولفظه لذلك جعل المقطوعة التي تنسب لابن الطثرية (ولما قضينا من منى كل حاجة) (١٥) في ضرب الشعر الذي حسن لفظه وساء معناه (١٦) ولايريد للنقاد محاكاة النقاد اليونان فالزمان والمكان لايسمحان ولوان مؤلف حد المنطق جرب النقد مع الشعر العربي (لعد نفسه من البكم)(١٧) فلكل اسسه وذوقه(١٨) ثم يوصي الناظرين في الوصف بمطابقة الصفة للموصوف فالبرذون الابيض لا يوصف ببياض الظهر والشفتين (ارثم الظ)(١٩) والتفريق بين صورة الوكع من الكوع والخنف من الفدع واللمى من اللطع(٢٠) كما يوصي الشاعر ان ينأى عن (وحشي الغريب وتعقيد الكلام كناية عن (سهل الالفاظ ومستعمل المعاني)(٢١) .

٠٣ابن طباطبا العلوى (ت ٣٢٢)

يدعو الشاعر الى (الوقوف على مذاهب العرب) في تأسيس الشعر والتصرف بمعانيه(٢٢) ليجعل معانيه في احسن زى وابهى صورة ، (٢٣) وان عليه ان يمخض المعنى في فكره قبل النظم ويبحث في اسباب الجمال والكمال كما النساج يفوف وشيه باحسن التفويف لكي (يتضاعف حسنه في العيان)(٢٤) وان له ان لم يصور كثيرة مثل الديار والاثار والفيافي والنوق والليل والنجوم والمياه وحتى الجنادب (٢٥) ويضع في حسبانه تفاوت اذواق الناس كتفاوت (مواقع الصور الحسنة عندهم واختلاف بيآتهم وطباعهم(٢٦) واضعا بين عيني الشاعر والناقد معا ضروبا من التشبيهات التي تنطلق من الصورة نحو (تشبيه الشيء بالشيء صورة وهيئة) و (تشبيه الشي بالشيء لونا وصورة) (و (صورة ولونا وحركة وهيئة) و (تشبيه الشي بالشيء معنى لا صورة) و (تشبيه الشيء بالشيء صوتا)(٢٧) مع امثلة مناسبة مؤملا تفصيلها بكتاب اخر يتم به مااغفله في هذا الفن (٢٨) .

٠٤ ابو نصر الفارابي (ت ٣٣٩)

ثمة ظل فلسفي على مباحث الفارابي (٢٩) الصورة (٣٠) بيد ان ذلك لايمنع الدارس من ملاحظة عناية الفارابي بالصور الحسية التي تحدث في الذهن بعد غياب المحسوسات عن الحواس ، وتحليله لوظيفة الصورة ، فهناك اولا الحاس الذي هو الانسان وهناك ثانيا الحواس التي منها السمع والشم واللمس والذوق والبصر ... وهناك ثالثا الموضوعات التي تقع تحت حس الحاس موضوعا للتصور)(٣١) وعنايته بالتخيل (الكلمة التي وضعها الفارابي في اغلب الظن تفسيرا لكلمة المحاكاة) (٣٢) لان السلوك ـ عنده ـ بحسب التخييل لا بحسب الظن والعلم(٣٣) ولذلك نراه واجدا في (التخييل الشعرى) طاقة مؤثرة يمكن الاستفادة من اثرها الذي لايقاوم(٣٤) في نشر الفضيلة(٣٥) ويمكن

---

(١١) نفسه ٢/٤٤٣ .

(١٢) نفسه ١/١٦٨ .

(١٣) نفسه ٢/٤٤٤ .

(١٤) الشعر والشعراء ١/١١ .

(١٥) ديوان يزيد بن الطثرية ١/٤ ـ ٣ ص٦٤ .

(١٦) الشعر والشعراء ١/١٣ وانظر ص١٥ نقده للقول المنسوب للاخفش .

(١٧) ادب الكاتب ٥ .

(١٨) نفسه ٤ .

(١٩) نفسه ٧ .

(٢٠) نفسه ٨ .

(٢١) نفسه ٧ ـ ١٠ .

(٢٢) عيار الشعر ٤ + مناهج بلاغية ٢١٢ .

(٢٣) عيار الشعر ٤ .

(٢٤) نفسه ٥ .

(٢٥) نفسه ٦ .

(٢٦) نفسه ٧ ـ ١٠ .

(٢٧) نفسه ١٧ وبعدها + ٢٧ .

(٢٨) نفسه ٣١ .

(٢٩) انظر ترجمته : عيون الانباء في طبقات الاطباء ٦٠٣ .

(٣٠) نظرية المعنى في النقد العربي ٧٣، دراسات في الادب المقارن التطبيقي ٢٧٥ .

(٣١) هذا هو الفارابي ٤ .

(٣٢) كتاب ارسطوطاليس في الشعر ٢٥٧ .

(٣٣) احصاء العلوم ٦٨ وبعدها .

(٣٤) نفسه ٦٩ .

(٣٥) الصورة الفنية ٨٢ + هذا هو الفارابي ٤ .

النظر الى الصورة من خلال التصور المطلق مثل تصور الشمس والعقل والنفس او من خلال التصور التصديقي مثل تصور السماء كالاكر بعضها في جوف بعض[٣٦] واذا كانت الصور انماطا امام العيان فهي واحدة في العقل[٣٧] فصورة الانسان في الحواس غير ماهيته في العقل[٣٨] والشاعر في حمال صوره لا يزيد عن محاك ما ابدعه الله من صور [٣٩] فالله سبحانه خالق مفردات الصورة والشاعر ياخذ منها ما يعنيه على اثارة الجمال (فلو لم يكن لبن ولا احجار ولاطين ، فانه لايكون للحائط وجود) [٤٠] .

٥ . الامدي (ت ٣٧٠)

يمكن القول ان الامدى قد اعتمد في اغلب موازنته بين الطائيين على الصورة ولنا ان نلاحظ مفردات في تقويماته مثل « وصف : اقام : شبهه، استعار .... » والتفاتات الى دقة الصورة مثل التفاتته الى بيت البحتري :

ضَحِكات" في إثْرِهِنَّ العطايا

وبروقُ السَّحابِ قَبْلَ رُعودِهْ

التي يقول فيها (فاقام البرق مقام الضحك والرعد مقام العطايا ، وانما كان يجب ان يقيم الغيث مقام العطايا لا الرعد[٤١] ومثل قوله في بيت اخر (وانما عيناه بخطئه في معانيه واحالته في استعاراته وكثرة ما يورده من الساقط والغث البارد مع سوء سبكه ورداءة طبعه)[٤٢] ونقد الامدي[٤٣] لايغفل الطبيعتين (الكونية والنفسية) حين يحبذ صورا بعينها وينفر عن اخرى ؛ وقد لام البحتري في وصفه للبرق ووازن برقه ببرق الاعشى ليصل الى ان البحتري لم يلم ببعض الاساليب العربية كتلك التي ينوب فيها الشيء عن الشيء اذا كان متصلا به او سببا من اسبابه او مجاورا له كقولهم نطا السماء [٤٤] واخذ على الاعشى قوله (شاو شلول مشل شلشل شول)[٤٥] لان (هذه الالفاظ كلها بعد شاو متقاربة في المعنى)[٤٦] ولكنه لاحظ الصورة المتحركة في تشبيهه عجز الغانية بكثبان الرمل المنهالة :

رَوادِفُهُ تَثْنِي الرِّداء تَسانَدَتْ

إلى مِثْلِ دِعْصِ الرَّمْلَةِ المُتَهَيِّلِ

نِيافٌ كَغُصْنِ البانِ تَرْتَجُّ إنْ مشَتْ

دَبيبَ قطا البَطْحاءِ في كُلِّ مَنْهَلِ [٤٧]

(انما اراد تحرك عجزها في حال مشيها)[٤٨] وقد دعا الشعراء الى العناية بدقة التصوير التي بدونها يمكن ان يكونوا حكماء او فلاسفة بيد انهم لن يكونوا شعراء[٤٩] واقترح على المحدثين النظر الى مادة الصورة وصحة تأليفها واتقانها فالماهر شاعرا نجارا او صائغا يعرف المادة التي يصنع منها اشياءه الجميلة، وسواء في ذلك (خشب النجار وفضة الصائغ واجرة البناء والفاظ الشاعر) [٥٠]

٦ . ابن جني (ت ٣٩٢)

قال المتنبي فيه (هذا رجل لايعرف قدره كثير من الناس) [٥١] وقد كان ابو الفتح عثمان بن جني رائدا في رايه القاضي بقدرة الكلمة المسموعة المفردة على صنع صورة تحاكي بها المسموعات[٥٢] وعلة تعلقنا باللفظ كونه مفضيا الى معنى[٥٣] وقوة الخادم (اللفظ) قوة للسيد (المعنى) [٥٤] بل ان ابن جني رائد الصورة في الحرف وقد لاحظ صورة في مادة بحث (فالباء) لغلظها تشبه بصوتها خفقة الكف على الارض والحاء لصحلها تشبه مخالب الاسد وبراثن الذئب ونحوهما اذا غارت في الارض والثاء

---

(٣٦) عيون المسائل (مؤلفات الفارابي) ٥٠ .

(٣٧) مقالة في العقل (مؤلفات الفارابي) ٦٦ .

(٣٨) رسالة الفصوص (مؤلفات الفارابي) ٦٤ .

(٣٩) رسالة الجمع بين رأيي الحكيمين (مؤلفات الفارابي) ٩٤ .

(٤٠) رسالة في المبادىء (مؤلفات الفارابي) ٩٢ + هذا هو الفارابي ٦٦ .

(٤١) الموازنة ٢٧ .

(٤٢) نفسه ٢١ .

(٤٣) مناهج بلاغية ٢١٦ .

(٤٤) الموازنة ٣٢ .

(٤٥) ديوانه ٢٧/٦ .

(٤٦) الموازنة ٣٨٠ .

(٤٧) ديوان الاعشى ٩/٧٧ ، ١٠ .

(٤٨) الموازنة ٣٥٢

(٤٩) نفسه ٣٨٠ ، ٢٨١ .

(٥٠) نفسه ٣٨٢ .

(٥١) معجم الادباء ٢٥/٥ .

(٥٢) الخصائص ٤٦/١ .

(٥٣) نفسه ٢١٥/١ - ٢٢٠ .

(٥٤) نفسه ٢٦٢/٢ .

للنفث والنبث للتراب ، وهذا امر نراه محسوسا فاى شبهة تبقى بعده (٥٥) نكنه لايرى ذلك مطلقا ، فقد ابتعدت الالفاظ عن جذورها فضلا عن اثر المجاز والاصلاح (٥٦) ولولع ابن جني بالصورة في الشعر فقد نظر الى قول الشاعر :

وَلَمَّا قَضَينا مِنْ مِنىً كُلَّ حاجةٍ
وَمَسَّحَ بالأركانِ مَنْ هـو ماسِحُ
وَشُدَّتْ على حُدْبِ المهارى ركابُنا
وَلَم ينْظُر الغادي الـذي هو رائحُ
أخَذْنا بأطرافِ الأحاديثِ بَيْنَنَـا
وسـالَتْ بأعنـاقِ المطـيِّ الأباطحُ

فحلل صوره وانصف قائله وخالف النقاد الذين سبقوه او عاصروه (٥٧) .

وجمال الصورة عند ابي جني في المبالغة التي يعد الاستعارة ثمرتها(٥٨) وقد نقد ابياتا للمتنبي على وفق منظور الصورة ، كان الاول منها في صفة الحرب(٥٩) الا انه لم يزد (في صفة الحرب لانها بهذه الصورة ابدا)(٦٠) والثاني(٦١) جعله يقول يجب ان يكون ما يوحيه الاحصاء اما كثرة العدد واما اخفاء الصورة حتى يكون المعنى تاما)(٦٢) فاذا اعجب ببيت للمتنبي هتف (فهذه صورة المتنبي) (٦٣) وقد تصدى ابن فورجة (محمد بن احمد ت ٤٤٥) لبعض اراء ابن جني فهو يرى ان مهمة الناقد فك الغريب (حتى تكون لمعانيها متصورا) (٦٤) وان يميز بين التمثيل والتصور (٦٥) فالتصور قادر على كشف التقديم والتاخير في التركيب وهو معنى بعيد عن التمثيل(٦٦) ثم نقد بيت شعر فقال (كانه صورة من حسنه) وتبرم بمن لا علم له بنقد الشعر الذي لا يقوم بضير الصورة(٦٧) وما من صورة والخيال وسيلتها وشواهد الشعر كافية لبيان ذلك(٦٨) .

٠٧ ابو هلال العسكرى (ت ٣٩٥)

تكلم العسكرى في الفرق بين الصورة والهيئة فقال (ان الصورة اسم يقع على جميع هيئات الشيء لاعلى بعضها ويقع ايضا على ماليس بهيئة الا ترى انه يقال صورة هذا الامر كذا ولايقال هيئة كذا وانما الهيئة في البنية وقال تصورت ماقاله وتصورت الشيء) (٦٩) وبحث في الجمال من خلال مفردات (الحسن والوضاءة والقسامة والوسامة والبهجة والجمال) ليصل الى ان هذه المفردات ادخل في باب الصورة فالملاحة في الفم والحلاوة في العينين والجمال في الانف (٧٠) وللشاعر ان لايخلط الغرر بالعرر(٧١) وعليه الموازنة بين اللفظ والمعنى(٧٢) فالمعاني موفورة ميسورة(٧٣) فاذا ارادها الشاعر فان سبيله اليها يمر بجودة اللفظ وبهائه وكثرة طلاوته ومائه فلايمكن ايصال صور الشاعر بغير اللفظ (٧٤) ولايكمل جمال الوصف الا بمناسبته للموصوف(٧٥) بلا زيادة او نقصان(٧٦) ومتى استطاع ان يصور فيبلغ ويبدع حتى ليكون قادرا على (تصوير الحق في صورة الباطل) فانه عندها يكون حقيقا بصفة الشعر (٧٧) فقد كفاه علمه بجوارح البدن وحواسه التي تسكن الى مايوافقه وتنفر عما يضاده ويخالفه) فالعين تألف الحسن وتقذى بالقبح ووقاه نايه عن تكرار تجارب غيره والخوض في الغريب فهو (يتوخى الصورة المقبولة) (٧٨) التي تخلب البصر وتبهر السمع(٧٩)

---

(٥٥) الخصائص ١٦٣/٢ + ولابن سينا راي مشابه انظر (اسباب حدوث الحروف) ٢٤ وبعدها .

(٥٦) الخصائص ٥/١) .

(٥٧) القطعة في شعر يزيد بن الطثرية ١/٤ - ٢ . وفي ص٦٤ ذكر الدكتور حاتم الضامن اسماء النقاد القدامى الذين نقدوا هذه القطعة .

(٥٨) الفسر ٣٠/٢ .

(٥٩) ديوان المتنبي ص٢٨١ ب ٢١ .

(٦٠) الفسر ٤٠/٢) .

(٦١) ديوان المتنبي ص ٢٨١ ب ٢١ .

(٦٢) الفسر ٢ / ١٣٤ .

(٦٣) نفسه ٨١/٢ .

(٦٤) الفتح على ابي الفتح ٣٥ وبعدها .

(٦٥) نفسه ٤٦ .

(٦٦) نفسه ١١٣ .

(٦٧) نفسه ١٥٦ .

(٦٨) نفسه ٢٣٧ + ٢٥٧ .

(٦٩) الفرق في اللغة ١٥٤ .

(٧٠) نفسه ٢٥٦ .

(٧١) الصناعتين ٨ .

(٧٢) نفسه ١٠ .

(٧٣) نفسه ٦٢ .

(٧٤) نفسه ٧٤ .

(٧٥) نفسه ٣٦ + ديوان المعاني ٣٦/١ وبعدها .

(٧٦) الصناعتين ٤٠ .

(٧٧) نفسه + ديوان المعاني ٨٨/٢ .

(٧٨) الصناعتين ٦٣ ، ٧٥ + ديوان المعاني ٢٠٨/٢ .

(٧٩) الصناعتين ١٤٤ .

ولايدع الصور في مصراعي البيت متنافرة كبيت شعر لطرفه (٨٠) جعل (المصراع الثاني غير مشاكل الصورة للمصراع الاول) (٨١) وعاب منافسة الاثنين في الصورة الواحدة فثمة صورة للخيول تجعلنا نقول (لو كان في وصف النساء لكان احسن)(٨٢) ولكنه لم يعترض على نقل الصورة من موصوف الى اخر لضرورة رمزية كنقل اوصاف الفرس الى المرأة(٨٣)، بينا عاب الشطط في الملاءمة والتناسب حتى لاتفسد الصورة ويتغير المعنى (كما حول راس الى موضع يد) (٨٤) والشاعر المجلي الذي يرسم الصور كما ترى عيناه ولا يسطو على صور غيره وفي حسبانه ان تغيير الالفاظ والتراكيب تمويه للاخرين (٨٥) بعدها بحث العسكري في الصلة بين الصورة والحواس ، وبينهما وبين الايضاح ، تطرق الى انماطها كالمألوفة والغريبة والبسيطة والمركبة والضبابية والناصعة(٨٦) ، والصلة بين هذه الانماط والتشبيه مثل (تشبيه الشيء بالشيء صورة) او لونا وحسنا وحركة وصوتا واضعا بين يدينا شواهد شعرية عديدة(٨٧) ؛ وبين انماط التشبيه والاستعارة ذات التأثير الحسن (٨٨) .

٨ • اخوان الصفاء

ظهرت هذه الجماعة مع النصف الثاني من القرن الرابع، وقدلاحظنا ان فهمها للصورة مشوب بالفلسفة ، بيد انه مهم للدارس ؛ فهم يرون اهمية بالغة للالحان في خلق تأثير للصورة واهمية اخرى لفهم قدرات الحواس في التصور ويميزون السمع والبصر ويعدونهما (من افضل الحواس الخمس واشرفها)(٨٩) لكنهم مع القول الذي يجعل الصورة التي يبدعها الفنان محاكاة للصورة التي ابدعها الله سبحانه(٩٠) بيد ان ذلك لايمنع النفس التي تختزن الاف الصور كصورة المحبوب مثلا من الاستئناس بالصور التي توافقها(٩١) عن طريق القوة المتخيلة التي تخاطب الحواس بعد غيبة المحسوسات التي تتخيل وتتوهم الحقيقي وسواه (٩٢) والشاعر ازاء هذه القوة صانع (يتفكر ويتخيل ويتصور في وهمه صورة مصنوعة (٩٣) فالمعاني المنبثقة من النفس اليها تفعل بالهيولى(٩٤) وقد يتخيل (جملا على راس نخلة او نخلة ثابتة على ظهر جمل او طائرا له اربع قوائم او فرسا له جناحان أو حمارا له راس انسان وما شاكل هذه مما يعمله المصور والناقشون من الصور المنسوبة الى الجن والشياطين وعجائب البحر مما له حقيقة ومما لا حقيقة له(٩٥) والصورة التي يسمو بها شأن الشاعر هي مزاج بين الخيال والواقع والحسي والذهني بالفاظ عذبة(٩٦) .

٩ • ابو بكر الباقلاني (محمد بن الطيب) ت ٤٠٣

البديع عند الباقلاني تربة تنبت الجمال في التصوير (٩٧) والالفاظ الشريفة بذور هذه التربة، وقد نظر الى قول امرىء القيس :

وَقَدْ أَغْتَدِي والطَّيْرُ في وُكُنَاتِها
بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأوابِدِ هَيْكَلِ (٩٨)

فوجده فاتحا بابا في التصوير الشعري حتى اقتدى به الناس وتبعه الشعراء (٩٩) وحلل صورة الفرس على ضوء (الارداف) الذي ينصرف معناه الى (ان يريد الشاعر دلالة على معنى فلاياتي باللفظ الدال على ذلك المعنى بل بلفظ هوتابع له وردف)(١٠٠) وهذا النحو يقترب من الكناية ومثال هذا الاقتراب قول امرىء القيس (نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل)(١٠١) كناية عن ترف المرأة ورفاهها (١٠٢) فتكون الصورة الفنية عند الباقلاني معادلة

(٨٠) ديوانه ٢٤/١ ص٢٨ .
(٨١) الصناعتين ١٤٩ .
(٨٢) نفسه ١٥٢ .
(٨٢) نفسه ٢٠٥ .
(٨٤) نفسه ١٦٧ .
(٨٥) نفسه ٢٣٥ .
(٨٦) نفسه ٢٢٦ .
(٨٧) نفسه ٢٥١ ـ ٢٥٨ .
(٨٨) نفسه ٢٧٤ .
(٨٩) رسائل اخوان الصفا ٢٣٦/١ .
(٩٠) نفسه ١٣٨/١ .
(٩١) نفسه ٢٤٠/١ .
(٩٢) نفسه ٤١٦/٢ .
(٩٣) نفسه ٤١٧/٣ .
(٩٤) نفسه ١٢٠/٣ .
(٩٥) نفسه ٤١٦/٣ .
(٩٦) اخوان الصفا ٤٦ .
(٩٧) اعجاز القرآن ٦٦ .
(٩٨) ديوانه ٤٩/١ ص ١٩ .
(٩٩) اعجاز القرآن ٧٧ .
(١٠٠) نفسه ٧١ .
(١٠١) ديوانه ٤٠/١ ص١٧ .

فنية لواقع محسوس وهذه المعادلة تجنح لمطابقة الحال بلا زيادة ولا نقصان حينا أو تجنح للمبالغة والغلو حينا اخر ونجاح صنعة الشاعر تكمن في ان (يتخير الالفاظ الرشيقة للمعاني البديعة) (١٠٣) وفي ان يضع في حسبانه ان الصورة وسيلة للابانة عما في الحياة من جمال وفي النفوس من تلهف (١٠٤) وقد شبه النقاد (الخط والنطق بالتصوير) واجمعوا على (ان احذق المصورين من صور لك الباكي المتضاحك والباكي الحزين والضاحك المتباكي والضاحك المستبشر وكما انه يحتاج الى لطف يد في تصوير هذه الامثلة فكذلك يحتاج الى لطف في اللسان والطبع في تصوير ما في النفس للغير(١٠٥) انما يعرف الشعر الجميل بكثرة مائه وبديع رونقه. فاذا لمس الناقد تمايزا بين الشعراء فليلتمس اسباب ذلك التمايز في الصورة ، واذا وجدنا اتفاقا بين شاعر وتماثلا في السبيلين فانما مرد ذلك (لاشتباه الطريقين وتماثل الصورتين(١٠٦) ولكن اين هو الناقد العالم باسباب الجمال والعلماء بالشعر كما يقول (اعز من الكبريت الاحمر) (١٠٧)

١٠ • الشريف المرتضى (ت ٤٣٦)

والتصوير أعم من الصورة فثمة امور لاترى بدقائقها ولكن بانعكاساتها مثل الكرم الارادة فهما قابلان للتصوير بيد انهما لايثمران صورة ذات ملامح حسية وثمة امور قابلة للتصوير وداخلة في حيز الصورة مثل الالوان (١٠٨) والصورة مقترنة بالحواس وبخاصة البصر ولذلك دهش الاصمعي من ذكاء بشار بن برد في توليد الصور وسأل بشارا في ذلك فاجابه (من قدم العمى) (١٠٩) ودارس المرتضى يجده احيانا ينطلق بالوصف بدلا من الصورة ، ويبدو ان ذلك عرف بين النقاد فالاصمعي يعني صوراً في قوله (ماوصف احد الثغر الاحتاج الى قول بشر بن ابي خازم(١١٠) والشعراء الوصاف انما هم شعراء مصورون (١١١) والتصوير عندهم (مبني على التجوز والتوسع والاشارات الخفية والايماء على المعاني تارةمن بعد واخرى من قرب لانهم لم يخاطبوا بشعرهم الفلاسفة واصحاب المنطق) (١١٢) وقوله التجوز والتوسع يعني المبالغة ، والمبالغة وجه من وجوه التشبيه، والتشبيه مادة الصورة، والشعراء يتخيلون ويصورون (فيشبهون الكفل بالكثيب وبالدعص وبالتل ويشبهون الخصر بوسط الزنبور(١١٢)، والناقدحين يتوهم الواقعية والصدق في صور الشعراء يكون قد حلل الصور تحليلا يبعث على الضحك فاية صورة لامرأة لها كفل بحجم الكثيب وخصر بدقة خصر الزنبور ؛انها صورة مضحكة ومفزعة مما لنكارتها وقبحها وانما اتوا بالفاظ المبالغة صنعة وتأنقا) (١١٤) والشعراء احرار فيما يصورون وشكول فيما يبدعون ، فثمة من يصنع صورة فنية قبالة اخرى واقعية وثمة من يصنع صورتين قبالة صورتين ، بل وجد الشعراء الذين يصنعون ست صور فنية قبالة ست صور فنية على الواقع(١١٥) .

١١ • ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦)

احسن الوصف عند ابن رشيق (مانعت به الشيء حتى يكاد يمثله عينا للسامع) وانما الوصف هو (ذكر الشيء بما فيه من الاحوال والهيئات(١١٦) فاذا دققنا في حد الوصف وحسنه الفيناه الجسد والمعنى الروح(١١٧) وللناس في ذلك مذاهب، وقد سمعنا عمن (مثل المعنى بالصورة واللفظ حداً للصوره وحسنها ولكن الصوره ليست حركة في الفراغ وانما هي مزاج عنصرين هما اللفظ بالكسوة(١١٨) وهذه المذاهب على اختلافها متفقة في اهمية المهارة بالنسبة للشعر وفي ان للمهارة ضروبا وليست المهارة هي ان تعنى بالمخيلة السمعية وحدها او البصرية وحدها فالمهارة ان (تقابل الصورة الحسناء بما يشاكلها) وان تجعل الالفاظ في الاسماء كالصور في الابصار)(١١٩)

---

(١٠٢) اعجاز القرآن ٧١ .

(١٠٣) نفسه ١١٥ .

(١٠٤) نفسه ١١٩ .

(١٠٥) نفسه ١١٩ .

(١٠٦) نفسه ١٢١ .

(١٠٧) نفسه ٢٠٣ والقول لابي عمرو بن العلاء .

(١٠٨) امالي المرتضى ٢٢/١ .

(١٠٩) امالي المرتضى ٥٠٩/١ .

(١١٠) نفسه ٥١١/١ .

(١١١) نفسه ٥١١/١ .

(١١٢) نفسه ٩٥/٢ .

(١١٣) نفسه ٩٦/٢ .

(١١٤) نفسه ٢/ ٩٦ .

(١١٥) نفسه ٤٠٢/٢ .

(١١٦) العمدة ١٨٢/٢ وانظر ابن رشيق الناقد الشاعر ٢١٨ وبعدها .

(١١٧) العمدة ١٢٤/١ .

(١١٨) نفسه ١٢٤/١ .

على ان الشاعر الماهر هو الذى تكون توليداته خفية لطيفة (لاتكاد تظهر في بعض المواضع الا للبصير بدقائق الشعر) (١٢٠) ولايعني ذلك الخوف حد الوسوسة من النقاد فقد يعيبون الشعر الجيد ويتهمونه بما يوحي انه غريب عن جادة الادب وقد رد احد الشعراء لذع ناقديه مدافعا عن شعره قائلا (والله ماهو غريب ولكنكم في الادب غرباء) (١٢١) ويلاحظ دارس ابن رشيق وعيه لجدل الصورة والزمن ، فلكل زمن صوره وتشبيهاته فما هو مدهش عند القدماء لايكون عند المولدين (١٢٢) والاعتماد على صور الاولين نمط من السرقة (١٢٣) الا اذا كان الشاعر قادرا على صناعة جديد من قديم وجميل من اقل جمالا (١٢٤) لان (المخترع معروف له فضله)(١٢٥) لكن هذا لا يمنع من تشابه الصور والمعاني لتوارد الخواطر (فالشعر جادة وربما وقع الحافر على الحافر) (١٢٦) فالشعراء قدامى ومحدثين تتقارب لديهم الصور الباعثة على الرغبة والرهبة(١٢٧) وان اختلفوا في نسب الالوان وتفاصيل الخطوط (١٢٨) .

١٢- عبد القاهرة الجرجاني (ت ٤٧١)

معظم الذين كتبوا في الصورة الفنية نوهوا بوعي الجرجاني فياعتماد الصورة معيارا للنقد(١٢٩) وقد عده بعض الباحثين عيالا على ارسطو(١٣٠) وما جعلوه عيالا على ارسطو الا ليجعلوا العرب في شعرهم وتقدهم عيالا على اليونان ، وذا اتجاه بعيد عن الموضوعية فالعرب أمة شاعرة و (ان جميع الفنون والاغراض البلاغية التي تحددت واخذت شكلها الاخير فيما بعد قد عرفها العرب في جاهليتهم(١٣١) والجرجاني ناقد ذو نظرات واضحة لعملية الشعر(١٣٢) فالشعر عنده طبع اولا واية ذلك البدوى (يأتي في كلامه بنظم لا يحسنه المتقدم في علم النحو) (١٣٣) واذا كان الطبع اولا فثمة الدربة والمعرفة ثانيا والنقاد (في عمياء من امرهم حتى يسلكوا المسلك الذي سلكناه) (١٣٤) وعليهم ان يعرفوا ان الشعر كلام اذا جاد فالمزية لعلتين الاولى تعزى الى اللفظ الذي يتضمن الكناية والاستعارة والتمثيل وكل مادخل في المجاز والثانية تعزى الى النظم والتركيب (١٣٥) لكن الالفاظ مهما بولغ في فعلها خدم للمعاني (١٣٦) والشاعر المجيد من لايثقل صوره الفنيه بالمحسنات اللفظية (كمن اثقل العروس باصناف الحلي حتى ينالها من ذلك مكروه في نفسها)(١٣٧) . والصورة الفنية عند الجرجاني ادخل في باب الاستعارة ، والمغن الذي يصنع الصورة (وكانها قد جسمت حتى رأتها العيون)(١٣٨) اليس الشاعر مصورا(١٣٩) فليختر اذن من الصور ما يرضي غاية نفسه ويعجب الاخرين(١٤٠) ويبحث الجرجاني في المعنى ومعنى المعنى من خلال ماتقدمه الالفاظ للفهم من معان مباشرة وغير مباشرة (١٤١) فالصورة الفاظ ومعان والالفاظ تصنع الصور ، والصور تصنع المعاني والمعاني الاوائل تفضي الى المعاني الثواني(١٤٢) فللناقد ان يلاحظ هذه الوشائج ، ويجعل الصورة ميزانا بين الشعراء ويتريث في الحكم للشاعر او عليه حين تتالف الصور او تتخالف ، وليجد العذر للشاعر الذي تاثر بشعر سلفه (اذا ركب عليه معنى ووصل به لطيفة ودخل اليه من باب الكناية والتعريض والرمز والتلويح ، فقد صار بما غير من طريقته واستؤنف من صورته واستجد له من المعرض(١٤٣) فغاية مايبتغيه الشاعر هو أن تخلق كلماته اثرا (شبيها بما يقع في نفس

---

(١١٩) نفسه ١/١٢٨ .

(١٢٠) نفسه ١/١٣٠ .

(١٢١) نفسه ١/١٣٣ .

(١٢٢) نفسه ١/٢٩٩ .

(١٢٣) نفسه ٢/٢٨٠ .

(١٢٤) نفسه ٢ / ٢٩٠ .

(١٢٥) نفسه ٢/٢٩٠ .

(١٢٦) نفسه ٢/٢٩٠ .

(١٢٧) نفسه ٢/٢٩٥ .

(١٢٨) نفسه ٢/٢٩٦ .

(١٢٩) الصورة الفنية في التراث ١٩٢ الصورة الفنية في المثل القرانـي ٣٦ .

(١٣٠) كتاب نقد النثر (مقدمة طه حسين) ١٤ . كتاب ارسطوطاليس في الشعر (انظر راى عبد الرحمن بدوى ٢٤٠) .

(١٣١) الاثر الاغريقي في البلاغة العربية ٢٩٠ .

(١٣٢) اسرار البلاغة ٢١٧ .

(١٣٣) دلائل الاعجاز ٣٢٠ .

(١٣٤) نفسه ٢٩٤ .

(١٣٥) نفسه ٣٢٩ .

(١٣٦) اسرار البلاغة ٥ .

(١٣٧) نفسه ٩ .

(١٣٨) دلائل الاعجاز ٣٠ .

(١٣٩) نفسه ٤٠ .

(١٤٠) نفسه ١٩٦ .

(١٤١) نفسه ٢٠٣ .

الناظر الى التصاوير التي شكلها الحذاق بالتخطيط والنقش او بالنحت وبالنقر(١٤٤) بشعر جاد لفظه وحسن معناه حتى تراءت صوره الفنية التي (تعجب وتخلب وتروق وتونق وتدخل النفس من مشاهدتها حالة غريبة لم تكن قبل رؤيتها ويغشاها ضرب من الفتنة لاينكر مكانه ولا يخفى شانه)(١٤٥)

١٣ ـ ابن رشد (ت ٥٩٥)

بحث ابن رشد (الصورة) من ناحيتي الفلسفة واللغة ، فالموجود متالف من فاعل وصورة ومادة وهو كل معنى متصور في النفس ، سواء كان خارج النفس او لم يكن(١٤٦) وكل ما يدخل في حيز التصور له صورة كالاجسام والعواطف والكيفية والكمية (١٤٧) والاوهام (١٤٨) اذ ليس هناك وجه الاعلى جبة التصور (١٤٩) ولكن شتان مابين شكل الصورة وموضوعها فصورة الصندوق غير مادته وان دخلت المادة في صورته (١٥٠) والصورة عند ابن رشد سمة الموجودات المحسوسة فهي علة التشابه والتضاد(١٥١) .

١٤ ـ السكاكي ـ ابو يعقوب يوسف بن ابي بكر محمد (ت ٦٢٦)

يقول الدكتور احمد مطلوب في السكاكي (انه اول من اطلق على الموضوعات المتعلقة بالنظم مصطلح علم المعاني وعلى الموضوعات التي تبحث في الصورة الادبية ـ التشبيه والمجاز والكناية ـ مصطلح علم البيان وانه اول من سمى غير هذه البحوث محسنات) (١٥٢) ولقد بحث السكاكي في في مقومات البليغ الذي يورد المقصود (على كيفيات مختلفة وصور متنافية حتى يتأتى بروزه عندك) وعد ذلك مضمارا لرهان (والذي يجري به الجياد)(١٥٣) وهو في ذلك محتاج للوقوف (على الحد والاستدلال او بعبارة اخرى الى الوقوف على علم المنطق) (١٥٤) ولذلك وجدنا تحليلاته للصور نائية عن الرؤية الجمالية فمثلا يقول في تحليل ❋ جاءوا بمذق هل رايت الذئب قط (اي يحمل المذق رائيه ان يقول لمشاهده :هل رايت الذئب قط لايراده في خيال الرائي لون الذئب بورقته لكونه سمارا)(١٥٥) بل ان السكاكي يرى الفائدة في المعنى وليست في الصورة لانه (اشهى غذاء للروح واطيب قرى لها) (١٥٦) وكأن عداء دائرا بين المعنى والصورة .

ونظرة السكاكي العقلية للشعر والصارمة للصورة لم تمنعه من معاينة جمال التصوير في القرآن الكريم (١٥٧) فالقارىء يكاد يرى صورا دقيقة للجنة والنار وللناس بين هذه وتلك ، وتأمل السكاكي مفردة (تثير) في قوله تعالى (والله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها)(١٥٨) حيث صنعت (استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية) (١٥٩) وقرر نمطين من الصور (حقيقية ومجازية) في مبحث الاستعارة(١٦٠) وقال في الاستعارة المصرح بها التخييلية مع القطع (هي أن تسمي باسم صورة متحققة صورة عندك وهمية محضة تقدرها مشابهة لها مفردا في الذكر في ضمن قرينة مانعة عن حمل الاسم على مايسبق منه الى الفهم من كون مسماه شيئا متحققا وذلك مثل ان تشبه المنية بالسبع في اغتيال النفوس وانتزاع ارواحها بالقهر والغلبة) (١٦١) ميز خمس حالات للاستعارة في نطاق الحسي والعقلي (١٦٢) .

١٥ ـ ابن الاثير ـ ابو الفتح ضياء الدين (ت ٦٣٧)

صنف ابن الاثير علم البيان عندالعرب صنفين (فصاحة اللفظة وبلاغة المعنى)(١٦٣) ورأى انّ من الغلط اهتمام مفسرى الاشعار بمعاني القصائد وما فيها من الكلمات اللغوية(١٦٤) ناسين أن هناك

(١٤٢) عبدالقاهر الجرجاني بلاغته ونقده ١٠٩ .
(١٤٣) اسرار البلاغة ٢٧٤ .
(١٤٤) نفسه ٢٧٥ .
(١٤٥) نفسه ٢٧٥ وانظر نظرية المعنى في النقد العربي ٤٣ .
(١٤٦) تلخيص ما بعد الطبيعة ١٦ .
(١٤٧) نفسه ٣٠ وبعدها .
(١٤٨) نفسه ٩٨ .
(١٤٩) نفسه ١٣٦ .
(١٥٠) نفسه ٨٧ .
(١٥١) نفسه ١١٣ .
دراسات في الادب المقارن التطبيقي ١١/٢٧٨ .
(١٥٢) مصطلحات بلاغية ٥٧ .
(١٥٣) مفتاح العلوم ٨٤ .

(١٥٤) البلاغة تطور وتاريخ ٢٨٧ .
(١٥٥) مفتاح العلوم ٩٠ .
(١٥٦) نفسه ٩٥ .
(١٥٨) فاطر : ٩ .
(١٥٩) مفتاح العلوم ١١٨ .
(١٦٠) نفسه ١٧٠ .
(١٦١) نفسه ١٧٨ .
(١٦٢) نفسه ١٨٣ .
(١٦٣) المثل السائر ٣٩/١ .
(١٦٤) نفسه ٤٠/١ .

شيئين (لا نهاية لهما : البيان والجمال)(١٦٥) ويدعو الشاعر (الى التشبث بكل فن من الفنون حتى انه يحتاج الى معرفة ماتقوله النادبة بين النساء والماشطة عند جلوة العروس والى مايقوله المنادي فيالسوق على السلعة)(١٦٦) فضلا عن معرفة امثال العرب وايامهم (١٦٧) ويوجه الناقد الى ضرورة البحث عن اثر النفس في تصوير الحالة (١٦٨) والتمييز بين الصورة المجازية والحقيقية(١٦٩) فاذا قلنا زيد اسد فان السامع يتخيل (صورة الاسد وهيئته وماعنده من البطش والقوة) (١٧٠) واذا استطاعت الصورة ان تنفث السحر الحلال(١٧١) وتبعث في الالفاظ والمعاني الق الجمال فانها ستجد النفوس نشوى بالجمال وسحره ، النفوس الصافية التي يمكن عدها ميزانا دقيقا للجمال ، فالذي تميل اليه جميل والذي تنفر عنه فهو القبيح (١٧٢) ولكن ليس الجمال هبة حسب ولامرانا حسب بل هوالاثنان معا(١٧٣) قدتقرا شعراوتتخيل احدى صوره فتدهش وتقول (رايت خالا ولا ارى مطرا واى جمال عند من ليس له الاجمال ثيابه(١٧٤) وقد تقرا لشاعر اخر وتتخيل صورة فيه فتدهش وتقول هذه (دمية غير ان ليس على مصورها جناح) (١٧٥) فالشعر هو الجمال الذي يعرفه العربي بفطرته الصافية وليس حدودا فلسفية كالتي اصطنعها (ابن سينا والفارابي) اللذان تاثرا ب (افلاطون وارسطوطاليس)(١٧٦) فالشاعر العربي غير محتاج الى المنطق ليفقه جمال الصورة وليعرف الحسن في الاشياء فلقد الف الصباحة في الوجه والوضاءة في البشرة والحلاوة في العينين والرشاقة في القد (١٧٧) ولابن

(١٦٥) نفسه ٣/١ .
(١٦٦) نفسه ٧٢/١ .
(١٦٧) نفسه ٦١/١ .
(١٦٨) نفسه ١٠٢/١ .
(١٦٩) نفسه ١٠٦/١ .
(١٧٠) نفسه ١١١/١ .
(١٧١) نفسه ١١١/١ .
(١٧٢) نفسه ١١٤/١ .
(١٧٣) نفسه ١٣٦/١ .
(١٧٤) نفسه ١٦٨/١ .
(١٧٥) نفسه ١٩٩/١ .
(١٧٦) نفسه ٢٩٩/١ .
(١٧٧) نفسه ٢٥٦/١ .

الاثير آراء مهمة في الصورة المطروقة والصورة(١٧٨) غير المطروقة والصورة القديمة والصورة الجديدة وعيار الجودة في الابداع وليس الابداع مقترنا بالالفة او الغرابة ، بالقديم او المحدث(١٧٩) (الا ترى انك اذا شبهت صورة بصورة هي احسن منها كان ذلك مثبتاً في النفس خيالا حسنا يدعو الى الترغيب فيها)(١٨٠) فهو يرى ان التشبيه اساس صلب للصورة فثمة تشبيه معنى بمعنى وثان تشبيه صورة بصورة وثالث تشبيه معنى بصورة ورابع تشبيه صورة بمعنى(١٨١) .

١٦ - حازم القرطاجني ت (٦٨٤)

وضع حازم القرطاجني الصور الحاصلة في الاذهان عن الاشياء الموجودة في الاعيان ضمن مبحث المعاني، فاذا اراد الشاعر ان يولد الصور فليس ثمة امامه سوى الالفاظ(١٨٢) لكن الالفاظ الصماء عاجزة عن التاثير مالم تكن في مدار الأوصاف (التي فطرت النفوس على استلذاذها او التالم منها أو ما وجد فيه الحالات من اللذة والألم كالذكريات للعهود الحميدة المنصرمة(١٨٣) لتكون الصورة ذات وقع شديد في الباصرة والنفس لتبعث الاحساس بالفرح او الفجيعة او الخيال المنيف(١٨٤) ويميز القرطاجني الصورة التي تصنعها المحاكاة التامة في الوصف والتصور الذي يعني (حصول صورة الشيء بالعقل) وادرك ماهيته من غير ان يحكم عليه بنفي او اثبات(١٨٥) وكان قد تكلم في الصورة التامة واضعا اياها قبالة (المحاكاة التامة) ومثاله في ذلك قول الاعشى :

كُنْ كالسموْءَلِ إذْ سارَ الهُمامُ لهُ
في جَحفَلٍ كَسَوادِ اللّيلِ جرّارِ
فَشَكَّ غَيْرَ قليلٍ ثمّ قالَ لَهُ
إذْبَحْ هَدِيَّكَ إني مانعٌ جاري(١٨٦)

(١٧٨) نفسه ٦٠/٢ .
(١٧٩) نفسه ٦٠/٢ .
(١٨٠) نفسه ١٢٤/٢ .
(١٨١) نفسه ١٢٩/٢ . ١٣١ .
(١٨٢) منهاج البلغاء ١٨ + دراسات في الادب المقارن التطبيقي ص ٢٣٨ .
(١٨٣) نفسه ٢١ .
(١٨٤) نفسه ٢١ .
(١٨٥) نفسه ٤٠٨ .
(١٨٦) ديوانه ٢٢٩ ق ٢٥ ب ٥ - ١٠ .

فلو أخل الشاعر بذكر بعض اجزاء هذه الحكاية لكانت الصورة ناقصة (١٨٧) واذا قال القرطاجني ذلك المثال فانه لايعني ان الابداع في التصوير حكر للمتقدمين ، كما انه ليس كذلك بالنسبة للمتأخرين (١٨٨) فالفضل في ابداع الصورة عائد الى تجربة الشاعر النفسية وبيئته الفنية (فقلما برع في المعاني من لم تنشئه بقعة فاضلة ولا في الالفاظ من لم ينشأ في امة فصيحة) (١٨٩) . فالصورة مبثوثة هنا وهناك والشاعر الحق هو الذي يلم اشتاتها بعملية التصور الذهنية ثم التصوير (١٩٠) من خلال قوى ثلاث : الاولى هي قوة حافظة حيث تكون (صور الاشياء مرتبة فيها على حد ماوقعت عليه في الوجود فاذا اجال خاطره في تصورها فكانه اجتلى حقائقها (١٩١) والثانية مائزة (هي التي يميز بها الانسان مايلائم الموضع والنظم والاسلوب) اما القوة الاخيرة فهي صانعة و (تتولى العمل في ضم بعض اجزاء الالفاظ والمعاني والتركيبات النظمية والمذاهب الاسلوبية الى بعض) (١٩٢) والناقد واجد في صوره المعاني نمطين (متكررا ومخترعا) (١٩٣) وهو منحاز اذا كان مجيدا الى (الصور الجديدة المخترعة) (١٩٤) ومتشدد مع الشعراء الذين يصنعون صورا كثيرة المآخذ (١٩٥) ، فينفرون الناس عن الشعر (١٩٦) والصورة الفنية التي يحبذها القرطاجني هي التي تصنع للمتلقي طبيعة اخرى اجمل من الاولى وتكون شديدة الاسر لاحتوائها على اسرار الصنعة (١٩٧) .

١٧ - يحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٤٥)

عني العرب بالمجاز لانه ابلغ من الحقيقة في تادية المعنى ، واهتموا بالاستعارة لانها اقوى من التصريح في رسم الصورة (١٩٨) وسبيل الشاعر الى الصورة في اغلبه يدور حول محور اسمه التشبيه المفرد الذي يأتي باربعة اوجه هي تشبيه صورة بصورة ثم تشبيه معنى بمعنى ثم تشبيه معنى بصورة واخيرا تشبيه صورة بمعنى (١٩٩) يجد الناقد نفسه احيانا امام مثال نادر الصورة يمكن ان نسميه (الصورة المنعكسة) ويرد هذا المثال في الشعر كثيرا ، بيد ان الصورة المنعكسة التي تشاكل التشبيه المقلوب لاترد (الا فيما كان متعارفا حتى تظهر فيه صورة الانعكاس لانه لو ورد في غير المتعارف عليه لكان قبيحا لان مطرد العادة في البلاغة على تشبيه الادنى بالاعلى) كقول ذي الرمة :

وَرَمْلٍ كأردافِ العذارى قَطَعْتُهُ

إذا لَبِسَتْهُ المُظْلِماتُ الحنادِسُ

ويدعونا العلوي للنظر الى هذا البيت وكيف جعل (الاصل فرعا والفرع اصلا وذلك لان العادة جاريه بتشبيه اعجاز النساء بكثبان الانقاء) (٢٠٠) لتصل معه الى ازدياد (شغف النفس) و (كثرة تعلقها) من الصورة التي تبعد في التشبيه لتلامس جوهر القصد (٢٠١) ولهذا عد التشبيه المضمر الاداة اعمق تاثيرا في النفس (٢٠٢) بيد ان اضمار الاداة ليس كافيا اذا لم يعتضد بالتخييل الذي يراه (احق علوم البلاغة بالاتقان واولاها بالفحص عن لطائفه) (٢٠٣) هل ثمة شاعر يستطيع تشبيه غير المحسوس بالمحسوس بعيدا عن التخييل (٢٠٤) ويتلبث العلوي عند مصطلح التخييل ناظرا في جذوره فهو مصدر من قولك تخيلت الامر اذا ظننته على خلاف ما هو عليه ومنه الخيال وهو خشبة توضع عليها ثياب سود تنصب للطير والبهائم فتظنه انسانا فتبعد عنه وتهابه (٢٠٥) اما تعريفه فهو (تصوير حقيقة الشيء حتى يتوهم انه ذو صورة تشاهد وانه مما يظهر في العيان) (٢٠٦) ويفهم من عناية العلوي بالتخييل مقدار حرصه على تنزيه الذات الالهية عن جميع الصفات المادية من جهة والنأى عن الظن بأن التشبيهات الواردة في

---

(١٨٧) نفسه ١٠٥ .

(١٨٨) نفسه ٢٧٨ .

(١٨٩) نفسه ٤٢ .

(١٩٠) نفسه ٤٢ .

(١٩١) نفسه ٤٢ .

(١٩٢) نفسه ٤٣ .

(١٩٣) نفسه ٣٦ .

(١٩٤) نفسه ٢٢٦ .

(١٩٥) نفسه ٢٢٧ .

(١٩٦) نفسه ٢٩٥ .

(١٩٧) نفسه ٢٩٥ .

(١٩٨) الطراز ٢٠٢/١ .

(١٩٩) نفسه ٢٠٥/١ .

(٢٠٠) نفسه ٢٢٦/١ .

(٢٠١) نفسه ٢٥٠/١ .

(٢٠٢) نفسه ٢/٣ .

(٢٠٣) نفسه ٢/٣ .

(٢٠٥) نفسه ٣/٣ .

(٢٠٦) نفسه ٤/٣ .

كلام الشعراء القدامى هي من باب الحقيقة (٢٠٧) ومقدار اعتماده للصورة في الموازنة ، وقد تفحص السرقات الشعرية ليؤشر حقيقة التفاوت بين الشعراء في مضامير الاخذ والاضافة والتمثيل (فمن الشعراء من ياخذ كرة وبعرة وبردة ياقوتة ودرة ومن الناس من ياخذ ديباجة وبردة عباءة)(٢٠٨) وليجد الوشيجة بين مبحث السرقة ومبحث البديع فانما (علم البديع امر عارض لتاليف الالفاظ وصوغها وتنزيلها على هيئة تعجب الناظر وتشوق القلب والخاطر وهذا موجود في السرقات الشعرية فان الشاعرين المفلقين ياخذ كل واحد منهما معنى صاحبه ويصوغه على خلاف تلك الصياغة)(٢٠٩) .

١٨ - ابن خلدون (ت ٨٠٨)

لم يضع ابن خلدون كتابا في النقد ، كما انه لم يخصص في مقدمته حديثا عن الصورة الفنية بيد ان الباحث يجد عنايته بالصورة من خلال مواضع كثيرة ، فهو يتحدث مرة عن اناس قادرين على استشراف الصور العصية على الناس الاعتياديين لانهم يرون مالا يرى (٢١٠) وفي اخرى عن اخرين يجدون لكل صورة حلمية تاويلا موصولا بالمجاز ؛ فالالوان والخطوط والحركات والملامح والحوادث لهادلالات تفسر الصور بغيرظواهرها(٢١١) وتصور الصورة ادخل في موضوع الصناعة فهو يستند الى الملكة ويعتمد على الدربة ، فصورة الكرسي تقتضي (الخشبة مادة لها ولا تصير الى الصورة الخاصة بها الا بالصناعة) والصناعة ملكة ودربة وبهما تتحقق (الصورة المطلوبة)(٢١٢) وتعبير الرؤيا صناعة لها اتصالها بالتصور ايضا فالصورة النهائية تتالف من اشارات ولمحات متناثرة هنا وهناك(٢١٣) من خلال (النظر والاستدلال وكذلك تجرد النفس منها صورا اخرى نفسانية عقلية فيرتقي التجريد من المحسوس الى المعقول والخيال واسطة بينهما ولذلك ادركت النفس من عالمها ما تدركه والقته الى الخيال فيصوره بالصورة المناسبة)(٢١٤) والاحلام (كلها صور في الخيال حالة النوم ولكن ان كانت تلك الصور منزلة من الروح العقلي المدرك فهي رؤيا وان كانت ماخوذة من الصور التي في الحافظة التي كان الخيال اودعها اياها منذ اليقظة فهي اضغاث احلام) (٢١٥) نفس الانسان تصور له الامور في (الصور المناسبة) لذلك المعنى فهي تدرك (معنى السلطان الاعظم فيصوره الخيال بصورة البحر) . او تدرك العداوة (فيصورها الخيال في صورة الحية فاذا استيقظ وهو لم يعلم من امره الا انه راى البحر او الحية فلينظر المعبر بقوة التشبيه بعد ان يتيقن ان البحر صورة محسوسة وان المدرك وراءها وهو يهتدي بقرائن اخرى تعين له المدرك)(٢١٦) اذا كان التعبير في مجاز التأويل ؛ فالبيان العربي يعتمد (تصور مفردات تسند ويسند اليها ويفضي بعضها الى بعض) بحثا عن الابانة (٢١٧) فالتصور نفحة من الرؤيا ؛ وكما ان الرؤيا ميدان فسيح للصور الرمزية فان الاستعارة والكناية ميدانان فسيحان للصور الشعرية الرمزية ؛ فللمنية اظفار تنشبها وللزبد طبع الاسد ؛ والصورة التي تعتمد كثرة الرماد في الموقد تنبيء عن الجود والقرى (٢١٨) وابن خلدون على يقين بان العرب (فرسان الكلام وجهابذته والذوق عندهم موجود باوفر ما يكون واوضحه)(٢١٩) وهذا لا يعفي الشاعر من حفظ اساليب القدامى والمحدثين والتزود بالثقافة التي تصقل موهبته (٢٢٠) وعليه مهمة ادهاش الاخرين وامتاعهم بالصورة التي تنم نظراته للجمال فلا يقترب من تعابير السوقة ولا يتشادق بالتعبير الغريب(٢٢١) وعليه ان يعنى بالبلاغة والبيان لانهما (ديدن العرب ومذهبهم) ويلتفت في ذلك (الى خرفشة النحاة اهل صناعة الاعراب القاصرة مداركهم عن التحقيق (٢٢٢) .

فالتراث الاصيل حافل باعمال المبدعين الذين يحاكون في خفة تنقلاتهم وجمال الوانهم النحلة

---

(٢٠٧) نفسه ٨/٣ .

(٢٠٨) نفسه ١٨٨/٣ .

(٢٠٩) نفسه ١٨٩/٣ .

(٢١٠) المقدمة ٩٢ .

(٢١١) نفسه ٤٠٥ .

(٢١٢) نفسه ٤١٠ .

(٢١٣) نفسه ٤٧٦ .

(٢١٤) نفسه ٤٧٦ .

(٢١٥) نفسه ٤٧٧ .

(٢١٦) نفسه ٤٧٧.

(٢١٧) نفسه ٥٥٠ .

(٢١٨) نفسه ٥٥١.

(٢١٩) نفسه ٥٥٢ .

(٢٢٠) نفسه ٥٥٣ .

(٢٢١) نفسه ٥٥٤ .

(٢٢٢) نفسه ٥٥٦ .

من التشبيه إلى المدح ومن وصف البيداء والتالول الى وصف الركاب والخيل والطيف) (٢٢٣) .

اما الاسلوب فهو المنوال الذى ينسج فيه التراكيب والقالب الذى يفرغ فيه (٢٢٤) ، ومجال الصورة الشعرية في الاسلوب يوسعه الذهن فالصوره ينتزعها الذهن من اعيان التراكيب واشخاصها ويصيرها في الخيال كالقالب او المنوال ثم ينتقي التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الاعراب والبيان فيرصها فيه رصا كما يفعله البناء في القالب او النساج في المنوال حتى يتسع القالب بحصول التراكيب الوافية بمقصود الكلام ويقع على الصورة الصحيحة(٢٢٥) فالصورة كالقالب الذي يستوعب ماتسكبه بوتقة الغايات والفنون(٢٢٦) باعتماد الاستعارة والاوصاف(٢٢٧) . واخيرا فميزان الجودة (هو الذوق) (٢٢٨) فاذا ضعف حول الشاعر عن التصوير الرقراق نعليه ان (يروضه ويعاوده فان القريحة مثل الضرع يدر بالامتراء ويجف بالترك والاهمال) (٢٢٩) ومن يغفر الناقد للشاعر تفريطه بالالفاظ لعنايته بالمعاني(٢٣٠) فالمعاني الجميلة تصنعها الالفاظ الجميلة (٢٣١) وعلى الشاعر الذى يسعى الى التفوق ان يعمل على تعطيل الحواس الظاهرة بالخلوة والانفراد ... حتى تحصل له ملكة الرجوع الى حسه الباطن وروحه (٢٣٢) ويقترب من روح عصره : فهو اجدر باهتمامه من سابق عصور الشعراء (٢٣٣) .

وبعد فثمة جهد لم نضمه في التسلسل لاننا اخترنا الحديث عن الجهود العربية حسب ، ولاباس ان نشير الى جهد الحنفي التهانوى : محمد بن علاء : توفى بعد عام ١١٥٨هـ (٢٣٤) لانه اشار الى افادته في حد الصورة من عدة علماء عرب نحو الجرجاني وابي البقاء واخرين (٢٣٥) وقد حد التهانوى الصورة بانها (كيفية تحصل في العقل .. وهي الشبح والمثال الشبيه بالمتخيل في المرآة(٢٣٦) وله صورتان ذهنية (داخلية) وحسية (خارجية)(٢٢٥) . واذا وقعت الصورة تحت الحواس ثم انحسرت فان العقل قادر على استحضارها من خلال تصور مشخصاتها ، صورة الشيء مايؤخذ منه بعد حذف المشخصات ، (٢٢٧) . اما التصور فهو (حصول صورة الشيء في العقل و ... والتصور عند البلغاء يسمى تخيلا)(٢٢٨) .

---

(٢٢٣) نفسه ٥٦٩ .

(٢٢٤) نفسه ٥٧٠ .

(٢٢٥) نفسه ٥٧١ .

(٢٢٦) نفسه ٥٧٢ .

(٢٢٧) نفسه ٥٧٣ .

(٢٢٨) نفسه ٥٧٥ .

(٢٢٩) نفسه ٥٧٥ .

(٢٣٠) نفسه ٥٧٧ .

(٢٣١) نفسه ٥٧٨ .

(٢٣٢) ٥٧٨ .

(٢٣٣) نفسه ٥٨٠ .

(٢٣٤) الاعلام ٦ /٢٩٥ (التهانوى باحث من الهند) + تاريخ اداب اللغة العربية ٣٤٧/٢ .

(٢٣٥) كشاف اصطلاحات الفنون ٢٣٠/٤ ، ٢٣١ .

(٢٣٦) نفسه (فصل الراء المهملة) ٢٢٨/٤ .
وانظر فصل العين باب الطاء وفصل اللام باب الخاء المعجمة .

(٢٢٧) نفسه ٢٢٨/٤ .

(٢٢٨) نفسه ٢٣١/٤ .

ثبت بالمصادر والمراجع

١ ـ ابن رشيق الناقد الشاعر . عبدالرؤوف مخلوف . مط الدار القومية بالقاهرة (د : ت) .

٢ ـ الاثر الاغريقي في البلاغة العربية . مجيد عبدالحميد ناجي . مط الاداب النجف ١٩٧٦ .

٣ ـ احصاء العلوم . الفارابي : ابو نصر محمد بن محمد ت ٣٣٩ تح عثمان امين . مكتبة الانجلو المصرية . ط ثالثة ١٩٦٨ .

٤ ـ اخوان الصفا . د . مصطفى غالب منشورات دار الهلال ١٩٧٩ بيروت .

٥ ـ أدب الكاتب . ابن قتيبة : ابو محمد عبدالله بن مسلم ت ٢٧٦ . مط السلفية بالقاهرة ١٣٤٦ .

٦ ـ اسرار البلاغة في علم البيان . عبدالقاهر الجرجاني ت ٤٧١ تصحيح محمد رشيد رضا على نسخة معتمد عبده مط محمد علي صبيح بمصر ط سادسة ١٩٥٩ .

٧ ـ اعجاز القرآن . الباقلاني : ابو بكر محمد بن الطيب ت ٤٠٣) تحقيق احمد صقر . مط دار المعارف بمصر ط ثالثة (د : ت) .

٨ ـ الاعلام . خير الدين الزركلي . ط دار العلم للملايين بيروت . الرابعة ١٩٧٩ .

٩ ـ الاغاني . الاصبهاني : ابو الفرج علي بن الحسين ت ٣٥٦ ط روائع التراث العربي بيروت ١٩٧٠ وهي مطابقة لطبعة بولاق .

١٠ـ امالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) الشريف المرتضى : علي بن الحسين الموسوي ت ٤٣٦ تح محمد ابو الفضل ابراهيم ط دار الكتاب العربي بيروت الثانية ١٩٦٧ .

١١ـ البلاغة تطور وتاريخ د . شوقي ضيف ط دار المعارف بمصر الثانية (د : ت) .

١٢- تاريخ آداب اللغة العربية . جرجي زيدان . مط دار مكتبة الحياة ط ثانية ١٩٧٨ .

١٣- تلخيص ما بعد الطبيعة . ابن رشد : ابو الوليد محمد بن احمد ت ٥٩٥ تح عثمان امين عطية مط مصطفى البابي بمصر ١٩٥٨ .

١٤- الخصائص . ابن جني : ابو الفتح عثمان بن جني ت ٣٩٢ تح محمد علي النجار مط دار الهدى بيروت ط ثانية (د : ت) .

١٥- دراسات في الادب المقارن التطبيقي . د . داود سلوم . مط دار الحرية بغداد ١٩٨٤ سلسلة (دراسات) .

١٦- دلائل الاعجاز في علم المعاني . الجرجاني : ابو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن ت ٤٧١ تصحيح محمد عبده ومحمود الشنقيطي مط دار المعرفة بيروت ١٩٧٨ .

١٧- ديوان الاعشى الكبير . تحقيق د . محمد محمد حسين مط دار النهضة العربية بيروت ١٩٧٤ .

١٨- ديوان امرىء القيس تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم مط دار المعارف بمصر ١٩٦٩ .

١٩- ديوان المتنبي شرح الواحدي : ابي الحسن علي بن محمد ت ٤٦٨ ط مدينة برلين ١٨٦١ .

٢٠- ديوان المعاني . العسكري : ابو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل ت ٣٩٥ عنيت بنشره مكتبة القدسي . القاهرة ١٣٥٢هـ .

٢١- رسائل اخوان الصفاء . مطبوعات دار صادر ١٩٥٧ .

٢٢- رسالة الجمع بين رايي الحكيمين (انظر مؤلفات الفارابي) .

٢٣- رسالة الفصوص (... مؤلفات الفارابي) .

٢٤- رسالة في المبادىء (... مؤلفات الفارابي) .

٢٥- الشعر والشعراء . ابن قتيبة ابو محمد عبدالله بن مسلم ت ٢٧٦ مط دار الثقافة بيروت . ط ثانية ١٩٦٩ .

٢٦- شعر يزيد بن الطثرية ت ١٢٦ صنعة حاتم صالح الضامن مط اسعد بغداد ١٩٧٣ .

٢٧- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي د . جابر احمد عصفور مط دار الثقافة بالقاهرة ١٩٧٤ .

٢٨- الصورة الفنية في الشعر الجاهلي د . نصرت عبدالرحمن مط مكتبة الاقصى عمان ١٩٧٦ .

٢٩- الصورة الفنية في المثل القرآني . د . محمد حسن علي الصغير شركة المطابع النموذجية ١٩٨١ منشورات دار الرشيد بغداد . سلسلة دراسات .

٣٠- الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري دراسات في اصولها وتطورها . د . علي البطل . دار الاندلس للطباعة والنشر ط اولى ١٩٨٠ .

٣١- عبدالقاهر الجرجاني بلاغته ونقده . د . احمد مطلوب طبعة دار العلم للملايين الاولى ١٩٧٣ .

٣٢- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده . ابن رشيق القيرواني : ابو علي الحسن بن رشيق ٤٥٦ تح محي الدين عبدالحميد مط دار الجيل بيروت ط رابعة ١٩٧٢

٣٣- عيون الانباء في طبقات الاطباء . ابن ابي اصيبعة . موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم بن خليفة السعدي الخزرجي ت ٦٦٨ شرح وتحقيق د . نزار رضا منشورات مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٥ .

٣٤- عيون المسائل (انظر مؤلفات الفارابي) .

٣٥- الفتح على ابي الفتح . ابن فورجة : محمد بن احمد ت ..٤ تح عبدالكريم الدجيلي مط الجمهورية بغداد ١٩٧٤ .

٣٦- الفروق في اللغة . ابو هلال العسكري . منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت ط اولى ١٩٧٣ .

٣٧- الفسر او شرح ديوان ابي الطيب المتنبي لابن جني تح د . صفاء خلوصي الجزء الثاني مط الشعب بغداد ١٩٧٨ .

٣٨- فلسفة الجمال في الفكر المعاصر د . محمد زكي العشماوي دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ١٩٨٠ .

٣٩- في الشعر . ارسطوطاليس ت ٣٢٢ ق.م ترجمة وتحقيق د . شكري محمد عياد . مط دار الكاتب العربي بالقاهرة ١٩٦٧ .

٤٠- كتاب الحيوان .. الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر ت ٢٥٥ تح فوزي عطوي ط اولى ١٩٦٨ .

٤١- كتاب الصناعتين . ابو هلال العسكري تح علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم مط عيسى البابي بمصر ط ثانية ١٩٧١ .

٤٢- كتاب الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز . العلوي اليمني : يحيى بن حمزة بن علي ت ٧٤٥ مط المقتطف بمصر (د : ت) .

٤٣- كتاب نقد النثر المنسوب لابي الفرج قدامة بن جعفر ت ٣٢٧ ط دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٢ .

٤٤- كشاف اصطلاحات الفنون . التهانوي : محمد علي الفاروقي (القرن الثاني عشر الهجري) تح لطفي عبدالبديع ترجمة د . عبدالنعيم محمد حسين ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧ .

٤٥- مصطلحات بلاغية د . احمد مطلوب . مط العاني بغداد ط اولى ١٩٧٢ .

٤٦- معجم الادباء . الحموي : شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله ت ٦٢٦ نشر بعناية مارجليوث . الطبعة الاخيرة دار احياء التراث العربي بيروت (د:ت)

٤٧- مفتاح العلوم . السكاكي : ابو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي ت ٦٢٦ مط مصطفى البابي بمصر ط اولى ١٩٣٧ .

٤٨- مقالة في العقل (مؤلفات الفارابي) .

٤٩- مقدمة ابن خلدون . ابن خلدون : ابو زيد عبدالرحمن محمد بن محمد ت ٨٠٨ مط مصطفى محمد بمصر (د : ت) .

٥٠- مناهج بلاغية د . احمد مطلوب . ط اولى ١٩٧٣ منشورات وكالة المطبوعات بالكويت .

٥١- منهاج البلغاء وسراج الادباء . القرطاجني : ابو الحسن حازم القرطاجني ت ٦٨٤ تح محمد بن الحبيب بن الخوجة مط دار الكتب الشرقية تونس ١٩٦٦ .

٥٢- مؤلفات الفارابي : الفارابي : ابو نصر محمد بن محمد ت ٣٣٩ جمع وتحقيق د . حسين علي محفوظ ود . جعفر ال ياسين مطبعة الاديب بغداد - الطبعة الاولى ١٩٧٥ .

٥٣- نظرية المعنى في النقد العربي د . مصطفى ناصف ط دار الاندلس الثانية ١٩٨١ .

٥٤- هذا هو الفارابي . مدني صالح . مط دار الحرية بغداد ١٩٨٠ سلسلة الموسوعة الصغيرة .

اثر التطورات الاقتصادية في الاوضاع السياسية في الدولة العربية الاسلامية
- نظرة نقدية جديدة -

بقلم الاستاذ
نعمان ياسين
كلية الاداب / جامعة الموصل

خلقت حروب التحرير العربية الاسلامية اوضاعا اقتصادية فيها الكثير من الجدة ، وان هذه الاوضاع قد انعكست على سياسة الدولة وجلبت معها تنظيمات جديدة وحالات لم تكن موجودة سابقا ؛ فقد وجد اختلاف بين نظرة رجال القبائل الى الارض وبين نظرة الدولة ، كما وجدت معارضة بشأن العطاء وتوزيعه على اسس التفضيل . اضافة الى ان التجارة قد نمت وبدأ تيار العاملين فيهما يتخذ موقعا متقدما : والواقع ان التوتر بين مركزية الدولة ونظرة القبائل ـ البدوية منها بالذات ـ قد حسم لصالح الدولة في هذه الفترة بفضل قوة شخصية ومبدئية عمر بن الخطاب ؛ واذا كان بعضهم يرى في عمر ممثلا للوسط(١) وانه قد اضيفت سمة المثالية على فترته من قبل اهل السنة(٢) ، فان الادلة التاريخية تؤكد غير ذلك حيث ان الاجراءات التي قام بها لمعالجة بعض المشاكل الناجمة عن الرخاء الاقتصادي في المجال الاجتماعي والسياسي : اتسمت بطابع التزهد المترافق مع الحس القوي بالعدالة الاجتماعية ، كما سنرى في السطور الآتية :

ا ـ الوضع الاجتماعي للقادة والولاة واجراءات عمر للحد من الثراء :

ادرك عمر بن الخطاب ان بعض الولاة يتلاعبون باموال الدولة ويحصلون على ثروات تعزز موقعهم الاجتماعي فاتخذ اجراء عمليا استهدف تقليص التلاعب بالاموال فكان يكتب اموال عماله اذا ولاهم ثم يقاسمهم على ذلك وربما اخذه منهم(٣) ، واستنادا الى هذا المبدأ تقاسم عمرو بن العاص امواله وكتب اليه بهذا الشأن انه قد فشت لك فاشية من متاع ورقيق وآنية وحيوان ، لم يكن حين وليت مصر فكتب اليه عمرو : ان ارضنا ارض مزدرع ومتجر فنحن نصيب فضلا عما نحتاج اليه لنفقتنا . فكتب اليه : اني قد خبرت من عمال السوء ماكفي وكتابك الي من قد اقلقه الاخذ بالحق وقد سوءت بك ظنا . وقد وجهت اليك محمد بن مسلمة ليقاسمك مالك فاطلعه واخرج اليه مايطالبك بها واعفه من الغلظة عليك فانه برح الخفاء . فقاسمه ماله(٤) واجابة عمرو بن العاص توحي بانه كان يثمر ماله في الزراعة

(١) احمد عباس صالح ، اليمين واليسار في الاسلام ، ص٥٩.
(٢) مكسيم رودنسون، الاسلام والراسمالية ، ص٧٧ ـ ص٧٨.
(٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٢٠ .
(٤) البلاذري ، فتوح البدان ، ص ٢٢١ .

والارض ، كما ان اجراء المقاسمة لايمكن ان يكون دقيقا اذ بامكان عمرو ان يخفي الكثير من ماله او يودعه عند آخرين قبل المقاسمة ؛ كما شاطر سعد ابن ابي وقاص امواله[5] وكان قد كتب الى ابي موسى الاشعري ينهاه عن الترف والتلاعب وقد بلغني انه قد فشا لك ولاهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلها . فاياك ياعبدالله ان تكون بمنزلة البهيمة مرت بواد خصيب فلم يكن لها هم الا السمن وانما حتفها في السمن ، واعلم ان العامل اذا زاغ زاغت رعيته ، واشقى الناس من شقي الناس به والسلام[6] فلما لم يرتدع عزله عن البصرة وقاسمه امواله[7] ثم عزل ابا هريرة عن البحرين وقاسمه امواله ، ولما ابى اعطاء فضل ماله ضربه عمر بالدرة حتى ادمى وجهه[8] ويظهر انه كان يمنع عماله من التجارة ويصادر عليهم اموالهم المتاتية عن ذلك[9] كما يظهر أن عدد المتلاعبين بالاموال لم يكن ليستهان به ، فقد ارسل اليه ابو المختار يزيد بين قيس بن الصعق قصيدة اخبره فيها عن تلاعب عمال الاهواز وغيرهم بالأموال[10] فكان ان قاسم عمر هؤلاء الذين ذكرهم ابو المختار شطر اموالهم حتى اخذ نعلا وترك نعلا ، وكان فيهم ابو بكرة فقال : اني لم آل لك شيئا ، فقال له : اخوك على بيت المال وعشور الابلة وهو يعطيك المال تتجربه فاخذ منه عشرة الاف ، ويقال : قاسمه شطر ماله ، وقال الحجاج الذي ذكره الحجاج بن عتبة الثقفي وكان على الفرات وجزء بن معاوية عم الأحنف كان على سرق وبشر بن المحتفز كان على جند يسابور ، والنافعان نفيع ابو بكرة ونافع ابن كلدة اخوه ، وابن غلاب خالد بن الحرث من بني دهمان كان على بيت المال باصبهان وعاصم بن قيس بن الصلت السلمي كان على مناذر والذي في السوق سمرة بن جندب على سوق الاهواز ؛ والنعمان بن عدي بن نضلة بن عبدالعزى بن حرثان احدبني عدي بن كعب بن لؤي كان على كور دجلة . . . وصهر بني غزوان مجاشع بن مسعود السلمي كانت عنده بنت عتبة بن غزوان وكان على ارض البصرة وصدقاتها ؛ وشبل بن معبد البجلي ثم الاحمسي كان على قبض المغانم وابن محرش ابو مريم كان على رام هرمز[11] ويتضح انه كانت هنالك امكانية للتحديد في نسب الاموال[12] وان التلاعب كان يمكن أن يتم عن طريق عدم تقديم معلومات دقيقة عن الغنائم نظرا لقلة من يعرف الكتابة والحساب[13] كما كان بعض الولاة يتسترون على بعضهم في التلاعب عندما تستر معاوية بن ابي سفيان على عمرو بن العاص حين حضرا امام عمر بن الخطاب[14] وأن ولاة آخرين كانوا يتظاهرون بالتقوى والخشونة لخداع عمر كما فعل الربيع بن زياد الحارثي[15] وعمرو بن العاص الذي اكل ثريدا مع عمر وعلق على ذلك فيما بعد : والله لقد علم اني بما قدمت به من مصر لغني عن الثريد الذي ناولني اياه ولكنه اراد ان يختبرني فلو لم اقبلها للقيت منه شرا[16] .

ورغم ان عمر كان شديدا في محاسبته عماله[17] وانه قد عد نفسه المسؤول عن سلوكهم ايما عامل لي ظلم احدا فبلغتني مظلمته فلم اغيرها فانا ظلمته[18] وانه سعى لمنعهم من ابتزاز المال والاختلاس فكان ان عين مسؤولا عن الغنائم والخراج استقلالا عن العمل . فان الواقع العملي منح بعض العمال فرصا جيدة للاثراء فكان بامكانهم التصرف في اموال التجهيزات العسكرية ووضعها في مصلحتهم الخاصة كما كانوا مسؤولين عن بيع الغنائم التي يمكن ان يحدث تواطؤ فيها كما اتيحت لهم فرصة الحصول على هدايا اضافة الى الاشتغال بالتجارة وبيع المواد العينية الخاصة بالدولة[19] .

---

(5) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، جـ1 ، ص 44 ، ابن سلام ، الاموال ، ص 269 .
(6) ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، جـ 1 ، ص 11 .
(7) ابن عبد ربه ، المصدر السابق ، جـ1 ، ص45 .
(8) ابن عبدربه ، المصدر نفسه ، ص45 . ابن سلام ، الاموال ، ص269 .
(9) الطبري ، تاريخ الرسول والملوك ، جـ4 ، ص220 . ابن عبدربه ، المصدر نفسه ، ص46 .
(10) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص377 .

(11) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص377 – ص378 .
(12) المصدر نفسه ، ص448 .
(13) المصدر نفسه ، ص328 .
(14) ابن عبدربه ، العقد الفريد ، جـ1 ، ص17 .
(15) المصدر نفسه ، جـ1 ص15 . المبرد ، الكامل ، جـ1 ، ص154 .
(16) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر واخبارها ، ص 179 .
(17) ابو يوسف ، الخراج ، ص116 .
(18) ابن سعد ، الطبقات الكبير ، جـ3 ، ق1 ، ص220 .
(19) للتوسع في معرفة امكانية الولاة وكبار القادة في الحصول على الثروات ، يراجع كتاب : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري ، د . صالح العلي ، الصفحات 219 ، 220 ، 221 ، 222 ، 224 ، 225 .

ب ـ عمر وتيار الزهد :

في بداية الدعوة كان الاسلام قد تضمن دعوة تنسكية زاهدة ، واذا كنا قد بدأنا نشعر ببروز تيار اخر بين صفوف المسلمين لايرى بأسا في ان تظهر نعمة الله على عبده ، فان تيار الزهد في هذه الفترة كان يناظر التيار الآخر . ويمكن ان يدرج عمر بن الخطاب في صف تيار الزهد المتبع بروح العدالة الاجتماعية ، فقد سأل عمر سلمان : املك انا ام خليفة ؟ فقال له سلمان : ان انت جبيت من ارض المسلمين درهما او اقل او اكثر ثم وضعته في غير حقه فانت ملك غير خليفة(٢٠) .

فكان عمر يخاف من الثروة ويعدها اساس الشرور الاجتماعية(٢١) لما كان حساسا جدا في التعامل مع أموال المسلمين(٢٢) ورأى أن يؤدي المال الى أصحابه كتب عمر بن الخطاب الى ابي موسى : اما بعد فاعلم يوما من السنة لايبقى في بيت المال درهم حتى يكتسح حتى يعلم الله اني قد اديت الى كل ذي حق حقه(٢٢) ويتجسد زهده في تبيان ما احل له من اموال المسلمين قام رجل الى عمر بن الخطاب فقال : مايحل لك من هذا المال ؟ فقال : ما اصلحني واصلح عيالي بالمعروف وحلة الشتاء وحلة الصيف وراحلة عمر للحج والعمرة ونفقته في حوائجه وجهاده(٢٤) وهذا الفهم يفسر لنا تشدده على نفسه ، اذ قال باتيا بعد ان سألوه ان يوسع على نفسه : ارأيت لو ان ثلاثة اصطحبوا فتقدم احدهم في طريق والثاني بعده ثم خالفهم الثالث في الطريق الذي يدركهم فقد . . . فقد تقدم رسول الله (ص) ولم يصب من شهوات الدنيا شيئا ، وابو بكر (رض) كذلك فلو اشتغل عمر بقضاء الشهوات في الدنيا ، متى يدركهم ؟(٢٥) اي ان الوقوف ضد الترف طبيعة فيه منسجمة مع تيار الزهد ولذا نجد شديدا عندما تبدي مظاهر الترف اتخذ سعد بن ابي وقاص بابا مبوبا من خشب وخص على قصره خصا من قصب ، فبعث عمر بن الخطاب محمد بن مسلمة الانصاري حتى احرق الباب والخص(٢٦) وكتب عمر بن الخطاب الى عتبة بن فرقد الذي ارسل اليه الخبيص ليأكله : ياابن ام عتبة انك لتأكل الخبيص من غير كدك ولا كد ابيك(٢٧)

ومقابل ذلك كان يفرح عندما يجد من استعمله أمينا وقد زهد في المال وفارق الخيانة ، اذ انه استقبل حذيفة بن اليمان عامله الى المدائن ولما رآه قد جاء دونما اموال وبهيئته بسيطة اعتنقه وقال انت اخي وانا اخوك ، انت اخي وانا اخوك(٢٨) .

ويندرج في خط الزهد مع عمر وحذيفة سلمان ايضا(٢٩) ثم يشاركهم موقف الزهد ابو ذر الغفاري(٣٠) وعمار بن ياسر الذي كان يعد الثروة من أسس الشرور الاجتماعية ذلك : . . ان رجلا من اهل الكوفة وشى بعمار رحمه الله تعالى الى عمر بن الخطاب فقال له عمار ان كنت كاذبا فاكثر الله مالك وولدك وجعلك موطيء العقبين(٣١) وابو عبيدة عامر بن الجراح وكان عامله ـ المقصود عمر بن الخطاب ـ على الشام ابا عبيدة بن الجراح ، وكان يظهر للناس وعليه الصوف الجافي فعذل على ذلك ، وقيل له : انك بالشام ووالي امير المؤمنين وحولنا الاعداء ، فغير من زيك ، واصلح من شارتك . فقال : ماكنت بالذي اترك ماكنت عليه في عصر رسول الله (ص)(٣٢) ومات وهو يجاهد تاركا في بيته سلاحه وجلد شاة وجرة للماء(٣٢) . وقد استطاع عمر بشدته ورقابته الصارمة ان يوقف قليلا التيار الفردي الآخذ بالنعمة حديثا ولكنه لم يستطع الغاءه(٣٤) . وفي مقابل ذلك انحاز لتيار الزهد وشجعه ، وكان لاصحاب هذا التيار في الفترة اللاحقة دورهم البارز في الصراع السياسي والاجتماعي والاقتصادي مع ممثلي التيار الاول .

جـ ـ منع قريش من الهجرة الى الامصار :

ادرك عمر بن الخطاب ان كثيرا من رجال قريش يتطلعون الى مغادرة المدينة والتوجه الى

---

(٢٠) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، جـ٤ ، ص٢١١ .
(٢١) ابن حنبل ، كتاب الزهد ، ص١١٢ ـ ص١١٥ .
(٢٢) ابن سعد ، الطبقات الكبير ، جـ٣ ، ق١ ، ص٢٦٠ .
(٢٣) ابن سعد ، المصدر نفسه ، جـ٣ ، ق١ ، ص٢١٨ .
(٢٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، جـ٣ ، ص٦١٦ .
(٢٥) الشيباني ، الاكتساب في الرزق المستطاب ، ص ٦٥ .
(٢٦) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٢٧٧ . الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص١٢٤ .

(٢٧) البلاذري ، المصدر نفسه ، ص٣٢٢ .
(٢٨) ابن حنبل ، كتاب الزهد ص١٨١ . ماسينيون ، خطط الكوفة ، ص٨١ .
(٢٩) ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، جـ١ ٦٣٥ .
(٣٠) ابن عبدالبر ، المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ٢٥٥ ، ص٢٥٦
(٣١) ابن حنبل ، كتاب الزهد ، ص١١٩ .
(٣٢) المسعودي ، مروج الذهب ، جـ٢ ، ص٢ .
(٣٣) الذهبي ، دول الاسلام ، جـ١ ، ص١٥ .
(٣٤) اليعقوبي ، جـ٢ ، ص١٣٥ . ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، جـ٢ ، ص٥٠١ .

الامصار للاستفادة من الظروف الاقتصادية الجديدة نرى ان يحول دون ذلك ، ولذا فقد ضيق على قريش انفاسها ، ولم ينل احد معه من الدنيا شيئا اعظاما له واجلالا ، وتاسيا به واقتداءا(٢٥) لابن ان فرض على قريش ما يشبه الاقامة الاجبارية في الحجاز كان عمر بن الخطاب قد حجر على اعلام قريش من المهاجرين الخروج في البلدان الا باذن واجل ، فشكوه فبلغه ، فقام فقال : الا اني قد سننت الاسلام سن البعير ، يبدأ فيكون جذعا ، ثم ثنيا ثم رباعيا ثم سديسا ثم بازلا ، الا فهل ينتظر بالبازل الا النقصان : الا فان الاسلام قد بزل الا وان قريشا يريدون ان يتخذوا مال الله معونات دون عباده : الافاما وابن الخطاب حي فلا ، اني قائم دون شعب الحرة ؛ اخذ بحلاقيم قريش وحجزها ان يتهافتوا في النار(٢٦) وعندما كان رجال قريش يريدون الخروج باسم الجهاد كان يجيبهم بانهم قد جاهدوا بما فيه الكفاية مع الرسول (ص) واستاذن قوم من قريش عمر في الخروج للجهاد فقال قد تقدم لكم مع رسول الله (ص)(٢٧) وحين اعترض عبدالرحمن بن عوف اجابه بقسوة قال عبدالرحمن بن عوف فقلت نعم ياامير المؤمنين ولم تمنعنا من الجهاد لا نقال لان اسكت عنك فلا اجيبك خير لك من أن اجيبك(٢٨) وكان يقول للمهاجرين من اهل مكة قد كان في غزوك مع رسول الله (ص) مايبلغك ، وخير لك من الغزو اليوم الاترى الدنيا ولا تراك(٢٩) وكان لهذا الموقف المتشدد من قريش ان كرهته وملت ومل منها حتى وصل الامر به الى الالتجاء الى الله كي يخلصه من الحاحهم اللهم ملوني ومللتهم ، واحسست من نفسي واحسوا مني ، ولا ادري باينا يكون الكون ، وقد اعلم ان لهم قبيلا منهم ، فاقبضني اليك(٤٠) ونحن نجده

(٢٥) ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، جـ ١ ، ص ٢٧ .
وقد احص د . محمد عمارة حصة قريش وبني امية من الولايات في زمن عمر فقال : فمن بين احدى عشرة ولاية لم يكن لامية سوى ولاية واحدة ، ولم يكن لقريش سوى ثلاث ولايات ، ولم يكن لعدى فرع عمر ، ولاية واحدة من هذه الولايات . الخلافة ونشأة الاحزاب الاسلامية ، ص١٩٦ .

(٢٦) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، جـ٤ ، ص٢٩٦ ــ ص٢٩٧ .

(٢٧) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ص١٤٦ .

(٢٨) المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص١٤٦ .

(٢٩) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، جـ٤ ، ص٢٩٧ .

(٤٠) المصدر نفسه ، جـ٤ ، ص١١٤ .

لايتوقف عن مصادرة بعض اموال رجال قريش الذين يستغلون مناصبهم للأثراء كما حصل عندما صادر ثلاثين الفا تعود لعتبة بن ابي سفيان عامله على الطائف(٤١) ، وكما حصل مع ابي سفيان اذ سجنه عمر لتلاعبه بأموال ارسلها معاوية معه من الشام الى المدينة ولم يطلق سراحه الا حين اداها(٤٢) كما انه كان يعنف ابا سفيان ويحاول دون تميزه عن الاخرى واستغلاله اموال المسلمين(٤٣) كما انه يتساهل حتى مع نساء كبار رجال قريش في مال المسلمين فقد اقرض هند ابنة عتبة اربعة آلاف من بيت المال للتجارة فخرجت الى بلاد كلب تاجرة واشترت وباعت ثم عادت الى المدينة وشكت الى عمر سوء الحال فقال لها عمر : لوكان مالي لتركته لك ، ولكنه مال المسلمين . وهذه مشورة لم يغب عنها ابو سفيان ، فبعث اليه فحبسه حتى اوفته(٤٤) وفي مقابل ذلك كان عمر رؤوفا بفقراء الامة(٤٥) وقد فكر في عام الرمادة ان يسكن الضعفاء في دور الاغنياء ان عمر قال لو لم أجد للناس من المال ما يسعهم الا ان ادخل على كل اهل بيت عدتهم فيقاسمونهم انصاف بطونهم حتى يأتي الله بحيا فعلت ، فانهم لن يهلكوا على انصاف بطونهم(٤٦) وانه قال : لو لم يرفعه الله لجعلت مع كل اهل بيت مثلهم(٤٧) وقد تجد موقفه الاجتماعي في تفضيله ضعفاء المسلمين على سادة قريش حضر باب عمر بن الخطاب سهيل بن عمرو والحارث بن هشام وابو سفيان بن حرب ونفر من قريش من تلك الرؤوس ، وصهيب وبلال وتلك الموالي شهدوا بدرا فخرج اذن عمر فاذن لهم وترك هؤلاء فقال ابو سفيان: لم ار كاليوم قط يأذن لهؤلاء العبيد ويتركنا على بابه ولا يلتفت الينا(٤٨) ويقال انه قال : لاخير في مكان يكون فيه بلال شريفا(٤٩) .

ان ماسبق يجعل الراي الذي يرى بأن عمر قد مثل الوسط واستفاد اليمين منه ، رايا غير دقيق

(٤١) ابن عبدربة ، العقد الفريد ، جـ١ ، ص٥٠ .

(٤٢) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٩٠ .

(٤٣) الازرقي ، اخبار مكة ، جـ٢ ، ص١٦٥ و ص٢٣٦ .

(٤٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، جـ٤ ، ص٢٢١ .

(٤٥) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص١٢٩ .

(٤٦) ابن سعد ، الطبقات الكبير ، جـ٣ ، ق١ ، ص٢٢٨ .

(٤٧) المصدر نفسه ، جـ٣ ، ق١ ، ص ٢٢٨ .

(٤٨) ابن حنبل ، كتاب الزهد ، ص ١١٣ ــ ص ١١٤ .

(٤٩) الجاحظ ، المحاسن والاضداد ، ص٩٣ .

لان العكس هو الصحيح كما بينا ، اما الراي الذي يذهب الى انه اضفيت سمات مثالية على حكم عمر من خلال اهل السنة ، فهو ايضا لايستقيم مع ما اوردناه من نصوص تؤكد زهده وعدالته ، كما ان مؤرخينا باختلاف مذاهبهم قد اجمعوا على التزامه المبدئي ، والاهم من هذا ان الروايات التي وردت عند الطبري وابن سعد وابن حنبل وغيرهم مستقاة من رواة يختلف بعضهم عن بعض والكل قد اكد عدالة عمر .*

د ـ التطور الذي حصل بشان اموال النبي (ص) :

كان للنبي (ص) بعض الاموال العقارية التي كان يضعها في مصلحة الأمة ولمساعدة الضعفاء وامور الجهاد ، كما كان يخرج منها قوت اهله ، ويظهر ان هذه الاموال قد اعيدت الى بيت المال واصبحت ملك الامة وكان لرسول الله عليه السلام ، ما افاءه اليه من المشركين مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، لانه اتاه عليه السلام عفوا بلا قتال احد من المسلمين عليه ولا يجشمهم سفرا اليه وهي فدك ، واموال بني النضير . ومما كان عليه السلام يصطفيه من كل غنيمة يغنمها المسلمون قبل القسمة من عبد او امة او قوس وسهمه عليه السلام من اخماس الغنائم ثم لما قبض (ص) ذهب ذلك كله بذهابه(٥٠) ويظهر انه قد حصل اختلاف بشأن سهم النبي (ص) وسهم قرابته من الخمس واستقر القرار على أن يكونا في مال المسلمين «اختلف الناس بعد وفاة رسول الله (ص) في هذين السهمين : ـ سهم الرسول عليه السلام ، وسهم ذوي القربى ، فقال قوم : سهم ذوي القربى لقرابة الرسول عليه السلام . وقالت طائفة : سهم ذوي القربى لقرابة الخليفة من بعده . فأجمعوا على ان جعلوا هذين السهمين في الكراع والسلاح(٥١) وهذا الاجراء يشير الى ان الخليفة لم يأخذ دور النبي اقتصاديا وانه قد حيل بين اقارب الخليفة وبين ان يتصرف بالمال على مستوى المبدأ ، ويظهر انه قد حدثت مطالبة من قبل نساء النبي (ص) بارثهن من سهم الرسول بخيبر وفدك ان سألن ابا بكر ذلك قالت لهن عائشة : اما تتقين الله ؟ اما سمعتن رسول الله (ص) يقول : لانورث ماتركناه صدقة . انما هذا المال لآل محمد لنائبتهم وضيفهم فاذا مت فهو الى والي الامر بعدي ، قال فامسكن(٥٢) .

ويظهر ان عمر قد قسم أسهم خيبر ، اذ قال : فمن كان له بها مال فليخرج فانا خارج فقاسم ماكان بها من الاموال(٥٣) وانه قد خير نساء النبي (ص) بين ان يقطع لهن من الارض او يضمن لهن المائة وسق كل عام . فاختلفن عليه فمنهن من اختار ان يقطع لهن ومنهن من اختار الاوسق(٥٤) وقد خلى بين طعمة زينب بنت جحش وورثتها وسمح لهم بان يبيعوا منها او يهبوا ، اي انه اقر لهم بحق التصرف بالطعمة من خيبر(٥٥) .

هـ ـ التطور الاقتصادي وازدياد عدد سكان المدينة :

لم يقتصر ازدياد عدد السكان على الامصار فحسب ، وانما تعداه الى المدينة التي جلبت خيرات الفتوح اليها كثيرا من الناس ، وقد اشار اكثر من مؤرخ الى هذه الزيادة فلما استخلف عمر (رض)

(*) من الاراء الغريبة الاخرى بشان عمر مايراه ادونيس في (الثابت والمتحول) بان عمر كان مؤسسا للاصول ، اي انه كان اتباعيا ولم يكن مع التحول ، ص ٤١ .

والواقع يخالف ذلك فقد كان موقف عمر جزئيا بشان ملكية الاراضي المحررة . وكان جريئا في الغاء سهم المؤلفة قلوبهم ، وفي ضرب العشور اضافة الى تخميسه السلب وغير ذلك من الافعال التي تؤكد قدرته على الاجتهاد ومسايرة التطورات الجديدة .

(٥٠) قدامة بن جعفر ، الخراج وصنعة الكتابة ، ص٢٠٥ .

(٥١) ابو يوسف ، الخراج ، ص٢١ . ابن سلام ، الاموال ص٣٢٢ .

(٥٢) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج١ ، ص٥٢٠ .

(٥٤) ابو يوسف ، الخراج ، ص٨٩ . مسلم ، صحيح مسلم ، ج٣ ، ص١١٨٦ .

(٥٣) الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص٧١٧ .

(٥٥) المصدر السابق ، ج٢ ، ص٦٩٨ .

وكثر الناس وسع المسجد واشترى دورا هدمها وزادها فيه(٥٦) وخلق ازدياد السكان بعض الازمات في مراعي المدينة فقد اتخذ عبدالله بن ابي ربيعة افراسا بالمدينة ، فمنعه عمر بن الخطاب ، فكلموه في ان يأذن له ، قال : لا آذن له ، الا ان يجيء بعلفها من غير المدينة ، فارتبط افراسا ، وكان يحمل اليها علفا من ارض له باليمن(٥٧) كما خلقت هذه الزيادة كثيرا من المشاكل فاوجد عمر سجنا بمكة لمعالجة المشاكل الناجمة(٥٨) كما قام باكثر من اعطاء لسكان المدينة وخاصة في عام الرمادة، وقام بارجاع الاعراب الى اماكنهم بعد انتهاء الازمة(٥٩) قائلا لهم : الحقوا ببلادكم(٦٠) وكان يستاء عندما يجد العنصر غير العربي يسيطر على اقتصاد سوق المدينة ورد ان عمر بن الخطاب دخل السوق في خلافته فلم يمر فيه في الغالب الا النبط فاغتم لذلك فلما ان اجتمع الناس اخبرهم بذلك وعذلهم في ترك السوق ، فقالوا ان الله اغنانا عن السوق بما فتح به علينا فقال (رض) والله لئن فعلتم ليحتاج رجالكم الى رجالهم ونساؤكم الى نسائهم(٦١) لا بل انه منع الاعاجم المحتلمين من دخول المدينة : كان عمر لا يأذن لسبي قد احتلم في دخول المدينة حتى كتب له المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يذكر له غلاما عنده صنعا ويستأذنه ان يدخله المدينة ويقول ان عنده اعمالا كثيرة فيها منافع للناس انه حداد نقاش نجار فكتب اليه عمر فاذن له ان يرسل به الى المدينة(٦٢) وعندما اغتيل عمر من قبل هذا الفارسي المدعو ابو لؤلؤة همس عمر معاتبا ومحذرا .. الم اقل لكم لاتجلبوا علينا من العلوج احدا فغلبتموني(٦٣) .

ان ازدياد عدد سكان المدينة ودخول العنصر الاجنبي اليها بحكم جاذبيتها الاقتصادية قد اسهم في تغيير الخارطة البشرية وجلب معه كثيرا من المشاكل التي تفاقمت في الفترة اللاحقة وفي زمن عثمان بالذات .

---

(٥٦) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص١٦٢ . السمهودي، وفاء الوفا ، ج١ . ص٢٤١ . ابن سعد الطبقات الكبير ، ج٣ ، ق١ ، ص٢٠٢ .
(٥٧) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٤ ، ص٢١ .
(٥٨) الكتاني ، التراتيب الادارية ، ج١ ، ص٢٩٨ .
(٥٩) ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ج٣ ، ق١ ، ص٢٢٩ .
(٦٠) المصدر نفسه ، ج٣ ، ق١ ، ص٢٣٢ .
(٦١) الكتاني ، التراتيب الادارية ، ج٢ ، ص٢٠ .
(٦٢) ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ج٣ ، ق١ ، ص٢٥٠ .
المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص٣٢٠ .
(٦٣) ابن سعد ، المصدر نفسه ، ج٣ ، ق١ ، ص٢٥٣ .

« المصادر والمراجع »

١ - ابن الاثير ، عزالدين بن الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني (ت٦٣٠هـ) .
- الكامل في التاريخ ، دار صادر ، ١٢ج ، بيروت ٦٥ - ١٩٦٦م .

٢ - الازرقي ، ابو الوليد محمد بن عبدالله بن احمد (ت٢٢١هـ) .
- اخبار مكة ، دار الثقافة ، ط٢ ، مكة المكرمة ١٩٦٥م.

٣ - البلاذري ، احمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ) :
- فتوح البلدان . تحقيق : رضوان محمد رضوان دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٧٨م .

٤ - الجاحظ ، ابوعثمان عمروبن بحر (ت٢٥٥هـ) :
المحاسن والاضداد ، تحقيق فوزي عطوي دار صعب بيروت ١٩٦٩م .

٥ - ابن حنبل ابو عبدالله احمد بن محمد الشيباني (ت٢٤١هـ).
- كتاب الزهد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٧٨ م.

٦ - الدينوري ، ابو حنيفة احمد بن داؤد (ت ٢٨٢هـ) :
- الاخبار الطوال . تحقيق : عبدالمنعم عامر ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ،ط١ القاهرة ١٩٦٠ .

٧ ـ الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) :
دول الاسلام ، تحقيق : فهيم محمد شلتوت وزميله ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢ج ، القاهرة ١٩٧٤.

٨ ـ ابن سعد ، محمد بن سعد كاتب الواقدي (ت ٢٣٠هـ):
ـ كتاب الطبقات الكبير ، تصحيح : ادوارد سخو ، ليدن ١٣٢١هـ ـ ١٣٢٧هـ .

٩ ـ ابن سلام ، ابو عبيد القاسم (ت ٢٢٤هـ) :
ـ الاموال ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٥٢هـ .

١٠ـ السمهودي ، ابو الحسن بن عبدالله (ت ٩١١هـ) :
ـ وفاء الوفا باخبار دار المصطفى ، مطبعة الاداب والمؤيد ، ٢ج ، القاهرة ١٣٢٦هـ .

١١ـ الشيباني ، محمد بن الحسن (ت ١٨٩هـ) :
ـ الاكتساب في الرزق المستطاب ، تلخيص : محمد بن سماعه ، تحقيق : محمود عرنوس ، مطبعة الانوار ، ط١ ، القاهرة ١٩٣٨م .

١٢ـ الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ):
ـ تاريخ الرسل والملوك تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، ١٠ج . القاهرة ١٩٦٢م .

١٣ـ ابن عبدالبر ، ابو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد (ت ٤٦٣هـ) :
ـ الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، بلا .

١٤ـ ابن عبدالحكم ، ابو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله (ت ٢٤٢هـ) :
ـ فتوح مصر اخبارها ، طبعة ليدن ، ١٩٢٠م .

١٥ـ ابن عبدربه ، احمد بن محمد بن عبدربه الاندلسي (ت ٣٢٨هـ) :
ـ العقد الفريد ، تحقيق : احمد امين وزميلاه ، لجنة التاليف والترجمة والنشر ، ٧ج ، القاهرة ١٩٦٥م.

١٦ـ ابن قتيبة ، ابو محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ) :
ـ عيون الاخبار ، المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والطباعة والنشر ، نسخة مصورة من طبعة دار الكتب القاهرة ١٩٦٠م .
ـ الامامة والسياسة ، منسوب اليه ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ٢ج ، ط . القاهرة ١٩٣٧م .

١٧ـ قدامة بن جعفر (ت ٣٢١هـ) :
ـ الخراج وصناعة الكتابة ، شرح وتعليق : د . محمد حسين الزبيدي . وزارة الثقافة والاعلام (بغداد ١٩٨١م .

١٨ـ الماوردي ، ابوالحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ) :
ـ الاحكام السلطانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٧٨م.

١٩ـ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ):
ـ صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار احياء التراث العربي ، ٥ج ، بيروت ، بلا .

٢٠ ـ المبرد . ابوالعباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ) :
ـ الكامل تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم وزميله ، مكتبة نهضة مصر ، ٤ج ، القاهرة ١٩٥٦م .

٢١ـ المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٥ هـ) :
ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : يوسف اسعد داغر ، دار الاندلس ٤ج ، ط٢ ، بيروت ١٩٧٣م .

٢٢ـ الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ) :
ـ المغازي تحقيق : د . مارسدن جونس ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ٣ج ، بيروت ، بلا .

٢٣ـ ابويوسف ، يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢هـ) :
ـ الخراج ، دار المعرفة ، بيروت ١٩٧٩م .

٢٤ـ اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب (ت ٢٨٤هـ) :
ـ تاريخ اليعقوبي ، المكتبة الحيدرية ، ط٤ ، النجف ١٩٧٤م .

٢٥ـ ادونيس ، علي احمد سعيد :
ـ الثابت والمتحول ، دار العودة ، ط ، بيروت ١٩٧٤ .

٢٦ـ صالح، احمد عباس :
ـ اليمين واليسار في الاسلام ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط ٢ ، بيروت ١٩٧٣م .

٢٧ـ رودنسون ، مكسيم :
ـ الاسلام والراسمالية ، ترجمة : نزيه الحكيم ، دار الطليعة ، ط٢ ، بيروت ١٩٧٤ .

٢٨ـ العلي ، صالح احمد :
ـ التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري ، دار الطليعة ط٢ ، بيروت ١٩٦٩م .
٢٩ـ عمارة ، محمد :
ـ الخلافة ونشأة الاحزاب الاسلامية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١ ، بيروت ١٩٧٧م .
٣٠ـ الكتاني ، عبدالحي :
ـ التراتيب الادارية ، دار احياء التراث العربي ٢ج ، بيروت ، بلا .
٣١ـ ماسينيون ، لويس :
ـ خطط الكوفة ، ترجمة : تقي محمد المصعبي ، تحقيق : كامل سلمان الجبوري جمعية منتدى النشر ، النجف ١٩٧٩م .

* ـ البحث مستل من احد فصول رسالة للمؤلف بعنوان ـ تطور الاوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين ـ وهي اطروحة ماجستير معدة للطبع .

أوزان الموشحات الأندلسية وقوافيها

مقداد رحيم خضر

كلية الآداب ـ قسم اللغة العربية
جامعة البصرة

تعتبر الموشحات ، في راي كثير من الدارسين والمتخصصين ، ثورة عروضية حققها الشعر العربي للانطلاق من اسر الاوزان التقليدية والقافية على مستوى كبير من الجراة والاقدام(١) .

ولم تكن كل الموشحات ثائرة على اوزان الشعر العربي ، فقد كان منها ما وافق تلك الاوزان وسار على نهجها ، على ان ذلك لا يدخل في اصل بناء الموشح في نشاته الاولى(٢) ، وقد سمى ابن سناء الملك (ت٦٠٨هـ) هذا النوع من الموشحات : « الموشحات الشعرية »(٣) .

وثورة الموشحات على تقليدية الاوزان والقوافي لم تكن ، في الواقع ، على حساب موسيقى الشعر وانغامه وجماله ، كما يدعي البعض(٤) ، وليست هي طلباً للحرية المطلقة والانفلات من القيود ، بل هي عبارة عن قيود جديدة على مستوى الاوزان والقوافي الزم الوشاحون انفسهم بها لتضيف الى النص التوشيحي جمالا فوق جمال ، وتثري موسيقاه ، اذ انهم عمدوا « الى ضرب من التنويع العروضي هو اقرب الى التنويع الموسيقي بحيث تكون الموشحة اقرب الى قطعة موسيقية منها الى قصيدة شعرية »(٥) ، وذلك لكي « ينوعوا الانفعال الذي يفد على قلب السامع »(٦) ، وبذلك تخلصت الموشحات من رتابة النغم في القافية التي تسببها

(١) انظر : تاريخ الادب الاندلسي عصر الطوائف والمرابطين : ص ٢٤٤ ، ملامح الشعر الاندلسي : ص ٢٥١ ، الشعر والبيئة في الاندلس : ص ١٠٢ ، دراسات بلاغية ونقدية : ص ٥١٢ ، تطور الشعر العراقي الحديث : ص ٧٠ ـ ٧١ ، فن التوشيح : ص ٦٦ ، دراسات في الادب الاندلسي : د . سامي مكي العاني : ص ١٤٥ ، الشعر في عهد المرابطين والموحدين : ص ٤٢٤ ، الأدب وفنونه : د . محمد مندور : ص ٣٤ ، البناء الفني في القصيدة العربية : ص ١٠٦ ، حركات التجديد في الأدب العربي : ص ٨١ .

(٢) انظر في ادوار نشاة الموشحات : الموشحات في بلاد الشام: الورقة ٥٠ وما بعدها .

(٢) انظر : دار الطراز في عمل الموشحات : الموشحات : ٩٩ و ١٠٠ و ١٠٥ و ١٠٧ و ١٤٩ .

(٤) د . محمد النويهي : قضية الشعر الجديد : ص١٠٢ـ٤ .

(٥) صور من الادب الاندلسي : ص ٢٦٨ .

(٦) في النقد الادبي : د . شوقي ضيف : ص ١٠٤ ـ ٥ .

القافية الواحدة ووجود « صدر وعجز » للبيت ، كما يضيف اليها اطرافاً موسيقية جديدة »(٧) .

ففي الموشحات ، اذن ، قيود من نوع آخر قد يبدو في اغلب الأحيان اشد تعقيداً مما في القصيدة التقليدية ، وان نظم قصيدة اسهل من نظم موشحه واخف على وفق بعض الأشكال العروضية المألوفة في فن التوشيح : ومن المشهور في نظم الموشحات ان للوشاح حرية مطلقة في اختيار شكل موشحه ووزنها ، وفضيلته في هذه الحالة تنحصر في قدرته على ابتكار الاشكال التوشيحية الراقية التي تستهوي النفوس ، وتبعث فيها النشوة والطرب .

وذلك ، في حقيقة الامر ، بعض مما جعل دراسة عروض الموشحات امراً في غاية الصعوبة والتعقيد لدى الدارسين ، مثلما جعل القول الفصل في هذا الشأن شيئاً لم يحن موعده بعد ، ومما يساعد على وجود تلك الصعوبة ويزيد من ذلك التعقيد تعدد الآراء وكثرتها وتناقضها حول نشأة الموشح(٨) .

ولم تكن صعوبة وضع عروض للموشحات مسألة تتعلق بالمحدثين من الدارسين والباحثين المهتمين فحسب ، بل ان القدماء ، ومنهم من كان قريب العهد من نشأة الموشح ومعاصراً له ، قد اشاروا الى تعذر ضبط عروض الموشحات واشكالها ، واول من اشار الى ذلك هو ابن سناء الملك المتوفى سنة (٦٠٨هـ) في كتابه « دار الطراز في عمل الموشحات » حيث قال(٩) : « وكنت اردت ان اقيم لها عروضا يكون دفتراً لحسابها ، وميزانا لاوتادها واسبابها فعز ذلك واعوز ، لخروجها عن الحصر وانفلاتها من الكف » ، مع ان محاولة ابن سناء الملك لوضع كتاب خاص بتقعيد الموشحات وكيفية صناعتها تكاد تكون وحيدة فيما تناهى الينا من آثار القدماء .

ومما يدعو الى الأسف ان المحدثين من الباحثين والدارسين اعتمدوا هذا الكتاب أساساً وحيداً في دراستهم للموشحات ، وليس هذا بصحيح ، اذ ان تقعيد اي فن من الفنون ووضع الضوابط له لابدّ أنْ يقوم على أساس نضج هذا الفن ، واكتمال اسبابه ، واتضاح معالمه ، وبلوغ الذروة فيه ، ولم يكن عهد ابن سناء الملك ، وهو المتوفى سنة ٦٠٨هـ عهداً يصح ان تتوفر فيه هذه الاسباب جميعاً لدراسة فن التوشيح ، اذ ان ابن سناء الملك لم يدرك وشاحي ثلاثة قرون(١٠) من بعده في الاندلس ، وثلاثة قرون ليست بزمان يستهان به على الاطلاق في عمر اي فن ، اما اذا علمنا ان هذا الفن قابل للتغيير والتعديل والاضافة والابداع اكثر من اي فن آخر ، فاننا سندرك مدى اهمية الالمام بكل جوانبه وما يحصل فيه من تطورات في خلال هذه المدة الطويلة .

ومن الأدلة على صحة ما نزعم ، مثلا ، ان ابن سناء الملك عجز عن ايراد نموذج للموشح المركب قفله من سبعة اقسمة(١١) بينما عثرت على عدة موشحات من هذا النوع ، منها موشح لابراهيم بن سهل الاندلسي(١٢) (ت ٦٥٩هـ) وهو ممن لم يدركهم ابن سناء الملك ، وانه قال(١٣) ان الموشح « يتألف في الاكثر من ستة اقفال وخمسة ابيات ويقال له التام ، وفي الاقل من خمسة اقفال وخمسة ابيات ويقال له الاقرع » ، بينما وجدت للسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ) في كتابه « نفاضة الجراب في علالة الاغتراب » موشحتين احداهما(١٤) متألفة من ثمانية اقفال وسبعة ابيات ــ كما يسميها ابن سناء الملك ــ وثانيتهما(١٥) متألفة من سبعة اقفال وستة ابيات ، وقد اورد المقري (ت ١٠٤١هـ) في كتابه « ازهار الرياض في اخبار عياض » موشحاً لابن الخطيب نفسه(١٦) متألفا من عشرة اقفال وتسعة ابيات ، كما اورد شمس الدين النواجي في كتابه « عقود اللآل في الموشحات والازجال »(١٧) موشحاً آخر لابنه متألفا من احد عشر قفلا وعشرة ابيات ، وابن الخطيب وابنه هما ايضاً ممن لم يدركهم ابن سناء الملك ، وهكذا ..

(٧) الشعر والنغم : ص ٢٧ .

(٨) انظر في هذه الآراء : الموشحات في بلاد الشام : ص ٦٤ــ ١٣٧ .

(٩) ص ٤٧ .

(١٠) استمر الوجود العربي في الاندلس الى سنة ٨٩٧هـ بينما ظهر كتاب ابن سناء الملك في سنة ٥٩٥هـ ، انظر : دار الطراز : ص ١٦ .

(١١) انظر : دار الطراز : ص ٣٥ .

(١٢) ديوانه : ص ٣٠٢ .

(١٣) ص ٣٢ .

(١٤) ص ١٦٧ ــ ٩ .

(١٥) ص ١٦٩ ــ ١٧٠ .

(١٦) جـ ٢ ص ٢١٤ .

(١٧) ص ١٩٣ ــ ٩ .

على ان في الكتاب كلاماً على الخرجة وهي من الاركان الأساسية في الموشح ، التي لا يستغني عنها الباحثون في هذا المجال ، على اية حال .

ولعل مقدمة ابن خلدون تعد المصدر الثاني في دراسة الموشحات لدى الباحثين والدارسين . وابن خلدون نفسه ذكر في مقدمته(١٨) ان غاية ما تنتهي اليه الموشحات سبعة ابيات ، مع انه يذكر موشحة لابن الخطيب متألفة من تسعة اقفال وثمانية ابيات في مقدمته نفسها(١٩) .

ولعل محاولة المستشرق هارتمان وضع عروض للموشحات تعد محاولة فريدة في مجال البحث الحديث ، الا ان محاولته هذه لم تجد نفعاً — كما ارى — ، اذ انه حاول ارجاع اوزان الموشحات الى مائة وستة واربعين وزناً مشتقاً من الاوزان العربية المعروفة من قبل(٢٠) ، وهذا يعني انه وضع اطاراً حدد فيه حرية هذا الفن وارجعه الى ما كان عليه الشعر من رتابة ، وقد انتبه الدكتور عباس الجراري الى هذا وقال(٢١) : « ... وان لم يفكروا في ايجاد تشكيل نظري لهذا الايقاع او اي تنظيم له ، ولو فعلوا لأطروه في قوالب جامدة تسيدهم الى نفس حلقة الرتابة التي انطلقوا منها رافضين . » .

هذا فضلا عن ان الاوزان التي توصل اليها هارتمان لا يمكن الاعتداد بها على انها اوزان كان الوشاحون يسيرون عليها ويتخذونها اساساً لايقاعات موشحاتهم وموسيقاها ، ولذلك يندر ان نجد موشحتين اثنتين على وزن واحد من الاوزان الجديدة التي تنتظم الموشح بحسب خرجتها العامية او الاعجمية ، الا عن طريق المصادفة ، لان لان الوشاح لا يختار وزن موشحته غير الشعرية قبل نظمها على وجه من الدقة ، وانما يكون ذلك محكوماً بوزن الخرجة العامية او الاعجمية التي يجعلها اساساً يبني عليه موشحته ، واكبر دليل على صحة ما ندعي اننا لا نجد شيئاً من هذه الاوزان في الموشحات ذات الخرجة المعربة الفصيحة . والخرجة هي آخر قفل في الموشح ، وهذا يعني ان الموشحة تبدأ بما ينبغي ان تنتهي به القصيدة من حيث الشروع في نظمها .

قال ابن سناء الملك(٢٢) : « والخرجة عبارة عن القفل الاخير من الموشح ، والشرط فيها ان تكون حجاجية من قبل السخف ، قزمانية من قبل اللحن ، حارة محرقة ، حادة منضجة ، من الفاظ العامة ولغات الراصة ، فان كانت معربة الالفاظ منسوجة على منوال ما تقدمها من الأبيات والاقفال خرج الموشح من ان يكون موشحاً » .

وقال(٢٣) : « وقد تكون الخرجية عجمية اللفظ بشرط ان يكون لفظها ايضاً في العجمي سفسافاً نفطياً ، ورمادياً زطياً ، والخرجة إبراز الموشح وملحه وسكره ومسكه وعنبره ، وهي العاقبة وينبغي ان تكون حميدة والخاتمة بل السابقة وان كانت الاخيرة . وقولي السابقة لانها التي ينبغي ان يسبق الخاطر اليها ، ويعملها من ينظم الموشح في الاول ، وقبل ان يتقيد بوزن او قافية ، وحينما يكون مسيباً مسرحاً ، ومتبحبحاً منفسحاً ، فكيف ما جاءه اللفظ والوزن خفيفاً على القلب انيقاً عند السمع مطبوعاً عند النفس حلواً عند الذوق تناوله وتنوله وعامله وعمله وبنى عليه الموشح لانه قد وجد الأساس وامسك الذنب ونصب عليه الرأس . » .

ومما تجدر ملاحظته ان الكلام العامي او الاعجمي الذي يختاره الوشاح من « ألسنة الصبيان والنسوان والسكرى والسكران » كما يقول ابن سناء الملك(٢٤) ليس بالضرورة ان يتفق مع الاوزان الشعرية التي وضعها الخليل في عروضه ، ولا مع الاوزان التي اهملها ، بل التي اهملها الشعراء انفسهم قدماء ومحدثين ، بل ان من الشاذ جداً ان يكون شيء من ذلك الاتفاق .

وشيء آخر تجدر الاشارة اليه وهو ان اقفال الموشحة جميعاً يجب ان تتفق والخرجة في الوزن فضلا عن القافية ، ولذلك كله نرى ان ما يقرره فريق من الباحثين(٢٥) من ان الوشاحين استخدموا

---

(١٨) ص ٥٨٢ .

(١٩) ص ٥٨٦ — ٧ .

(٢٠) انظر : الموشحات ارث الاندلس الثمين : ص ٤٠ ، في الادب الاندلسي : الركابي : ص ٣٠٢ ، الموشحات الاندلسية : عناني : ص ٤٢ .

(٢١) موشحات مغربية : ص ٢٩ .

(٢٢) دار الطراز : ص ٤٠ ، وانظر : توشيع التوشيح : ص ٢٧ وما بعدها نقلا منه .

(٢٣) م . ن : ص ٤٣ .

(٢٤) م . ن : ص ٤١ .

(٢٥) منهم : د . جميل سلطان : كتاب الشعر ص ١٣٨ ، وحنا فاخوري : تاريخ الادب العربي : ص ٨١٥ .

الاعاريض المهملة ضرباً من التوهم ، وعدم الدقة في الملاحظة : على ان المثال او المثالين لايمكن اعتمادهما اساساً في قياس ظاهرة كبيرة .

ولعل الذي صرف اذهانهم الى هذا قول ابن بسام (ت ٥٤٢هـ) في كتابه « الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة(٢٦) » في خلال كلامه على اوزان الموشحات : « وهي اوزان كثر استعمال اهل الاندلس لها ... غير ان اكثرها على الاعاريض المهملة غير المستعملة » مع انه لا يعني ، بالضرورة الاعاريض التي تنفك عن دوائر الخليل الخمس ذاتها ، ولعل قوله في مكان آخر من الكتاب نفسه(٢٧) : « ان اكثرها على غير اعاريض اشعار العرب » يلغي قوله الاول ، اذ هو اكثر منه دقة ووضوحاً ومن القولين معاً ننطلق الى الرد على ابراهيم انيس الذي يزعم(٢٨) : « ان الموشحات نظمت اول ما نظمت على الأبحر القديمة ثم تطورت اوزانها فيما بعد ، فهي من شأنها تعد مرحلة من مراحل تطور القافية فقط ، ثم تناول التطور اوزانها ايضاً . » .

ثم نضيف ان ابن بسام في خلال كلامه على محمد بن محمود القبري الضرير مخترع الموشح قال(٢٩) : « ... وكان يصنعها على اشطار الأشعار ... يأخذ اللفظ العامي والعجمي ويسميه المركز ويضع عليه الموشحة دون تضمين فيها ولا اغصان » وفي هذا ما يدل دلالة واضحة على ان الموشحة في بادىء امرها كانت متألفة من اشطار مجردة وبدون تفريعات وهذا يعني انها ذات قافية واحدة كما يعني ان شيئاً من التطوير في القافية لم يكن ؛ بل الذي كان هو انها منظومة « على غير أعاريض اشعار العرب » ، وبذلك يكون زعم ابراهيم أنيس باطلا واما الصواب فهو العكس تماماً ، اعني ان الموشحات لم تنظم في مراحلها الاولى على الأبحر القديمة من ناحية ، وان التطوير كان مقتصراً على الأوزان اولا ثم شمل القوافي ، من ناحية اخرى .

ولقد لقيت الموشحات بسبب انها « على غير أعاريض اشعار العرب » عنتاً كبيراً من قبل الادباء والكتاب الاندلسيين الاوائل ، فقد امتنع ابن بسام عن ايراد نماذج منها بقوله(٣٠) : « واوزان هذه الموشحات خارجة عن غرض هذا الديوان اذ ان اكثرها على غير اعاريض اشعار العرب » ، وفعل مثله المراكشي في كتابه « المعجب » عندما قال(٣١) : « ان العادة لم تجر بايراد الموشحات في الكتب المجلدة المخلدة » .

يضاف الى ذلك ان صفي الدين الحلي (ت ٧٥٠هـ) في كتابه « العاطل الحالي والمرخص الغالي » يجعل الموشح فناً مستقلا وليس من الشعر القريض . قال(٣٢) : « ومجموع فنون النظم عند سائر المحققين سبعة فنون لا اختلاف في عددها بين اهل البلاد ... والسبعة المذكورة هي عند اهل الغرب ومصر والشام **الشعر القريض والموشح والدوبيت والزجل والمواليا والكان وكان والحماق** » ومثل ذلك ما ذكره الابشيهي في كتابه « المستطرف في كل فن مستظرف »(٣٣) بقوله على سبيل التعداد « رقائق الشعر والمواليا والدوبيت وكان وكان والموشحات والزجل والحماق والقوما ... » .

ومن خلال ذلك نستنتج أن القدماء كانوا يعدون الموشح فناً مستقلا بذاته عن الشعر القريض بسبب اصبح واضحاً وهو ان الموشحات لم تشترط أعاريض شعر العرب اساساً في بنائها ، بل انها اشترطت مخالفة تلك الاوزان ، على ان هذه الناحية تعتبر احدى اهم خواص الموشح ، فهذا ابن سناء الملك يقول(٣٤) : « والذي على اوزان الاشعار ينقسم قسمين : احدهما مالا يتخلل اقفاله وابياته كلمة تخرج به تلك الفقرة التي جاءت بها تلك الكلمة عن الوزن الشعري ، وما كان من الموشحات على هذا النسيج فهو المرذول المخذول وهو بالمخمسات اشبه منه بالموشحات ولا يفعله الا الضعفاء من الشعراء ... » .

ومما يدل على صحة هذا الاستنتاج ما ذكره السكاكي(٣٥) من ان « مذهب الامام ابي اسحاق الزجاج في الشعر هو ان لابد من ان يكون الوزن من الاوزان التي عليها اشعار العرب والا فلا يكون

(٢٦) ق ١ جـ ١ ص ٤٦٩ .
(٢٧) م . ن : ص ٤٧٠ .
(٢٨) موسيقى الشعر : ص ٢٢٣ .
(٢٩) الذخيرة : ق ١ جـ ١ ص ٤٦٩ .

(٣٠) م . ن : ص ٤٧٠ .
(٣١) ص ٩٢ .
(٣٢) ص ٧ .
(٣٣) جـ ٢ ص ١٧٠ .
(٣٤) دار الطراز : ص ٤٤ .
(٣٥) مفتاح العلوم : ص ٢٤٥ .

شعراً » ، ولا شك في ان هذا المذهب هو من مذهب العرب القدماء جميعاً ومنه انطلقوا الى التمييز بين الشعر القريض والموشح فيما بعد ، حتى انهم سموا الموشحات التي على اعاريض اشعار العرب باسم « الموشحات الشعرية » كما مر بنا قبل قليل.

وعلى الرغم من ان دراسة عروض الموشحات ليست من المهام السهلة الميسرة امام الباحث ، الا انني توفرت على هذه المهمة بدافع من الرغبة الشديدة اولا ، وحبي لفن التوشيح واعتنائي به ثانياً ، ومن الشعور بحاجة هذا الفن الجميل والباحثين فيه الى دراسة تطبيقية لاوزانه وقوافيه تشتمل على قضاياها وتفصيلاتها وخصوصياتها ثالثاً .

ولقد حاولت استقراء الاشكال التوشيحية واستخراج قواعدها وتسجيل الملاحظات حولها بشكل عملي تطبيقي وقسمت العمل على قسمين ، الاول منهما في القوافي والثاني في الاوزان ، ثم قسمت كل قسم من هذين القسمين على اقسام ايضاً كما سيأتي :

القسم الأول

قوافي الموشحات الاندلسية

تعتمد الموشحات الاندلسية في نظام تقفيتها على اساس المراوحة بين الاقفال والادوار فتكون القافية في الاقفال ثابتة لا تتغير على مدى الموشحة باكملها ، بينما تتغير في الادوار ليكون كل دور من قافية تختلف عنها في الادوار الاخرى ، وهكذا ، وقد يسمى الدور بيتاً على مذهب ابن سناء الملك(٢٦) وابن خلدون(٢٧) ، فان هناك من يسمي الدور والقفل الذي يليه بيتاً(٢٨) . وهذا ما نميل اليه ، اذ ان الدور يشكل وحدة مترابطة الاجزاء مع القفل الذي يليه في المعنى العام من ناحية . وان القفل لا يعتمد على جزء يليه في المعنى العام او غيره من ناحية اخرى ، ثم اننا نجد من الموشحات ما هو « اقرع » بمعنى انه استغنى عن مطلعه وهو احد اقفاله ، مما يدل على عدم ضرورته لعدم ارتباطه بما يليه ، من ناحية ثالثة .

وبما ان لكل من الاقفال والادوار نظاماً خاصاً في التقفية فقد راينا ان ندرس قوافي كل منهما على انفصال عن الآخر مع رسم تخطيطي لشكله العام .

اولا : قوافي الاقفال

١ — ما تألف من قسمين ، وورد على شكلين لا يرد على اكثر منهما .

الشكل الاول : ـــــ ا ـــــ ا

ومثاله مطلع موشحة ابن زهر الاشبيلي(٢٩) :

يا صاحبي نداء مغتبط بصاحب ⁂ ما القاه من فقد الحبائب

الشكل الثاني : ـــــ ا ـــــ ب

---

(٢٦) دار الطراز : ص ٢٢ .

(٢٧) المقدمة : ص ٥٨٣ .

(٢٨) انظر : فن التوشيح : ص ٣٢ .

(٢٩) عيون الانباء في طبقات الاطباء : ص ٥٢٦ .

ومثاله مطلع موشحة ابي حيان الاندلسي(٤٠) :
عاذلي في الأهيف الانس لو رآه كان قد عذرا
٢ ـ ما تألف من ثلاثة اقسمة ، وورد على اربعة اشكال لا يمكن ان يرد على اكثر منها :
الشكل الاول : ــــ أ ــــ أ ــــ أ
ومثاله مطلع موشحة ابن سهل(٤١) :
باكر الى اللذة والاصطباح بشرب راح
فما على اهل الهوى من جناح
الشكل الثاني: ــــ أ ــــ أ ــــ ب
ومثاله مطلع موشحة ابن خاتمة الانصاري(٤٢) :
ضاع مني الوقار بين كأس تدار
وثغر
الشكل الثالث : ــــ أ ــــ ب ــــ ب
ومثاله مطلع موشحة ابن خاتمة(٤٣) :
هبت من النوم عين البهار
تومي بلحظ رقيع الى اقتبال الربيع
الشكل الرابع : ــــ أ ــــ ب ــــ أ
ومثاله مطلع موشحة ابن الصباغ الجذامي(٤٤) :
لهفي على عمر مضى والشيب في الفود بدا
وما قضيت الغرضا
٣ ـ ما تألف من اربعة اقسمة ، وقد ورد على ثمانية اشكال :
الشكل الاول : ــــ أ ــــ أ ــــ أ ــــ أ
ومثاله مطلع موشحة احمد بن علي الغرناطي(٤٥) :
حياك بالأفراح داعي الصباح
قم لاصطباح فالنوم في شرع الهوى لايباح
الشكل الثاني : ــــ أ ــــ ب
ــــ أ ــــ ب
ومثاله مطلع موشحة ابن موهد الشاطبي(٤٦) :
ما العيد في حلة وطاق وشم طيب
وانما العيد في التلاقي مع الحبيب
الشكل الثالث : ــــ أ ــــ ب
ــــ جـ ــــ ب
ومثاله مطلع موشحة ابن خاتمة الانصاري(٤٧) :
يا نسيما قد هب من نجد وسرى بالخيام
بحياة الهوى على العتب كيف بدر التمام
الشكل الرابع : ــــ أ ــــ ب
ــــ جـ ــــ د

---

(٤٠) ديوانه : ص ٤٩٥ .
(٤١) ديوانه : ص ٢٤٤ .
(٤٢) ديوانه : ص ١٧٧ .
(٤٣) ديوانه : ص ١٧٥ .
(٤٤) ازهار الرياض : جـ ٢ ص ٢٤١ .
(٤٥) العذارى المائسات في الأزجال والموشحات : ص ١٨ .
(٤٦) مقدمة ابن خلدون ص ٥٨٥ ، وقد ورد فيها اسمه : « ابن موهل » خطأ ، والصواب ما اثبتناه من المغرب : جـ ٢ ص ٣٦٠ .
(٤٧) ديوانه : ص ١٥٦ .

ومثالـه مطلـع موشحـة ابي عيسـى ابن لبون(٤٨) :

شكا جسمي   بما اتلف السقم
انا ارضـــاه   وان اتلف الكـل

الشكل الخامس : ـــــ ا ـــــ ا
ـــــ ب ـــــ ب

ومثاله قفل موشحة الاعمى التطيلي(٤٩) :

ليـس لي يدان   باحـور فتـــان
من راى جفونه   فقد افسدت دينه

الشكل السادس : ـــــ ا ـــــ ب
ـــــ ب ـــــ ج

ومثالـه مطلـع موشـحة ابـن خاتمـة

هل في ارتياحي الى الملاح
او الى الشمول باس يا عذول فدع لوم مفتون

الشكل السابع : ـــــ ا ـــــ ب
ـــــ ب ـــــ ا

ومثاله مطلع موشحة ابن خاتمة(٥١) :

قـل يا غـزال   من خط واويـن
توصي بلحظ رقيع   الى اقتبال الربيـع

الشكل الثامن : ـــــ ا ـــــ ا
ـــــ ب ـــــ ا

ومثـاله مطلـع موشحـة ابن سـهل الاشبيلي(٥٢) :

واليـوم عـذب الشـمايل   والنهـر بـين الخمايـل
كالحســام الصقيـل   ما بـين خضـر الحمايـل

٤ ــ ما تألف من خمسة اقسمة ؛ وقد ورد على خمسة اشكال :

الشكل الاول : ـــــ ا ـــــ ا ـــــ ا
ـــــ ب ـــــ ا

ومثاله قفل موشحة الاعمى التطيلي(٥٢) :

فذا جني   وذا جني   والريق ري
لكن حمى الوردا   طرف ابي

الشكل الثاني : ـــــ ا ـــــ ب ـــــ ج
ـــــ ب ـــــ ج

---

(٤٨) جيش التوشيح : ص ١٦٦ .
(٤٩) ديوانه : ص ٢٦٤ .
(٥٠) ديوانه : ص ١٥٠ .
(٥١) ديوانه : ص ١٧٠ .
(٥٢) ديوانه : ص ٣٣١ .
(٥٢) ديوانه : ص ٢٧٨ .

ومثاله مطلع موشحة ابي بكر السرقسطي(٥٤):

قم حثها مدامه والروض مشقوق الكمام
نشره الاعطر لما راى ذل العميد تاه واستكبر

الشكل الثالث : ـــ ا ـــ ا ـــ ا
ـــ ا ـــ ب

ومثاله مطلع موشحة ابن خاتمة(٥٥) :

يا مصباح قد اخجل الاصباح هل تلتاح
يا بدر او ترتاح لذي ود ؟

الشكل الرابع : ـــ ا ـــ ب ـــ ج
ـــ د ـــ ب

ومثاله مطلع موشحة ابن زهر(٥٦) :

يا من اجود ويبخل على شحي وافتقاري
اهواك وعندي زيادة منها شوقي وادكاري

الشكل الخامس : ـــ ا ـــ ب ـــ ج
ـــ د ـــ ج

ومثاله مطلع موشحة عبادة بن ماء السماء(٥٧) :

حب المها عباده من كل بسام الدراري
قمر يطلع من حسن آفاق الكمال حسنه الأبدع

٥ ـ ما تالف من ستة اقسمة ، وقد ورد على ستة اشكال :

الشكل الاول : ـــ ا ـــ ب ـــ ج
ـــ ا ـــ ب ـــ ج

ومثاله مطلع موشحة ابي بكر ابن بقي(٥٨) :

ذو اعتدال يعزى الى ذي نعمة ثابت
في ظلال تحت حلى قطر الندى بائت

الشكل الثاني : ـــ ا ـــ ب ـــ ج
ـــ د ـــ هـ ـــ ج

ومثاله مطلع موشحة الاعمى التطيلي(٥٩) :

اما ترى حزني ناراً على قلبي تحرق
حسبي به جنه يا ماء يا ظل يا رونق

الشكل الثالث : ـــ ا ـــ ب ـــ ا
ـــ ب ـــ ج ـــ ج

ومثاله مطلع موشحة مجهولة النسبة(٦٠) :

ميتات الدمن احيين كربي وهل يتمكن
عزاء لقلبي مت يا عزاه شاه

---

(٥٤) جيش التوشيح : ص ٢١٥ .
(٥٥) ديوانه : ص ١٤٢ .
(٥٦) دار الطراز : ص ٦٤ .
(٥٧) فوات الوفيات : ج ٢ ص ١٥٢ .
(٥٨) جيش التوشيح : ص ٥ .
(٥٩) ديوانه : ص ٢٨٤ .
(٦٠) انظر : دار الطراز : ص ٦٦ .

الشكل الرابع : ـــ ا ـــ ا ـــ ب
ـــ ا ـــ ا ـــ ب

ومثاله مطلع موشحة ابي اسحاق الرويني(٦١) :

كحل الدجى يجري من مقلة الفجر على الصباح
ومعصم النهر في حلل خضر من البطاح

الشكل الخامس : ـــ ا ـــ ب ـــ جـ
ـــ د ـــ ب ـــ جـ

ومثاله مطلع موشحة الاعمى التطيلي(٦٢) :

الى متى بوصلنا تبخل ولا تلين
ولا تفي فيشمت العذل بالعاشقين

الشكل السادس : ـــ ا ـــ ب ـــ جـ
ـــ ا ـــ د ـــ جـ

ومثاله مطلع موشحة ابي عامر ابن ينق(٦٣):

٦ ـ ما تألف من سبعة اقسمة ، وهو شكل نادر اعتذر ابن سناء الملك(٦٤) من عدم ايراد مثاله

ومثاله مطلع موشحة ابن سهل(٦٥) :

كم اعيا بحرب اعزل ويسبي جيش اصطباري
سفاك تزهيه القلادة قدير بلا اقتدار

٧ ـ ما تألف من ثمانية اقسمة ، وقد ورد على ثمانية اشكال .

الشكل الاول : ـــ ا ـــ ب ـــ ب ـــ جـ
ـــ ا ـــ د ـــ د ـــ جـ

ومثاله مطلع موشحة ابن خاتمة الانصاري(٦٦) :

حي على الانس حيا وابتدار العقار من راحتي بدر
ولترتشفها حميا كالشهاب في التهاب عطرية النشر

الشكل الثاني : ـــ ا ـــ ب ـــ جـ ـــ د
ـــ هـ ـــ د ـــ جـ ـــ د

ومثاله مطلع موشحة ابن اللبانة الداني(٦٧) :

على عيون العين رعي الدراري من شغف بالحب
واستعذب العذاب والتذ حاليه من اسف وكرب

الشكل الثالث : ـــ ا ـــ ب ـــ ب ـــ جـ
ـــ د ـــ هـ ـــ ب ـــ جـ

---

(٦١) القدمة : ص ٥٨٥ .
(٦٢) ديوانه : ص ٢٧٤ .
(٦٣) جيش التوشيح : ص ١٩١ .
(٦٤) دار الطراز : ص ٣٥ .
(٦٥) ديوانه : ص ٣٠٢ .
(٦٦) ديوانه : ص ١٥٨ .
(٦٧) جيش التوشيح : ص ٥٩ .

ومثاله مطلع موشحة ابن سهل(٦٨) :

هل الاسى واقبه فليس لي من قبل بالوجد
ان الثنا امان لذي سقم قد ابتلى بالصد

الشكل الرابع : ــ ا ــ ا ــ ا ــ ب
ــ جـ ــ جـ ــ جـ ــ ب

ومثاله مطلع موشحة ابن سهل(٦٩) :

طيف الم شفق الم شوقهجم هجمة الاسد
كاد يبيد منه العميد وهل يفيد ذاك او يجدي

الشكل الخامس: ــ ا ــ ب ــ ب ــ جـ
ــ ا ــ ب ــ ب ــ جـ

ومثاله مطلع موشحة ابن حزمون(٧٠) :

يا عين بكي السراج الازهرا النيرا اللامع
فكان نعم الرتاج فكسرا كي تنشرا مدامع

الشكل السادس: ــ ا ــ ب ــ ب ــ جـ
ــ د ــ هـ ــ هـ ــ جـ

ومثاله مطلع الموشحة(٧١) :

يهوى بباب القدر قلبي غزال له جمال يسبيني
مذ بان عن بصري ثار السهاد فلا رقاد يغشيني

الشكل السابع : ــ ا ــ ا ــ ا ــ ا
ــ ب ــ جـ ــ د ــ هـ

ومثاله مطلع الموشحة(٧٢) :

للهايم المغرم بدمع نم اذا يسجم بما يكتم
من السر في عاطل حالي غرير ساطع على بالدعج

الشكل الثامن : ــ ا ــ ب ــ جـ ــ د
ــ ا ــ ب ــ جـ ــ د

ومثاله مطلع موشحة عبادة القزاز(٧٣) :

كم في قدود البان تحت اللمم من اقمر خواط
بانمل وبنان مثل العنم لم تنبر لعاط

---

(٦٨) ديوانه : ص ٣٢٥ .

(٦٩) ديوانه : ص ٣٣٢ .

(٧٠) المغرب : جـ ٢ ص ٢١٧ .

(٧١) انظر العذارى المائسات : ص ٨٨ ، ولم تنسب الى احد.

(٧٢) دار الطراز : ص ٧٦-٧٧ ، ولم تنسب الى احد ، ورجح المحقق انها لابن اللبانة الداني ، ولم يضمها مجموع شعره بتحقيق الدكتور محمد مجيد السعيد ، كما لم يضم شيئا من موشحاته .

(٧٣) م . ن : ص ٨١ .

ثانيا : قوافي الأدوار

القسم الاول : ما تركب من فقرة واحدة ،ويكون عادة في قافية واحدة ، وقد ورد على شكلين:

١ ــ ما تألف من ثلاثة اقسمة ، ومثاله احدادوار موشحة ابن هردوس(٧٤) :

كم بت في ليلة التمني
لا اعرف الهجر والتجني
الثم لغر المنى واجني

٢ ــ ما تألف من أربعة اقسمة ، ومثاله احدادوار موشحة ابي حيان الاندلسي(٧٥) :

رشأ قد زانه الحور
غصن من فوقه قمر
قمر من سحبه الشعر
ثغر في فيه ام درر ؟

القسم الثاني : ما تركب من فقرتين ، وتكون ، فيالعادة ، كل فقرة في قافية : ــــ ا ــــ ب
وقد ورد على خمسة اشكال :

١ ــ ما تألف من اربعة اقسمة وهو نادر ،ومثاله(٧٦) :

باكر الى الخمر   واستنشق الزهرا
فالعمر في خسر   ما لم يكن سكرا

٢ ــ ما تألف من ستة اقسمة ، وهو كثير ، ومثالهمن موشحة لعبادة بن ماء السماء(٧٧) :

لله ذات حسن   مليحة المحيا
لها قوام غصن   وشنفها الثريا
والثغر حب مزن   رضابه الحميا

٣ ــ ما تألف من سبعة اقسمة ، وهو نادر ،ومثاله من موشحة لابن خاتمة(٧٨) :

ما انت في الملاح   إلا زين
يا دائم الجماح   كم ذا البين
هل آفة السماح   الا المين
اضحيت كالصباح

٤ ــ ما تألف من ثمانية اقسمة ، وهو كثير ،ومثاله من موشحة لابن شرف(٧٩) :

قد كنت في امن   حتى سبى ديني
بدر على غصن   في كثب يبرين
له الرضا مني   وليس يرضيني
يا معرضا عني   اسرفت في هوني

---

(٧٤) المغرب : ج ٢ ص ٢١٥ .
(٧٥) ديوانه : ص ٩٥٤ .
(٧٦) دار الطراز : ص ٢٩ ، ولم تنسب الى احد .
(٧٧) فوات الوفيات : ج ٢ ص ١٥٢ .
(٧٨) ديوانه : ص ١٧٣ .
(٧٩) جيش التوشيح : ص ١٠١ .

٥ ـ ما تألف من عشرة أقسمة ، وهو قليل ،ومثاله من موشحة لعبادة القزاز(٨٠) :

يـا ويـح مـن شـوقا   الـى حبيـب قـد سـلا
قضـى بـان يفـرقا   في الدمـع مـن قـد امحـلا
ظلمـاً وان يخففـا   منـه الفـؤاد المبتلـى
كانمـا علقـا   منـه علـى تلـك الطلـى
فقلـت مستنطقا   مـن ذا الـذي اهـدى الى

القسم الثالث : ما تركب من ثلاث نقروتسعة اقسمة ، وقد ورد على شكلين :

الشكل الاول : ـــ ا ـــ ب ـــ ج

ومثاله من موشحة للاعمى التطيلي(٨١) :

من لي به يرنو   بمقلتي ساحر   الى العباد
ينأى بهالحسن   فينثني نافر   صعب القياد
وتارة يدنو   كما احتسى الطائر   ماء الثماد

الشكل الثاني : ـــ ا ـــ ا ـــ ب

ومثاله من موشحة لابن سهل(٨٢) :

هواك يا فتنة الأنام   نام   والصبر زور
اتيت مستبعد المرام   رام   سهم الفتور
وجئت السحر في انتظام   ظام   الى الصدور

القسم الرابع : ما تركب من اربع فقر واثني عشر قسيما ، ويكون مختلف النظام في التقفية من دور الى آخر بحسب رغبة الوشاح وابداعه ،وقدرته على التنويع ، وما يراه مناسباً ، ومثاله من موشحة ابن سهل(٨٣) :

بـي اهيـف   كالغصـن تثنيه ريحـان   صـبا وسـكر
هـل يرشـف   مقبـل فيه وردان   شـهد وخمـر
لـو اسـعف   موسى محبيـه   اروانـي   والشـوق جمـر

● اثر الخرجة في قوافي الموشحات الاندلسية :

مر بنا في خلال هذا البحث ان الوشاح يبنياقفال موشحته على اساس الخرجة ، وهذا يعني أن الاقفال جميعاً تبني على قوافي الخرجة كيفمااتفقت ، ومثال ذلك خرجة الاعمى التطيلي ، وهي عامية الالفاظ(٨٤) :

يا رب مـا اصبرنـي نـرىحبيب قلبـي ونعشـقو
لو كان يكـن سـنه فيمـنلقـي خلـو يعنقـو

وقد جاءت قوافي اقفال الموشحة جميعاًمنسوجة على منوالها ، ومطلعها(٨٥) :

احلـى مـن الأمـن   يرتاب في قربـي   ويفـرق
في وجهـه سـنه   يشجى بهـا العذل   ويشرق

---

(٨٠) دار الطراز : ص ٨٢ .
(٨١) ديوانه : ص ٢٧٠ .
(٨٢) ديوانه : ص ٢٣٥ .
(٨٣) ديوانه : ص ٢٠٢ .
(٨٤) ديوانه : ص ٢٨٣ .
(٨٥) ديوانه : ص ٢٨٢ .

وهكذا كل الموشحات اذا كانت خرجاتهاعامية او أعجمية « فان كانت معربة الالفاظ منسوجة على منوال ما تقدمها من الابيات والأقفال خرج الموشح من ان يكون موشحاً(٨٦) » .

● **ملاحظات عامة في قوافي الموشحات الاندلسية :**

١ ـ يعتمد نظام التقفية في الموشح على اساس المراوحة بين قوافي الاقفال والادوار ، فتكون في الاقفال ثابتة لا تتغير وفي الادوار تتغير من دور الى آخر .

٢ ـ استخدم الوشاحون الاندلسيون اشكالاتقفوية كثيرة ومتنوعة على مستوى الاقفال والادوار معاً .

٣ ـ ليست كل الاشكال التقفوية في الموشحات الاندلسية جميلة ، ولاسيما تلك التي لم يكن فيها عنصر المراوحة بين القوافي في الاقفال التي يكون فيها كل قسيم من قافية مع كثرتها ، وفي الادوار التي تكون على قافية واحدة .

٤ ـ اشتملت بعض الموشحات في كل من اقفالهاوادوارها على كثرة القوافي نتيجة لكثرة الاقسمة ، وهو شيء ابعد هذه الموشحات عن حلاوة الجرس الموسيقي الذي يمكن ان يؤلفه التناسب والتناسق بين القوافي دون اكثار يؤدي الى الاملال . لاسيما في الاقفال وهو لوازم تتكرر بعد كل دور ، وهذه الحالة ترسخت لدى الوشاحين المتاخرين شيئاً ما عن تاريخ نشأة الموشح الاولى ، حيث مال هؤلاء الى شيء كثير من التعقيد .

٥ ـ ان الخرجة العامية او الاعجمية هي التي تكون أساساً لبناء قوافي الاقفال ، اما الادوار فتكون من صنع الوشاح واختياره . ولذلك نجد ان الادوار مشتملة على الايقاع الموسيقي الجميل اكثر مما هو في الاقفال ولاسيما في الموشحات المعقدة التركيب .

اوزان الموشحات الاندلسية

مر بنا الكلام على صعوبة وضع ميزان دقيق لايقاعات الموشحات الاندلسية ، وعدم امكانية وضع عروض خاص بها يمكن ان يحتذى ؛ لان الوشاح في شروعه الى نظم الموشح لا ينظر في ايقاع يجتذبه الا ما وقع في باب المعارضة لموشح آخر ؛ ولذلك فان كل وشاح يستطيع ان يخترع ضروباً مختلفة من الايقاعات اذا توفر على استعمال خرجات عامية او اعجمية ؛ تختلف ايقاعاتها وتتنوع ؛ ولذلك كله فان حصر اوزان الموشحات الاندلسية جميعاً امر يعد ضرباً من العبث واللاجدوى ، اذ ان ذلك موكول بالوقوف على النتاج التوشيحي الاندلسي كله ؛ وهذا من الامور المستحيلة بطبيعة الحال ؛ ثم ان دراسته على ذلك الوجه من الدقة تبقى غير ذات جدوى ، لان حصر اوزان الموشحات على تلك الطريقة لا فائدة فيه .

وقد رأينا ان نقسم اوزان الموشحات الاندلسية على انواع رئيسة لكل نوع تفصيلاته الوزنية الدقيقة التي لا يمكن حصرها والوقوف عليها ، وبذلك نكون قد ألممنا بأوزان الموشحات على وجه التقريب ، وبما يكفي لرسم الصورة العامة لهذا الجانب من الموشحات امام الباحثين والدارسين والمهتمين بهذا الفن .

والانواع هي :

النوع الأول

ما جاء على اوزان الشعر العربي المألوفة وما يتفرع منها (الموشحات الشعرية) . وتنقسم على عدة اقسام :

أ ـ ما جاءت اقفاله وادواره على وزن واحد ، ومثاله من موشحة لابن الفضل(٨٧) :

---

(٨٦) دار الطراز : ص ٤٠ .

(٨٧) المغرب : جـ ٢ ص ٢٨٨ ـ ٩ .

ــ قفل ــ

ألا هل الى ما تقضى سبيل　　فيشفى الغليل وتوسى الكلوم

ــ دور ــ

رعى الله اهل اللـوى واللوى
ولا راع بالبـين اهل الهـوى
فوالله ما المـوت الا النـوى
عرفت النوى بتوالي الجوى
(فعولن فعول فعولن فعو)
(المتقـارب)

ــ قفل ــ

ومما تخلل جسـمي النحيل　　لقد كدت انكر حشر الجسوم
(فعولن فعول فعولن فعول)　　(فعولن فعول فعولن فعول)
(المتقـارب)

ب ــ ما جاءت اقفاله وادواره علـى وزنـين ،ومثاله من موشحة لابن خاتمة الانصاري(٨٨) :

ــ دور ــ

مـا للهـوى ومـا لـي	لقـد هـاج اشـجاني
يـا ربـة الحجـال	صـدودك اضنانـي
لا اشـتكيك حالـي	ومـا حـال هيمـان ؟
(مسـتفعلن فعولـن)	(فعولـن مفاعيلـن)
(مجـزوء الرجـز)	(مشـطور الطويـل)

ــ قفل ــ

انمت بـه عليمـه	جـوى شـب نـيرانه
(مسـتفعلن فعولـن)	(فعولـن مفاعيلـن)
(مجـزوء الرجـز)	(مشـطور الطـويل)
وبكـى قـد هـاج	علـى القلـب اشـجانه
(فاعلاتـن فـاع)	(فعولـن مفاعيلـن)
(مجـزوء الرمـل)	(مشـطور الطويـل)

ج ــ ما جاءت اقفاله على اكثر من وزن ، وادواره على وزن واحد ، ومثاله قول ابن خاتمة(٨٩) :

ــ دور ــ

بنفسي رشا مالي علـى عشـقه صبر
اذا غاب عن عينـي فمكنسـه الصـدر
محيـاه لـي روض وريقتـه خمـر
(فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن = الطويل)

ــ قفل ــ

وما ذقتها لكن هو الشـوق يهـدي بي　　لتعذيبي　لتعذيبي
(فعولـن مفاعيلـن فعولـى مفاعيلـن)　　(منهوك الهـزج)
(الطويـل)

---

(٨٨) ديوانه : ص ١٥٤ .

(٨٩) ديوانه : ص ١٧٢ .

د ـ ما جاءت أقفاله على أكثر من وزنين ، وأدواره على وزنين ، ومثاله من موشحة أبي القاسم المنيشي(٩٠) :

ـ قفل ـ

يا قمراً للعاشقين وهو تم يعصى عليك النصيح
(مستفعلن مستفعلان)(فاعلاتن) (مستفعلن فاعلاتن)
(مجزوء الرجز) (منهوك الرمل) (المجتث)

ـ دور ـ

لله ما ابدي واعيد
من لوعة تعدي وتزيد
في رشا يردي من بريد
(مستفعلن فعلن) (فاعلاتن)
(مجزوء الرجز) (منهوك الرمل)

النوع الثاني

ما جاء على اوزان غير مالوفة في الشعر العربي ، وينقسم على اقسام ايضا :

أ ـ ما كانت اقفاله وادواره على وزن واحد ؛ ومثاله من موشحة ابي بكر بن رحيم(٩١) :

ـ دور ـ

يا نسيم الروح ان عجت على ربة القرط
اهدها مني ريحان السلام على الشحط
واعتمد تذكارها بالعهد والود والشرط
ثم يا غيث اسق درا كنت اعهد بالسقط
(فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن مفاعيلن)

ـ قفل ـ

فوقها للمجد والعليا مجد وتعريش
(فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن مفاعيلن)
طالما اغلت به لا نالها منك تعطيش
(فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن مفاعيلن)

ب ـ ما كانت أدواره على وزن واحد ، واقفاله على وزنين ومثاله من موشحة ابي بكر بن زهر(٩٢) :

ـ دور ـ

صادني ولم يدر ما صادا
شادن سبى الليث فانقادا
واستخف بالشمس او كادا
(فاعلن فعولن مفاعيلن)

---

(٩٠) جيش التوشيح : ص ١١٢ .
(٩١) جيش التوشيح : ص ١٧١ .
(٩٢) جيش التوشيح : ص ٢١٠ ـ ١١ .

ـ قفل ـ

يا له لقد ضم بالبدر ازراه وبالحقف زناره

فاعلن فعولن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن)

النوع الثالث

المتنوع الاوزان

وينقسم على قسمين :

ا ـ ما جاءت اقفاله متنوعة الأوزان وادواره على وزن واحد ؛ ومثاله من موشحة عبادة بن ماء السماء(٩٣) :

ـ قفل ـ

حبي لها عباده اعوذ من ذاك الفخار

(مستفعلن فعولن) (مستفعلن مستفعلات)

برشايرتع في روض ازهار الجمال كلما اينع

(فعلن فعلن) (مستفعلن مستفعلات) (فاعلن فعلن)

ـ دور ـ

عفيفة الذيول نقية الثياب

سلابة العقول ارق من شراب

اضحى بها نحولي في الحب من عذابي

(مستفعلن فعولن) (مستفعلن فعولن)

ب ـ ما تنوعت اوزان اقفاله وادواره معا ، ومثاله من موشحة ابن سهل(٩٤) :

ـ قفل ـ

لأحيا نفساً وعلل من قلبي فيه مطاري

(فعولن) (مستفعلاتن) (مستفعل) (مستفعلاتن)

اهواك والهوى عبادة فلا تصلني بناري

(مستفع) (فاعلن فعلون) (مستفعلن فاعلاتن)

ـ دور ـ

استدنيه حبا فينزح ويدنيه زور المنام

بادي التيه كالمهر يمرح فيطغيه مس اللجام

غنت فيه غيداء تمزح فتهديه حر الغرام

(فعلن فعلن) (مستفعلاتن) (مفاعيلن) (مستفعلاتن)

● **أثر الخرجة في أوزان الموشحات الأندلسية :**

ان الخرجة العامية او الأعجمية هي السبب الوحيد في تنوع الأوزان في الموشحات الأندلسية ، او غرابتها وخروجها من المألوف في الشعر العربي، انطلاقاً من بناء سائر اقفال الموشحة على اساس تلك الخرجة ، مثال ذلك خرجة موشحة لابن سهل الاشبيلي(٩٥) ، وهي عامية :

---

(٩٣) فوات الوفيات : جـ ٢ ص ١٥٣ .

(٩٤) ديوانه : ص ٣٠٢ .

(٩٥) ديوانه : ص ٣٠٥ .

خـل الرقيـب يعمـل   راي ودعنـي نعشـق
اذا منـع منـو   يمنعني منـا ان نشتق
(مسـتفعلن فعلـن)   (مستفعلـن مستفعلـن)

ومطلع الموشحة(٩٦) :

اجذوة تشعل   ام بنت دن تشرق
هذبها الحسن   فنارها لا تحرق
(مستفعلن فعلن)   (مستفعلن مستفعلن)

ومن ذلك ايضاً خرجة موشحة الاعمى التطيلي العامية ايضاً(٩٧) :

وشـس كان دهانـي   يـا قـوم واش كان بلانـي
وشـس كـان عانـي   نبـدل حبيبـي بثانـي
(فعلـن فعـولن)   (مستفعلـن فاعلاتـن)

وقد بنى التطيلي اقفال موشحته جميعاً على منوالها ، وهذا احد اقفالها :

كالدهـر وان   ومـا بـه مـن تـوان
كالشمـس دان   علـى لنائـي المكـان
(فعلـن فعـولن)   (مسـتفعلن فاعلاتـن)

ولم يكن اثر الخرجة مقتصرا على اوزان الاقفال حسب ، بل تعداه الى الادوار حيث اغلب الوشاحين يحاولون ان يبنوا موشحاتهم مراعين الانسجام في الايقاع بين اقفالها وادوارها ، فينسجون ادوارها على وزن بعض اقسمة الاقفال، فقد بنى الاعمى التطيلي ادوار موشحته التي ذكرنا خرجتها قبل قليل من فقرتين مطابقتين للاقفال في الوزن ، يقول في احد ادوارها :

كيف السـبيل   الى اختـلاس التـلاقي
جـاش الغليـل   فالنفس بيـن التراقـي
ايـن العـذول   من لوعتـي واشتياقـي
(فعلـن فعولـن)   (مسـتفعلن فاعـلاتن)

اما اذا كانت الاقفال على عدة اوزان نتيجة لعدد اقسمتها ، وكانت نقر الأدوار اقل من تلك الاوزان عدداً ، فان الوشاح احياناً يختار للأدوار اوزان بعض اقسمة الاقفال بحسب عدد الفقر ، مراعاة للتناسب وملاءمة الايقاع العام للموشحة . مثال ذلك وزن اقفال موشحة ابن خاتمة الانصاري(٩٨) :

— قفل —

اهـدى ولـو نسـيمه   فسـبحان مـن زانـه
(مسـتفعلن فعولـن)   (فعولـن مفاعيلـن)
ووشـى بالعـاج   وبالـدر عقيـانه
(فاعلاتـن فـاع)   (فعولـن مفاعيلـن)

وقد نسج الوشاح ابن خاتمة الانصاري ادواره على وزنين هما : وزن القسم الاول ووزن القسمين الثاني والرابع :

---

(٩٦) ديوانه : ص ٣٠٤ .
(٩٧) ديوانه : ص ٢٨٥ .
(٩٨) ديوانه : ص ١٥٤ .

يا من لمستهام	بهيفاء من عدن
كالبدر في التمام	وكالظبي في الحسن
قد هيجت سقامي	وقد سهدت جفني
(مستفعلن فعولن)	(فعولن مفاعيلن)

ملاحظات عامة

في أوزان الموشحات الاندلسية

١ ــ لم يستعمل الوشاحون الاندلسيون اوزان الشعر العربي الطويلة صافية الا نادرا ، وفي الادوار او الاقفال فقط ، وانما كان جل اعتمادهم في نظمهم الموشحات على الاوزان القصيرة من ناحية وعلى الاوزان القابلة للانشطار والتجزئة من ناحية اخرى ، ثم انهم استفادوا من متغيرات تلك الاوزان وانواعها من ناحية ثالثة .

٢ ــ طوع الوشاحون الاندلسيون اوزان الشعر العربي لاشكال كثيرة جدا ومتنوعة لم يجرؤ غيرهم من الشعراء في المشرق وفي المغرب وفي غير الموشحات على النظم عليها .

٣ ــ تعدد الايقاعات وتنوعها في الموشح الواحد ،وقد يتعدد الايقاع في الاقفال من ناحية ، وفي الادوار من ناحية اخرى .

٤ ــ تعدد الايقاعات في الاقفال اكثر منه في الادوار .

٥ ــ تتحكم الخرجة العامية او الاعجمية في تحديد ايقاع الاقفال .

٦ ــ داب الوشاحون الاندلسيون على صياغة الادوار ايقاعيا ــ في الغالب ــ على اساس قسيم من اقسمة الاقفال اذا كان الدور مكونا من فقرة واحدة ، او على اساس قسيمين بازرين من اقسمة الاقفال اذا كان الدور مكونا من فقرتين ... وهكذا ؛ وقد يتفق نادرا ان تاتي الادوار على اساس ايقاع قسيم واحد من اقسمة القفل وان كانت مكونة من اكثر من فقرتين، ويندر ايضا ان تاتي الادوار على غير شيء من ايقاع الاقفال .

٧ ــ عدم امكانية حصر وتعداد اوزان الموشحات الاندلسية وايقاعاتها حصرا دقيقا ؛ ولاسيما الموشحات غير الشعرية .

٨ ــ لم تخرج الموشحات الاندلسية باوزان جديدة امكن الاعتداد بها والعمل بموجبها من قبل الوشاحين المتاخرين ، الا ما جاء عن طريق المعارضة في النظم .

٩ ــ وجود اخطاء وزنية في كثير من الموشحات ويبدو ان سبب هذه الاخطاء هو طريقة لفظ الوشاح المعتمدة على مد الصوت او قطعه او قصره ، او عدم لفظه لبعض الحروف ، ويمكن ارجاع ذلك الى ان الوشاح في الغالب ينظم الموشح ليلقيه بنفسه امام المتلقين مباشرة، لاليضمه في طرس ويؤلفه في كتاب ؛ اذ ان الكتاب في بادىء الامر ترفعوا عن ان يذكروا شيئا من الموشحات في كتبهم ، كما مر بنا في هذا البحث .

ملاحظات عامة

في الاشكال العروضية للموشحات الاندلسية

١ ــ لم يزد عدد اقسمة الاقفال : فيما وصل الينا من موشحات اندلسية ، على اكثر من ثمانية، ولم يزد عدد اقسمة الادوار على اكثر من اثني عشر .

٢ ــ لم يقل عدد اقسمة الاقفال عن اثنين ، ولم يقل عدد اقسمة الادوار عن ثلاثة .

٣ ـ في الموشح الواحد قد يزيد عدد اقسمة القفل على عدد اقسمة الدور ، وقد يكون العكس تماما ، وقد يتساوى عدد الاقسمة في كل من القفل والدور .

٤ ـ ليس هناك نظام ثابت ومعين يتحدد على وفقه اختيار عدد اقسمة الاقفال والادوار في الموشحات الاندلسية ، ولا نسبة عدد اقسمة الاقفال الى عدد اقسمة الادوار في الموشح الواحد ، وانما يتعلق ذلك بالوشاح نفسه من ناحية، وبالخرجة التي يختارها ويبني الموشح على اساسها من ناحية اخرى .

٥ ـ تتفاوت اقسمة الاقفال والادوار معا في الطول والقصر .

٦ ـ عدم امكانية حصر الاشكال العروضية وتاليفها في قاعدة محددة .

٧ ـ اقل ما يتالف منه الموشح : ستة اقفال وخمسة ادوار اذا كان تاما ، وخمسة اقفال وخمسة ادوار اذا كان اقرع ، اي اذا انتقص المطلع وبديء بالدور بدلا منه ، وقد وردت في ديوان ابن سهل(٩٩) موشحة متالفة من اربعة ادوار واربعة اقفال ، واظنها ناقصة من الوسط او من الاول ، اذ ان القفل الاخير منها هو خرجتها العامية .

٨ ـ اكثر ماوقفت عليه من عدد الادوار والاقفال: ما تالف من عشرة ادوار واحد عشر قفلا ، وهو موشح لسان الدين بن الخطيب الذي مطلعه:

جادك الغيث اذا الغيث همى يا زمان الوصل في الاندلس
لم يكن وصلك الا حلما في الكرى او خلسة المختلس

٩ ـ واما من ناحية نسبة عدد اقسمة الاقفال الى عدد اقسمة الأدوار فقد بلغت في الموشحات الاندلسية غاية قصوى من التنوع والتشكيل ، وكما ياتي :

- ما تالف قفله من قسيمين جاء دوره على ثلاثة ، واربعة، وستة ، وسبعة، وثمانية اقسمة.
- ما تالف قفله من ثلاثة اقسمة جاء دوره على ثلاثة ، واربعة ، وستة ، وتسعة اقسمة .
- ما تالف قفله من اربعة اقسمة جاء دوره على ثلاثة ، واربعة ، وستة ، وسبعة ، وتسعة اقسمة .
- ما تالف قفله من خمسة اقسمة ، وهو نادر، جاء دوره على ستة ، وثمانية اقسمة .
- ما تالف قفله من ستة اقسمة جاء دوره على ستة ، وتسعة اقسمة .
- ما تالف قفله من سبعة اقسمة ، وهو نادر، جاء دوره على اثني عشر قسيما .
- ما تالف قفله من ثمانية اقسمة ، وهو نادر، جاء دوره على اربعة ، وستة ، وثمانية اقسمة .

وهذان نموذجان من الموشحات الأندلسية ، احدهما لموشحة بسيطة التركيب ، وثانيهما لموشحة معقدة التركيب .

ومثال بسيطة التركيب موشحة ابي جعفر بن سعيد(١٠٠) :

ذهبت شمس الاصيل فضة النهر
اي نهر كالمدامه
صير الظل فدامه

(٩٩) ديوانه : ص ٢٢١ ـ ٢ .

(١٠٠) المغرب : جـ ٢ ص ١٠٣ ـ ٤ .

نسجته الريح لامه
وثنت للغصن لامه

فهو كالعضب الصقيل   حف بالسمر

مضحكاً ثغر الكمام
مبكياً جفن الغمام
منطقاً ورق الحمام
داعياً الى المدام

فلهذا بالقبول   خط كالسطر

حبذا بالحور مغنى
هي لفظ وهو معنى
مذهب الاشجان عنا
كم دريتا كيف سرنا

ثم في وقت الأصيل   لم تكن ندري

قلت والمزج استدارا
بذرى الكأس سوارا
سالبة منا الوقارا
دائراً من حيث دارا

صار أطيار العقول   شبك الخمر

وعد الحب فاخلف
واشتهى المطل فسوف
ورسولي قد تعرف
منه ما ادري فحرف

بالله قل يا رسوني   لش يفب بدري[101]

ومثال معقدة التركيب موشحة ابن خاتمة الانصاري[102] :

يا مصباح   قد اخجل الاصباح
هل تلتاح   يا بدر او ترتاح   للذي ود ؟

مرآكا   البدر بالسعد
لماكا   الخمر بالشهد
رياكا   القطر بالند

لا تغاح   كريقك النفاح
الفواح   يروح الارواح   من الوجد

بالعدل   يا صاح لاتعد
هل مثلي   ينهنه الوجد
دع عذلي   غيي هو الرشد

---

(101) الخرجة عامية الالفاظ .
(102) ديوانه : ص ١٢٣ – ٥ .

مالــــــلاح   في قمر قــد لاح
يــا نصـــاح   ما اعجم الافصاح   بذا الرشد
كــم ابكي   فتنثنـــي باســـم
فتحكـــي   روض الحيا الســاجم
هل تشكي   شـكواي يا ظـالم
يا صـــاح   هل منك لي المــاح
فالافــراح   والروح لي والراح   بما تبدي
يا جنســه   قد ذل جانيها
وفتنـــه   قد ضل رائيها
بوجنـــه   قد جل باريها
كم امداح   يحوكها المداح
في ابضاح   جمالك الوضــاح   ولا تجدي
قــد نلت   سؤلي وما احلاه
قبلـــت   في ثغر من أهواه
فقلـــت   اذ فاح لي رياه
ذالي فاح   راح هوت(١٠٣) او تفــاح
جي اعمل لي آح   وما اطيبك يا آح   على كبدي

★

وهكذا رأينا مقدار ما اضافه فن التوشيح الاندلسي الى الشعر العربي من غنى وثراء في مجال الايقاعات والموسيقى الشعرية ، وهو المجال الذي منه يستمد هذا الفن ميزته الكبرى .

* * *

(١٠٣) هوت = هو ، في عامية الاندلس ، والخرجة عامية .

مصادر البحث ومراجعه

١ ـ الادب الرفيع في ميزان الشعر وقوافيه ، معروف عبدالغني الرصافي (ت ١٣٦٤هـ) ـ مط المعارف ـ بغداد ـ ط ٢ ١٩٦٩م .

٢ ـ الادب وفنونه ، محمد مندور ـ ط دار نهضة مصر بالفجالة ـ ط ٢ مجهول تاريخ الطبع .

٣ ـ الأدوار ، صفي الدين عبدالمؤمن الارموي البغدادي (ت ٦٩٣هـ) شرح وتحقيق الحاج هاشم محمد الرجب ـ دار الرشيد للنشر ـ وزارة الثقافة والاعلام ـ الجمهورية العراقية ـ المركز العربي للطباعة والنشر ـ بيروت ـ ١٩٨٠م .

٤ ـ ازهار الرياض في اخبار عياض ، شهاب الدين احمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ) ضبطه وحققه وعلق عليه : مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبدالحفيظ شلبي ، مط لجنة التاليف والترجمة والنشر ـ القاهرة جـ ١ ١٩٢٩م ، جـ ٢ ١٩٣٠م .

٥ ـ الاصطلاحات الموسيقية ، أ . كاظم ، تعريب ابراهيم الداقوقي ـ مط دار الجمهورية ـ بغداد ١٩٦٤م .

٦ ـ اصول الشعر العربي ، البروفسور : د . س مرجليوث ترجمة د . يحيى الجبوري ـ مط مؤسسة الرسالة ـ بيروت ط ١ ١٩٧٨م .

٧ ـ اعجاز القرآن ، ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) تح السيد احمد صقر ـ مط دار المعارف بمصر ـ ط ٣ ١٩٧١م .

٨ ـ الاقناع في العروض وتخريج القوافي ، الصاحب ابو القاسم اسماعيل بن عباد (ت ٣٨٥هـ) ، تح الشيخ محمد حسن آل ياسين ـ منشورات المكتبة العلمية ـ مط المعارف ـ بغداد ١٩٦٠م .

٩ ـ انباه الرواة على انباه النحاة : جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٢٦هـ) ، تح محمد ابو الفضل ابراهيم ـ مط دار الكتب المصرية ـ القاهرة ـ جـ١ ١٩٥٠م .

١٠ـ اهدى سبيل الى علمي الخليل العروض والقافية : محمود مصطفى ـ مطبوعات مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح واولاده بالازهر ـ ط ٣ ١٩٥٥م .

١١ـ اوزان الشعر العربي : د . ديرويز قالل خانلري ـ ترجمة وتعليق د . نور الدين عبدالمنعم ـ ط مكتبة الانجلو المصرية ـ ١٩٧٨م .

١٢ـ الايقاع في الشعر العربي من البيت الى التفعيلة : مصطفى جمال الدين ، مط النعمان ـ النجف الاشرف ـ ط ٢ ١٩٧٤م .

١٣ـ البناء الفني للقصيدة العربية : محمد عبدالمنعم خفاجي ـ دار الطباعة المحمدية بالازهر ـ القاهرة ـ ط ١ مجهول تاريخ الطبع .

١٤ـ تاريخ الادب الاندلسي ، عصر الطوائف والمرابطين : د . احسان عباس ـ ط دار الثقافة ـ بيروت ـ ط ٥ ١٩٧٨م

١٥ـ تاريخ الادب العربي : حنا فاخوري : مط البولسية مجهول مكان الطبع وتاريخه .

١٦ـ تاريخ الادب العربي / بلاشير : ترجمة الدكتور ابراهيم الكيلاني ـ منشورات وزارة الثقافة ـ دمشق ـ ١٩٧٣م.

١٧ـ تاريخ الادب العربي / العصر العباسي الاول : د . شوقي ضيف ـ ط دار المعارف بمصر ـ ط ٦ ١٩٧٦م .

١٨ـ التعبير الموسيقي : د . فؤاد زكريا ـ ط دار مصر للطباعة ـ ط ١ ـ ١٩٥٦م .

١٩ـ تطور الشعر العربي الحديث في العراق : د . علي عباس علوان ـ منشورات وزارة الثقافة والاعلام ـ سلسلة الكتب الحديثة ـ ٩١ ـ ١٩٧٥م .

٢٠ـ التوجيه الأدبي : طه حسين وآخرون ـ مجهول مكان الطبع وتاريخه .

٢١ـ توشيع التوشيح : صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق البير حبيب مطلق ـ ط دار الثقافة ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٩٦٦م .

٢٢ـ ثلاث رسائل في اعجاز القرآن : الرماني والخطابي والجرجاني : حققها وعلق عليها : محمد خلف الله و د . محمد زغلول سلام ـ دار المعارف بمصر ـ ط ٢ ـ ١٩٦٨م .

٢٣ـ جيش التوشيح : لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ) ـ تحقيق هلال ناجي ـ مط المنار ـ تونس ـ ١٩٦٧م .

٢٤ـ حركات التجديد في الأدب العربي : د . عبدالعزيز الاهواني : مط دار نشر الثقافة ـ الفجالة ـ القاهرة ـ ١٩٧٥م .

٢٥ـ خزانة الادب وغاية الأرب : ابن حجة الحموي (ت ٨٣٧هـ) مط الخيرية بمصر ـ ١٣٠٤هـ .

٢٦ــ حن وموز كتاب الاغاني للمصطلحات الموسيقية ــ الحاج هاشم محمد الرجب ــ مط العاني ــ بغداد ــ ١٩٦٧م .

٢٧ــ حلبة المحاضرة في صناعة الشعر : ابو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي (ت ٣٨٨هـ) : تحقيق د . جعفر الكتاني ــ دار الرشيد للنشر ــ دار الحرية للطباعة ــ بغداد ــ ١٩٧٩م .

٢٨ــ دار الطراز في عمل الموشحات : ابو القاسم هبة الله بن جعفر بن سناء الملك (ت٦٠٨هـ) تحقيق د . جودت الركابي ــ ط دار الفكر ــ دمشق ــ ط ٢ ــ ١٩٧٧م .

٢٩ــ دراسات بلاغية ونقدية ــ د . احمد مطلوب ــ دار الرشيد للنشر ــ دار الحرية للطباعة ــ بغداد ــ ١٩٨٠م .

٣٠ــ دراسات في الادب الاندلسي : د . سامي مكي العاني .. ١٩٧٨م ــ مجهول مكان الطبع .

٢١ــ ديوان ابن خاتمة الانصاري (ت ٧٧٠هـ) حققه وتدم له د . محمد رضوان الداية ــ منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي في الجمهورية العربية السورية ــ دمشق ــ ١٩٧٢م .

٢٢ــ ديوان ابن سهل الاندلسي (ت ٦٥٩هـ) قدم له د . احسان عباس ــ دار صادر ــ بيروت ــ ١٩٦٧م .

٢٣ــ ديوان الأعمى التطيلي (ت ٥٢٥هـ) تحقيق د . احسان عباس ــ مط عيتاني الجديدة ــ بيروت ــ ١٩٦٣م .

٢٤ــ ديوان ابي حيان الاندلسي (ت ٧٤٥هـ) تحقيق د . احمد مطلوب وخديجة الحديثي ــ مط العاني ــ بغداد ــ ط ١ ــ ١٩٦٩م .

٣٥ــ الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة : ابو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ) تحقيق د . احسان عباس ــ ط دار الثقافة ــ بيروت ــ ١٩٧٥م .

٣٦ــ الرسالة الشرفية في النسب التاليفية : صفي الدين الارموي ــ شرح وتحقيق الحاج هاشم محمد الرجب ــ دار الرشيد للنشر ــ مطابع كويت تايمز ــ الكويت ــ ١٩٨٢م .

٣٧ــ شرح تحفة الخليل في العروض والقافية : عبدالحميد الراضي ــ ط مؤسسة الرسالة ــ ط ٢ ــ ١٩٧٥م .

٣٨ــ كتاب الشعر : د . جميل سلطان ــ مط دار الحياة ــ ١٩٧٠م .

٣٩ــ الشعر في عهد المرابطين والموحدين : د . محمد مجيد السعيد ــ دار الرشيد للنشر ــ مط الرسالة ــ الكويت ــ ١٩٨٠م .

٤٠ــ شعر ابن اللبانة الداني (ت ٥٠٧هـ) جمع وتحقيق د . محمد مجيد السعيد ــ منشورات جامعة البصرة ــ ط مطابع مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ــ جامعة الموصل ــ ١٩٧٧م .

٤١ــ الشعر والبيئة في الاندلس : د . ميشال عاصي ــ منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ــ بيروت ــ ط ١ ــ ١٩٧٠م .

٤٢ــ الشعر والشعراء : ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) تحقيق وشرح احمد محمد شاكر ــ دار المعارف بمصر ــ ١٩٦٦م .

٤٣ــ الشعر والنغم : د . رجاء عيد ــ دار الثقافة للطباعة والنشر ــ القاهرة ــ مط دار نشر الثقافة ــ ١٩٧٥م .

٤٤ــ كتاب الصناعتين : ابو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥هـ) تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم ــ ط عيسى البابي الحلبي وشركاه ــ ط ٢ ــ ١٩٧١م .

٤٥ــ صور من الأدب الأندلسي : د . مصطفى الشكعة ــ دار النهضة العربية للطباعة والنشر ــ بيروت ــ ١٩٧١م .

٤٦ــ طبقات الشعراء : عبدالله بن المعتز (ت ٢٩٦هـ) ــ دار المعارف بمصر ــ ط ٢ ــ ١٩٦٨م .

٤٧ــ العاطل الحالي والمرخص الغالي : صفي الدين ابو الفضل عبدالعزيز بن سرايا الحلي (ت ٧٥٠هـ) عني بتصحيحه ولهلم هونرباخ ــ مط فرانتزشتاينر ويسبادن ــ المانيا ــ ١٩٥٥م .

٤٨ــ العذارى المائسات في الازجال والموشحات : نقلها فيلبس قعدان الخازن ــ مط الارز ــ جونيه ــ ١٩٠٢م .

٤٩ــ عقود اللآل في الموشحات والأزجال : شمس الدين محمد بن حسن النواجي (ت ٨٥٩هـ) تحقيق عبداللطيف الشهابي ــ منشورات وزارة الثقافة والاعلام ــ دار الرشيد ــ بغداد ــ ١٩٨٢م .

٥٠ــ علم العروض : ابن النائب (ت ١٢٤٦هـ) مخطوطة مكتبة الدراسات العليا ــ كلية الآداب جامعة بغداد ــ رقم ١٠٠٥ ــ .

٥١ــ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ) حققه وفصله وعلق على حواشيه : محمد محي الدين عبدالحميد ــ دار الجيل ــ بيروت ــ ط ٤ ــ ١٩٧٢م .

٥٢ــ عيار الشعر : محمد بن احمد بن طباطبا العلوي (ت ٣٢٢هـ) ــ شركة فن الطباعة ــ القاهرة ــ ١٩٥٦م .

٥٢ــ عيون الأنباء في طبقات الأطباء : موفق الدين احمد بن القاسم بن ابي اصيبعة (ت ٦٦٨هـ) شرح وتحقيق د . نزار رضا ــ منشورات دار مكتبة الحياة ــ بيروت ــ ١٩٦٥م .

٥٣ــ فحولة الشعراء : عبدالملك بن قريب الاصمعي (ت٢١٦هـ) تح ، ش توري ــ دار الكتاب الجديد ــ ط ١ ١٩٧١م .

٥٤ــ فلسفة الموسيقى الشرقية : ميخائيل خليل الله ويردي : مط ابن زيدون ــ دمشق ــ ط ٢ ١٩٤٩م .

٥٥ــ فن التوشيح : د . مصطفى عوض الكريم ــ ط دار الثقافة ــ بيروت ــ ط ١ ١٩٥٩م .

٥٦ــ فوات الوفيات : ابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ) تح د . احسان عباس ــ دار صادر ــ بيروت ــ جـ ٢ ١٩٧٤م

٥٧ــ في الأدب الاندلسي : جودت الركابي : دار المعارف بمصر ــ ط ٤ ١٩٧٥م .

٥٨ــ في الأدب الجاهلي : طه حسين : مط دار المعارف مصر ــ ط ١ ١٩٦٩م .

٥٩ـ في الميزان الجديد : د . محمد مندور ـ مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ـ القاهرة ـ مجهول تاريخ الطبع .

٦٠ـ القافية والاصوات اللغوية : د . محمد عوني عبدالرؤوف ـ مكتبة الخانجي بمصر ـ ١٩٧٧م .

٦١ـ قضايا النقد الادبي : د . بدوي طبانة : مط الفنية الحديثة ـ ١٩٧١م .

٦٢ـ قضية الشعر الجديد : د . محمد النويهي : مط العالمية ـ القاهرة ـ ١٩٦١م .

٦٣ـ قواعد الشعر : ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١هـ) . حققه وقدم له وعلق عليه د . رمضان عبدالتواب ـ دار المعرفة ـ القاهرة ط ١ ١٩٦٦م .

٦٤ـ القوافي وما اشتقت القابها منه : ابو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) حققه وقدم له وعلق عليه د . رمضان عبدالتواب ـ مط جامعة عين شمس ـ القاهرة ـ ط ١ ١٩٧٢م .

٦٥ـ الكافي في العروض والقوافي : ابن الخطيب التبريزي (٥٠٢هـ) تح الحساني حسن عبدالله ـ الناشر خانجي وحمدان ـ بيروت ـ مجهول تاريخ الطبع .

٦٦ـ المرشد الى فهم أشعار العرب : عبدالله الطيب ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ط ٢ ١٩٧٠م .

٦٧ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر : ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦هـ) ـ دققها ووضعها وضبطها يوسف اسعد داغر ـ دار الاندلس للطباعة والنشر ـ بيروت ـ ١٩٦٥ .

٦٨ـ المستطرف في كل فن مستظرف : شهاب الدين محمد بن احمد الابشيهي (ت ٨٥٢هـ) ـ مط العامرة المليجية ـ ط ١ ١٣٣١هـ .

٦٩ـ المعجب في تلخيص اخبار المغرب ـ عبدالواحد بن علي المراكشي (ت ٦٤٧هـ) مط الاستقامة ـ القاهرة ـ ط ١ ١٩٤٩م .

٧٠ـ معجم الادباء : شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) دار احياء التراث العربي ـ بيروت ـ نشره د . احمد فريد الرفاعي ـ مجهول تاريخ الطبع .

٧١ـ المغرب في حلي المغرب : ابن سعيد الاندلسي (ت ٦٨٥هـ تح د . شوقي ضيف ـ دار المعارف بمصر ـ جـ ١ ١٩٥٣ ؛ جـ ٢ ١٩٥٥م .

٧٢ـ مفتاح العلوم : ابو يعقوب يوسف بن ابي بكر محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ) ـ ط مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر ـ ط١ ١٩٣٧م .

٧٣ـ مقدمة ابن خلدون : عبدالرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨هـ) دار احياء التراث العربي ـ بيروت ـ مجهول تاريخ الطبع .

٧٤ـ ملامح الشعر الاندلسي : د . عمر الدقاق ـ دار الشرق ـ بيروت ـ ١٩٧٥م .

٧٥ـ منهاج البلغاء وسراج الادباء : ابو الحسن حازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ)تقديم وتحقيق : محمد الحبيب بن الخوجة ـ مط الرسمية للجمهورية التونسية ـ دار الكتب الشرقية ـ تونس ١٩٦٦م .

٧٦ـ الموازنة بين شعر ابي تمام والبحتري : ابو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت ٣٧٠هـ ؛ دار المعارف بمصر ـ ط ٢ ١٩٧٢م .

٧٧ـ موسيقى الشعر : د . ابراهيم انيس ـ مكتبة الانجلو المصرية ـ مط الامانة ـ مصر ط ٥ ١٩٧٨ .

٧٨ـ موسيقى الشعر العربي : د . شكري محمد عياد ـ دار المعرفة ط ١ ١٩٦٨م .

٧٩ـ كتاب الموسيقى الكبير : ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي (ت ٣٣٩هـ) دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ مجهول تاريخ الطبع .

٨٠ـ الموشحات ارث الاندلس الثمين : د . جميل سلطان ـ مط الترقي ـ دمشق ١٩٥٣م .

٨١ـ الموشحات الاندلسية : فؤاد رجائي ـ مط المشرق ـ حلب ١٩٥٥م .

٨٢ـ الموشحات الاندلسية : د . محمد زكريا عناني ـ اصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ الكويت ـ سلسلة كتب ثقافية شهرية ـ مط الانباء ـ الكويت ١٩٨٠م .

٨٣ـ الموشحات الاندلسية نشأتها وتطورها : سليم الحلو ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ ١٩٦٥م .

٨٤ـ موشحات مغربية : د . عباس الجراري ـ دار النشر المغربية ـ الدار البيضاء ـ ط ١ ١٩٧٣م .

٨٥ـ ميزان الذهب في صناعة شعر العرب : السيد احمد الهاشمي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٩٧٩م .

٨٦ـ نقد الشعر : ابو الفرج قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ) تح وتعليق د . محمد عبدالمنعم خفاجي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ مجهول تاريخ الطبع .

٨٧ـ النكت في اعجاز القرآن : مطبوع في كتاب ثلاث رسائل في اعجاز القرآن : ابو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت ٢٩٦هـ) . حققها وعلق عليها : محمد خلف الله والدكتور محمد زغلول سلام ـ مط ـ دار المعارف بمصر ـ ط ٢ ١٩٦٨م .

٨٨ـ وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان : ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ) دار صادر ـ بيروت ـ جـ ٢ ١٩٦٩م (مقدمة المحقق) .

● المقالات :

٨٩ـ جوانب من التأثير العربي في الشعر الاسباني والاوربي : د . حكمت الاوسي ـ مجلة كلية الآداب ـ جامعة بغداد ـ ع ٢٩ ـ ١٩٨١م .

منافع الأحجار

دراسة في أول مخطوط عربي في علم الأحجار الكريمة

الدكتور

عماد عبد السلام رؤوف

كلية التربية / جامعة بغداد

لعطارد محمد الحاسب المنجم البغدادي(١) المتوفى سنة ٢٠٦هـ/٨٢١م(٢) تصانيف عدة. فقد معظمها ولم يسلم منها الا قليل ووردت عنوانات بعضها في عدد من مؤلفات الاقدمين. فمما وصلنا من اخبار تلك التصانيف :

١ ـ تركيب الافلاك (٣)

٢ ـ العلل السماوية (٤)

٣ ـ الجفر الهندي . تفسيره (٥)

٤ ـ العمل بالاسطرلاب(٦)

٥ ـ العمل بذات الحلق (٧)

---

(١) لم يذكر القدماء عن سيرته شيئا مع انهم اشادوا بعلمه . قال ابن النديم (الفهرست ط . فلوكل ، ليبسك ١٨٧١ ص ٢٨٧) « كان فاضلا عالما » وذكر عنوانات بعض كتبه ولم يزد . وقال القفطي (تاريخ الحكماء القاهرة ١٩٠٣ ص ٢٥١) « رجل مشهور بانواع علوم الهيئة مذكور في وقته ، مصنف » واشار الى كتابين له . واختلف في القابه فهو لدى ابن النديم « الحاسب المنجم » وعند القفطي « الحاسب » وحسب وذكره المجريطي (غاية الحكيم واحق النتيجتين بالتقديم ، ط . ريتر ، هامبرك ١٩٢٧ ، ص ٣١٩) باسم « البابلي » و « الكاتب » وسماه البغدادي (هدية العارفين ، استانبول ١٩٥١ ، ٦٦٥/١) ، « الحاسب البابلي المنجم البغدادي » . ومن المحتمل ان يكون عطارد هو اسما مستعارا اختاره عطارد لنفسه لان عطارد هو اله الحكمة والكتابة لدى اكثر الامم القديمة وقد عرفه العرب باسم « الكاتب » وعلى اية حال فان نسبته الى بغداد تدل على انه كان من علمائها المبرزين .

(٢) سكت الاقدمون عن تحديد سنة وفاته ، وان كان يفهم انه من اهل القرن الثاني الهجري (٨م) وحددها البغدادي في هدية العارفين ٦٦٥/١ مع انه متاخر جدا ولم يذكر مصدره على عادته .

(٣) الفهرست ٢٨٧ وتاريخ الحكماء ٢٥١ .

(٤) الفهرست ٢٨٧ .

(٥) الفهرست ٢٨٧ والجفر علم قديم هدفه معرفة المستقبل او التنبوء بالحوادث قبل وقوعها وربما معرفة الحوادث الماضية ايضا . قال الحاج خليفة « هو عبارة عن العلم الاجمالي بلوح القضاء والقدر المحتوى على كل ما كان وما يكون كليا وجزئيا » والجفر الهندي هو معرفة ذلك عن طريق التركيب العددي . كشف الظنون (استانبول ١٩٤٧) ٥٩١/١-٥٩٢ .

(٦) الفهرست ٢٨٧ .

(٧) الفهرست ٢٨٧ وتاريخ الحكماء ٢٥١ وذات الحلق اسم آلة فلكية ، وردت في كتاب المجسطي لبطليموس وتشتمل على سبع حلق معدنية متحركة مركبة في بعضها يقاس بها كل ما يقاس بالاسطرلاب المسطح وتسمى بالفرنسية Sphare armillaire انظر كارلونالينو : علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى (رومه ١٩١١) ص ١٤٨ .

٦ ــ المرايا المحرقة (٨)

٧ ــ سر الاسرار ، او الفصول في الاسرار السماوية(٩)

٨ ــ محنة المنجمين (١٠)

٩ ــ في النظر فيما يكون في العالم يوما بيوم(١١)

وتكشف عنوانات هذه التصانيف ،ومحتويات ماتبقى منها ، عن اهميتها غير العادية في تاريخ التراث العلمي العربي . فان تناولها موضوعات علمية محضة في هذه الحقبة المبكرة وهي النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة ، يثير جملة اسئلة عن مصادر معلومات عطارد نفسه : واللغات التي كتبت بها تلك المصادر وتواريخ نقلها الى العربية مما يوضح امر تحديد زمن اتصال تلك المصادر وسبله بالفكر العربي الاسلامي . كما ان تنوع مؤلفاته يدل على طبيعة اهتمامات عصره العلمية فيما عرف بالعلوم الدخيلة واتجاهات الثقافة الاولى بوجه عام . فاذا استثنينا كتابة « المرايا المحرقة » وهو في علم فيزياء الضوء وربما كان الهدف من تاليفه عسكريا محضا(١٢) فان كتبه الاخرى تبحث في موضوع واحد تقريبا هو الفلك والتنجيم وهو بذلك يشترك في اهتماماته مع الفزاري وعمر بن الفرخان وماشاء الله والفضل بن نوبخت وسهل بن بشر والخوارزمي ويحيى بن ابي منصور وحبش بن عبد الله المروزي وغيرهم من الجيل الاول من علماء الفلك والتنجيم في الحضارة العربية الاسلامية .

ويمكن عزو هذه الظاهرة الى توفر المصادر والكتب الباحثة فيمثل هذا الفن قياسا الىغيرها من مصادر العلوم الاخرى بسبب تلك العناية الرسمية الفائقة التي بذلها الخلفاء واولى الامر في نقل كتب هذا الفن الى العربية وبخاصة منذ عهد الخليفة المنصور(١٣) .

ويظهر لنا ان عطارد كان من اوائل من استفاد من هذا الاهتمام الرسمي فهو قد عاش حياته العلمية في ايام خلافة المنصور ومن بعده وحتى السنين الاولى من عهد المامون وبذلك فانه شهد البدايات الاولى لحركة الترجمة الىالعربية واتيحت له فرصة الافادة من نتاجها المبكر ، فدراسةمؤلفاته من هذه الوجهة تفيد في معرفة ذلك النتاج .

ومن المؤسف ان تحول عوادي الزمن دون وصول جل تلك المؤلفات الى ايدينا بيد اننا وجدنا له كتابا مهما لم يشر اليه المؤلفون القدامى ، كابن النديم والقفطي وتردد اسمه في بعض الكتب الباحثه في موضوعه ، هو كتاب « منافع الاحجار » .

وكان المجريطي (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م) هو اول من اشار الى هذا الكتاب ، حين لخص فقراته في كتابه « غاية الحكيم واحق النتيجتين بالتقديم » (١٤) ثم نوهبه البيروني (ت٤٤٠هـ / ١٠٤٨م) في « الجماهر في معرفة الجواهر » (١٥) لكنه نقده نقدا لاذعا ، فقال « ولعطارد بن محمد الحاسب كتاب سماه منافع الاحجار اكثر فيه من هذا الباب (يريد مايعزى الى الاحجار من منافع ناتجة عن حكمها) الا انه خلطه بمثل العزائم والرقى فاسترذل » (١٦) ولكن هذا النقد لم يحل دون نقل المتاخرين

---

(٨) الفهرست ٣٨٧ وتاريخ الحكماء ٢٥١ ومنه نسخة في خزانة كتب لالهلي باستانبول برقم (٢٧٥٩) تقع في ٢٠ ورقة تحتوي على صور توضيحية قال فيها « وكنت قرات كتاب انتيمس في المرايا المحرقة وغيرها فحذفت ذلك من الاشكال ولخصتها واحكمت وضع النقط والخطوط في خواص اماكنها ومواضعها وسقط القول على مذهب انثيمس (هنا بالثاء) بزيادة في الشرح وترتيب العمل الدال على ذلك » .

(٩) لخصه ابو القاسم مسلمة بن احمد المجريطي (ت ٣٩٥هـ /١٠٠٤م) في كتابه « غاية الحكيم واحق النتيجتين بالتقديم » . قال « فمن ذلك ما ذكر عطارد البابلي في فصوله التي سماها سر الاسرار وقد اقتضبنا منها خمسة واربعين فصلا فيها علم كثير مما نحن سبيله » (الفصل ٤ ص ٢١٩) .

(١٠) اشار اليه البيروني (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م) في كتابه « رسالة في تسطيح الصور وتبطيح الكور » انظر Ullmann, Die natur and Geheimwissenschaften im Islam (Leiden 1972) P.316

(١١) اشار اليه محمد بن اسحاق ابو العنبس الصيمري (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م) في كتابه « اصل الاصول في خواص النجوم واحكامها واحكام المواليد » .

(١٢) قال الحاج خليفة في تعريف هذا العلم « هو علم يتعرف منه احوال الخطوط الشعاعية المنعطفة والمنكسرة بانعكاس اشعة الشمس عنها ونصبها ومحاذاتها ومنفعته بليغة في محاصرات المدن والقلاع » (كشف الظنون ١٦٥٢) .

(١٣) نالينو : علم الفلك ١٤٣ .

(١٤) غاية الحكيم الفصل العاشر ص ١٠٦ .

(١٥) الجماهر (ط . حيدر اباد) ص ٢١٧ وايضا ٩٨ و ٢٠١ .

(١٦) الجماهر ٢١٧ .

منه بل ودفاعهم عنه(١٧) . فاعتمده الشيخ احمد بن عوض المغربي من اهل القرن الحادي عشر الهجري (١٧م) في كتابه « قطف الازهار في خصايص المعادن والاحجار ونتايج المعارف والاسرار »(١٨) واشار اليه الحاج خليفة (من اهل القرن نفسه ، دون ان يذكر اسم مؤلفه (١٩) .

وكان حظ الكتاب احسن من حظ غيره ، فقد حفظت لنا خزائن الكتب في العالم بعض نسخه، منها نسخة في خزانة كتب ايا صوفية باستنبول برقم (٣٦١٠) (٢٠) كتبت برسم السلطان قايتباي ، سلطان مصروالشام ، وهي بخط نسخ متقن مشكول مذهب تم نسخها على يد محمد بن احمد الفرنوي في مستهل شعبان سنة ٨٨٨هـ / ١٤٨٣م ووقفها على الخزانة المذكورة السلطان العثماني محمودخان الاول (٢١) . وثانية في بعض الخزائن الخاصة بالهند (٢٢) وثالثة في خزانة كتب بانكبور بالهند ايضا برقم (٢٢١٧) وترقى الى القرن التاسع الهجري (١٥م) (٢٢) ورابعة في المكتبة الوطنية بباريس برقم (٢٧٨٢ عرب) كما توجد في مكتبة الامام الحكيم في النجف قطعة من نسخة مختصرة من الكتاب (٢٤) ولقد اعتمدنا نسخة باريس في اعداد دراستنا هذه.

تقع المخطوطة في ٢٩ ورقة عدا ورقة العنوان. وقد كتب عليها بخط ثلث كبير ماياتي « كتاب خواص الاحجار » وبحروف اصغر « ومنافعها ومايتقش عليها من الطلسمات من المنافع والخواص الشريفة » وبخط ثلث اكبر « وذلك مما جربه ونقله على الوضع الشرعي محمد بن (كلمه غير واضحة) » وواضح ان هذه العبارة زيادة على عنوان المخطوط من ناسخه او مالكه . ويختلف عنوان مخطوطة ايا صوفيا عن هذا فهو فيها « كتاب الجواهر والاحجار » وفي نسخة بانكبور « كتاب الاحجار والخرز ومنافعها » .

اما المخطوطة نفسها فمكتوبة بخط النسخ الجيد مشكولة الحروف في معظمها وفي كل صفحة منها ١١ سطرا ، يتردد عدد كلمات السطر بين ٦و٧ كلمات ، وتحتوى بعض صفحات الكتاب على صور تخطيطية بالحبر لتوضيح فقرات معينة منه .

اشار عطارد الى عنوان كتابه في مقدمته حيث قال « ورأيت ان اخلص من جممها كتاب مخلص (كذا) منقا (كذا) جامعا لما يحتاج اليه في هذا المعنى ففعلت ذلك وهو هذا الكتاب المعروف بمنافع الاحجار » وفي نسخة بانكبور زيادة هي « والخرز ». واشار الى اسمه صراحة في موضعين من كتابه : الاول في بداية مقدمته والثانية في ختام القسم الاول منه .

ويمكننا تمييز ستة اقسام رئيسة في كتاب منافع الاحجار هي :

القسم الاول : لم يصرح بمصدره . الاوراق١ـ١١أ.
القسم الثاني : « شيء يختص بامهات الاحجار ». الاوراق ١١أ ـ ١٢ب .

القسم الثالث : « كتاب الاحجار السبعة ومانفع منها في اختلاف الوانها مأخوذة من كتاب اوجايقي». الاوراق ١٢ب ـ ١٩ب . وفي اخره « تم كتاب الاحجار والفصوص » .

القسم الرابع : « خواص الاحجار والنبات » . الاوراق ١٩ب ـ ٢٢ب ، ينتهي بقوله « تم كتاب

---

(١٧) جاء في هامش الجماهر لمعلق اسمه محمد بن الخطيب ما نصه « عجبا لابي الريحان في خفاء ما اراده عطارد عليه ، فان اصحب الكيمياء رمزوا على صنعتهم باحجار كثيرة ادعوا فيها هذه المنافع وهم يريدون كيفيات حجرهم وتنقله في احواله ومراتبه كما فعل مترجم كتاب الاحجار المشهور فانه ضمنه هذا العلم ، وذكروا من هذه الاسماء كثيرا وجميعها رموز ولعل نقل مجرد ما راى ان لم يكن عالما بالصنعة وعالما ما اريد من تلك الاحجار » .

(١٨) مخطوطة في المكتبة القدرية ببغداد وصفناها في كتابنا : الاثار المخطية في المكتبة القادرية ٢٦٢/٤ (بغداد ١٩٨٠) وكانت موضوع محاضرتنا في الندوة الدولية الثانية لتاريخ العلوم عند العرب المنعقدة في جامعة حلب ١٩٧٨ ونشرنا هذه المحاضرة في المجلة التاريخية المغربية تونس ١٩٨٣ العدد ٢٣ـ٢٤ .

(١٩) كشف الظنون ١٨٣٤ .

(٢٠) دفتري كتبخانة ايا صوفيا ص ٢١٥ (استانبول ١٢٠٤) .

(٢١) كان الصديق الدكتور علاء موسى نورس قد تفضل عند زيارته تركيا سنة ١٩٧٩ بتصوير عدد من اوراق المخطوطة وعند ابداء رغبته في تصوير سائرها اعتذر القائمون على المكتبة بانهم سيرسلون فيلما بها الى الملحقية الثقافية التركية ببغداد ولما يصل هذا الفلم الى اليوم رغم تكرار اتصالنا بهم .

(٢٢) قال فريتس كرنكو : ذكر لي المولوي عبدالعزيز الراجكوتي ان عند صديق له بالهند نسخة قديمة جدا (الجماهر ، هامش ص ٢١٧) .

(٢٣) Catalogue of the persian and arabic Manuscripts in the Oriental public Library of Bankipore Vol.5,P.116

(٢٤) وتقع في ٣ صفحات وعنوانها « كتاب الاحجار والخرز ومنافعها ومقدمات الطلسمات واسرار الكواكب واستعمال الاحجار والخرز والانتفاع بها » .

الاحجار والفصوص لعطارد بن محمد » فهذا القسم هو اخر اقسام الكتاب ويظهر انه تقدم بسبب خطأ من مجلد النسخة التي نقل عنها ناسخ المخطوطة المذكورة .

القسم الخامس : « كتاب اوجايقي في الطلسمات » الاوراق ٢٤ب ـ ٢٩ ب ؛ ومكانه الصحيح بعد القسم الثالث مباشرة للسبب المذكور نفسه .

تقوم اسس الكتاب النظرية رغم اختلاف مصادرها على التاليف بين جملة من المعارف والاعتقادات الشائعة لدى الشعوب القديمة في الفلك والتنجيم والجيولوجية والصيدنة والسحر نهو بذلك يكشف عن مرحلة اولى من مراحل نشاة هذه العلوم وبخاصة في الفترة التي لم تكن توضحت فيها الفروق بين كل علم واخر .

ويمكن تلخيص اول اسس الكتاب بان للكواكب والاجرام السماوية الاخرى حركات مختلفة ، تؤثر على عناصر العالم الاساسية ومنها تؤدى الى تكوين انواع الاحجار في باطن الارض . يقول عطارد « انه لما كانت الاشخاص العلوية بحركتها مؤثرة في جميع عالم الكون والفساد وانه عن حركتها تلطخ (كذا والصواب تلقح كما في نسخة بانكبور) المعادن وتحمل في ارحامها انواع الجواهر المائعة والجامدة والجارية ويتولد النامي والماشي ويأتلف المتفرق ويتفرق بعد الائتلاف والاجتماع ويفسد بعد الكون» (٢٥) .

ويدفع التشابه الواضح بين ما اورده عطارد في عبارته هذه وبين ما جاء في كلام ارسطو في مقالته الاولى على الاثار العلوية (٢٦) ، الظن بان عطارد كان متأثرا بما قراه من قول الاخير في مقالته المذكورة ؛ فما عرفه بـ « الاشخاص العلوية » هو نفسه « الاثار العلوية » لدى ارسطو وقوله بتأثير هذه الاشخاص على عالم الكون والفساد يشبه قول ارسطو بتأثير الاثار العلوية على عناصر الكون من حيث الكون والفساد (٢٧) ؛ وتقسيم عطارد انواع الجواهر الى المايعة والجامدة والجارية يشبه تقسيم ارسطو لها الى السائلة والجامدة والجارية . وقوله: النامي والماشي يشبه قول ارسطو : النامي والسالك (٢٨) .

وهذا التشابه الشديد يؤكد لنا بان كتاب ارسطو المذكور نقل الى العربية في حياة عطارد ، ومن المعلوم ان ناقله هو يحيى بن البطريق (٢٩) بيد ان من غير المحدد تاريخ انجازه ذلك العمل . واذ كانت ثمة اشارة الى ان ابن البطريق ترجم كتاب الاثار العلوية للمامون (١٩٨ ـ ٢١٨هـ/٨١٣ ـ ٨٣٣م) (٣٠) فليس لنا الا ان نستنتج أن قيامه بذلك كان في السنين الاوائل من حكم الخليفة المذكور وفي فترة لاتتجاوز سنة ٢٠٦هـ / ٨٢١م لأن هذا هو تاريخ وفاة عطارد نفسه .

استفاد عطارد من هذه الفكرة معتبرا اياها اساسا نظريا يبني عليه هيكل كتابه(٢١) لكنه البسها ثوبا شرقيا ، فقال « غير منكر عند ذوى العقول الوافرة والاحلام الراجحة : ان الرقي والمعقودة (لعلها : العوذ) والتمايم والعزايم والعقد والحرقطبات (في نسخة بانكبور: الخرز فطيرات)(٢٢)

---

(٢٥) المخطوطة ، الورقة ٢ .

(٢٦) نقله الى العربية يحيى بن البطريق ونشره عبدالرحمن بدوي مع كتاب ارسطو الاخر « في السماء » « بعنوان في السماء والاثار العلوية » (القاهرة ١٩٦١) ويشغل الاثار العلوية الصفحات ٣ـ١٢١ من الكتاب .

(٢٧) الكون والفساد : مصطلح ارسطي يراد به التغير من حالة الى اخرى وعالم الكون والفساد هو عالم ما تحت فلك القمر اي الارض وما حولها ، اما ما فوق فلك القمر فهو لا يخضع لعوامل الكون والفساد بل يخضع لنظام ثابت .

(٢٨) الاثار العلوية ص ٥ .

(٢٩) الاثار العلوية مقدمة الناشر ص (كد) .

(٣٠) وردت هذه الاشارة في مخطوطة في الفاتيكان مكتوبة بحروف عبرية انظر الاثار العلوية المقدمة المذكورة وعبدالرحمن بدوي : في النفس لارسطو (القاهرة ١٩٥٤) ص ٤٠ .

(٢١) ترددت هذه الفكرة في مؤلفات اسلامية تالية كالمقابسات لابي حيان التوحيدي (لحقيق محمد توفيق حسين بغداد ١٩٧٠) ص ٤٤٢ ورسائل اخوان الصفا (القاهرة ١٩٢٨) وهي اكثر وضوحا في الكتاب الاخير انظر ٩٩/١ فصل « في علة اختلاف تاثيرات الكواكب في الكائنات الفاسدات التي دون فلك القمر » ويرى اوليرى (علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب ترجمة وهيب كامل القاهرة ١٩٦٢ ص ٢٤٥) ان ما ورد في رسائل اخوان الصفا يمثل ضربا من الارسطاليسية غامض مبتسر كالذي كان شائعا في الفترة الاولى من حركة احياء العلوم اليونانية وفيها اشارات الى فلسفات اقدم من فلسفة ارسطو مثل الاشارات الى هرمس وفيثاغورس وسقراط وافلاطون وكلها مختلفة ومبهمة واذا كان هذا الراي مما ينطبق على الرسائل وهي ترقى الى القرن الرابع للهجرة (١٠م) فانها اكثر انطباقا على كتاب عطارد الذي الف قبلها باقل من قرنين .

(٢٢) في طاشكبرى زادة : مصباح السعادة ص ٢٦٨ : علم الغلقطيرات ، وهي خطوط طويلة عقدت عليها حروف واشكال اي حلق ودوائر زعموا ان لها تاثيرات بالخاصية.

والطلسمات (٣٣) اذا تهيأت أوقات حركات العلوية موافقة ومشاكلة بغاياتها (في نسخة بانكبور : لمانيها) المقصودة صحت وتقدرت (في النسخة المذكورة : نفذت) وتمت واثرت وقامت (مقام) الازمنة التي تصادف فيها طبايع العقاقير والادوية المؤلفة اصول الاعمال والابدان والاوصاف (في النسخة المذكورة : الاوصاب) الناتجة في الاجسام فترفع بالمضادة والملاقة عنها اللوم المؤذية والاقسام المتلفة ... » (٣٤)

ومفاد هذا كله انه لايمكن التخلص من اثار حركات الكواكب والاجرام العلوية (اى الاشخاص العلوية) على عناصر الكون ومكوناته ؛ وبضمنها الانسان الا بفهم العلاقة بين الامور الاساسية الاتية:

ا ـ الكوكب المحرك (بكسر الراء)

ب ـ وقت الحركة

جـ ـ المتأثر بالحركة

وتحديد وقت الحركة (ب) يدخل في نطاق علم التنجيم في حين تدخل معرفة المتأثرات بالحركة (جـ) (وهي احجار سبق ان كونت بفعلها واحتفظت بشيء من قواها) في اختصاص علم الاحجار ؛ لكن كل منهما يخدم الاخر في مجال السيطرة على اثار تلك الحركة بما يخدم واقع الانسان ويحدد مسار حياته .

واذا كان مصدر عطارد في الفكرة (ا) يوناني كما لاحظنا فان الفكرتين (ب) و (جـ) مستمدتان من تراث شعوب شرقية قديمة ، في محاولتها البدائية لفهم الصلة التي تربط السماء (بكواكبها) بالارض (باحجارها ومعادنها) من ذلك ان البيروني ذكر ان للسغد (من شعوب ما وراء النهر)(٣٥) كتابا في (الخرز وحكاكها) أسمه بلغتهم « نوبوسته » ؛ ونقل ملخصا لمحتوياته (٣٦) ، وعند مقارنة الملخص بفصل « الخرز » الذى ادعى عطارد انه نقله من كتاب « اوجايقى » اليوناني ؛ وجدنا تطابقهما من حيث الفكرة والمعنى كما وجدنا عطارد يصرح بانه جمع الى كتابه « ماذكرت العرب به من الحرز (او الخرز) (٣٧) .

حاول عطارد ان يضفي على كتابه طابعا مشوقا غامضا، فلم يشر الى المصادر الحقيقية التي استقى منها افكاره وهي التي ذكرنا بعضها من قبل ، وانما اشار الى مصادر اسطورية قديمة صرح بعنواناتها واسماء مؤلفيها في مقدمه كتابه ، وهي :

١ ـ كتاب الاحجار (وفي نسخة بانكبور : البرابي (٣٨) والاحجار) تاليف هرمس الحكيم . وهذا الكتاب لم يشر اليه ابن النديم في قائمة الكتب المنسوبة الى هرمس ، ولكننا نجد ان نسخة بانكبور تصرح بان هذا الكتاب ليس الا قسمامن اقسام مصحف هرمس «المعروف بارحانيقي الجامع لذكر الاحجار والاشجار والطير والحيوان والحيتان ومنافعها » في حين يفهم من نسخة باريس انهما كتابان مستقلان مع اختلاف في رسم عنوان الكتاب الاخير فهو فيها « اوجايقي » ويبدو ان تحريفات مختلفة اعتورت هذا اللفظ الغريب في نسخ الكتاب الاخرى ، ويذكره ابن النديم باسم « كتاب الادخيقي » عادا اياه من كتب هرمس في الصنعة (٣٩) . وهذا مايتفق مع النص الوارد في نسخة بانكبور ، وهو « كتاب البرابي والاحجار لهرمس الحكيم في مصحفه المعروف بارحانيقي .. الخ » ومن المحتمل ان يكون كتاب الأحجار هذا نفسه كتاب « الخواص » الذي ينقل عنه بعض المتاخرين (٤٠) والنصوص المعزوة الى هرمس في هذا الموضوع هي ماعرف بالواح الزمرد ، وهي جملة نصوص في السيمياء وردت في كتاب عربي منحول الى ابولونيوس (اوبليناس أو بلينوس) عرف ب « كتاب العلل » او « سر الخليقة » (٤١)

(٣٣) عرف طاشكبرى زادة « علم الطلسمات » بقوله « هو علم باحث في كيفية تمزيج القوى السماوية الفعالة بالقوى الارضية المنفعلة في ازمنة مناسبة لما اريد منها من الفعل والتاثيرات (مصباح السعادة ٣٣٩) .

(٣٤) مخطوطة باريس الورقة ٢ .

(٣٥) قال ياقوت (معجم البلدان ، بيروت ١٩٥٧ ٤٠٨/٢) « هي كورة عجيبة قصبتها سمرقند ، وقيل : هما صغدان ، صغد سمرقند وصغد بخارى » وذكر ابن النديم ان لهم حاضرة الترك ، وقصبتها تسمى فرنكث ، ونقل انموذجا من خطهم (الفهرست ٢٦) .

(٣٦) الجماهر ٢١٧ .

(٣٧) مخطوطة باريس الورقة ١ .

(٣٨) البرابي ، مفردها البربي او البربا . قال ياقوت « البرابي جمع بربا كلمة قبطية واظنه اسما لموضع العبادة او البناء المحكم او موضع السحر » والكلمة من القبطية Pierphei او Perpe ومعناها هيكل العبادة . انظر انستاس ماري الكرملي : المساعد (بتحقيق كوركيس عواد وعبدالحميد العلوجي) ١٧٦/٢ (بغداد ١٩٧٦) .

(٣٩) الفهرست ٤٩٦ .

(٤٠) احمد بن عوض المغربي ، قطف الازهار (مخطوطة القادرية) .

(٤١) نشرته اورسولا وايسر نشرة علمية محققة (معهد التراث العلمي العربي ـ جامعة حلب ١٩٧٩) .

وذاع خبره ؛ على مايظهر ؛ في عهد الخليفة المأمون (١٩٨ — ٢١٨هـ / ٨١٣ — ٨٣٣م) (٤٢) . ولقد سبق ان مرينا ان لعطارد نفسه كتاب عنوانه « العلل السماوية » فمن المحتمل ان يكون هذا الكتاب هو الكتاب المنسوب لابولونيوس بعد ان قام عطارد بتهذيبه وترتيبه (لاننا لا نعلم ما اذا كان قد نقله الى العربية لعدم علمنا بكونه مترجما) فيكون عمله هذا شبيه بعمله في كتاب المرايا المحرقة الذى زعم انه لخص فيه كتابا بالعنوان نفسه لانتيمس اليوناني .

بيد ان بينه قوية تدل على ان كتاب العلل هذا المنحول لابولونيوس او بليناس ، ليس هو الكتاب الذي اعتمده عطارد وذلك لان عطارد صرح باسم بليناس عند نقله احد النصوص عنه في كتابه هذا (٤٣) ، ولاوجود للنص الذي نقله في كتاب العلل المذكور . وعند مقابلة نص بليناس المنقول في كتاب عطارد بنصوص اخرى معزوة لبليناس في كتاب عربي منحول الى ارسطو هو المسمى ب « الذخيرة » او « ذخيرة الاسكندر » (٤٤) ، وجدنا ان المصدرين يتشابهان في عزو معلوماتها الى الواح هرمس ، وفي طبيعة تلك المعلومات ايضا ، مما اكد لنا ان ثمة كتابين منسوبين الى ابولونيوس او بليناس مصدرهما الاساس هرمس ، الاول كتاب العلل ، والاخر ما ورد في الكتاب المنسوب لارسطو وفي كتاب عطارد المذكور .

واختلاف المصادر العربية في شأن هرمس معروف لامجال لشرحه (٤٥) الا بما يوضح علاقته بابولونيوس (اوبليناس) الذى زعم انه اخذ الحكمة منه . تؤكد تلك المصادر جميعا على ان اسم هرمس يوناني الاصل وهذا صحيح لولا انه عند اليونان اله حكيم وليس من البشر (٤٦) وهو نفسه عطارد عند عند الشعوب الشرقية وعرف في مصر القديمة بانوبيس ، وكان يصور فيها على هيئة رجل رأسه رأس كلب وقابض بيده على لوح كاتب ؛ يسجل عليه اوزان الارواح بعد موت اصحابها ، ولهذا الكلب السماوي عقل بمثله كوكب الشعرى اليمانية (٤٧) ؛ ثم عرف باسم « الكوكب ابولو Apollo » (٤٨) والاخير اسم لاله يوناني قديم عرف بالعلم والحكمة . والذي نراه انه الاله ابولونيوس Appllonius اوبلينوس اوبليناس ، كما عرفه العرب ؛ فهرمس وعطارد وابولونيوس اسماء مختلفة اطلقت على اله يوناني — ترقي قديم اشتهر بالحكمة ، ثم ذهب المؤلفون العرب الاوائل الى ان كل اسم منها هو لحكيم قائم بذاته ، ورتبوا سندا يصل بينهم ، فمصدر الحكمة وهو هرمس ، اودع حكمته الواح الزمرد (وزمن هذا في تقديرهم قبل الطوفان) وان بليناس الحكيم استخرج تلك الالواح وافاد منها فيما نسب اليه من كتب ومما يؤكد هذا الراى ان العرب عرفوا كوكب عطارد ب « الكاتب » (٤٨) والاخير اسم لاله يوناني قديم عرف هرمس نفسه .

لقد نسب العرب الى هرمس عن طريق بليناس معظم معلوماتهم الاولى في السيمياء والنجوم . وها نحن نرى عطارد ينسب اليه فصولا في الخرز وحكاكها كان قد اقتبسها من مصادر شرقية مثل كتاب « توبوسته » الذي لخص محتوياته البيروني ؛ وكلام عطارد عن « احجار الكواكب السبعة » يشبه الكلام المعزو الى ارسطو في كتاب « الذخيرة » (٤٩) وكذلك كلامه على انواع الطلسمات (٥٠) ، وبما ان كتاب ارسطو هذا ليس الا تاليفا عربيا لااصل يوناني

---

(٤٢) عن ادلة هذا الراي انظر وايسر : مقدمة كتاب سر الخليقة ص ١٢ وبلستر
Plesener,Neue Materialien zur Geschichte der Tabul smaragdiina (der Islam, Vol.16 (1927)

(٤٣) عند كلامه على حجر المشتري . الورقة ٢٨ .

(٤٤) مخطوطة في المكتبة القادرية ببغداد وصفناها في كتابنا : الآثار الخطية المشار اليه آنفا ٢٣٥/٤ وانظر عن نسبة الكتاب عبدالرحمن بدوي : مؤلفات ارسطو في العربية (القاهرة ١٩٥٩) ص ٣٧ .

(٤٥) ابن النديم ٤٩٤ والقفطي : اخبار الحكماء ٣٤٦ وابن ابي اصيبعة : عيون الانباء في طبقات الاطباء ١٦/١ والشهرزوري : نزهة الارواح ، الورقة ١٢، ٢٢ (مخطوطة المجمع العلمي العراقي) ونالينو : علم الفلك ص ١٤٢ والمصادر التي يشير اليها .

(٤٦) Enc. International, Vol.8,P.412

(٤٧) انظر محمود باشا الفلكي : رسالة في اعمار الاهرام (كوبنهاجن ١٨٦٥) وتوجد في المكتبة الاهلية بباريس مخطوطة عنوانها « كتاب هرمس الهرامسة — وهو ادريس — في الحكم عند طلوع الشعري اليمانية » ورد في مقدمتها ان ارسطوطاليس ترجمه من « كتاب المخزون في الاسرار » عبدالرحمن بدوي : مخطوطات ارسطو في العربية ص٣٧ .

(٤٨) Enc. of Islam, Vol.P.1054

(٤٩) الذخيرة ، الكتاب السادس (في خواتيم الكواكب السبعة).

(٥٠) الذخيرة ، الكتاب السابع وفي ذكر فنون شتى من الطلسمات .

له (٥١) ؛ فمن المؤكد ان تكون تلك التفاصيل من نتاج شرقي قديم .

والامر الملفت النظر في هذا القسم من الكتاب انه يحتوي على اسماء الكواكب والحجارة المختلفة باليونانية او محرفة عنها . وقد ذكر عطارد نفسه في مقدمة كتابه انه وجدها « كالشيء المشكل المتغلق وكالامور المكنى عنها الا عامة اسماء الاحجار وغيرها مرسوم باللسان العجمي »(٥٢) ومع ذلك فان ماوصفه من طلاسم تنقش على تلك الاحجار وبضمنها حروف عربية صريحة (٥٣) يجعلنا نشك في يونانية مصادره . ومن الالفاظ التي اوردها نذكر : الاميئونيس وهو الجمست والاسطريس وهو حجر ابيض رخو دسم يشبه الرخام وابنرقس وهو الياقوت الناصع الحمرة وابطليس . ومن الالفاظ الاخرى نذكر : كارش / كارشا وهو نبات يشبه الكراث يكون على ثلاثة الوان ، والبلور والمها والمغناطيس واللازورد والفيروزج والماس والعقيق والبجادى والساورس وهو اللازورد والانك والطلق .

٢ – كتاب الطلسمات للحكماء السبعة . ولاندرى علاقة هذا الكتاب بالكتاب السابق لاضطراب عبارة عطارد في مخطوطة باريس . قال « كنت نظرت في كتاب الاحجار لهرمس وفي الصحف المعروفة باوجايقي الجامعة لذكر الاحجار والاشجار وجميع الحيوان فوجدتها ومنافعها في كتاب الطلسمات للحكمة (الحكماء) السبعة » فكانه اراد القول بان كتاب الطلسمات هذا هو الوعاء الذي يحتوى الكتابين السابقين ، اما عبارة نسخة بانكبور فيفهم منها ان الكتاب المذكور مستقل بنفسه .

ولم نجد في فهرست ابن النديم ذكرا لهذا الكتاب الا اننا وجدناه يقول عن هرمس « قيل انه كان احد السبعة السدنة الذين رتبوا لحفظ البيوت السبعة ، وانه كان اليه بيت عطارد فان عطارد باللغة الكلدانية هرمس » (٥٤) ، فالبيوت السبعة اذن هي بيوت الكواكب التي هي اضافة الى عطارد زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة والقمر. وكان المصريون القدامى يعتقدون ان الكواكب تؤثر في احوال العالم السفلي وان تاثيرها يزداد كلما قرب ان يكون وقوع اشعتها عموديا على الشيء الذي تؤثر فيه حتى يبلغ تأثيرها اعظمه عند وقوع اشعتها عموديا على ما تؤثر فيه ؛ وهذا ما دخل في « علم التنجيم » فيما بعد باسم « وقت الحركة » وبما ان لكل من تلك الكواكب اله يسمى باسمه ، فقد فضل المؤلفون العرب الاوائل عد اولئك الالهة سدنة لبيوتها لاالهة لها ، ووصفوهم بالحكمة ؛ فكتاب الحكماء السبعة – على هذا الاساس – ليس الا مجموع المعارف المأخوذة من الميثولوجية الشرقية القديمة وليس كتابا واحدا قائما بذاته وهو لهذا يمكن ان يكون الوعاء الواسع الذي يحتوي الحكمة المنسوبة الى عطارد او هرمس اضافة الى حكمة غيره من الحكماء او بمعنى اخر ، علم سواه من الهة الكواكب السبعة المؤثرة .

ومما يزيد من اهمية الكتاب ان عطارد اودعه اسماء مايزيد على اربعين حجرا ؛ وهذا العدد يزيد على ماأثر عن اليونان بنحو الضعف (٥٥) والملاحظات القليلة التي سجلها عطارد على تلك الاحجار تدل على دقة ملاحظته ، من ذلك انه اول عالم عربي يسجل خاصيتين اساسيتين من خواص الاحجار ، هما:

ا – خاصية الصلادة Hardness حين وصف بعض الاحجار بالرخاوة مميزا اياها عن سواها من الاحجار غير الرخوة اي الصلدة .

ب – الخاصية الدهنية Oiliness وهي التي عبر عنها بالدسامة .

ويظهر ان الكتاب لقي من الرواج ماحدا ببعض المؤلفين الى الاقتباس منه كما لاحظنا من قبل ، منذ عهود مبكرة او الى اقتباسه كله ، وفي المكتبة الاهلية بباريس (٥٦) مخطوطة عربية لحنين بن اسحاق (١٩٤ – ٢٦٠هـ / ٨٠٩ – ٨٧٣م) عنوانها « خواص الاحجار » كان قد اشار اليها ابن ابي اصيبعة(٥٧) والبغدادي(٥٨) وكان بعض الفضلاء

(٥١) عده بدوي (المرجع السابق ص ٢٦) من الكتاب المنحولة الى ارسطو .

(٥٢) الورقة ١ .

(٥٣) الاوراق ٧ و ١٧ و ١٩ .

(٥٤) الفهرست ٤٩٤ .

(٥٥) انظر سارتون : تاريخ العلم ٢٩٨/٤ – ٣٠١ .

(٥٦) وهي برقم (٢١١٥ عرب) .

(٥٧) عيون الانباء في طبقات الاطباء (القاهرة ١٨٨٢) ١٩٧/١ .

(٥٨) هدية العارفين ٣٣٩/١ .

(٥٩) قد ظن ان هذا الكتاب هو لارسطو وان حنينا نقله الى العربية فحسب ؛ هذا مع ان من الثابت الان ان ليس لارسطو كتاب في الاحجار اصلا ، وعند مقارنة هذه المخطوطة بكتاب عطارد وجدناها منقولة حرفيا، مع تغييرات يسيرة، من هذا الكتاب. الا ان حنينا اسقط مقدمة كتاب سابقه التي تحوى مصادره وابقى على المتن بعد ان غير فيه بعض عباراته ، وقدم واخر .

وفيما ياتي جدول بنصوص مختارة من كتاب حنين يوضح مدى ماأخذه الاخير عن الكتاب موضوع هذه الدراسة :

عطارد

فلما طال بهم الامل (الامد) وادت (اتت) الازمان عليهم عدم اهل التعلم والمعرفة بها صارت رتبة لاهل الجهل وارفد كيفية استعمال اوائل الحادها للنفع القايم بجهاته واسبابه لايسعهم يقولون في الكتب القديمة والصحف المحفوظة الخاتم المختم والدوا الموقت العام والبخور المؤلف لهما وانما ارادوا بجميع هذه الاسماء والاوصاف ما اتخذ في ذلك الوقت وبحسب ماينسب الى كل كوكب بما هو مشاكل في القوة والفعل من تقريب وتبعيد وحب وبغض ودفع ضر واختلاف ونفع وغير ذلك من احوال الناس مما يقصدون ليله لان البخور والخاتم والدوا يوضع تحت النجم لانهم على مثل هذا الخطا في ظنونهم لما قد مستعمل هذه الصناعة عامة عامة (كذا) مايعملونه مما اتدون لهم اذ حادوا عما يجب باحكام مباديه في ايامه وحينه .

حنين

فلما طال على مستعمله الامد ومضت الازمان جعلت زينة واغفلت كيفية استعمالها للاوائل ولينه واتخذها للنفع العام بجهاته واسبابه الاتسمعهم مايقولون في الكتب القديمة والصحف المحفوظة الخاتم المختم والدوا الموقت والبخور المؤلف انماارادوا جميع هذه الاسماء والاوصاف ماأتخذ في الوقت المختار من ذلك بمواضع النجوم المسعدة والموافقة بمثل ماقصده القاصد من امره مبادىء اتخاذ شيء منها وبحسب ماينسب الى كل كوكب منها مما هو مشاكل له في القوة والفعل من تقريب وتبعيد وحب وبغض ودفع ضرر واجتلاب نفع او غير ذلك من احوال الناس مما يقصدون به لان الخاتم او الدوا او البخور يوضع تحت النجوم على مايذهب اليه اهل الغفلة وقلة التمييز لانهم لمثل هذا الخطأ من ظنونهم على مستعملي هذه الصناعة الى عما به يعملونه مما قد دون لهم اذ حادوا عما يجب احكام مباديه في اوانه وحينه .

عطارد

ولم يكن لهم علم وشكوا في علم القوم الذين اسسوه عن اصل قوى وحرروه بعلم متقن منجز موجز فليعلم الان من قرا هذا الكتاب ان جميع مارسمه الاوائل غير مشكوك فيه ولافي ان جميع العقاقير والادويةوالنباتوساير الحيوان والجواهر وساير الاشياء المستخدمة من الحيوان ان جميعه في قسمة الكواكب العلوية .

المشترى جعل في قسم حجر يعرف بالمها والشبه الاصفر القلمي . فمن اخذ حجر المها اول ساعة من يوم الخميس والمشترى في احدى بينه ان امكن او القمر في احدهما مراغما للمشترى ويعمل فص في مثل هذه الاوقات التي شرحناها في اعمال زحل وينقش مثال زحل عليه بردة راكب على نسربيده قضيب وتحته الشمس وتحت النسر خمسة احرف وهي ف س ع ا ل ثم يركب في خاتم ..

حنين

ولم يكن على مارسمت عليه الا معه فعلموه في غير وقته واوانه فبطلت لذلك اعمالهم وارتابوا في علم القوم الذين اسسوه بقوى وحرروه بعلم متقن لوقت موجز منجز فليعلم الان من قرا هذا الكتاب ان جميع مارسمته الاوائل من علومهم غير مشكوك فيه ولا في جميع العقاقير والادوية والنبات وساير الحيوانات والجواهر والاشياء المستخدمة والناس اجمع في قسم الكواكب والحركات العلوية .

وجعل في قسم المشترى حجر المها والشبه الاصفر والقلمي ايضا . من اخذ من حجر المها في يوم الخميس والقمر مراغم للمشترى من القوس او الحوت اللذان هما برجا المشترى في اول ساعة

---

(٥٩) عامر رشيد السامرائي وعبدالحميد العلوجي : اثار حنين بن اسحاق (مطبوعات مجمع اللغة السريانية بغداد ١٩٧٤) ص ١٠٠ ويلاحظ ان كلا من ابن ابي اصيبعة والبغدادي عد هذا الكتاب تاليفا مستقلا لحنين وبهذه الصفة ادرج في الكتاب المذكور : اثار حنين ولكن يظهر من مقدمة المخطوط انه خاتمة وضعها حنين لكتاب اكبر . قال « فرايت ان اضيف الى ذلك الذي تقدم ذكره هذا الذي الذكره واجعله خاتمة لكتابي هذا » .

منه وفي الثانية ، فاعمل منه فصا وانقش عليه ما قد مثلناه وهو مثال المشترى صورة رجل عليه برد حسنة راكب على نسر وبين يديه نهزما في حاشيته حشايش خضر بيده قضيب او رمح تحت النسر خمسة احرف هذه صورتها ومثالها فسريال ثم يركب الفص في خاتم ..

عطارد

الشمس قسمها حجر ويعرف بالماس والذهب وان اخذ صاحب الحجر صاحب الخطط والماس اول ساعة من يوم الاحد والشمس والقمر من اعمالها فيعمل منه فص وينقش عليه صورة رجل قائم باسط يمينه كانه يسلم على الخلق وفي شماله رمانه او ترس وتحت قدميه تنين ..

عطارد وجعل في قسمه حجر الرخام الابيض والانك وهو الاسرب فليأخذ فصا من هذا الحجر يوم الاربعاء اول ساعة من ذلك اليوم ..

حنين

وجعل في قسم الشمس حجر الماس وحجر ابيض فيه خطط والسنباذج والذهب ان اخذالحجر الابيض المخطط او الماس في يوم الاحد والقمر في الاسد مراغم للشمس وعمل منه فص ونقش عليه صورة الشمس على ماني هذه الصورة التي بعد هذا الكلام وهو رجل قائم باسط يمينه كانه يسلم على الخلق وفي شماله رمانة او ترس وسوط وتحت قدميه فيما بينهما تنين ..

وجعل في قسم عطارد حجر ابيض وهو الزجاج والانك وهو الاسرب والزيبق تعمل من هذا الحجر فص ويبدأ بعمله يوم الاربعاء ..

* * *

ولمخطوطة منافع الاحجار اهمية فنية غير عادية ، لانها تحتوى على عدد من الصور التخطيطية غير الملونة ، يبلغ عددها ٣٥ صورة . وهي تمثل مايوصي المؤلف بنقشه على فصوص الخواتم من اشكال مختلفة . ورغم معرفتنا بتأخر نسخة باريس عن عهد المؤلف ببضعة قرون ، فاننا نرى ان هذه الصور ما هي الا تقليد متقن للصور التي وضعها عطارد في نسخته الاصل ، ودليلنا على هذا القول ان الصور ليست مضافة الى الشرح من ناسخ ، او مصور متاخر كما هو شائع في المخطوطات الادبية والعلمية المرتقية الى العصر العباسي (٦٠) وانما تمثل ركنا أصيلا من اركان الكتاب لان هذه الصور تحتوى على صفات سحرية لايمكن ان تؤدى مفعولها في حالة حدوث اى تغيير عليها ، ولذا فان مهمة الناسخ او المصور لاتزيد على تقليدها بعناية فائقة خشية افقادها ذلك المفعول وهي بذلك تمثل الاصل المصور - في راينا - تمثيلا تاما .

وتتالف هذه الصور من مفردات بشرية وحيوانية مختلفة ، يدخل فيها الانسان ، ذكرا وانثى ، والحيتان ، والنسر ، والثور ، والحية ، والعقاب والعقرب ، والعجل ، والفرس ، والاسد ، والضب .

وتشكل هذه المفردات موضوعات عديدة فمنها رجل رافع بيده فوق راسه ممسكا بها حوتا وتحته تمثال ضب ، ورجل عليه بردة راكب على نسروبيده قضيب ، والمريخ على هيئة رجل قائم ، والزهرة على هيئة امراة معقوص شعرها الى ورائها وهو واضع يده اليمنى على رقبتها وشماله على صدرها ورجل قائم باسط يمينه كانه يسلم على الخلق وفي شماله رمانه او ترس وتحت قدميه تنين ، وامراة عريانه والمريخ على هيئة رجل عندها ، في عنقه سلسلة وورائهما صبي صغير حاملا سيفه على عنقه ، وامراة وجهها وجه شاة متمنطقة بتنين وعلى راسها حيتان لها قرون وامراة قائمة على ثورين ورجل قائم على تنين ، ورجل راكب على عقاب ، ورجل صبيح شاب عليه رداء ، وطرف ردائه منطو تحت عاتقه وهو قاعد على نسر وتحت قدميه زلحفتان افراس . وامراة قاعدة على اربعة افراس وبيدها اليسرى مقرعة وفي راسها سبع شماعات ، ورجل عليه قلنسوة وبيده سيف ، وعلى احدى كتفيه ترس ، واسد على ظهره عقرب قد لدغت جهته وتحت ابطه حية قد التفت على قوائمه ، وموضوعات مشابهة اخرى .

ويلاحظ ان المصور أستخدم في عمله اسلوبا واقعيا بسيطا ، خال من التفاصيل غير الضرورية ، فهو يرسم الاشخاص الذين يمثلون كواكب بذاتها كبشر عاديين يرتدون ملابس بسيطة دون طيات وتفاصيل ، ولايستخدم الهالة التقليدية حول رؤوس شخوصه الانادرا . كما انه لايهتم بتفصيل الوجوه البشرية بما يظهر تعبيراتها ، وربما كان

---

(٦٠) خالد الجادر : المخطوطات العراقية المرسومة في العصر العباسي (بغداد ١٩٧٢) .

ذلك بسبب صغر الصور . ويتميز الاشخاص برشاقة اجسامهم من ناحية الكتلة من الراس ، الا ان ضرورات فنية تتعلق بملائمة الصور للشرح ، دفعت الفنان الى تجاوز التناسب المعهود كان يعمد الى اطالة يد او ساق ، بحيث ينطبق الموضوع المصور على الشرح المجاور . وتتالف ملابس الرجال من رداء مشقوق من الوسط باكمام قصيره قد تمنطق عليه بنطاق ، وبعمائم خفيفة غالبا وقلانس مخروطة احيانا . اما النساء فيتميزن بارتدائهن لباسا يشبه « الفوطة » يصل الى دون الكتفين وسراويل طويلة واسعة وضيقة . وتصوير الفنان لانواع الطيور والحيوان باستثناء الحيتان التي لايميز بينها والسمك ، دقيق متقن الى حد كبير .

وخطوط الفنان قوية بوجه عام ولايميل الى ملىء فراغ مساحاته الانادرا ، وهو لايهتم بخلفية الصورة مطلقا كما انه لايحيط صوره باطار محدد .

وتماثل مخطوطة « خواص الاحجار » لحنين مخطوطة عطارد ، من حيث الصور ايضا ، ففيها ٢٢ صورة تخطيطية تطابق صور عطارد فكرة وانشاء ، الا انها تتميز عنها بوفرة التفاصيل . فحول رؤوس عدد من شخوصها نجد الهالات التقليدية ، وللوجه البشرى تفاصيل اوضح وشعر الراس لدى الرجال والنساء طويل مسرسل ؛ وللرجال منهم لحى كثة ؛ وتضع النساء على اعناقهن واذرعتهن واقدامهن حلى واطواق مختلفة . وعلى رؤوس بعضهن عمائم تشبه التيجان ، والملابس بوجه عام شبيهة بالملابس الظاهرة في صور عطارد . وعلى الرغم من تناسق اجسام الشخوص، فان احجام الرؤوس غير متناسبة مع احجام تلك الاجسام . اما الحيوانات فهي مرسومة بدقة كبيرة ، وتنم عن قدرة واضحة في التصوير .

وفيما ياتي من البحث صور مخطوطة عطارد (نسخة باريس) مقارنة بمايماثلها من صور مخطوطة حنين بن اسحاق (نسخة باريس ايضا) .

معجم باسماء الاحجار والمعادن الواردة في

كتاب منافع الاحجار

اسم الحجر والمعدن	ملاحظات عطارد	ملاحظاتنا
ابريطس	يشبه الهر الصغير ، يشبه لون المها وربما ضرب الى صفرة غبراء .	يبدو انه حجر النار (Pyrite) وقد يعرب ، وبريطش ، بيريطس . وبالارامية : مرقشيتا
ابريطس		
ابقاطوربون		
ابنرقس		
روس		
ارومس		
اسانوس	حجر قاتل	
اسبارس	اسود اللون ، وهو جنسان : اسود مظلم ، واسود مشرق	
الاسرب		هو الرصاص الاسود، أوهو الرصاص مطلقا .

الاسطريس	حجر ابيض رخو دسم يشبه الرخام، يكون في معادن الجزع وتستعمله الصاغة ايضا .	
اطاطيس		
افوديطس		
اقرويس		
اتسانيس		
اماطاطس	حجر احمر	
امينونيس	هو الخمست	
الانك	هو الاسرب	
انيطس	حجر هرمس	
اعليابوطيس	هو الكهربا	
البجادى		هـو : Garnet
البلور		هـو : Rock Crystal
الجزع		هـو : Onyx
الجزع الابيض	يزيد بياضه بزيادة نور القمر	
الجزع الاسود		
حجر الدم	هو الشادنج	Hematite
الحديد		
الخمست		هو الجمست
دوريق	هو فرسطالبس ؛ وهو المها	
الذهب		
الرخام الابيض		
الرصاص الاسرب		
ساروس	هو اللازورد	
السبج	هو الحجر الصافي	Jet
سلانيطس	كشعاع الشمس ؛ وهو ثمين يضيء بالليل حتى يغني عن ضوء المصباح	

سليطس	هو جزع اسود	
السنباذج		Emery
الشب	هو حجر الفلبة	Jasper
الشبه الاصفر		هو النحاس الاصفر
القلعي		
الطلق	اذا اخذ فصير في خل حريف لان وصار كالعجين . اذا جعل مع الرصاص وادخلا النار ذابا جميعا .	Talcus, Talco. Talc
العقيق		Agate
العقيق الاحمر		
الفضة		Carnelian
الفيروزج		Turguois
القاطوى		
الصرون		
اللازورد	اجوده ماكان فيه خطط حمر ذهبية	Lapis lazuli, Lazurite
الماس		Diamond
المرقشيتا		Pyrite
المغناطيس	الحجر الذى يجذب الحديد	
المها		Rock Crystal
النحاس		
النحاس الاحمر		

اسماء النبات والحيوان والواردة في
كتاب منافع الاحجار

	ملاحظات عطارد
الغواص	طائر اسود
قرقير	ضرب من الحيتان
كارش كارشا	يشبه الكراث
مدربوس	جنس طائر
المرو	حشيشة تسكر السمك

التبيين والاقتصاد في الفرق بين السين والصاد

لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن سعود الأنصاري

تحقيق الدكتور

علي حسين البواب

الاستاذ المشارك في كلية اللغة العربية ــ الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين وبعد :

فان من الاصوات ما يتفق في المخرج وبعض الصفات ، ولا يفرق بين صوت واخر الا صفة ، ومن هذه الاصوات « السين والصاد » ، فمخرجهما « مما بين طرف الاسنان وفويق الثنايا »(١) او « أسناني لثوي » كما يرى المحدثون ، وكلاهما رخو مهموس ، ولكن الصاد صوت مطبق ، والسين غير مطبق ، فلولا الاطباق لكانت الصاد سينا(٢) .

وقد وقع خلط بين هذين الصوتين المتناظرين ، فنطقت الفاظ اصلها بالسين ، نطقت بالصاد ، وكذلك العكس ، وكان هذا الامر دافعا لتأليف الكتاب الذي نقدم له ، وهو يوضح لنا صورة من صور جهود علماء العربية في خدمة اللغة ، وابداعهم في التأليف ، وسلوكهم السبل المختلفة في التصنيف المعجمي ومؤلف الكتاب من العلماء غير المشهورين ، لم تجد علينا المراجع باخباره الا قليلا .

ترجم له ابن الابار ــ المتوفى سنة ٦٥٩ هـ ــ في كتاب « التكملة لكتاب الصلة » فقال : « محمد ابن أحمد بن سعود الانصاري المقرىء ، من اهل دانية ، يكنى ابا عبدالله ، اخذ عن ابي عمرو المقرىء ، وكان من كبار اصحابه وتلاميذه ، وتصدر في حياته للاقراء ، وعنه اخذ سليمان بن نجاح »(٣) قراءة نافع من طريق قالون عند قدومه دانية للاخذ عن ابي عمرو من بلنسية في سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة ، وحكى انه ساكنه ونسخ الاصول منه وهو غلام دون العشرين . ولابن سعود تواليف منها : كتاب الاختلاف بين نافع من رواية قالون وبين الكسائي من رواية الدوري ، وكتاب السنن والاقتصاد في الفرق بين السين والصاد ، والاقتضاء الفرق بين الذال والضاد والظاء ، وقفت عليها ، وبعضها مكتوب عنه قبل سنة السبعين واربعمائة(٤) .

كما ترجم له محمد بن محمد المراكشي ــ المتوفى سنة ٧٠٣ هـ في كتاب « الذيل والتكملة » بما لا يختلف كثيرا عن السابق ، وذكر انه كان حيا في حدود سنة ٤٧٠ هـ(٥) .

وجعله ابن الجزري في « منجد المقرئين » من الطبقة الخامسة من القراء ، وشيخه ابا عمرو من الرابعة ، وسماه « محمد بن احمد بن مسعود الانصاري »(٦) ، وسماه كذلك وهو يعد تلاميذ ابن عمرو في غاية النهاية(٧) ، ولكنه ترجم له في «الغاية» فسماه محمد بن احمد بن سعود ، وقال عنه انه من اكبر تلاميذ ابي عمرو ، وصنف في القراءات والعربية، وعاش الى حدود السبعين واربعمائة(٨).

فأبو عبدالله من علماء القرن الخامس ، من ائمة القراءة والعربية اختلف في اسم جده : سعود أو مسعود ، وقد كتب على الكتابين اللذين وجدا له : الاقتضاء وكتابنا هذا : « مسعود » ، واثبت « سعود » اعتمادا على ابن الابار والمراكشي اقرب المؤرخين عهدا به .

وقد وصل الينا من مؤلفات الانصاري كتاب « الاقتضاء »(٩) ، وكتاب « السين والصاد » ، اما ما كتب في القراءات فلم اعرف عنه شيئا .

والكتاب الذي بين ايدينا يعرض للسين والصاد ، وقد بين المؤلف في مقدمته ان خلط الناس في عصره بين هذين الصوتين دفعه الى جمع هذا الكتاب ، وان صديقا له طلب منه ذلك. وقد قسم المؤلف الكتاب ثلاثة ابواب : الاول ـ وهو اكبرها ـ للالفاظ التي تقال بالسين وما يناظرها مما هو بالصاد . مثل : سدف وصدف ، وخاسرة وخاصرة ، وسام وصام ... ولكنه لم يراع الضبط والاختلاف في الحركات ، فهو يذكر عصعص وعسعس ، والصقر وسقر .... وجعل الباب الثاني للالفاظ التي تقال بالصاد لا غير ، والثالث لما يقال بالسين والصاد معا .

والمؤلف يورد اللفظة ومعناها ، ولا يستوفي كل تصريفات اللفظة واستعمالاتها ـ ثم يستشهد عليها ، وقد سلك المؤلف مسلكا فريدا في الاستشهاد ، ذلك انه مال للاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث الشريف ، فأورد في الكتاب عددا كبيرا من الآيات والقراءات ، واكثر من ثمانين حديثا من احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

واحاديث الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم ، ولم يلجأ الى الشعر والامثال الا في مواضع لم تتجاوز اصابع يد واحدة . وان كان المؤلف في شواهده القرآنية والحديثية يسوقها مبتورة مكتفيا بموضع الشاهد .

واشير هنا الى ان لابن السيد البطليوسي كتاب « الفرق بين الاحرف الخمسة : الظاء والضاد والذال والصاد والسين »(١٠) . وهي التي جعلها ابن سعود في كتابين . وابن السيد توفي سنة ٥٢١ هـ فهو متأخر قليلا عن صاحبنا ، وقد يكون متأثرا به في فكرة الكتاب وتبويبه ، وان كانت مادة المؤلفين تختلف كثيرا ، وكذلك طريقة عرض كل منهما لالفاظه . ولم اعرف كتابا عرض للسين والصاد غير هذين الكتابين .

ومخطوطة الكتاب التي حققت عنها من المخطوطات النادرة ، فهي ضمن مجموع في مكتبة شهيد علي باشا باستامبول ـ ٢٦٧٧ ، كتب المجموع بخط نسخي عادي ، اهمل فيه النقط في بعض الاحيان ، وخلا من الضبط تماما مع اهميته في هذه الكتب ، ووقع فيه اخطاء غير قليلة . وقد وصف الاستاذ رمضان ششن بعض مخطوطات المجموع ـ ولم يتعرض لهذا الكتاب ـ وذكر انه مكتوب في القرن الثامن (١١) ، وناسخ المجموع محمد بن احمد . ويقع الكتاب ـ بعد « الاقتضاء للفرق بين الذال والضاد والظاء » للمؤلف ، وهو في عشرين ورقة (١٧٥ أ ـ ١٩٤ ب) .

في كل صفحة من صفحاته واحد وعشرون سطرا ، وكتب في الصفحة الاولى : « كتاب التبيين والاقتصاد ... » ورغم ان ابن الابار والمراكشي سميا الكتاب « السنن .. » فقد رجحت ما كتب على المخطوطة ، لان التبيين والاقتصاد كلاهما مصدران ، ولان لفظة « التبيين » تتناسب في ايقاعها مع « السين » ، فيحدث السجع بين : التبيين والسين ، وبين : الاقتصاد والصاد . ويكون معنى الكتاب التوضيح والتوسط .

وقد جاء في اخر الكتاب في اكثر من صفحة « ما وقع في الفرق بين الحروف الظاء والضاد والذال والسين والصاد من القاب عروض الشعر » وقد جمع فيه ما ورد في كتابي المؤلف من القاب العروض ، ولم انشره مع كتابنا هذا .

وقد عرضت اكثر الالفاظ في الكتاب على المعجمات اللغوية وبخاصة الصحاح واللسان والقاموس ، وعلى كتاب « الفرق » ، واحلت على بعض المراجع ، وعلقت عليه ان وجدت الامر محتاجا لذلك ، وضبطت الالفاظ ، وشرحت الغامضة منها، وقد توقفت عند الفاظ لم اجدها في المعاجم ، فافترضت فيها التصحيف وحاولت اصلاحها ، واشرت الى مالم اقف عليه من الالفاظ ، او ما وجدت في المعاجم مخالفاً له ، وقد يكون بعض هذه الالفاظ محرفا ، او من اخطاء المؤلف ، او هي الفاظ لم نعرف مصادرها ، ولا يبعد ان يكون منها ما هو من الاستعمالات الاندلسية .

وجعلت راس المادة في الالفاظ المتناظرة في الباب الاول بين قوسين معقوفين . كما حددت بداية كل وجه من وجهي الورقة (كل صفحة) وكتبت رقمه مشيرا الى وجه الورقة ب (أ) والى ظهرها بـ (ب) .

وبذلت جهدا في تحقيق الكتاب ، فمن ذلك انني قمت بتخريج القراءات ، وكتبت الايات على ما وردت في المخطوطة ان وافقت قراءة سبعية ، اوكانت القراءة هي المستشهد بها .

كما رجعت الى كتاب « المفردات » والى تفسير « القرطبي » للتاكد من صحة ودقة استشهاد المؤلف بالايات .

والاحاديث الشريفة التي وردت في الكتاب خرجت منها ما أمكن وما وجد في كتب الصحاح ، وما لم اجده خرجته من كتب غريب الحديث .

وقد عرفت بالاعلام غير المشهورة والمواضع ، ووضحت ما يحتاج الى توضيح ، واصلحت ما وقع في المخطوطة من اخطاء وخلل معتمدا على المصادر المختلفة والمعاجم ، ولم أشر الا الى اللازم منها .

وبعد .

فلست مدعيا الكمال والعصمة ، ولكنني اذكر ان في تحقيق كتب اللغة بعامة ، والكتب التي تعنى بالمفردات بخاصة من المشقة والعناء ما نرجو الله تعالى ان يثيبنا عليه ، ويرحمنا برحمته ، وان يتقبل منا .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد .

★ ★ ★

(٧٥ب) بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ تمِّم بفضلك ، بمحمد وآله

باسمك اللهمَّ نبتدئ ، وبنورك نستضيء ونهتدي ، وبك نعتصم ، وبالصلاة على سيدنا محمدٍ نبيِّك ورسولك نبدأ ونختم .

وبعد هذا ،

فإنَّ معرفة الهجاء وأحكامه من أوكَدِ ما يلزم الطالبَ علمه ، والمبتدئَ فهمه ، وأنواعه مختلفة ، وربَّ كبير ظُنَّ[1] صغيراً فأُغفل ، وصغيرٍ حُسبَ صغيراً فأهمل . وفي طرائقه وكشف حقائقه ما يبلّد الفطن الماهر ، ويحير الفهم الناظر ، في الأمور الجليّة ، واللغات اللوذعية .

ومما لابُدّ من تعلّمه : ولا غنى عن تفهّمه فرقُ مابين السين والصاد ، لتشابه ذلك وإشكاله، ووجود نظائره وأشكاله[٢]. وقدْ ما رأيت كُتّاب عصرنا يغلطون في اقله ، ويسقطون في اسهله ، لاتفاق مخرجيهما ، وتناسبهما في الهمس والصفير ، مع عدمهم في ذلك أصولاً مشتبهة ، ومعاني ملتئمة . ولعمري ، لقد رأيت لأحدهم كتابا ، خاطب فيه صديقا لي ، واصفاً فيه فرساً فقال : هو أصكّ أعسل الذنب[٣]، بالسين .

وقرأت لأخر كتابا ـ يدّعي ان عبدالحميد أستاذه،وابن العميد[٤] تلماذه ـ كتابا وصف فيه الغيث والرعد فقال بعد وصف كثير : فنحن بين برق خاطف ورعد قاسف[٥] ، بالسين . ورأيت من هذا كثيرا لا حاجة لذكره .

وحدّثني بعض اصحابنا أنّه جلس الى كاتب وقد أمر بعقد « صكّ » ، فكتب : فمن قرأ هذا السّكّ ـ بالسين ـ فليقف عند ماحُدّ فيه .

وكتب إليّ صديق لي كتاباً يسألني[٦] فيه « سفراً » فكتب بالصاد ولم يضبطه ، فتوهّمت أنه يسألني صُفراً ، فراجعته في ذلك فكتب إليّ أيضا ، فما أراد سِفر[٧] من الكتب ، فأوقفته في خطابه ،وقبح ما أتى به ، فاعتذر ، وسألني ان أجمع له من ذلك ألفاظاً تستعمل في المكاتبات ، وتجري في الكلام والمخاطبات ، وتقع في الموصوفات ، وتتكرّر في المسميات .

فأجبته الى ماسأل ، واسعفته بما رغب ،وجمعت له منها ماينتفع به من اقتصر عليه ، ويقتنع به من وصل إليه ، من غير (١٧٦ أ) أن أستغرق عوائص الألفاظ ووحشيّها ، وأستقصي نادر الكلمات وحوشيّها ، وعدلت فيها عن التطويل المشطط ،والاختصار المفرط ، وتحرّيت بين هذين مذهباً وسطاً ، لا يخلّ به قِصر ، ولا يعيبه طول ، وإذا العناء واحد فالإكثار زائد ، والزيادة فيما يُستَغنَى عنه كالنقصان فيما لابدّ منه .

فجمعته له بأوعب معنى ، وأحرّره في أقرب لفظ وأوجزه .

وبوّبت ذلك ثلاثة أبواب :

الباب الأوّل : كلّما أتّفق لفظه واختلف معناه ، وربما خالف إحدى الكلمتين أختها ، بتغيير حركة ، أو بزيادة حرف ، وربّما ذكرت في هذا الكتاب ألفاظاً كثيرة لا تشكل ، وانما افعل ذلك ليمتاز مابين الكلمتين من الفرق، بذكر ما يجانسها، كالسَفَر مع الصَفَر ، والعَسَل مع العَصَل ، وسَمّى مع صَمّا ، وأسمى مع أصمى ونحو ذلك وإلاّ فاكثر هذا لا يخفى على احد ، فلهذا أبتدىء بالكلم التي لا تشكل .

وضمّنت الباب الثاني : مايكتب بالصاد لا غير . واضربت عن ذكر مايكتب بالسين ، طلبا للتقريب ، وجعلت علامة ذلك ترك ذكره ، إذ تركُ العلامة علامة .

وضَمَّنْت الباب الثالث مايكتب بالسين والصاد ، ورسمت الكلم في هذا الكتاب على مايستعمل من سين أو صاد على ما وقعت في المصاحف .

وأعقبت آخر الباب أصلاً كافيا ذكرَه أهل اللغة ، يعرف ما يكتب بالسين والصاد .

وحذفت الشاهد من الشعر[٨] ، وأثبت الشاهد من القرآن والحديث ليكون الناسُ اليهما أميل ، والاحتجاج بهما افضل ، مع ايحائهم اليهما وحرصهم عليهما وبحثهم على مايتفرّع منهما ، وإضرابهم عمّا شذّ منهما .

وكأنّي بحاسدٍ معاندٍ يقول : لقد ترك أكثر ممّا ذكر ، وأتعب نفسه فقصّر ، والذي ألفَ من سلف يغني عمّا تكلّفه من خلف .

فجوابه ــ لو جرى هذا الأمر ، على ماذكرت ولم يكن الصواب إلا ما ظننت ، لما أُلّف في التفسير بعد ابن عباس رضي الله عنه ، ولا جُمعت القراءات بعد هارون (٧٦ب) بن موسى العتكي[٩] ، ولا صنّف العروض بعد الخليل بن أحمد الفراهيديّ ، ولا وضعت اللغة بعد أبي زيد الأنصاريّ ، ولا أُلّفت العربية بعد أبي الأسود الدؤليّ ، ولاقيلت الأشعار بعد امرىء القيس الكندي .

وإذ جُعل ما ألّفه السّلفُ مغنياً عمّا يتكلّفه الخلف ، فقد جُعلت الإحاطة للمتقدمين ، والإحاطةُ ممتنعة على المخلوقين . وبحقّ لعمري قيل : إن الفضل على كلّ حال للمتقدم وإن قصّر تقدم في علمه أو تأخرَ ، غير أن من قال : (لم يترك الأوّل شيئاً للآخر)[١٠] ليس يريد بهذا النعت تفضيل من تقدّم . وإنما يريد استنقاص من تأخّر . ومن أنكر إحسان المحسنين من متقدم أو متأخّر . فلم يُزرِ إلاّ بنفسه . ولا أخلّ إلاّ بفهمه وحدسه ، كما أنّ من أطرى علينا عيباً ، فأنّما وضع من حذقه وفهمه ، وأخبر عن قلّة مَيزه وعلمه .

ولعلّ محسناً متقدّماً يرى خطأً فيما حاولته ، ويبصر خطلاً فيما تناولته ، إذ لابدّ (لكلّ ساقطة من لاقطة)[١١] ، فلينظر المنتقد بعين المَعْدِلة ، التي تريه الحسن حسناً ، والقبيح قبيحاً ، إن رأى هفوةً ، أو توهّم زلةً ، فإنّه سيجعل لنا منها مخرجا ، ولا تعدَم عنده عذراً مما يرهقنا فيه عسرا .

ولست مدّعياً أنّي حصرت جميع ما يحتاج اليه من هذا الفن ولا أحطت به علما ، فالعلم أبعدُ من أن يدرك منتهاه ، أو يبلغ اقصاه ، لكن أقول: من طالع مارسمناه ، وقرأ ماجمعناه ، كان له فيه بعض الكفاية ، وإن لم يبلغ به أقصى النهاية ، وإلاّ فيكون سبباً إلى مَا ينتفع به منه ؛ وسلّما الى ما لاغنى عنه .

أعاذنا الله من التحلّي بما لا نعلمه ، والتعرّض لما [لا] نحكمه ، وإيّاه نسأل التوفيق والصواب ، إنّه كريم وهّاب .

★ ★ ★

ذكر مايُكتب بالصّاد ، فإنْ كُتب بالسين كان بمعنى آخر . وربّما اتفق اللفظ في الكلمتين. وربّما كان منها زيادة حرف ، أو تغيير حركة[١٢].

[صفر ـ سفر][١٣]

(١٧٧أ) من ذلك : الصّفْر : وهو الخالي من الأرض . والصّفْر : النحاس[١٤] . والصفر : جنس من الأرانب[١٥] ، كلّه بالصاد .

والسِفْر بالسين : واحد الأسفار ، ومنه قول الله تعالى : « كَمَثَلِ الحمار يَحمِلُ أسْفاراً »[١٦] .

والصَّفَر : داء[١٧] . وصَفَر: اسم الشهر . والصَّفَر : حيّة تكون في البطن .

وفي الحديث أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: « لا عدوى ولا هامة ولا صفَر»[١٨] كلّه بالصاد .

والسَّفَر : معروف ، ومنه قول الله تعالى :« وإنْ كنتم على سَفَرٍ »[١٩].

والسَّفَر : جمع لا واحد له .

والسَّفْر : الكنس ، يقال سَفَرْتُ البيتَ ، أسفِرُه سفراً : إذا كنسته[٢٠]. وفي الحديث انّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فقال : (يارسول الله ، لو أمَرْتَ بهذا البيت فَسُفِرَ)[٢١] يعني كُنس ، كلّه بالسين .

والصُّفْرَة : الطيب[٢٢]. والصُّفرة في الوجه والثوب : معروف ، بالصاد .

وسُفرة الأكل بالسين .

والإصفار : تغيّر الشمس عند غروبها . واصفرار النبت : تغيّره ، كلّه بالصاد .

والإسفار : تبيّن الشمس عند الضحى . وأسفر الصبحُ : اضاء ، ومنه قوله تعالى : « والصبح إذا أَسْفَرَ »[٢٣] بالسين .

[حصد ـ حسد][٢٤]

حَصَدْتُ الزرع حصاداً[٢٥]. ومنه قوله تعالى:« وآتُوا حقَّه يومَ حَصادِهِ »[٢٦] والحَصائِد: جمع حَصِيد . والحصائد أيضا : ماقاله الإنسان :وقَطع به على الناس ، وفي الحديث أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال : « وهل يَكُبّ النّاس في النار على وجوههم إلاّ حصائدُ ألسنتهم »[٢٧] كلّه بالصاد .

وحَسَدْتُ الرجل حَسَداً ، ومنه قوله تعالى : « حَسَداً من عندِ أنفسهم »[٢٨] بالسين.

[حصر ــ حسر] (٢٩)

حَصَرْتُ الشيء : حبسْتُه وثقفْتُه • وحَصِرَ صدرُه : ضاق ، ومنه قوله تعالى : « حَصِرَتْ صدورُهم »(٣٠) •

وأُحْصِرَ الرجُل : حيل بينه وبين الحجّ بمرض أو غيره(٣١) ، ومنه قول الله تعالى : « فإن أُحْصِرْتُمْ »(٣٢) • وحَصِرَت الناقة وأحْصَرَت : إذا شرق إحليلها(٣٣) • كلّه بالصاد •

وحَسَرْتُ عن الشيء : كشفت عنه • وتحسّرت على فلان : أَسِفت عليه ومنه قوله تعالى : « يا حَسْرَتَى »(٣٣) بالسين •

[سفر ــ صفر](٣٤)

سَفَرَت المرأةُ عن وجهها : أبدته • والسَّفير : الرسول المبعوث • كلّه بالسين •

[وصَفَرَ : صَوَّتَ • والصفير : التصويت بالفم] •

[صرى ــ سرى]

[صريت الشيء : قطعته • وصرى الشيء ، يصريه : دفعه ، بالصاد • وسريت بالليل : سرت ، بالسين](٣٥) •

[نصر ــ نسر] (٣٦)

النصر(٣٧) من الانتصار ، ومنه قول الله تعالى : « نصرٌ من اللهِ وفتحٌ قريب »(٣٨) كلّه بالصاد •

(٧٧ب) والنَّسْر : الصَّنَم(٣٩) • ومنه قوله تعالى : « نَسْراً »(٤٠) • والنَّسْر : النجم(٤١) ، والنَّسر : الطائر • كلّه بالسين •

[صواع ــ سواع](٤٢)

الصّواع(٤٣) : الكيل ، ومنه قوله تعالى : « نفقد صُواعَ المَلِك »(٤٤) بالصاد •

والسُّواع : الصنم ، ومنه قوله تعالى : « وَدّاً ولا سُواعاً »(٤٥) • بالسين •

[صام ــ سام](٤٦)

صُمْتُ الشهر ، وصامت المرأة ، تصوم صَوْماً ، ومنه قول الله تعالى : « فمن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهرَ فَلْيَصُمْهُ »(٤٧) •

وسُمْته بالسلعة سَوْماً(٤٨) •

وسامت الإبلُ ، تسوم : وأسمتها : إذا رعيتها ، ومنه قول الله تعالى : «فيه تُسيمون»(٤٩) •

وسُمْتُ به خَسْفاً : ألحقت به ذلاً ، كلّه بالسين •

[القاصي ـ القاسي][٥٠]

القصيّ والقاصي : البعيد . ومنه قوله تعالى: « مكاناً قصياً » [٥١] بالصاد .

والقاسي : الشديد ، ومنه قول الله تعالى :« قلوبهم قاسيه »[٥٢] بالسين .

[بخص ـ بخس][٥٣]

بخص عينه : إذا أغلقها[٥٤]، بالصاد .

وبخست السلعة : نقصت وكسدت[٥٥]،ومنه قول الله تعالى : « بثمنٍ بَخْسٍ »[٥٦] بالسين .

[قصر ـ قسر][٥٧]

القصر واحد القصور ، ومنه قول الله تعالى:« بشَرَرٍ كالقَصْر »[٥٨] والقَصْر : الجهد . تقول : قصرك وقصاراك أن تفعل كذا وكذا ، اي:غايتك وجهدك[٥٩] .

والقَصْر في الصّلاة : نقيض الإتمام ، ومنهقول الله تعالى : « أَنْ تَقْصُروا من الصّلاةِ »[٦٠] .

والقَصْر : الحَبْس ، وفي الحديث ان عبدالله بن عباس رضى الله عنه قال : « قُصِر الرجال على أربع من أجل أموال اليتامى »[٦١] . يعنى حُبسوا .

والقَصَر : أصول النخل[٦٢]، وقرأ بعض القرّاء[٦٣]: « بشررٍ كالقَصَر » جمع قَصَرة : وهي أعناق النخل ، كلّه بالصاد .

والقَسْر : القَهْر .

والقَسْورة : الأسد . ومنه قول الله تعالى:« فرّتْ من قَسْوَرَه »[٦٤] بالسين .

والأبس[٦٥] : القهر والذلّ . قال المتلمّس:

وجمعَ بني قُرّان واعرِضْ عليهمُ فإن يقبلوا هاتا التي نحن نُوبَس[٦٦]

[اعصار ـ اعسار][٦٧]

والإعصار : الريح الشديدة الصوت . ومنهقول الله تعالى : « فأَصابَها إعْصار" »[٦٨] بالصاد .

والإعسار : قلّة ذات اليد ، بالسين .

وريح صَرْصَر : وهي الشديدة[٦٩].

[نقص ـ نقس][٧٠]

النّقْص : ضد التمام ، بالصاد .

والنّقس : المداد ، بالسين[٧١] .

[بصق ـ بسق][٧٢]

بصق : إذا تفل بالصاد[٧٣] .

وبسق : إذا طال ، ومنه (٧٨آ) قول الله تعالى: « والنَّخْلَ باسِقاتٍ »[٧٤] بالسين .

[صمد ـ سمد][٧٥]

صَمَدَ إلى الشيء : قصد اليه .

والصَّمد : السَّيِّد . والصَّمْدُ : المكان المرتفع[٧٦] .

وسمد عن الشيء : غَفَلَ عنه ، أَوْلها ، ومنه قول الله تعالى : « وانتم سامِدون »[٧٧]

وسمد : إذا قام على رجل ، وفي الحديث أنّ عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه (خرج يوماً والنّاس ينتظرونه للصلاة قياماً ، فقال : مالي اراكم سامدين)[٧٨] كلّه بالسين .

[آصد ـ اسد][٧٩]

آصَدْتُ الباب ، وأوصدته : إذا أغلقته بالصاد .

وآسَدْتُ الكلب ، وأَوسدته : اذا أغريته، بالسين[٨٠] .

[صالب ـ سالب][٨١]

الصّالب والصلب[٨٢]: الظهر ، وهو الشديد من كلّ شيء أيضاً .

والصّالب : الحمّى الشديدة . كلّه بالصاد[٨٣] .

والسّالب : الذي يسلب النّاس ، بالسين .

[صح ـ سح][٨٤]

صَحَّ من مرضه ، يَصحُّ : إذا أفاق ، بالصاد .

وسَحَّ المطر ، يسحّ : إذا صب ، بالسين[٨٥] .

[صائح ـ سائح][٨٦]

الصائح : السمسار ، وهو الذي ينادي للنّاس[٨٧] ، بالصاد .

والسّائح : الصائم ، ومنه قول الله تعالى : « السّائحون »[٨٨] .

والسّائح : الذاهب[٨٩] ، ومنه قول الله تعالى : « فسيحوا في الارض »[٩٠] .

ويقال منه : ماء سائح ، وسَيح : إذا جرى وذهب[٩١] . كلّه بالسين .

[فريصة ـ فريسة][٩٢]

الفريصة : بضعة في مرجع الكتف[٩٣] . وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إنّي لأكره أن أرى الرجلَ ثائراً فريصَ رقبته »[٩٤] .

والفَرَص : جمع فَرْصة .

وفرص : اسم رجل[٩٥] .

والفِرْصة : القطعة من الصوف أو القطن ،والكرسف بالسين ، والعصب بالصاد . القطن[96].
وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للأنصارية وهو يصف الاغتسال من الحيضة : « خذي فرصة ممسّكة فتطهري بها »[97].

والفَرْصَةُ : الريح[98]، كلّه بالصاد .

والفريسة : أخيذة الأسد .

والفَرْس : النخع : قطع النخاع . تقول :فرست الشاة : إذا نخعتها . وفي الحديث ان عمر رضي الله عنه (نهى عن الفَرْس في الذبيحة)[99]كلّه بالسين .

[قصّ ـ قس][100]

القصّ : قص الحديث والأثر . ومنه قول الله تعالى:«فارتدّا على آثارهما قَصَصاً»[101].
والقصّ (78ب) : الصدر[102]. وفي المثل : (هذا أثبت من شعرات قَصّك)[103].

والقصّ : القطع ، كلّه بالصاد .

والقَسُّ : من النصارى .

وقسّ : بلد بمصر[104]، تنسب اليه الثياب،وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم « نهى عن لبس الحرير والقَسّيّ »[105]. كلّه بالسين .

[صعر ـ سعر][106]

الصَّعَر : مَيَلٌ في العنق ، يقال : عُنُقٌ صَعْراء وصَعوراء[107] ، ومنه قول الله تعالى : « ولا تُصاعِرْ خَدَّكَ للنّاس »[108] بالصاد .

والسَّعْرُ : من تَسَعّر النّار .

وسعر الكلب[109] .

والسّعْر : واحد الأسعار .

والسُّعْر : موضع النار .

ومِسْعَر : اسم رجل .

ومِسْعَرُ حــرب : مُوقِدها ، كلّه بالسين .

[صلعه ـ سلعه][110]

الصَّلْعة في الرأس . والصَّلْعة : موضـع الصَّلَع . بالصاد .

والسلعة : غدّة في العنق[111].

والسَّلَع : نبات . وقيل سم[112] .

والسَّلْع[113]: شقّ في الجبل ، والعَقِب[114].

والأَسْلَعُ : الأبرص .

والسِلْعة : واحدة السِلَع . كلّه بالسين.

[صفح ـ سفح][115]

صَفْحُ الوجهِ والجَبَل : جانبُه .

وصَفْحُ الرجلِ عن غيره : عفوه عنه ، ومنه قول الله تعالى: «فاصْفَحِ الصفح الجميل»[116].

وصَفْحَة العُنُقِ أيضا : جانبه .

والصَّفح : الإعراض ، ومنه قول الله تعالى: «أفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً»[117] أي : اعراضاً .

وصفحة الكتاب منه .

والصُّفَّاح : حِجارة رِقاق[118]، كلّه بالصاد .

وسفح الجبل : أسفله .

وسفح : موضع[119] .

والسِّفاح : الزِّنا ، ومنه قول الله تعالى :« مُسافِحِين »[120]، كلّه بالسين .

[اصهب ـ اسهب]

أصْهَب : الذي للشقرة[121]. وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الملاعنة: « إن جاءت به أُصَيْهِبَ أُثَيْبِجَ فهو لزوجها»[122] . وأسهب : إذا أكثر في القول[123]، بالسين.

[صنع ـ سنع][124]

صَنَعَ الله لك صُنْعاً جميلاً . بالصاد .

وَسَنَعَ الشيء : إذا طال .

وسنعَ الأمر : إذا حسن ، بالسين .

[رص ـ رس][125]

الرَّصّ : من البنيان . ومنه قول الله تعالى : « بنيانٌ مرصوص »[126]. وفي الحديث ان رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال :« تراصّوا بينكم في الصلاة لا يتخللكم الشيطانُ »[127]. والتَّراصّ : أن يلتصق بعضهم ببعض في الصفوف ، كلّه بالصاد .

والرَّسّ : البئر، ومنه قول الله تعالى (179أ):« وأصحاب الرسّ »[128] .

والرسيس : رعدة الحمّى[129] .

والرسّ : ماحدثت به نفسك[130]، كلّه بالسين .

[رمص ـ رمس](١٣١)

الرَّمَص : مرض في العينين .

والرَّمْصُ : جَبْر المصيبة ، يقال: رَمَصَ الله مصيبتكَ : أي جبرها(١٣٢)، بالصاد .

والرَّمْس : القبر ، بالسين .

[صرد ـ سرد](١٣٣)

صرِد من البرد ، يصرَد : إذا جمَد ، والصَّرْد : البرد نفسه .

وفي الحديث عن أبي هريرة رضى الله عنه(أن رجلاً سـأله : إني رجل مِصْراد ، أفأدخل المبولة معي في البيت ؟ قال نعم)(١٣٤) .

وصرِد السهمُ ، يصرَد : إذا نفذ ، والصارد:النافذ .

وصرد : اسم رجل .

وصُرَد : طائر(١٣٥). كلّه بالصاد .

وسرَد الحديث : إذا أتبع بعضه بعضاً .

والسَّرد : الثَّقْب ، ومنه قول الله تعالى :« وقدِّرْ في السَّرْدِ »(١٣٦).

وسَرْد الدرع : صَنْعَته(١٣٧) . كلّـه بالسين .

[صابغ ـ سابغ](١٣٨)

الصّابغ : الذي يصبغ الثياب .

والصِبغة : الدين ، ومنه قول الله تعالى: «صِبْغَةَ اللهِ ومَنْ احسنُ منَ اللهِ صبغة»(١٣٩) كلّه بالصاد .

والسّابغ من الدروع : الذي يغطّي كلّ ماتحته . ومنـه قول اللـه تعالـى : « أن اعمـل سابغات »(١٤٠) .

والسبغ من العروض : كلّ جزء لحقه حرف زائد على عدّة حروفه في موضوع بحره ، نحو : (فاعلاتن) فإنّـه الضـرب الرابـع مـن شطرالرمل(١٤١) .

وأسبغ الله عليك النعمة : أمدّها . ومنـه قول الله تعالى : (وأَسْبَغَ عَلَيْكُم)(١٤٢) كلّه بالسين .

[صائغ ـ سائغ](١٤٣)

والصائغ : الهبرقي(١٤٤) بالصاد .

والسائغ : الشيء الحلو ، ومنه قول اللـه تعالى : « سائغٌ شَرابُه »(١٤٥) بالسين .

[صرب ــ سرب][146]

الصَرْب : نجو الصبيّ وغائطه[147].

والصَرب[148] : اللبن المحبوس في الزقّ .

والصَرْب : الصمغ .

وصرب الفحل : بوله ، يصربه إذا حقنه[149]. كلّه بالصاد .

والسَرب من الظباء والإبل : القطيع .

والسَرْب : الطريق أيضا[150]. والسَرب: المذهب . ومنه قول الله تعالى : « واتّخَذَ سبيله في البحر سَرَبا »[151]. كلّه بالسين .

[صفار ــ سفار][152]

الصُفّار : ضرب من الدود في الجوف .

والصَفار : نبت[153] .

والصَفّار : الذي يضرب النحاس ، كلّه بالصاد .

والسُفّار : المسافرون .

والسفار : المجلد للكتب ، كلّه بالسين .

[مص ــ مس][154]

المصّ (79ب) بالفم ، بالصاد .

والمس باليد .

والمَسّ : الجنون ، ومنه قول الله تعالى :« كالّذي يتخبطّه الشيطان من المس »[155] بالسين .

[فصح ــ فسح][156]

الفِصْح : عيد النصارى[157]، بالصاد .

والفَسْح في المجلس وغيره : التوسّع ،ومن قول الله تعالى : « تفسّحوا في المَجلسِ »[158]. كلّه بالسين .

[مصد ــ مسد][159]

المُصْد جمع مُصاد ، وهو الجبل ، ويجمع أيضا على مُصدان[160]، بالصاد .

والمَسَد : خيوط حمر وصفر . وقيل :قلادة فيها ودعات . ومنه قول الله تعالى : « في جيدها حبلٌ من مَسَد »[161] كلّه بالسين .

[قبص ـ قبس][162]

القَبْص : الأخذ بأطراف الأصابع • وقرأبعض القراء : « فَقَبَصْتُ قبصة »[163] بالصاد غير معجمة • والقبض : بالضاد : الأخذبجميع اليد[164] •

والقبص : الخفّة والنشاط •

والقِبْصُ : الكثير من النّاس[165]• وفي الحديث أنّ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه (دخل على النبيّ صلّى الله عليه وسلم وعنده قِبْص من الناس)[166] أي جماعة ، كلّه بالصاد •

والقَبْس : الاخذ من العلوم ، ومنه قوله تعالى : « نَقْتَبِسْ مِن نُورِكُم »[167]•

والقَبَس : الشهاب • ومنه قول الله تعالى :« بشِهابٍ قَبَسٍ »[168]•

[تصور ـ تسور][169]

التصوّر : تحوّل الشيطان الى غير صورته••

والتسوّر : العلو ••••، ومنه قوله تعالى :« إذ تسوّر المحراب »[170]•

والتسوّر : جعل السّوار في اليد ، وفي الحديث ان رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال: « إنّ أخوف ماأخاف على النساء إذا تسوّرن ،ولبسن عصب اليمن »[171] كلّه بالسين •

[صف ـ سف][172]

الصّفّ : واحد الصفوف ، ومنه قول الله تعالى : « في سبيله صفّاً »[173] بالصاد •

والسّفّ : من سَفِفْتُ الدواء : إذاشربته[174] ، بالسين •

[صبا ـ سبأ][175]

صبأ : خرج من دين الى دين ، ومنه قول الله تعالى : « والصابئين »[176] ، « والصابئون »[177]•

وصبأ نابه إذا خرج • وصبأ الكوكب : إذا ارتفع[178] •

والصبا : الريح الشرقية[179]• كلّه بالصاد•

وسَبَى من السبي •

وسبأ اسم موضع ، أو بلد ، او قبيلة ، اوأمرأة ، كلّ ذلك قد قيل[180]• ومنه قول الله تعالى : « لقد كان لِسَبأ »[181] بالسين •

(صلا ـ سلا)[182]

الصّلا : الظهر •

والصّلاة : الدّعاء • والصّلاة من الله تعالى : الرّحمة والمغفرة والرضوان[183]•

والصلاة : الصومعة[184]، وجمعها صَلَوات قال الله (80أ) تعالى : « لَهُدّمت صوامع وبيع وصلوات »[185] •

والصَّلاء : الاصطلاء بالنّار . والصِّلاء :الشواء . وفي الحديث أن عمر رضى الله عنه قال: (لو شئت لدعوت بِصلاء وصِناب ، وصلائق ،وكراكر وأسنمة)[186] . والكراكر من الإبل : مايقرب من أسنمتها . وقيل غير ذلك . كلّه بالصاد .

والسَّلى : سَلى الناقة[187].

والسَّلا : عرق في الجوف[188].

وسلا عن الشيء ؛ من السلوان . كلّه بالسين .

[فصل ـ فسل][189]

الفصل : الحجز بين الشيئين ، ومنه قول اللهتعالى : « يوم القيامة يفصل بينكم »[190].

وفصَلَ القضاء : أنفذه .

والفَصْل : موضع العروض من كلّ بيت ،وهو نصفه ، كلّه بالصاد[191].

والفَسْل : السيء الخلق . بالسين[192].

[صبب ـ سبب][193]

الصَّبَبُ : الانحدار . وفي الحديث انرسول الله صلى الله عليه وسلم « كان إذا مشى يمشي في صَبَب »[194] بالصاد .

والسَّبَب : الحبل . ومنه قول الله تعالى :« فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إلى السَّماء »[195]، بالسين .

[عفص ـ عفس][196]

العَفَص : شجر[197].

والعَفص : مصدر عَفَصْت القارورةعَفْصاً . والعِفاص . جلد أو خِرْقة تدخل في رأس القارورة ، وذلك الصِّمام . وفي الحديثان رسول الله صلى الله عليه وسلّم سُئِل عن (اللُّقْطَة) فقال : «اعْرِف عِفاصَها ووكاءَها» [198].

والعِفاص : هو الوعاء الذي تكون فيهالنفقة[199]. كلّه بالصاد .

والعَفْسُ : شدّة سوق الإبل .

والعَفْس : حبس الرجل في السجن[200] .

والعفاس : اسم ناقة للعرب[201]. كلّهبالسين .

[نصل ـ نسل][202]

والنَّصل : من السيف والسهم ، بالصاد .

والنَّسل : من النسالة والولادة[203] ، بالسين .

[صنم ـ سنم][204]

الصَّنَم : الوَثَن . ومنه قول الله تعالى :« أنْ نَعْبُدَ الأصنام »[205] بالصاد .

والسَّنام : سنام الناقة ، بالسين .

[صعف ـ سعف]

الصَّعف[206]: شراب لأهل اليمن ، بالصاد.

والسَّعَف : أغصان النخلة ، بالسين .

[صدى ـ سدى][207]

الصَّدى : العطش .

والصَّدَى : الصوت . والصَّدَى : ذكراليوم[208].

والصَّدَأ : وسخ الحديد وغيره .

والصَّداء : قبيلة[209]. كلّه بالصاد .

والسَّدى : سدى الثوب ، بالسين[210].

[صورة ـ سورة][211]

الصُّورة : من صُوَر الخلق . ومنه قوله تعالى : «في أيِّ صورةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ»[212].

والصَّوْرة في الجسم : شبه الحكّة .

والصورة : المثل .

والصَّوْر[213]: جِماع النخل . وفي الحديث (أنّ عمر رضـي الله عنه (80ب) خرج إلى صَوْر بالمدينة)[214] ، يعني : جماعة النخل .

والصُّور : القرن . ومنه قول الله تعالى :« ونُفِخَ في الصُّور »[215].

وصُور : اسم مدينة[216].

وصَوَر جمع صَوَرة : وهو الميل . وفي الحديث (أن عبدالله بن عمر رضى الله عنه قال : إنّي لأدني الحائض ومابي اليهـا صَوَرة" إلاّ ليعلم اللـه أنّي لا أجتنبها لحيضهـا)[217] كلّه بالصاد .

والسُّور : سور المدينة ، ومنـه قول الله تعالى : « فَضُرِب بينهم بسورٍ له باب »[218].

والسُّورة من النبأ ، ومن سور القرآن . ومنه قول الله تعالى : « سورة انزلناها »[219].

والسَّوْرة : الشدّة[220].

والسُّؤْر مهموز: البقيّة من الماء ، ومن كلّ مايشرب[221]، كلّه بالسين .

[حصير ـ حسير][222]

الحَصير : المجلس . وقيل المحبس . ومنه قوله تعالى : « وجَعَلْنا جهنّم للكافرين حصيراً »[223].

والحصير : جنب الإنسان[224].

والحصير : واحد الحُصُر .

والحصير : الآري ، فإن خففت قلت الأرياء بالمدّ والهمز[225].

والحصير : الحليم . والحصور : الذي لا يأتي النساء ، ومنه قول الله تعالى : « وسيّداً وحصوراً »[226]. كله بالصاد .

والحسير : الكليل الحزين المنقطع ، ومنه قول الله تعالى : « خاسئاً وهو حسير »[227]. والحسير المتأسف . كلّه بالسين .

[وسوسة ـ وصوصة][228]

الوَصْوَصَةُ : تضييق النّقاب على المرأة، وهي خروق البراقع للعيون ، بالصاد .

والوَسْوسَة : من الشيطان . ومنه قول الله تعالى : «فَوَسْوَسَ لهما الشَيْطانُ»[229] بالسين .

[صحب ـ سحب][230]

الصُّحُب : جمع صاحب ، مثل راكب ورَكْب : وهم الأصحاب ، ومن قول الله تعالى : « ونادى أصحاب الجنّة »[231] بالصاد .

والسَّحْب : الجذب . ومنه قول الله تعالى: « يوم يُسْحَبون »[232].

والسُّحُب : جمع سحاب : ومنه قول الله تعالى : « ويُنْشِىءُ السَّحابَ الثِّقال »[233] بالسين .

[عصيب ـ عسيب][234]

العصيب والعَصَبْصَب : الشديد[235]. ومنه قول الله تعالى « يوم عصيب »[236] بالصاد.

والعَسيب : جريد النخل .

والعسيب : الجبل[237].

والعسيب : عمود الذنب ، بالسين .

[عصيف ـ عسيف][238]

العصيف : القويّ . والريح العاصفة : القويّة . ومنه قول الله تعالى : « ولسليمان الريح عاصفة »[239]. تقول : أعْصَفَتْ وعَصَفَتْ .

والعَصْف : ورق الزرع(٢٤٠)، ومنه قول الله تعالى : « والحبُ ذا العصفِ »(٢٤١) كله بالصاد .

والعسيف: الأجير(٢٤٢) . وفي الحديث (٨١أ)(لا تقتلُنّ ذريّة ولا عسيفا)(٢٤٣) يعني في دار الحرب .

والعسف : ضرب من مشي الإبل(٢٤٤)، كله بالسين .

[صمت ـ سمت](٢٤٥)

الصَّمْت : السُّكوت ، ومنه قول الله تعالى: « أمْ أنتم صامتون »(٢٤٦) بالصاد .

والسَّمت : الناحية والجهة .

والسمت : الوقار ، بالسين .

[صم ـ سم](٢٤٧)

الصُّمّ : جمع أصَمّ . ومنه قوله تعالى :« صُمٌّ بُكم »(٢٤٨) بالصاد .

والسمّ(٢٤٩): معروف .

وسَمّ الإبرة : ثقبها . ومنه قول الله تعالى« في سَمّ الخِياط »(٢٥٠) كله بالسين .

[صرح ـ سرح](٢٥١)

الصَّرْح : القَصْر : ومنه قول الله تعالى :« صرح مُمَرَّد »(٢٥٢) أي مُزَيَّن . بالصاد .

والسَّرْح : مراح الغنم ، ومنه قول الله تعالى : « وحين تسرحون »(٢٥٣).

والسَّرْح جمع سَرْحة ، وهو شجر طوال ،وفي الحديث ان عبدالله بن عمر رض الله عنه قال لرجل : (إذا أتيت منى فانتهيت الى موضع كذاوكذا فإن هناك سرحة سُرَّ تحتها سبعون نبياً .)(٢٥٤) كله بالسين .

[اص ـ اس](٢٥٥)

الأصّ بالصاد(٢٥٦).

والأسّ من الحساب والبنيان وغيرها بالسين.

والآس : الريحان(٢٥٧).

[فصد ـ فسد](٢٥٨)

فُصد في أكْحَلِهِ : إذا ضرب فيه . ولايقال : أُفصد(٢٥٩).

وفسد : إذا عاث . ويقال : أفسد . ومنه قول الله تعالى : « ولا تَعْثَوا في الأرض مُفسدين »(٢٦٠). بالسين .

[اصر ـ اسر](٢٦١)

الإصر : الثقل ، ومنه قول الله تعالى : « ولاتحمل علينا إصراً »(٢٦٢).

والإصر : العهد ، ومنه قول الله تعالى : «واخذتم على ذلكم إصري »(٢٦٣)كله بالصاد .

والأسر : الخَلْق . ومنه قول الله تعالى :« وشدَدْنا اسرهم »(٢٦٤).

وأسر الشيء : أجمعه .

والأُسْر: احتباس بول الصبيّ (٢٦٥) .كلهبالسين .

[صر ـ سر](٢٦٦)

الصّرّ : الريح الشديدة ، ومنه قول الله تعالى: « ريح فيها صرّ »(٢٦٧)بالصاد.

والسّرّ نقيض الجهر ، ومنه قول الله تعالى:« يَعْلَمُ السّرّ وأخفى »(٢٦٨) .

والسّرّ : النّكاح ومنه قول الله تعالى :« ولكن لا تواعدوهنّ سِرّاً »(٢٦٩) .

[صاحة ـ ساحة](٢٧٠)

الصّاحة : جمع صاحٍ وهو المفتق من سكر وغيره(٢٧١) ، بالصاد .

والساحة في الدار وغيرها : معروفة ، بالسين.

[صهر ـ سهر](٢٧٢)

والصّهْر : ذوب الشيء ، ومنه قول الله تعالى : « يُصْهَرُ مافي بطونهم »(٢٧٣).

والصّهر : الخَتَن ، ومنه قول الله تعالى :« نَسَباً وصِهْراً »(٢٧٤) /(٨١ب) كله بالصاد .

والسَّهَر : السمر بالليل ، بالسين .

[صال ـ سال](٢٧٥)

صال فلانٌ على فلان : إذا سطا عليه . بالصاد .

وسال الماء : إذا جرى .

وسال في تأويل سأل ، لغة معروفة ، ومنه قول الله تعالى : « سالَ سائلٌ »(٢٧٦) على قراءة نافع وابن عامر ، وقرأ سائر القرّاء بالهمز(٢٧٧) .كله بالسين .

[صدف ـ سدف](٢٧٨)

الصّدَف : جمع صَدَفة .

وصَدَف : إذا رجع ، ومنه قول الله تعالى:« وصدف عنها »(٢٧٩).

والصّدَف : مثل الهدف ، ومنه قول الله تعالى : « ساوَى بين الصّدَفين »(٢٨٠).

وفي الحديث ان النبيّ صلى الله عليه وسلّم« كان إذا مرّ بهدف مائل أو صدف مائل أسرع في المشي »(٢٨١) كله بالصاد .

والسُّدَف : جمع سُدْفة[282] ، وهي الظلمة ، وقيل الضوء ، وهو من الأضداد[283]، بالسين .

[مصاص ـ مساس]

المَصاص : لباب الشيء وخالصه[284]، بالصاد .

والمساس من المماسّة ، ومنه قول الله تعالى: « لا مِساس »[285] بالسّين .

[صدمَ ـ سدمَ][286]

صَدَمَ على الشيء : أخذه بقوة ، بالصاد .

وسَدِم : إذا ندم ، بالسين[287].

[قصمَ ـ قسمَ][288]

قصم الشيء : كسره وأهلكه . ومنه قول الله تعالى : « وكم قَصَمْنا من قرية »[289]. وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « غُرَف أهل الجنّة في درّة بيضاء ليس فيها قصمٌ ولا فَصْمٌ »[290] .

والأقصم في العروض منه : وهو كلُّ جزءٍ سقط أوله بعد سكون خامسه ، نحو (مفاعلْتن) في شطر الوافر ، حتى يصير (مفعولن) كلّه بالصاد[291] .

وقسم الغنائم وغيرها : فرّقها . ومنه قول الله تعالى : « قسمةٌ ضِيزى »[292] .

وأقسم : إذا حلف . ومنه قول الله تعالى : « يُقسِمُ المجرمون »[293] كلّه بالسين .

[أصلاب ـ أسلاب][294]

الأصلاب : جمع صُلْب ، ومنه قول الله تعالى : « يخرج من بين الصُّلْب والترائب »[295]، بالصاد .

والأسلاب : جمع سَلَب : وهو ماعلى الانسان من ثياب وسلاح وغير ذلك[296].

والسَّلَب : ليف المقل . وقيل : شجر باليمن أخفى من ليف المقل يعمل منه الحبال[297]. وفي الحديث ان عبدالله ابن عمر رض الله عنه (دخل على سعيد بن جبير وهو متوسّد مِرْفَقَة[298] ادم حشوُها ليفٌ او سَلَب)[299] كلّه بالسين.

[نصيف ـ نسيف][300]

النَّصيف : الخمار : وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال في وصف الحور العِين : « ولنصيف /(82أ) إحداهنَّ خير من الدنيا وما فيها »[301] .

والنَّصيف : نصف الشيء ، وفي الحديث ايضا ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال : « لا تسبّوا أصحابي ، فإن احدكم لو انفق ما في الارض ماادرك مُدَّ احدهم ولا نصيفه »[302] يريد : نصفه ، كما قالوا : خميس ، وثمين ، وعشير ونحو ذلك[303]، كلّه بالصاد .

والنَّسيف : مانسفته الريح إذا أذرته ، ومنهقوله تعالى : « ثمَّ لَنَنْسِفَنَّه في اليَمِّ نَسفاً »(٣٠٤).

[صلب - سلب](٣٠٥)

الصُّلْب : الظهر . والصُّلْب : الحسب .والصُّلْب : الشديد .

والصَّلْب معروف ، ومنه قول الله تعالى :« أو يُصَلَّبوا »(٣٠٦) كلّه بالصاد .

والسَّليب : مـن سُلب عقله وغيره : إذاذهب به(٣٠٧)، بالسين .

[صل - سل](٣٠٨)

صَلَّ اللحم وأصلَّ : إذا أنتن ، ومنه قول الله تعالى : « أئذا صَلَلْنا في الارض »(٣٠٩)على بعض القراءات .

والصِّلّ : حيّة تقتل من ساعتها(٣١٠).

وسَلَّ الشيء من الشيء : إذا أخرجه ، ومنهقول الله تعالى : « من سُلالةٍ »(٣١١). قال قتادة : استُلَّ ادم صلى الله عليه وسلّمَ مـن طين ،وخُلقت ذرّيته من ماء مهين(٣١٢). ويقال للولد: سلالة أبيه . ويقال : انما خُلِق آدم من سلالة ،لأنه سُلَّ من كلّ تربة .

والسُّلّ : المشوم(٣١٣). كلّه بالسين .

[صدر - سدر](٣١٤)

الصدر : النحر . ومنه قول الله تعالى : « ألم نشرح لك صدرك »(٣١٥).

وصدر الشيء : مقدّمه . كلّه بالصاد .

والسِدْر : شجر ، ومنه قول الله تعالى :« من سدر »(٣١٦).

وسِدْرة الشيء : أعلاه ، ومنه قول اللـهتعالى: « عند سدرة المنتهى »(٣١٧) كلّه بالسين .

[صوى - سوى](٣١٨)

الصُّوى : العلامات وهي الكُدَى(٣١٩) :وفي الحـديث أنّ ابا هريرة رضي الله عنه قال : « إنّ للاسلام صُوى ومناراً كمنار الطريق »(٣٢٠)بالصاد .

وسُوى وسِوى(٣٢١): بمعنى غير .

والسَّواء : الوسط . ومنه قول الله تعالى:« في سَواءِ الجحيم »(٣٢٢) ، بالسين .

[صلم - سلم](٣٢٣)

الصلم : [قطع الأذن](٣٢٤).

والصَّيلم : الداهية(٣٢٥)، بالصاد .

والسَّلَم : الاستسلام ، ومنه قول اللـه « ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السَّلَم »(٣٢٦) .

والسَّلَم : نبت(٣٢٧).

وسَلَم : موضع[٣٢٨] .

والسَلْم والسِلْم : الصُلْح ، ومنه قول الله تعالى : « وإن جنحوا للسلم »[٣٢٩] ، كلّه بالسين .

[تصمغ ـ تسمع][٣٣٠]

تصمّغ بالدم : تلطّخ به ، بالصاد .

وتسمّع الى الحديث : استمع له ، بالسين .

[صلف ـ سلف][٣٣١]

/(٨٢ب) الصَلف : قحة الوجه .

والسَلَف : ضد الخلف .

والسَلَف : القرض ، كلّه بالسين .

[صرى ـ سرى][٣٣٢]

الصَرَى : الماء المجتمع الذي يطول مكثه[٣٣٣]، بالصاد .

والسُرى : سير الليل ، بالسين .

[صك ـ سك][٣٣٤]

والصَكّ : الضرب ، ومنه قول الله تعالى: « فصكّت وجهَها »[٣٣٥] .

وفي الحديث « أن ملك الموت أتى موسى صلى الله على نبينا وعليه ، فصكّه موسى فذهبت عينه »[٣٣٦] كلّه بالصاد .

والسَكّ : الصمم .

والسُكّ : ضرب من الطيب[٣٣٧]، بالسين .

[خصاصه ـ خساسه][٣٣٨]

الخَصاصة والخصاص : الحاجة وسوء الحال ، ومنه قول الله تعالى : « ولو كان بهم خَصاصة »[٣٣٩] .

والخَصاص : خروق تكون في الشيء فلايكون مسدودا[٣٤٠] . كلّه بالصاد .

والخَساسة : الدناءة .

والخِساس : جمع خسيس ، بالسين .

[صفا ـ سفا][٣٤١]

الصَفا : الود .

والصّفا : جمع صفاة ، وهو الحجر الأملس الشديد .

والصَّفا بمكة معروف ، ومنه قول الله تعالى: « إن الصَّفا والمروةَ »[٣٤٢]. كلّه بالصاد .

والسَّفَى : التراب .

والسَّفَى : شوك البهمى .

والسَّفَى : خِفَّة الناصية[٣٤٣]. كلّه بالسين .

[صد ـ سد][٣٤٤]

الصَّدُّ : الإعراض والمنع ، ومنه قول الله تعالى : « وصَدُّوا عن سبيل الله »[٣٤٥] بالصاد.

والسَّدُّ : ما سددته ، ومنه قول الله تعالى: « ومن بين أيديهم سَدّاً »[٣٤٦].

والسُّدَّة : الباب ، وإليها ينسب السُّدّي الفقيه ، لأنّه كان يبيع الخبز على باب الجامع[٣٤٧].

والسَّدُّ : جبل بمكة[٣٤٨]، كلّه بالسين .

[اصيل ـ اسيل][٣٤٩]

الأصيل : واحد الآصال ، ومنه قول الله تعالى : « وأصيلا »[٣٥٠]. بالصاد .

والأسيل : العريض الخدَّين ، بالسين .

[وصيلة ـ وسيلة][٣٥١]

الوصيلة من الغنم : ماوصلت أخاها ولم تذبح لمكانها ، وكان هذا في الجاهلية[٣٥٢] ، ومنه قول الله تعالى : « ولا وصيلةٍ ولا حامٍ »[٣٥٣]، والجمع وصائل .

والوصائل : ثياب بيض[٣٥٤]، بالصاد .

والوسيلة : القربة والزُّلفة ، ومنه قول الله تعالى : « وابتغوا إليه الوسيلة »[٣٥٥] والجمع وسائل ، بالسين .

[صليب ـ سليب][٣٥٦]

الصَّليب : الوتن .

والصليب : الوَدَك[٣٥٧].

والصليب : من سمات الإبل ، وهي المنخفضة العنق[٣٥٨].

والصّليب : القويّ ، (٨٣أ) الشديد ، كلّه بالصاد .

والسليب : المسلوب ، كلّه بالسين .

[نص ـ نس]

النَّصُّ : ضرب من المشي[٣٥٩]: وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلّم « كان إذا دفع من عرفات مشى مَشْيَ العنق فإذا وجد فجوةً نَصَّ »[٣٦٠].

ونص الحديثَ : أتى به على وجهه ، كلّه بالصاد .

والنَّسّ : الرجل اللئيم[٣٦١] .

[خرص ــ خرس][٣٦٢]

الخَرْصُ : الكذب ، ومنه قول الله تعالى: « قُتِلَ الخَرّاصون »[٣٦٣]، « وإنْ هم إلاّ يخرصون »[٣٦٤].

والخُرْص : واحد الخُرْصان ، وهي عصيّ الرّماح[٣٦٥].

والخُرْص ايضا : عسيبُ النخلِ إذا نزع ورقه منه .

والخَرْص في الثمار[٣٦٦]، تقول: خَرَصْتُ النَّخلَ خَرْصاً بالفتح ، وكم خِرْص نخلك ؟ بالكسر[٣٦٧] .

والخرص : العسل[٣٦٨].

والخرص : المخروص ، وهو الطيلسان .

والخرص : القُرْطُ[٣٦٩]. كلّه بالصاد .

والخُرْس : طعام يُصنع للنُّفَساء .

والخَرَسُ : التفاف في اللسان ، بالسين .

[حرص ــ حرس][٣٧٠]

حَرَصْتُ الثوب : شققته . والحارصة من الشّجاج ما قشرت الجلد وشقّته : وهي أول الشّجاج[٣٧١] .

والحريصة : السحابة التي تحرص وجه الأرض ، أي تؤثر فيه من شدّة وقعها .

وحرص على الشيء ، يحرص : اذا اشتاق اليه[٣٧٢]، كلّه بالصاد .

وحَرَسْتُ الشيء : اذا راعيته ، ومنه قول الله تعالى : « مُلِئَتْ حَرَساً شديداً »[٣٧٣].

وحَرَسْتُ المال ، أحرِسُه حَرْساً : اذا سرقته .

والحريسَةُ: موضع لاغلق له ، وفي الحديث ان رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال في (حريسة الجبل) : « لا قطع فيها »[٣٧٤] ، كلّه بالسين .

[صعيد ــ سعيد]

الصّعيد : التراب ، ومنه قول الله تعالى :« فتيمّموا صعيداً طيّباً »[٣٧٦].

والصعد : جمع صعيد . والصعدات جمع الجمع[٣٧٧]. وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إيّاكم والقعود على الصُّعُدات إلاّ من أدّى حقها »[٣٧٨] ، يعنى الطرق ، كلّه بالصاد .

والسّعيد : ضد الشّقيّ ، ومنه قول الله تعالى : « فمنهم شَقِيٌّ وسعيدٌ »[٣٧٩] بالسين .

[نصب ـ نسب][380]

النَّصَب : التَّعَب ، ومنه قول الله تعالى :« فيها نَصَبٌ »[381].

والنَّصْبُ : العلم ، ومنه قول الله تعالى :« إلى نَصْبٍ يُوفضون » وقرىء « إلى نُصُب »[382] وهو الضمّ .

والنُّصْب : الشرّ ، ومنه قول الله تعالى :« بنُصْبٍ (83ب) وعَذَاب »[383] . وقيل : هو العناء والتعب . يقال : نُصْب ونَصَب ، مثل :حُزْن وحَزَن ، كلّه بالصاد .

والنَّسَبُ : القرابة ، ومنه قول الله تعالى :« نَسَباً وصِهْراً »[384] بالسين .

[صفد ـ سفد][385]

الصَّفَد : العطاء على الشعر[386]، تقول :صَفَدْته وأصفدته : إذا أعطيته .

والصَفْد : واحد الأصفاد ، وهي الأغلال ،ومنه قول الله تعالى: «مقرّنين في الاصفاد»[387].

يقال : صَفَدْته في الوثاق : إذا ثَقِفْته ، كلّه بالصاد .

والسَّفْد : من سِفاد الطير ، بالسين .

[خميص ـ خميس][388]

الخميص : الضامر .

والخميصة : ثوب من خز ، وقيل : مسن صوف ، وهو اسود فيه علم[389]، كلّه بالصاد .

والخميس : الجيش[390] .

والخميس : الثوب[391]، وفي الحديث ان معاذ بن جبل رض الله عنه كان يقول باليمن : « ائتوني بخميس او لبيس آخذه منكم في الصدقة»[392] فالخميس : الثوب الذي طوله خمسة أذرع وقيل إنما قيل له خميس لأن أول من عمله ملك اليمن يقال [له] خميس ، فنسب اليه[393]، كلّه بالسين .

[صديد ـ سديد][394]

الصديد : القيح ، ومنه قول الله تعالى :« من ماء صديد »[395] ، بالصاد .

والسديد : من السداد ، ومنهُ قول اللهتعالى : « وقولوا قولاً سديداً »[396] .

[لصّ ـ لسّ][397]

اللصّ : معروف ، بالصاد .

واللَّسّ : أكل الشيء[398]، بالسين .

[صفصاف ـ سفساف][399]

الصَّفْصاف : شجر الخِلاف ، بالصاد .

والسَّفساف : السيء الخلق ، [بالسين] .

[حصن ـ حسن][400]

الحِصْن : واحد الحصون .

وحِصْن حَصين .

والحُسن : ضد القبح .

وحَسَن وحُسَين : اسمان .

فرس حِصان : بيّن التحصّن : إذا كان عتيقاً .

وجارية حَصان ، بيّنة الحَصانة والحصن[401]: إذا كانت عفيفة او ذات زوج ، ومنه قول الله تعالى : « والمُحْصَنات من النساء »[402] ،كلّه بالصاد .

وجوار حِسان ، ومنه قول الله تعالى :« خَيْرات حِسان »[403] .

والمحسنات : المجودات ، كلّه بالسين .

[جصّ ـ جسّ][404]

الجَصّ : الجبس[405] ، بالصاد .

والجَسّ : المسّ باليد .

والجَسّ من التجسّس : وهو إتباع الرجل عورةَ أخيه المسلم . ومنه قول الله تعالى: « ولا تَجَسَّسُوا »[406].

[بصر ـ بسر][407]

البَصَر : معروف ، ومنه قول الله تعالى :« والبصر والفؤاد كلّ أولئك »[408] ، بالصاد .

والبَسْر : التقطّب ، ومنه قول الله تعالى :« وبَسَرَ »[409].

البَصْرَة : مدينة معروفة .

والبَصْر : ناحيةُ الشيء ، بالصاد (٨٤ أ).

والبُسْر من التمر ، بالسين[410] .

[اصدى ـ اسدى]

فرس أصدا[411] بالصاد .

وفلان أسدى من فلان : أي اجود ، بالسين.

[صعدة ـ سعدة][412]

الصَّعْدة : القناة .

والصَّعود : جبل في جهنّم[413].

والصَّعود : النّاقة تلقي ولدها ، ثم تدر على فصيلها الأوّل[414].

والصُّعود : ضد الهبوط : ومنه قول اللــه تعالى : « كأنما يَصَّعَّدُ في السَّماءِ »[415] .
يقال صَعِدَ في الجبل ، وأصعد في الارض[416] .

وتنفّس الصُّعَداء : إذا تنفّس بتوجّع ،كلّه بالصاد .

وسَعْدَةُ : اسم امرأة .

والسُّعود : جمع سَعْد[417].

والسُّعَداء : جمع سعيد ، كلّه بالسين .

[عصا ـ عسا][418]

العصا : معروفة ، ومنه قول الله تعالى : « وأن ألْقِ عصاك »[419] .

والعصا : الجماعة .

وعصى : من العصيان[420] ، ومنه [قول اللهتعالى] : « والفسوقَ والعصيان »[421]. كلّه بالصاد .

وعسا[422]النبتُ : إذا اشتدّ .

وعسا الشيخ : إذا كبر .

وعَسَت يده : إذا غلُظت من العمل .

وعسى ، أخت لعلّ ، كلّه بالسين .

[اصر ـ اسر][423]

أصرّ الفرس أذنيه، وصرّهما : اذا جرّدهماورفعهما مِمَّا يتوجّس[424] .

وأصرّ الرجل على الشيء : أقام عليه ، ومنه قول‌الله تعالى: «وأصرّوا واستكبروا استكباراً»[425]، كلّه بالصاد .

وأسرّ الشيء ، وسرّه : كتمه ، ومنه قول‌الله تعالى : « وأسرّوا النَّدامة »[426] ، كلّه بالسين .

[صفيق ـ سفيق]

ثوب صفيق : اي كثيف [427]، بالصاد .

ووجه سفيق : أي وقيح[428] بالسين .

[نكص ـ نكس] [429]

نكص على عقبيه : رجع عليهما ، ومنه قول‌الله تعالى : « نَكَصَ على عَقِبَيْهِ »[430] ، بالصاد .

ونُكس الرجلُ : رُدّ ، ومنه قول اللهتعالى: « نُكِسوا على رُءوسِهم »[431].

[منتصى ــ منتسى]

المنتصى[432] : المكنوز من المال، [بالصاد] .

والمُنْتَسَى : المبعد بالسين .

[مصح ــ مسح][433]

مصح الله مابه : أي أذهبه[434]، بالصاد .

ومسح الشيء : أي أمرّ يده عليه ، ومنهقول الله تعالى : « فامْسَحوا برءوسكم »[435] ، بالسين .

[عرص ــ عرس][436]

العَرْصة : الفضاء ، وهو وسط الدار .

والعَرْص[437]: خشبة توضع على البيتإذا أرادوا تسقيفه ، ويلقى عليها الخشب الصغار ، كله بالصاد .

وأعْرسَ الرجل بزوجه . وعَرَّسَ بالمكان نزله ليلاً وابنُ عِرْسٍ : دُويبة .

والعَرْس : أن تشدّ عنق البعير إذا بركبيديه جميعاً[438]، كله بالسين .

[حص ــ حس][439]

الحُصّ : الورس .

والحِصّة : (٨٤ب) النّصيب .

والحِسّ : الحدْس .

[فصيح ــ فسيح][440]

الفصيح: الذلق اللسان . أفْصَح الأعجميرباعي، وفصُحَ اللحّان ثلاثي[441]، كله بالصاد.

والفسيح : الواسع ، بالسين .

[فحص ــ فحس][442]

الفحص : البحث والكشف عن الشيء .

والفَحَص : مصدر فَحَصَت القطاة[443]، وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من بنى مَسْجداً لله ولو كمثل مَفْحص قطاة بَني له بيت في الجنّة »[444]، يعنى : مثل موضعها الذي تجثم فيه .

والفحص : الحلق ، وفي الحديث ، أن أبا بكررض الله عنه قال في وصيّته ليزيد بن أبي سفيان

حين وَجّهَهُ الى الشام : (إنّك ستجد قوماً قدفحصوا رءوسهم ، فاضرب ما فَحَصُوا عنه بالسيف)[٤٤٥] أي : حلقوا ، كلّه بالصاد .

والفحس : التكبّر .

والفحس : المكان الطويل العريض[٤٤٦]، بالسين .

[صار ـ سار][٤٤٧]

صُرت الشيء ، أصُوره، وصِرْت ، أصيره : اذا أملته إليك ، ومنه قول الله تعالى : «فصُرْهُنّ إليك» وقرىء: «فصِرْهُنّ»[٤٤٨].

وصار بمعنى ظلّ ، كلّه بالصاد .

وسِرت إليك : وسار ، من المسير ، ومنه قول الله تعالى: « وسار بأهلِه»[٤٤٩] كلّه بالسين.

[خاصرة ـ خاسرة][٤٥٠]

الخاصرة من الإنسان وغيره .

والخَصِرُ : البارد من الخمر وغيرها[٤٥١]، بالصاد .

والخاسرة والخُسْرُ : من الخُسْران ،ومنه قول الله تعالى : « كرّةٌ خاسرة »[٤٥٢] و « إنّ الإنسان لفي خُسْر »[٤٥٣] بالسين .

[صاعة ـ ساعة][٤٥٤]

الصاعة : من صَوّعتُ موضعاً للقطن اذا هيّأته لتَنْدِفَه[٤٥٥]، بالصاد .

والساعة من ساعات النهار ، ومنه قول الله تعالى : « مالبثوا غير ساعة »[٤٥٦].

والسّاعة : القيامة ، قال الله تعالى : « جاءتهم السّاعة بغتة »[٤٥٧] بالسين .

[عصعص ـ عسعس][٤٥٨]

العُصْعُص[٤٥٩]: عَجْب الذنب ، وهو تحريك الطائر ذنبه ، بالصاد .

وعَصْعَصَ الرجل : أخّرَ دينه[٤٦٠].

وعسعس الليل ، أقبل ، وقيل : أدبر ، وهو من الأضداد[٤٦١]، بالسين .

[صليل ـ سليل][٤٦٢]

صليل السيف : وقعه وصوته ، بالصاد .

وسليل الرجل : ولده ، بالسين .

وسليل : واذ ينبت السلم[٤٦٣]، بالسين .

[عويص ـ عويس]

العَوَص : مصدر الأعوص .

والعَويصُ : الكلام الغريب .

والعوصاء: كلمة لا تنفك[٤٦٤]، كله بالصاد.

والعَوْسُ : التَطْوَافُ بالليل .

والعواساء[٤٦٥] : الحامل من الخنافس (٨٥أ)، كلّه بالسين .

[قارص ـ قارس][٤٦٦]

القارص من النبيذ واللبن وغيرهما ، بالصاد.

والقارس من البرد ، وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « قرّسوا الماء في الشنان »[٤٦٧]أي برّدوا الماء .

[قلص ـ قلس][٤٦٨]

قلص الظلّ وغيره : انقبض[٤٦٩] ، بالصاد .

قلس الطعامُ : خرج إلى الفم[٤٧٠]،بالسين.

[نصيب ـ نسيب][٤٧١]

النّصيب : الحظّ ، ومنه قول الله تعالى :« نصيباً مفروضاً »[٤٧٢].

والنّسيب : القريب .

والنّسيب : التغزّل في الشّعر ، بالسين .

[صيد ـ سيد][٤٧٣]

الصِيد : جمع أصْيَد ، وهو السيد ، وقيل: الماجد الشريف ، وهما بمعنى واحد ، وقيل : الطويل[٤٧٤]العنق .

وبنو الصيداء : أقوام من العرب مذكورون[٤٧٥].

والصيداء : حجر يعمل منه البرام[٤٧٦]،وهي كلّها بالصاد .

والسّيد : الذئب ، بالسين .

[خصف ـ خسف][٤٧٧]

خَصَفْتُ النعل : أصلحتها ورمتها بالشّراك .

وخَصَفَت الناقة ، تَخْصِفُ : إذا وضعت لتسعة أشهر[٤٧٨]، كلّه بالصاد .

وخَسف القمرُ ، ومنه قوله تعالى : « وخَسَفَ القمرُ »[٤٧٩] ، وكسفت الشمسُ ، بالسين .

[حصب ـ حسب][٤٨٠]

الحَصَبُ : ما يرمى به في النّار ، ومنه قول الله تعالى : « حَصَبُ جهَنّم »[٤٨١].

والحَصْبَةُ ، والحصبة[٤٨٢]: الجدري للصبيان .

والحَصْباء : مثل الرّمل ، كلّه بالصاد .

الحَسَب : معروف .

والحَسْب : الكافي ، ومنه قول الله تعالى: « حَسْبُنا اللهُ »[483] ، وأَحْسَبَنِي الشيءُ : كفاني ، بالسين .

[صكك ـ سكك][484]

الصَّكَك: من عيوب الخيل[485] ، بالصاد .

والسِّكَك : الطرق[486] ، بالسين .

[صما ـ سمى][487]

أُذن صَمَّا[488] ، بالصاد .

وسمّى : فعل[489]، بالسين .

[صلما ـ سلمى][490]

أذن صلما[491] : مقطوعة .

والأصلم : الذَّكر من النّعام ، لأنّه لا أذن له[492] ، كلّه بالصاد .

وسلمى : اسم امرأة . وأَسْلم: اسم رجل ،بالسين .

[اصمى ـ اسمى]

أصميت فلاناً : إذا رميته فأصبتـه[493]،بالصاد .

وأسميته مثل سمّيته : إذا جعلت له اسمّا بالسين .

[غمص ـ غمس][494]

غَمِصَتْ عينه : كأنّها غارت .

والشّعرى الغُميصاء : نجم معروف ، والأخرى : الشعرى العَبور ، لأنها تعبر المجرّة ، أي تقطعها عرضاً و....[495]. فاذا عبرت المجـرّةبقيت الشعرى الغميصاء تبكي وحشة لها ، فغمصت عينها . كلّه بالصاد[496].

والغَمْس : التّغْطيس ، بالسين .

[املص ـ املس]

الأمْلَص ، والمَلَص مثل الجبل ، وأحسبهمن أملصت المرأة جنينها : إذا ألقته قبل وقته ، وفي الحديث : « ديّة الإملاص بين الورثة »[497]لانقوماً (٨٥ب) يجعلونه للام خاصة . كلّه بالصاد .

والأملس : المجلس المبلط المبرّد ، بالسين .

[صرار ـ سرار][498]

الصِّرار : شيء يشدّ على ضرع الناقة إذامنعت اللبن .

والصَّرْار : الجُدْجُدْ[499] ، بالصاد .

والسِّرار : نقيض الجهار .

والسِّرار : نقصان القمر[500]، بالسين .

[صراة ــ سراة](٥٠١)

الصّراة : موضع(٥٠٢)، بالصاد .

والسّراة من كل شيء : أعلاه . والسّراة :الظهر . وسراة القوم : ساداتهم ، كلّه بالسين .

[صب ــ سب](٥٠٣)

صَبّ فلان ، يصَبّ : إذا اشتاق ، من الصّبابة : وهي رقّة الشّوق .

والصّبابة : بقية الماء في الإناء ، وفي الحديث أن عتبة بن غزوان رحمه الله خطب النّاس فقال: (إنّ الدّنيا قد آذنت بصَرْم ، فلم يبق منها إلا صُبابة كصبابة المآكلة)(٥٠٤) ، بالصاد .

وسبّ فلان فلاناً : إذا شتمه ، ومنه قول الله تعالى « ولا تسبوا الّذين يدعون من دون الله »(٥٠٥) ، بالسين .

[صعد ــ سعد](٥٠٦)

الصّعَد : العذاب ، ومنه قول الله تعالى :« يسلكه عذاباً صَعَداً » بالصاد .

والسّعْد : ضد النّحس .

وسَعْد : اسم .

والسُّعد : نبت يقال له السُّعادى .

والسّعْدان : شوك ، ويقال بقلسة(٥٠٨) . كلّه بالسين .

[صفير ــ سفير](٥٠٩)

الصّفير: من التّصْفير، وهو المكاء ، بالصاد، ومنه قول الله تعالى « إلاّ مُكاءً »(٥١٠) .

والسّفير : الماشي بين النّاس بصلح او غيره.

والسّفير : مادرج مع الرّيح من ورق الشجر وغيره(٥١١)، بالسين .

[صرة ــ سرة](٥١٢)

الصُّرّة : صرّة الدراهم ، وجمعها صُرر .

والصَّرّة : الصيحة . ومنه قول الله تعالى:« فأقبلتْ امرأته في صَرّة »(٥١٣).

والصِرّة : الشدة من البرد ، ومن الكرْب وغيره(٥١٤)، بالصاد .

والسُّرّة : من الإنسان ، وجمعها سُرر .

وسُرُر جمع سرير ، ومنه قول الله تعالى :« على سُرُر مصفوفة »(٥١٥)بالسين .

[تصريح ــ تسريح](٥١٦)

التصريح بالشيء : الإظهار له ، والمفاوهة به، ومنه المثل « صرّح الحق عن محضة »(٥١٧)

والتسريح بالسين(٥١٨).

[عصر – عسر](٥١٩)

العصر : الدهر .

والعصر : حبس الشيء ، تقول : عصرت الشيء ، أعصره ، عصراً ، واعتصرته اعتصاراً : إذا حبسته ، وفي الحديث « يعتصر الوالد على ولده في ماله »(٥٢٠).

والعَصْر : مصدر عصرت العنب ، عصراً .

والعُصْرَةُ : ما خرج من العصر ، وقيل : العُصْرَةُ : المنجاة ، ومنه قول الله تعالى : « وفيه يَعْصِرون »(٥٢١).

أي : ينجون . ومنه قول الشاعر :

.. .. ولقد كان (٨٦أ) عُصْرَةَ المنجودِ(٥٢٢)

والمنجود : الفزع ، هذا قول أبي عبيدة ، وقال غيره: يعصرون ، يعني الأعناب والزيت(٥٢٣)، كلّه بالصاد .

والعُسْرة : معروفة ، ومنه قول الله تعالى: « وإنْ كان ذو عُسْرة »(٥٢٤) .

والعُسْر : ضد اليسر ، كلّه بالسين .

[رصع – رسع](٥٢٥)

رَصَعْتُ الشيء : عقدته وخرزته(٥٢٦)، بالصاد .

ورَسَعَتْ عينُ الرجل : إذا فسدت ، وفي الحديث ان عبدالله بن عمرو بن العاصي رحمه الله (بكى حتى رسِعت عينه)(٥٢٧) ، كلّه بالسين .

[صعل – سعل]

صعِل رأس الظليم ، يصعَل ، صَعَلاً : إذا دَقَّ وصغر ، وفي الحديث أنّ علي بن ابي طالب رض الله عنه قال : (استكثروا من الطواف بهذا البيت قبلَ أن يُحال بينكم وبينه، فكأني برجلٍ من الحبشة أصْعَلَ اصْمَعَ)(٥٢٨) ، كلّه بالصاد .

وسعَل الرجل ، يسعُل سُعالاً .

[عنصل – عنسل]

العُنْصُل : نبت كالبصل(٥٢٩) ، بالصاد .

والعَنْسَل : الناقة السّريعة(٥٣٠) ، بالسين.

[أعصم – أعسم](٥٣١)

الأعصم : الوَعِل الذي بيديه ورجليه بياض، وفي الحديث ان رسول الله صلى عليه وسلم قال في المختالات : المتبرّجات « لا يدخل الجنّة منهن إلا مثلُ الغراب الأعصم »(٥٣٢). وفي المثل : (أعزّ من الغراب الأعصم)(٥٣٣)، لأن الغربان سود كلّها .

وعاصم : اسم ، كلّه بالصاد .

والأعسم : الرجل الذي تعوّجت يدُه من يُبس في مِرْفقيه .

والعَسْم : الخبز اليابس .

والعَسْم : الكَسْب[٥٣٤].

وعاسم : موضع[٥٣٥]، كلّه بالسين .

[معص ـ معس]

مَعِصَ الرجلُ ، معصاً : إذا خجل[٥٣٦]، بالصاد .

ومَعَسَ في الحرب : إذا حمل[٥٣٧] بالسين .

[صمع ـ سمع]

صَمِعت أُذنه ، صَمَعاً : إذا ضاق صِماخها[٥٣٨]، بالصاد .

وسَمِعْت سَماعاً : معروف .

[عصل ـ عسل][٥٣٩]

العَصَلُ : اعوجاج أصل الذنب[٥٤٠]، بالصاد .

والعَسَل : معروف ، ومنه قول الله تعالى:« من عَسَلٍ مُصَفًّى »[٥٤١] بالسين .

[قعاص ـ قعاس]

القُعاص: داء يصيب الدواب ، فتسيل انوفهامنه .

والقَعْص[٥٤٢] : القتل المعجّل ، تقول :مات قَعْصا : أي مكانه من ضربةٍ ضُرِبَها ، بالصاد .

والقعاس : التواء في العنق .

والقَعَس : نقيض الحدب[٥٤٣]، بالسين .

[صلصال ـ سلسال][٥٤٤]

الصَّلْصال : المنتن ، ومنه قول الله تعالى:«مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ»[٥٤٥] بالصاد .

والسَلْسال : العَذْب ، بالسين .

[صاع ـ ساع][٥٤٦]

الصّاع : الكيل (٨٦ب) ، بالصاد .

والسّاعُ : جمع ساعة ، بالسين .

[صقر ـ سقر][547]

صقر : طائر .

والصَّقر : عسل التمر إذا كان في إناء ، فسال منه شيء .

والصَّقر : الحرق ، ومنه يقال : صَقَرَتهم الشمسُ : اي احرقتهم[548]، كلّه بالصاد .

وسَقر : اسم من اسماء جهنّم ، اعاذنا الله منها . ومنه قول الله تعالى : « مَسَّ سقر »[549]، [بالسين] .

[خصص ـ خس][550]

الخُصُّ : مثل ...[551]، وجمعها خُصوص .

وخَصَّ : مصدر خصَّه بالشيء خصاً ، بالصاد .

والخَسّ : بقلة تؤكل .

والخَسّ : اسم رجل[552] بالسين وقد كتبت البقلة التي هي الخسّ بالصاد[553] ، قال ابن دريد : هي بالسين .

[غص ـ غس]

الغَصّ : من غصَّ المجلس بأهله : اذا امتلأ .

والغَصّ : من غصَّ بريقه إذا اشرق[554]، كلّه بالصاد .

والغَسّ : اللئيم الضعيف[555]، بالسين .

[صلت ـ سلت]

الصَّلْت : المضيء البرّاق .

والصَّلْتُ : السكّين الكبيرة ، بالصاد .

والإصليت : الطريق الواسع[556]، بالصاد .

والسَّلت : نوع من ....[557]، بالسين .

والأبنوس : بالسين لا بالزاي[558].

[اصحى ـ اسحى]

أصحَت السماءُ ، فهي مُصْحِية : إذا انقطع مطرُها ، وهو الصَّحو بالصاد .

وأسحَتَ الرجلُ تجارته ، إسحاتاً : اذا اكتسب السُّحْت ، ومنه قول الله تعالى : « أكّالون للسُّحْت »[559] ، بالسين .

[اصر ـ اسر]

أصَرَه الشيء ، يَأْصِرُهُ : إذا حبسه[560] ، بالصاد .

وأسَرَه العَدوُّ : أخذه أسيراً ، بالسين .

[صفيف ـ سفيف][561]

الصفيف : القديد ، وفي الحديث أنّ الزبير بن العوّام رض الله عنه (كان يتزوّدُ الصفيف وهو محرم)[562] ، بالصاد .

والسفيف : الإبل[563]، بالسين .

[صهوة ـ سهوة][564]

صَهوة الفرس : ظهره .

والسهوة : نبت صغير . وفي الحديث أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم « دخل على عائشة رض الله عنها وفي البيت سهوة عليها ستر »[565] أراد : طاقاً او رَفّاً او بيتاً صغيراً ، بالسين .

[صبر ـ سبر][566]

الصبر : معروف ، ومنه قول الله تعالى :« واصبروا »[567].

والمقتول صبراً : الذي يُصبر حيّاً حتّى يُرمَى ويُقتَل ، اي : يحبس . وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم « نهى عن قتل المصبورة » وعن « قتل شيء من الدّوابّ صبراً »[568] .

والصَّبِر : عقار معروف مرّ[569].

والصُّبْر : أعلى الشيء : ويقال : ملأ فلان الإناء الى أصبارِه : إذا ملأه إلى حرفه[570]. وفي الحديث أن عبدالله بن مسعود رض الله عنه قال :(سدرة المنتهى صبرُ الجنّة)[571] (٨٧أ) أي : أعلاها ، كلّه بالصاد .

والسَّبر" والسِبْر ، لغتان : وهو الجمال والبهاء ، وفي الحديث ان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال : « يخرج من النّار رجلٌ قد ذهب حِبره وسِبره »[572] ؛ أي جماله ، كلّه بالسين .

[عصب ـ عسب][573]

العَصْب : ثياب تصنع باليمن ، وفي الحديث أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال : « إنّ اخوف ما أخاف على النّساء اذا تَسَوَّرْنَ الذهب ولبسن عصب اليمن »[574] ، كلّه بالصاد .

والعَسْب : الكراء الذي يؤخذ على ضِراب الفحل ، وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم (نهى عن عسب الفحل)[575] ، بالسين .

[صمصم ـ سمسم]

الصِمْصِمُ : الرجل القصير[576]، بالصاد .

والسِمْسِم : الجُلْجُلان[577] بالسين .

[فصيل ـ فسيل]

الفصيل : ولد الناقة ، بالصاد .

والفسيل : الصغيرة من النخل .

[صرم ـ سرم][578]

والصَّرْم : القطع .

والصرم من الإبل[579]، والصِرْم : الفرقةمن النّاس ، وفي الحديث : « فكان النّاسُ يغيرون على من حول هذه المرأة ولا يصيبون الصِرم الذي هي فيه »[580] ، كلّه بالصاد .

والسرم من الإنسان وغيره ، بالسين .

[معصر ـ معسر]

المُعْصِر : الجارية التي دنت من المحيض ،بالصاد .

والموسر ضد المعسر ، بالسين .

[حاصب ـ حاسب][581]

الحاصب : الريح ؛ سمّيت بذلك لأنهاتحصب ، أي ترمي بالحصباء ، ومنه قول الله تعالى « او يرسل عليكم حاصباً »[582] ، بالصاد .

والحاسب : العادّ .

والحاسب : الظانّ ، بالسين .

[انفص ـ انفس]

انفص في الضحك : إذا اكثر[583]، بالصاد.

وهذا أنفس من هذا : أي افضل بالسين والله أعلم .

★ ★ ★

[الباب الثاني]

باب ذكر ما يكتب بالصاد لا غير[1]

من ذلك الصَّياصي : وهي الحصون ، ومنه قول الله تعالى : « وأنزلَ الذين ظاهَروهُم من أهل الكتاب من صَياصيهِم »[2].

وصَياصي البقر : قرونها . وصياصي الديك: شوكتا رجليه . والصياصي أيضا : أخِلة[3] الحاكة .

الأحَصّ : الرجل الذي ذهب شعر رأسه ِ ،والحَصّاء من النساء كذلك . والحصاء : السنة الشديدة التي لا نبات فيها[4].

الصامت من المال : الذهب والورق ،والناطق من الإبل والبقر والغنم[٥].

والمصمت (٨٧ب) : صنف من الثياب[٦] ،والمصمت : الذي لا جوف له .

والمصمت من الخيل : الذي ليس فيه غرّةٌ ولا تحجيل ، وهو لون واحد .

الصّتيت : الجماعة[٧] .

الرّصاص : معروف .

المِشْقَص : نصل السهم إذا كان طويلاً ،وفي الحديث . ان رسول الله صلى الله عليه وسلم (كوى سعد بن معاذ في أكْحَلِه بمِشْقَص)[٨].

المَلْصوص من البنيان: مثل المرصوص[٩].

المُصَعْتَر : لون يؤكل[١٠]منسوب الى الصعتر ، وهو نبات يجعل في الطعام .

والصَعْتَري : الشاطر ، وهي لغة عراقية[١١] .

الحيص : معروف[١٢].

الحِصْرِم : النديد الذي لم يطب .

الصَّنَوْبَر : شجر .

حاصَ الرجلُ عن الشيء : إذا راغ عنه ومال، وفي الحديث أن عبدالله بن عمر رض الله عنه كان في غزاة بعثه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلمقال : (فحاص المسلمون حَيْصةً)[١٣] أي : راغوا وعدلوا عن القصد .

المَصيصة : اسم بلد[١٤] . وصنعاء ، واصبهان ، ومصر ، والصين كذلك .

والمَصْبورة : الشاة التي ترمى بالنبل بعدأن تربط حتى تقتل ، وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (نهى عن أكل المصبورة)[١٥]وهي هذه .

الصِلال : الأمطار المتفرّقة ، واحدها صالّة[١٦].

أَفصم السحابُ ، وأَفْصَى : إذا أقلع[١٧]. وكذلك : أَفصتِ الدجاجة : إذا انقطع بيضها .

الصَمْصام : السيف المُصَمْصِم في القطع،وأصله صَمّام ، كما قالوا صَلْصال ، وأصله صَلاّل .

المِصباح : السّراج ، ومنه قول الله تعالى:« المصباح»[١٨].

الصَّنْدَل : عود معروف .

صَنْجَة : الميزان ، والجمع صَنجات ، وقد كتبت السَنجة بالسين ، والصاد اشهر[١٩]، حكى ذلك ابن خالويه .

المحَاصّة : معروفة .

الوَضع : الصغير من أولاد العصافير . وفي الحديث . أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال : (إنّ العرش على منكب اسرافيل ، وإنّه ليتواضع لله حتى يصير كالوصع)[٢٠].

سامّ أبرص[٢١]: دويبة مسمومة .

بَصْبَصَ الكلبُ بذنبه : إذا حرّكه[٢٢].

الافتراص : أخذٌ على غفلة . والفرْصة منه .

الأحْوَص : الصغير العينين ، وبه سُمّي الأحوص الشاعر[٢٣].

الصّبيب : ماوقع من ورق السمسم[٢٤] أو نحوه ، وفي الحديث (١٨٨أ) أنّ عقبة بن عامر (كان يختضب بالصّبيب)[٢٥] .

صعصعة : اسم رجل[٢٦]. وتصَعْصَعَ القوم : تفرقوا . وذهبت الإبل صعاصع : اي مفترقة[٢٧].

الصنبور : الدنيء . والصنبور : النخلة تخرج من أصل نخلة اخرى لم تغرس[٢٨]. وفي الحديث (أنّ قريشاً كانت تقول : إنّ محمداً صنبور)[٢٩] اي فرد ، ليس له ولد ولا اخ ، فإذا مات انقطع ذكره .

الشّصُوص : ناقة لا لبن لها . وفي الحديث أن عمر رضي الله عنه قال لمولاه أسْلَمَ ـ ورآه يحمل متاعه على بعير من إبل الصدقة : (فهلّا ناقةً شصوصاً او ابنَ لبون بوّالاً)[٣٠] . والبوّال : الذي ليس عنده ماينتفع به من الظهر غير البول ، هذا أرادوا ، وإلا فالإبل كلها تبول[٣١].

والشّصوص : جمع شِصّ ، وهو اللصّ[٣٢].

وصَيْت الشيء مثل وصلته[٣٣] ، سواء .

والشّخيص : الطويل من الناس . والصلهب مثله[٣٤].

مَصَعْتُ الشيء : حرّكته ، ومَصَعَت الشاةُ ذنبها: حرّكته ، وفي الحديث (أنّ الموقوذة إذا طرفت بعينها ، او مصعت بذنبها)[٣٥] أي حرّكته ، وفي حديث آخر أنّ مجاهداً قال (البرقُ مَصْعُ مَلَكٍ يسوق السحابَ . والبرق مخاريق الملائكة)[٣٦].

الإمصال : إلقاء ماء الفحل إذا لم يحتبس في الرحم[٣٧].

الصّفْواء : الصخرة الملساء . والصّفوان مثلها ، ومنه قول الله تعالى : « كَمَثَلِ صَفْوانٍ عليه تُرابٌ »[٣٨].

الصّنْف : النوع .

العِصْمة معروفة ، ومنه قول الله تعالى :« واعْتَصِموا بِحَبْلِ الله جميعاً »[٣٩].

الوصيّة معروفة ، ومنه قول الله تعالى :« مِنْ بَعْدِ وصيّةٍ »[٤٠].

الفَصافِص : ضربٌ من علف النّاقة ،وأصله رومي[٤١].

الكَصيص : صوت الأفعى[٤٢].

البصيص : المتحرّك .

الكصيصة : حبالة الظبي التي يصاد بها[٤٣].

والكصيص ، والأصيص ، والبصيص ، كلّهاالرعدة ونحوها[٤٤].

الدّلامص : الدروع الماذيّة[٤٥] .

الفصيلة : قبيلة الرجل ، ومنه قول الله تعالى: « وفصيلته التي تؤويه »[٤٦].

والمَفْصِل : معروف .

والشّطير : فلقة العود .

والصّلفاء : الأرض الصلبة . والصّليف:عِرق في العنق[٤٧].

الصّيْد : معروف .

امرأة صَلِفة ، ورجل صَلِف : قليل الحياء،والجمع صلائف .

الصنيفة (٨٨ب) : الطرّة[٤٨] .

شخص الرجل : إذا عظم وضخم الرجل فيبدنه ــ بكسر الخاء[٤٩].

وشخص بفتح الخاء : إذا تكلّف تعباًومشقّة .

رجل صَرورة وصروري : إذا لم يحجّ فيالإسلام . وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا صرورة في الإسلام .)[٥٠]والصرورة في هذا الحديث : التبتل وترك النكاح .

الصّيهب : الحجارة[٥١] .

المتنَصّب : الحجر الشديد[٥٢].

الحريص ، من الحرص ، وهي الشهوة ،ومنه قول الله تعالى : « إنْ تَحرِص على هُداهم »[٥٣].

والحريص والبريص : موضعان[٥٤].

الصّحصح والصّحْصَحان : القفر المستوي ، وكذلك الصّفْصَف ، ومنه قول الله تعالى: « قاعاً صَفْصَفا »[٥٥].

النقيص : النبت الذي قد رُعي .

حصحص الحقّ : ظهر . ومنه قول اللهتعالى : « حَصْحَصَ الحقّ »[٥٦].

والحِيصْحِيصُ : الحجارة[٥٧]. والحَصحاص ، والبَصباص ، والصَّبْصاب كلّه سير الإبل[٥٨].

الخِنْصِر من الأصابع : التي تلي البنصر[٥٩].

الصَّولج والصَّوْلجان : مايضرب به الكرة عند اللعب[٦٠].

الصَّوْن : ماصُنْته ، وصانك اللهُ : رعاك الله.

المُصَرَّاة : الشاة المحفنة باللبن ، تُمسك ولا تُحلب ثم تُباع كذلك[٦١] ، وقد نهى في الحديث عن بيعها[٦٢].

المصالة : ما يَمصل من الأقِط والماء[٦٣] .

الخلاصة : ما خلص من السمن إذا طُبخ .

أَصْحَمَةُ : اسم النجاشي ملك الحبشة[٦٤].

والأصحم : لون إلى السواد ، وقد كُتب بالسين[٦٥].

تصوَّح النبت وغيره : تشقَّق .

المصفَّحة من السيوف : العراض .

المُصحَّف من الكلام : المقلوب .

وتصيَّح : إذا هاج .

المُصحَف معروف .

المُصَع : ثمر العوسج[٦٦].

صَهيل الفرس : صوته .

الصَّتْم : التام . يقال : ألف صَتْم ،والصُّتَم : الجمل الشديد . والصَّتْم : الشيء المحكم[٦٧].

الصُّبْرة : الطعام المجموع في ...[٦٨].

الصَّيْرَفي : معروف[٦٩] .

الصادر : الراجع . ومنه قول الله تعالى : «حتّى يُصدِرَ الرّعاءُ »[٧٠].

الصُّمْرورة : الجعل التي يصمرر الكرة ،أي يدحرجها .

صُرْته بالسيف وصُلته : ضربته .

وقع القوم في حَيْصَ بَيْصَ[٧١]: أي في أمر مختلط لا مخرج لهم منه .

الحصاص ، والحُصاص : للريح الخارجة من الانسان بصوت ، وفي الحديث أنّ أبا هريرة رضي الله عنه قال : (إنّ (٨٩أ) الشيطان إذا سمع الأذان خرج وله حُصاص)[٧٢] . وقيل : الحصاص : حدّة العدو . ويقال : مرَّ بنا وله حُصاص .

المُتَنَصِّل : المعترف بذنبه . وتنصلت الشيء : اخرجته . والمتنصّل : المنتقى[٧٣].

الصمعمع : الصغير الرأس[٧٤].

الصَّبِير : شيء يؤتدم به[٧٥].

والصِّير : الثقب والخرق . وفي الحديث: (من اطلع من صِيرِ باب ففقئت عينه فهي هدر)[٧٦].

الصنديد والصنتيت : السيّد[٧٧].

صرام النخل : الجذاذ[٧٨] .

الصارم : السيف القاطع . وشاة مُصَرَّمة: مقطوعة اطراف الضروع .

والصَّريمة : الرمل المنقطع وغيره . والصريمة : عقدة في الحلق . والصريمة : شبه اللجام يجعل على راس الدّابّة .

والصَّريم : الليل . وقيل : الصبح ، وهومن الأضداد ، لأن كلّ واحد منهما ينصرم عن صاحبه ، ومنه قوله تعالى : « فأصبحت كالصَّريم »[٧٩].

قصعت الرجل : لحقته . والقاصِعاء : من جحرة اليربوع .

الصمحل : الأرض الغليظة .

الصَّلَتان : الرجل الشديد الصلب[٨٠].

المناص : المَنْجَى والمهرب ، ومنه قول الله تعالى : « ولات حين مناص »[٨١].

البوْص : التقدّم والبَوْص : التأخر . والبَوْص : لون الرجل . والبَوْص : العَجُز[٨٢] .

المصنعة كالصّهريج ، والجمع مصانع ، ومنه قول الله تعالى : « وتتّخذون مصانع »[٨٣].

الصفايا من الإبل : خيارها .

الدُّعْموص : دويبة في الماء كالضفدع ، ولا أرجل لها[٨٤].

الحصيف : المقبول . والحصيف الرأي : ثابته .

الصَّلْد : الشديد الأملس ، ومنه قول الله تعالى : « فتركه صَلْداً »[٨٥] . وصلد الزَّنْدُ وصلت ، صلوتا وصلوداً : إذا صَوَّتَ ولم يخرج ناراً[٨٦].

الصُّؤابة واحدة الصِّئبان : وهي القملة الصغيرة[٨٧].

النصح : نقيض الغش ، ومنه قول الله تعالى: « وأنصح لكم »[٨٨]، ونصحته أنصحه نصحاً. وحصته حياصة[٨٩]: خطته . والنِّصاح :الخيط . وانصاح الثوب: تشقق[٩٠]. وتصحت الناقة تصوحاً : إذا رويت . والتوبة النصوح :التي لا يُعاد بعدها الى ذنب .

الصَّريف : صوت الناقة عند الإعياء والكلال ، ويقال عند النشاط . والصريفُ : صوت البكرة . (٨٩ب) والصريف : اللبن الحارّ حين يحلب[٩١] .

الصِّنارة : التي يصاد بها الحيتان . وصنّارة المِغزَل .

الصلصل : طائر[٩٢] .

نَشَصت المرأة فهي ناشص، مثل نَشَزَتْ فهي ناشز . النَّشوص : العارض من السحاب[٩٣] .

العاصب : الوارث[٩٤] . والعُصْبة : ما بين خمسة الى عشرة . والعُصْبة : مابين العشرة والأربعين[٩٥]، ومنه قول الله تعالى : « ونحن عُصْبَةٌ »[٩٦] . وكذلك العِصابة . والعِصابة : ما يعصب به الرأس ، والجمع عصائب . والعَصَب في الأجسام : شراجها وأوتارها غير العروق .

النامصة : التي تنتف الشعر من الوجه ، والواصلة : التي تصل شعرها بشعر آخر . وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « لعن الله الواصلة والنامصة »[٩٧] .

الصِلْدِم : الفرس القويّ ، والجمع صلادم[٩٨] .

الماصع : البرّاق[٩٩] .

يقال : لَصَفَ لونه يلصِف : إذا برق[١٠٠] .

التصبين : تبلل الرأس بالماء . صبَّنت رأسي، أي بللته .

المصدور : الذي يرمي ما في رأسه ، ويشكو صدره ، وفي المثل : (لابدّ للمصدور أن ينفث)[١٠١] .

الناصية : الضفيرة ، ومنه قوله تعالى : « ناصية كاذبة »[١٠٢] ويقالُ لها : الناصاة .

الصِدار : ثوب تلبسه المرأة .

الإحصاب : شدّة العدو . والمُحَصَّب :موضع قريب من مكّة نزل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم[١٠٣] .

الإصاد : موضع عنده كان ابتداء حرب داحس والغبراء[١٠٤] .

الصَهْباء : الراح .

النُحْص : أصل الجبل . وفي الحديث أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ياليتني غودرت مع أصحابي نحص الجبل »[١٠٥] يعني صفحه وأصله .

المِصْراع : الباب ، وبذلك سمّي المصراع من الشعر ، وهو ماكان على قافيتين مختلفتين من جنس واحد .

اللِصب : الشقّ في الجبل ، والجمع لِصاب[١٠٦] .

النّصاب : أصل الرجل ، والنّصاب من الماشية وغيرها ما يجب فيه الزّكاة • والنصاب من المال وغيره معروف •

البصيرة : المذهب والحال واليقين • ومنه قول الله تعالى : « على بصيرة أنا ومن اتّبعني »[107].

جابَلْص : مدينة بأقصى المشرق ، وفي الخبر (أن (٩٠أ) الحسن بن علي بن أبي طالب رض الله عنه قال حين قال له معاوية : اخطب على المنبر ، وظن أنه ستكون منه سقطة او وقعة فقال : أيّها الناس، إنّكم لو طلبتم ما بين جابلص وجابلق رجلاً جدّه نبي، ما وجدتموه غيري) ، وجابلق: مدينة بأقصى المغرب[108].

صَهْوَة الفرس : ظهره •

الصحراء : القفر •

صفّين : موضع[109].

الصاب : شجر مرّ •

الصعاليك : الفقراء ، وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان يستفتح بصعاليك المهاجرين)[110] والاستفتاح: الانتصار •وفي حديث آخر (نعم كنز الصعلوك سورة آل عمران يقوم بها من آخر الليل)[111].

والصواب معروف ، وقد أصاب ، فهو مصيب •

صاب المطر يصوب : إذا نزل • والصيّب منه ، ومنه قول الله تعالى : « أو كصيّب من السماء »[112] •

الصوت معروف •

الصّيت : الذّكر •

الصمع : ولد الذئب[113].

أهل الصفّة : قوم كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيتون في المسجد ، لا أموال لهم •

صعبّت فلاناً : إذا رفعت رأسه •

القُرص معروف • والقُرَص جمع قُرْصة، وهو الخبز •

انصاع النجم : إذا انقضّ ، وانصاع الرجل ، إذا انفتل راجعاً عن قصده • والمنصاع : الفارّ •

والعنصر : أصل الشيء •

الصهريج معروف .

العصفور : الطائر .

العصفر : صبغ .

الصحن : الكأس . وصحن الدار : ساحتها.

الصَحَل : بُحة في الصوت[114] .

الفَصْم : انفصام الشيء ، بعضه من بعض،ومنه قول الله تعالى : « لا انْفِصامَ لها »[115].

القَصْم : الشَق في الشيء مثل الصدع ونحوه ، وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رض الله عنها : « إن الله بنى لك بيتاً في الجنة من قَصَب ، لا قَصْم فيه »[116] يعني بالقصب : قصب الزمرّد .

الصبوح والاصطباح : الشرب بالصباح .

الوَصْم : العيب .

الصديع : بياض الصبح . والصديع : نصف شقة تشق بنصفين . والصديع والصدْعة : التطيع من الغنم . وانصداع الفجر : طلوعه . وانصدع القوم وتصدّعوا : تفرّقوا (٩٠ب) ومنه قول الله تعالى : « لا يُصَدَّعون عنها »[117] . وانصدعت الآنية : انكسرت . والصداع في الرأس: الوجع.

صرصرة البازي : صوته . والصَرْصَر : الريح الشديدة ، ومنه قول الله تعالى : « ريحاً صرصراً »[118] .

رجل صِنْع ، وامرأة صناع : رفيقة في عمل اليد .

الصَهارة : ارتفاع وَدَك القدر بالغليان .الصِهر : معروف .

صِنوان : نخلتان وأكثر في أصل واحد .ومنه قول الله تعالى : « صِنوانٌ وغير صِنوانٍ »[119] أي : مجتمعة .. وغير مجتمعة ..وصنو الرجل : أخوه .

صومعة : منارة الأذان ، والجمع صوامع .والصوامع للنصارى ، ومنه قول الله تعالى : « لهدّمت صوامع »[120].

الصُمادح : الخالص من كلّ شيء[121]،واليه ينسب موسى بن معاوية الصمادحي[122].

الناصع : الخالص ، لغة أخرى[123].

الصبير : السحاب الأبيض . والصبير :الكفيل ، من قولك : صَبَرْتُ به ، أصبرُ ، صَبْراً : أي كفلته ، فأنا به صبير[124].

فَرافصة : الأسد . وفرافصة : اسم رجل[125] .

رهَصَ الحصى : كسره ودقّه . ورهصت الدابة ، على مالم يسمَّ فاعله[١٣٦]. والمراهص : الدُّرَج واحدتها مَرْهَصَة .

الإجّاص والانجاص : الكمثرى .

الصَّمّان : موضع[١٣٧] .

الواصب : الدائم ، ومنه قول الله تعالى :« ولهم عذاب واصب »[١٣٨].

صُبابة القوم : أشرافهم ، وذوو البين .

المَحْص : الاختبار . ومنه قول الله تعالى:« وليُمَحِّصَ اللهُ الذين آمنوا »[١٢٩].
والمحيص : المنجى ، ومنه قول الله تعالى :« ولا يجدونَ عنها مَحيصاً »[١٣٠].

الأصمعي الراوية ، منسوب الى بني أصمع ،قبيلة في العرب ، معروف[١٣١] .

شاص الرجلُ الثوب ، وماصه : إذا غسله .وشاص فاه بالسواك : صبغه[١٣٢]. وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « كان يشوص فاه بالسواك »[١٣٣].

الإرصاد : الإعداد . تقول : أرصدت له بالخير وغيره ، إرصاداً ، ومنه قول الله تعالى : « وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله »[١٣٤].

والرَّصْد ، من قولك : رصدته بالمكافأة ،أرصده : ترقبتهُ ، ومنه قول الله تعالى : « ومن خلفه رَصَداً »[١٣٥] يعني من الملائكة ، يدفعون عن النبي صلى الله عليه وسلم الجنَّ ليلاً ، تسمع ما ينزل من الوحي (٩١أ) فيلقوه الى الكهنة قبل أن يخبر به النبي صلى الله عليه وسلم الناس[١٣٦].

الصَّرْف: حادث الدهر وخطبه. والصَّرْف: تحسين الشيء بالزيادة ، ومنه قال أبو إدريس الخولاني[١٣٧] : (من طلب صرف الحديث لم يَرَحْ رائحة الجنة) أي : طلب تحسينه بالزيادة فيه . والصرف : الفدية ، ومنه قيل : لم يقبل من فلان صرف ولا عدل ، وفي الحديث أن رسول الله صلى الله علية وسلّم قال : (من أحدث فيها حدثاً ـ يعني المدينة ـ لا يقبل منه صرف ولا عدل)[١٣٨].
قال مكحول[١٣٩]: الصرف : التوبة . والعدل :الفدية . وقيل : الصّرف : النافلة ، والعدل : الفريضة . وقيل : الصرف : الحيلة ، ومنه قول الله تعالى: «فلا يستطيعون صرفاً ولا نصْراً»[١٤٠]
وقيل : هو مصدر من قولك: صرف الله عنك كذا:أي دفعه ، فمعنى « فلا يستطيعون صرفاً ولا نصراً » أي : ان الهتهم لا تستطيع لهم صرفاً للعذاب ، ولا تنصرهم[١٤١]. والصرف : الخالص من كلّ شيء ، ومن الشراب الذي لم يُشَب بشيء .

القَصَب معروف .

القُصاص : قُصاص الشعر .

القَصَص : ماحدّثت به . والقِصص :جمع قِصّة .

الخلاص : المَنجَى .

الإخلاص للّه عزّ وجلّ بالنيّة ، ومن قوله تعالى : « وأخلصوا دينهم لله »(١٤٢).

لجامٌ قَرُوص : مشتق من القرص ، أي يقرص الدابة .

الخَصْلة : الإصابة في الرمي ، وفي الحديث(أنّ عبدالله بن عمر كان يرمي فإذا أصاب خصلة قال : أنابها)(١٤٣). تقول من ذلك : خَصَلْتُ القوم خصلاً : إذا ناضلتهم .

الأمغاص : توجّع وحَرَ في الجوف .

القاصمة : الدّاهية .

القيصوم : نبت ببلاد العرب(١٤٤) .

القَمْصُ : الحَلَم(١٤٥).

قيصر : ملك الروم ، والجمع القياصرة ،وقيل : الأقاصرة .

الخبيص : ضرب من الحلوى .

قَمصَ : وثب . والقِماص : الارتفاع(١٤٦).

القَلوص من الإبل : الفتيّة .

الأوقص : القصير العنق ، وفي الحديث أن علي بن أبي طالب رض الله عنه (قضى في القارصة والقامصة والواقصة بالديّة أثلاثا)(١٤٧)، وفي حديث آخر أن رسول الله صلى (٩١ب) الله عليه وسلّم (رأى رجلاً وهو محرم وقد وقصت به ناقته)(١٤٨) والوقَصُ في الزكاة من الإبل : ما لا يجب فيه الزكاة : وهو مابين الفريضتين(١٤٩)، وفي الحديث أن معاذ بن جبل رض الله عنه (أتى بوقص وهو باليمن فقال لم يأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه بشيء)(١٥٠).

أفاص الرجل كلامه : إذا بيّنه ، وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في مرضه « الصلاة وما ملكت ايمانكم ، فجعل يتكلم وما يفيص بها لسانه »(١٥١).

النقصان : ضد الكمال .

المقصورة : المحجوبة من النساء ، ومنه قول الله تعالى : « مقصورات في الخيام »(١٥٢). والمقصورة واحدة المقاصير .

القاصرة : التي تقصر طرفها على زوجها ،ومنه قول الله تعالى : « فيهنّ قاصرات الطرف »(١٥٣). القصير : نقيض الطويل .

المقصور ضد الممدود .

الرصاف من السهم : الذي فوق الرُّعْظ، والرُّعْظ مدخل النصل في السهم . وفي الحديث أن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم قال في الخوارج « يمرقون من الدين مُروقَ السهم من الرميّة » ثـم قال : « تنظر في رِصافه فلا ترى شيئاً »(١٥٤).

المخاصر جمع مَخْصَرة : وهي قضبان كانت الملوك تمسكها بأيديها في مجالسها . وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « جاء الى البقيع ومعه مَخصَرة له »(١٥٥).

المِخصَفُ : الإشفَى(١٥٦) .

الخِصب : ضد الجدب .

شخَص إليه ببصره : تأمّله . الشَخْص :معروف .

الغَلْصَمة : العقدة التي في الحلق، والجمع غلاصم(١٥٧).

القَصّاب : الزامر . والقُصّاب : المزامير، واحدتها قُصّابة .

والقَصّاب : الجزار ، وفي الحديث أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : (لئن وُلّيت بني أميّـه لأنفضنّهـم نفض القصّـاب الوِزامَ التَرِبة)(١٥٨). والقُصْـب : الأمعـاء . وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال:« رأيت فلانَ بن فلان ـ لرجل سمّاه ـ يجرّ قُصْبَه في النار »(١٥٩) والقَصَب : قصب الزمرد وغيره معروف .

الشيء مُخْلَص ومَخْلِص .

الفاصل : القاطع ، ومنه قيل للفصل فصل .

القصوى (٩٢أ) : ضد الدنيا ، ومنه قوله تعالى : « بالعُدوة القُصوى »(١٦٠) .

والقَصْواء : ناقة مقطوعة الأذن ، وكانت تسمّى ناقة النبيّ صلى الله عليه وسلم القصواء.

القرافصة : السلاّبون الذين يَقَرْفصون النّاس(١٦١) .

صَلَيْت اللحم ، أَصليه صَلْياً : شويته. وصلّيته مشدودة ، أُصَلّيـه ، تصليةً ، فإن أردت ان تلقيه في النار قلت: أصْليته إصلاءً(١٦٢):ومنه قول الله تعالى : « وتُصْليه جهنّم »(١٦٣).

وفي الحديث « ان رجلاً أتى رسول اللـه صلّى الله عليه وسلم بشـاة مَصْليّة فأطعمـه منها »(١٦٤).

القَرْموص : حفرة كانت تحتفرها الأعراب عند شدّة البرد . والقرموص : وكر الطائر حيث يَفْحَص(١٦٥).

صاف السهمُ يَصيف : إذا عدل عن الهدف، وقيل : ضاق يضيق بالضاد(١٦٦).

التربّص : الانتظار ، ومنه قول الله تعالى :« الذين يتربّصون بكم »(١٦٨).

المَخْمصة : المجاعة ، ومنه قول الله تعالى :« ولا مَخْمصة »(١٦٩).

الصلح معروف ، ومنه قول الله تعالى : «والصلحُ خيرٌ »[١٧٠].

الخِصام : الجدال ، ومنه قول الله تعالى :« بل هم قومٌ خَصِمون »[١٧١].

التقصيص من قصّ الشعر . والتقصيص مثل التجصيص سواء ، وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم « نهى عن تقصيص القبور »[١٧٢] .

القصّة البيضاء : شيء يخرج من قبل المرأة كالخيط الأبيض في اثر انقطاع الدم[١٧٣].

التقصّع : ضمك الشيء الى الشيء حتى تقتله ، ومنه قصع البرغوث ، وفي الحديث أن رسول الله عليه وسلم « خطب على راحلته وإنّها لتقصع بجِرّتها »[١٧٤] والجرّة : ما تجره الإبل فتخرجه من أجوافها لتمضغه .

صملت الرجل وصللته : إذا ضربته ودفعته[١٧٥].

العقيصة : الضفيرة . والعَقْص : التواء في الشيء . وفي الحديث ان عمر رض الله عنه قال : « من لبّد او عَقّص أو ضَفّرَ فعليه الحق » [١٧٦] . وشاة عقصاء : ملتوية القرنين .

صأى الفرخُ يصأى صئياً : إذا صاح[١٧٧].

الصيّدانة : دابة تعمل بيتاً في جوف الأرض وتعمّه[١٧٨]..

شَصاصاء الأمر : حدّته[١٧٩] .

عَصَدْتُ الشيء أعصِده عَصْداً : لويته .

حصَل الشيءُ يحصُل : إذا صار في ملكك . الحَوْصَلة معروفة .

الإلاصة والعلاصة[١٨٠]: إدارتك الإنسان على الشيء بطلبه منه تقول : مازلت أليصه وأعيصه كذا (٩٢ب) وكذا .

صَوْحا الوادي : حائطاه .

النواصف : مجاري الماء ، واحدتها ناصفة .

الدَّعْصُ من الرمل : دون الحقف[١٨١].

الصعتر : شجر ، وكذلك النصي[١٨٢] .

الفِرْصاد : التوت .

القَصافص : نبات رطب[١٨٣].

قَرصَعْت الكتاب : إذا قَرْمَطْته[١٨٤].

الصدر : القرب ، مثل الصَقَب .

اللصيف : البريق [١٨٥].

الصاروج : الجيّار[186].

المُتَصَبْصِبُ : الذاهب .

الصَّيْهد : التراب .

فعلت الشيء بصرة منّي : أي بعزيمة وجدّ[187].

حصأت من الماء : رويت .

صأيت به : صَوّتّ .

خاوصت الرجل مخاوصة : أي بايعته[189].

القُصارة : ماتبقى في السنابل من الحبّ بعد ماتُدرس ، وفي الحديث ان رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال في المزارعة : « إنّ أحدكم كان يشترط ثلاثة جداول ، والقُصارة »[190] ، وكذلك الحُصالة[191].

العَصّاب : الغزّال[192].

النَّشاص : السحاب المرتفع بعضه على بعض .

القصف : اللهو[193]. والقصف : صوت الرعد . والقاصف من الريح: التي تقصف الشجر، أي تكسرها ، ومنه قول الله تعالى : « قاصفاً من الرّيح »[194].

الشصائب : الشدائد في العين[195].

الملَص : الذي يزهق في اليد ، وهو بالصادوالسين[196].

الفَصية : شيء تكون فيه ثم تخرج منه إلى غيره ، ومنه قيل : تفصّيت من كذا إلى كذا : إذا خرجت منه[197].

رَصِع بالشيء . يَرْصَعُ : إذا لصق فيه[198].

صَدَعْتُ إلى الشيء : مِلْتُ اليه .

صاك يصيك : إذا لزق . وصاك الطيب يصوك : إذا نمّ[199].

حاص عن الطريق وناص : إذا عدل عنها أورجع .

قَصَدْتُ العودَ قَصْداً : إذا كسرته ،وقَصَدْتُ من القصود معروف .

وَهَصْتُ الشيء وَهْصاً : كسرته ، وفي الحديث أن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه قال . « إذا تواضع العبد رفع اللـه حَكَمَته وقال :انتعش نعشك اللـه ، واذا تكبر وعدا طوره وهَصَه الله ، أي كسره »[200].

الصعب : الشاقّ من الأمر .

الفصال : الفطام . ومنه قول الله تعالى :« وفِصالُه ثلاثون شهراً »[٢٠١].

هصرت العود : كسرته .

خوص النخل : سعفها .

صَفَفْتُ الناقة أَصُفُّها [٢٠٢]، ومَصَرتُها أَمْصُرها : إذا حلبتها[٢٠٣] .

العَصوب (١٩٣آ) من الإبل : التي لا تدُرّ حتى يعصب فخذاها .

الصفوف : التي تصف يديها عند الحلب[٢٠٤].

الأصوص : الشديد اللحم[٢٠٥].

العصوف : السريعة الإعصاف[٢٠٦].

المُصَمِّد : الذي يسعى قليلاً قليلاً[٢٠٧].

الخوصاء من الغنم: التي إحدى عينيها سوداء والأخرى بيضاء[٢٠٨].

الخصفاء : التي ابيضّت خاصرتاها[٢٠٩].

العصماء من المعز : البيضاء اليدين[٢١٠].

القصماء : المكسورة القرن[٢١١].

القصواء : المقطوعة طرف أذنها .

النصباء : المنتصبة القرنين .

الصوف معروف ، وكبش أصوفُ ، وصَوِفٌ ، وصائف ، وصاف : إذا كان كثير الصوف [٢١٢].

الخَمْص : الضُمْر ، والخَمْصانة من النساء : الضئيلة الخصر .

الخَصِيّ معروف .

الصَّلامة : الجماعة ، وجمعها صلامات ، وفي الحديث أن عبدالله بن مسعود رض الله عنه قال : (يأتي زمان يكون الناسُ فيه صَلاماتٍ يضرب بعضهم رقاب بعض)[٢١٣].

الصَّنْتَع : الصلب الرأس[٢١٤].

الأصور : المائل العنق .

الصُّوار : قطيع البقر . والصوار : قطعة من المسك .

الخِنَّوْص : ولد الخنزير ، والجمع خنانيص[٢١٥] .

القَفْص : الوثب ، والقَفِص : النشيط[٢١٦].

الصَّالَّة : الداهية[٢١٧].

لقيت الرجل صَحْرةً : اي فجأة ومواجهة[٢١٨].

ارتفص السعر : إذا ارتفع بالغلاء[٢١٩].

أدعصه الحرّ إدعاصاً : قتله[٢٢٠].

صبحت بالرجل صبعاً : إذا اغتبته[٢٢١].

القُصَيْرَى : أسفل الأضلاع[٢٢٢].

الأصبح والأصحر من الرجال : الـذي إلى الشقرة ، مثل الأصهب .

الصَّمَحْمَح : الرجل الشديد القوي .

العِنْفِصُ من النساء : القليلة الحياء[٢٢٣].

الصَّلِفَة : التي لا تحظى عند زوجها .

الصَّهْصَلِق : الشديدة الصوت[٢٢٤].

المُمْصِل : التي تلقي ولدها وهو مضغة[٢٢٥].

الترصيص والتوصيص : ضرب من التبرقع[٢٢٦].

الكريص : الأَقِط[٢٢٧].

الصحيرة : اللبن الحليب المطبوخ[٢٢٨].

الحُموص : سكون الوجع، تقول : حمَص الجرح حُموصاً ، وانحمص انحماصاً [٢٢٩] .

المناصف : الخدَم ، واحدها مِنصَف[٢٣٠].

الوصيد : الفناء ، وقيل : عتبة الباب ، وقيل: الباب بعينه ، ومنه قول الله تعالى : « وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد »[٢٣١].

كمل الباب بحمد الله وعونه وصلى الله على محمد .

★ ★ ★

[الباب الثالث]

(٩٣ب) باب ما يكتب بالسين والصاد[١]

وهذا باب نرسمه على ماوقع في المصحف[٢]، وعلى ماكثر استعماله عند الكتاب من سين أو صاد ، ثم نعقب آخره فصلاً يعرف بـه ما يجوزكتابته بالسين والصاد على ماشرطنا في أول كتابنا من ذلك :

الصراط معروف .

والصقيع : وهو البرد والثلج[٣].

والصماخ : وهو ثقب الأذن[٤] .

الأصلخ ، وهو الأصم[٥].

البسطة : وهي القوة والسعة ، وقعت في « البقرة » بالسين ، وفي « الأعراف » بالصاد ، وقرئت هذه التي في « الأعراف » بالسين والصاد[٦] .

الاصطلام : الذهاب بما عند الرجل[٧].

البسطة : موقف الدابة[٨] .

« ويَبْصط » « ويبسط » كتبت في « البقرة » بالصاد ، وفي سائر القرآن بالسين ، وقرىء الذي في « البقرة » بالسين والصاد[٩].

الصَّغي : الميل ، يقال : صغا القمرُ ، وصغي وصَغْوا ، وصغىً : إذا مال للغروب[١٠]. واصغيت للحديث : استمعت إليه . وصاغية الرجل : الذين يميلون إليه ويأتونه .

الصاقور : حديدة يُقطع بها ويحفر بها[١١].

الصقالبة : أمّة من ولد يافث[١٢]، وكذلك الترك ، ويأجوج ومأجوج[١٣].

المصيطر : المسلّط، ومنه قوله تعالى : « لَسْتَ عليهم بِمُصَيْطِر »[١٤] ، وقرىء بالسين والصاد ، وبين الصاد والزاي ، وكذلك : « الصراط »[١٥] و « المصيطرون »[١٦].

« الصاعقة » و « الصعقة » معروفة ، وقرىء بهما[١٧].

السّخاء : الجود .

الصُّدغ معروف[١٨].

صقليّة : مدينة معروفة[١٨] .

الصندوق : شبه التابوت[٢٠].

الصقَب : الجوار والقرب ، وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الجارُ أحق بصقبه »[٢١]. والصقب : ولد الناقة . والصَّقْبُ : العمود الذي يعمد به البيت .

صَقْل السيف : حدّه . الصَّيْقل : معروف[٢٢].

الصلائق والمصالق : الطعام المسلوق[٢٣] .

الصاخّة : من أسماء القيامة . والصاخّة أيضاً : الداهية[٢٤].

الصداق : المهر . والصدقة معروفة[٢٥].

السقط والسقط معروفان[٢٦].

السطح في الغرفة وغيرها معروف .

سطع (٩٤أ) الغبارُ : ارتفع .

والقَسْطل : الغبار[٢٧].

السّطام : السيف ، وفي الحديث : « العرب سطام الأمّة »[٢٨].

سطا عليه : فتك ، ومنه قول الله تعالى : « يكادون يَسْطون »[٢٩].

السرنباقة بالسين[٣٠].

الاصطلاء : الانضمام إلى النّار ، ومنه قول الله تعالى : « لعلكم تصطلون »[٣١] .

أرساغ الدابة معروف[٣٢].

القِسْطاس : مايوزن به .

المُقْسط : العادل ، ومنه قول الله تعالى : « إنّ الله يحبّ المقسطين »[٣٣].

والقاسط : الجائر ، ومنه قول الله تعالى : « وأمّا القاسِطون فكانوا لجهنّمَ حَطباً »[٣٤].

الصاخ : المستغيث ، ومنه قول الله تعالى : فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه »[٣٥].

والصريخ المُغيث ، ومنه قول الله تعالى : « فلاصريخ لهم »[٣٦].

الصَّخَد : شدّة الحر ، يوم صَخْدان : حار"[٣٧].

الصخرة معروفة .

المسغبة : المجاعة . تقول : سغب الرجلُ يسغب سُغوباً : اذا جاع ، ومنه قول الله تعالى : « أو إطْعَام" في يومٍ ذي مَسْغَبَة »[٣٨] .

التصفيف : ارتفاع اليد على اليد . وصفّق الطائر بجناحيه ، إذا طار[٣٩].

الصَّغَارُ : الذل[٤٠] .

الصدق نقيض الكذب . والصَّدْق من الرماح : المستوي[٤١].

صلقته بالعصا صلقاً : إذا ضربته[٤٢].

السّخام : سواد القدر .

الالتصاق واللصوق : التعلّق بالشيء .

الصُّغد : أمّة من الأمم صغار الآذان[٤٣].

صَقَعَتِ البئر، تصقع، صقعاً : اذا انهارت،، وكذلك انقاضّت . المصقع : الخطيب الماهر ، واختيار الخليل فيه بالسين ، وأبي عبيده وغيره بالصاد[٤٤].

صَعِق الإنسان : مات ، ومنه قول الله تعالى: « فَصَعِق مَنْ في السموات »[٤٥] .

الصالغ : القارِحُ، آخر أسماء أسنان الغنم .قال الأصمعي :هو بالصاد ، وقال أبو عبيدة : هو بالسين[٤٦].

الحرقوص : دويبة....[٤٧] النساء في أرحامهن . قال ابن دريد : هو بالسين[٤٨]، وقال غيره: هو بالصاد .

الصديع : الجبان .

الصلفقة : التي يجعل فيها الطابع ، وكذلك السرنباقة[49] .

المصطار : معروف[50] .

الإسفنط : الخمر[51] .

المصفّق : الممزوج منها .

السّرادق : ما أحاط بالبناء والسّرادق : دخان يحيط بالكفّار يوم القيامه ، وهو الظل ذو الثلاث شعب الذي ذكره الله تعالى ، ومنه قوله تعالى . « أحاط بهم سُرادقُها »[52] .

وأصل هذا الباب على ماحكاه قطرب وغيره: أن كلّ كلمة كان فيها قاف أو غين أو طاء أو خاء ، وكان قبلها سين أو صاد ، فأنت مُخَيَّر : إن شئت كتبتها بالسين ، وان شئت كتبتها بالصاد ، وذلك نحو : سخرت منه وصخرت ، وأسبغ عليكم نعمه وأصبغ ، وزادكم في الخلق بصطة وبسطة ، ورصغ ورسغ ، فإن كانت صاداً في الاصل لم يجز أن تقلب سيناً ، لأن الاضعف يردّ الى الأقوى ؛ ولا يرد الأقوى إلى الأضعف ، وهكذا باتفاقٍ من النحويين[53] .

وبالله التوفيق ..

★ ★ ★

تمّ كتابُ « الفرق بيْنَ السّين والصاد » . بحمد الله وعونه ، وحسن توفيقه ، على يدِ العبدِ الفقيرِ الى الله تعالى محمد بن أحمد عفا اللهُ عنه وعن والديه ، وعنْ جميع المسلمينَ ، وصلّى اللهُ على محمّدٍ وآله ، كلّما ذكرهُ الذاكرونَ ، وكلّما سها عنه الغافلونَ .

★ ★ ★

المراجع

الابدال . لابي الطيب اللغوي . تحقيق عز الدين التنوخي ـ مجمع اللغة العربية ـ دمشق ١٩٦١م .

الابل ـ للاصمعي ـ تحقيق اوغست هفنر ـ المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ١٩٠٣م (الكنز اللغوي) .

الاشتقاق ـ لابن دريد ـ تحقيق عبدالسلام هارون ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة ١٩٥٨م .

الاضداد ـ لابي بكر بن الانباري ـ تحقيق محمد ابوالفضل ـ وزارة الاعلام ـ الكويت ١٩٦٠م .

الامثال ـ لابي عبيد القاسم بن سلام ـ تحقيق د .عبدالمجيد قطامش . مركز البحث العلمي ـ مكة ١٤٠٠هـ .

البحر المحيط ـ لابي حيان ـ مكتبة النصر الحديثة ـ الرياض ـ مصورة عن طبعة السعادة القاهرة ١٣٤٨هـ .

تاج العروس ـ للزبيدي ـ المطبعة الخيرية ـ القاهرة ١٣٠٦هـ .

تفسير القرطبي (الجامع لاحكام القرآن) ـ دار الكاتب العربي ـ القاهرة ـ ١٩٦٧م .

التكملة لكتاب الصلة ـ لابن الابار ـ مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٩٥٦م .

جامع الاصول في احاديث الرسول ـ لابن الاثير ـ تحقيق عبدالقادر الارناؤوط ـ مكتبة الحلواني ـ دمشق ١٣٨٩هـ .

جمهرة أشعار العرب ـ لابي زيد القرشي ـ تحقيق د. محمد علي الهاشمي ـ مطبوعات جامعة الامام ـ الرياض ـ ١٤٠١هـ .

جمهرة اللغة ـ لابن دريد ـ دار صادر مصورة عن حيدرآباد الهند ١٣٥١هـ .

حياة الحيوان ـ للدميري ـ المكتبة التجارية ـ القاهرة ١٩٦٣م .

الدرر المبثثة في الغرر المثلثة ـ للفيروز ابادي ـ تحقيق د. علي حسين البواب ـ مكتبة اللواء ـ الرياض ١٤٠١هـ .

ديوان أبي تمام ـ تحقيق محمد عبدة عزام . دار المعارف القاهرة ١٩٦٤م .

الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة ـ للمراكشي ـ تحقيق د . احسان عباس ـ دار الثقافة بيروت ١٩٦٥م .

الزاهر في معاني كلمات الناس ـ لابن الانباري ، تحقيق د. حاتم صالح الضامن ، بيروت ١٩٧٩م .

السبعة ـ لابن مجاهد ـ تحقيق د . شوقي ضيف ـ دار المعارف القاهرة ١٩٨٠م .

سنن الترمذي (تحفة الاحوذي) ـ دار العلم ـ بيروت .

سنن الدارمي ـ دار احياء السنة النبوية ـ القاهرة .

سنن أبي داوود ـ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ـ دار احياء السنة النبوية ـ القاهرة .

سنن ابن ماجة ـ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ـ الحلبي ـ القاهرة ـ ١٩٥٢م .

سنن النسائي ـ بشرح السيوطي ـ مصورة دار احياء التراث العربي ـ بيروت ـ عن التجارية ـ القاهرة ١٣٤٨هـ .

سير اعلام النبلاء ـ للذهبي ـ تحقيق مجموعة من المحققين ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

شرح كفاية المتحفظ ـ لابن الطيب الفارسي ـ تحقيق د. علي حسين البواب ـ مكتبة دار العلوم ـ الرياض ١٤٠٣م .

الشواذ (مختصر في شواذ القراءات) لابن خالويه ـ تحقيق برجشتراسر ـ المكتبة الرحمانية ـ القاهرة ١٩٣٤م .

الصحاح ـ للجوهري ـ تحقيق احمد عبدالغفور عطار ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ١٣٩٩هـ .

صحيح البخاري ـ المكتبة الاسلامية ـ استامبول ـ ١٩٧٩م .

صحيح مسلم ـ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ـ دار الافتاء ـ الرياض ١٤٠٠هـ .

غاية النهاية في طبقات القراء ـ لابن الجزري ـ نشره برجشتراسر ـ مصورة دار الكتب العلمية عن طبعة الخانجي ١٩٣٢م .

غريب الحديث ـ لأبي عبيد القاسم بن سلام .

الفائق ـ للزمخشري . تحقيق علي محمد البجاوي ، ومحمد ابو الفضل ـ الحلبي ـ القاهرة ١٩٧١م .

الفرق بين الاحرف الخمسة ـ لابن السيد البطليوسي ـ تحقيق د . حمزة النشرتي ـ مكتبة المتنبي ـ القاهرة ١٩٨٣م .

القاموس المحيط ـ للفيروز ابادي ـ المطبعة المصرية ـ القاهرة ١٩٣٥م .

القلب والابدال ـ لابن السكيت (مع الابل ضمن الكنز اللغوي) .

الكافي في العروض والقوافي ـ للخطيب التبريزي ـ تحقيق الحساني حسن عبدالله ـ الخانجي ـ القاهرة ١٩٧٧م .

الكتاب ـ سيبويه ـ بولاق ـ القاهرة ١٣١٦هـ .

الكشف عن وجوه القراءات السبع ـ لمكي بن ابي طالب ـ تحقيق د . محيي الدين رمضان ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠١هـ .

لسان العرب ـ لابن منظور ـ دار لسان العرب ـ بيروت.

مجمع الأمثال ـ للميداني ـ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ـ المكتبة التجارية ـ القاهرة ١٩٥٩م .

المحتسب ـ لابن جني ـ تحقيق علي النجدي وآخرين ـ المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ـ القاهرة ١٣٨٦هـ .

المستقصى في امثال العرب ـ للزمخشري ـ حيدر آباد ـ الهند ـ ١٩٦٢م .

المسند ـ للامام احمد ـ المكتب الاسلامي ـ بيروت .

المشوف المعلم في ترتيب الاصلاح على حروف المعجم للعكبري ـ تحقيق ياسين محمد السواس ـ مركز البحث العلمي ـ مكة المكرمة ١٤٠٣هـ .

معاني القرآن للفراء ـ تحقيق محمد علي النجار وزميليه ـ دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٩٥٥م .

معجم البلدان ـ لياقوت الحموي ـ دار صادر بيروت ١٩٥٧م .

معجم ما استعجم ـ للبكري ـ تحقيق مصطفى السقا ـ لجنة التاليف القاهرة ١٩٥٤م .

المفردات في غريب القرآن ـ للراغب الاصفهاني ـ تحقيق محمد احمد خلف الله ـ الانجلو ـ القاهرة ١٩٧٠م .
منجد المقرئين ـ لابن الجزري ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٠هـ .
الموطأ ـ للامام مالك ـ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ـ كتاب الشعب ـ القاهرة .
النبات ـ للاصمعي ـ تحقيق د . عبدالله يوسف الغنيم ـ مطبعة المدني ـ القاهرة ١٩٧٢م .
النهاية في غريب الحديث والاثر ـ لابن الاثير ـ تحقيق طاهر الزاوي ود. محمود الطناحي ـ الحلبي ـ القاهرة ١٩٦٢م.
نوادر المخطوطات العربيـة في تركيا ـ رمضان ششن ـ دار الكتاب الجديد ـ بيروت ـ ١٩٧٥م .

★ ★ ★

الهوامـش

(١) كتاب سيبويه ٤٠٥/٢ .
(٢) المصدر السابق ٤٠٦ .
(٣) من ائمة القراءة وعلمائها ، ينظر غاية النهاية ٢١٦/١ .
(٤) التكملة ٢٩٥/١ .
(٥) الذيل والتكملة ٦٤١/٥ .
(٦) منجد المقرئين ٣٦ ، ٣٥ .
(٧) غاية النهاية ٥٠٤/١ .
(٨) المصدر السابق ٦٣/٢ .
(٩) وقد حققت هذا الكتاب ، وهو تحت الطبع بمكتبة دارالعلوم في الرياض .
(١٠) طبع هذا الكتاب بالقاهرة ـ مكتبة المتنبي سنة ١٩٨٢ ، بتحقيق د . حمزة النشرتي .
(١١) نوادر المخطوطات العربية ١٧٤/١ .

(١) في الاصل (ورب كبيرا ظن)
(٢) في الاصل لتشابه ذلك واشتكا له ، ووجودنظائره واشتكا له) .
(٣) الاصك : القوي . والاعصل بالصاد : ما في ذنبه التواء .
ينظر القاموس ـ صك ، عسل .
(٤) هما عبدالحميد بن يحيى ، العلامة البليغ ، الكاتب المشهور توفي سنة ١٣٢ هـ وابو الفضل ، محمد بن الحسين ، الوزير الكاتب المعروف بابن العميد توفي سنة ٣٦٠ هـ قيل : (بـدئت الكتابة بعبدالحميد ، وختمت بابن العميد) ينظر سير اعلام النبلاء ٤٦٢/٥ ، ١٣٧/١٦ .
(٥) وصوابها (قاصف) .
(٦) كتبت في الاصل (يسلني) باسقاط الهمزة .
(٧) في الاصل (سفرا) وصوبت على ان (مـا) موصولة ، (سفر) خبرها .
(٨) أورد المؤلف في هـذا الكتـاب . بيتين من الشعر فقط ؟ .
(٩) هارون بن موسى ، علاّمة ، من ائمة القراءة ، كان اول من سمع بالبصرة وجوه القراءات وألفها . مات قبل سنة ٢٠٠ هـ . غاية النهاية لابن الجزري ٣٤٨/٢
(١٠) قال ابو تمام ، ديوانه ١٦١/٢

يقـول مـن تقـرع اسماعـه
كـم تـرك الاول للاخـر

(١١) هذا من امثال العرب . ينظر كتاب الامثال لابي عبيد ٤١ .
ومجمع الامثال للميداني ٢ / ١٩٣ .

(١٢) في كتاب الفرق ١٥٦ ـ ٣٣٢ باب ذكر الالفاظ المزدوجة المتناظره بين الصاد والسين باتفاق الابنية واختلاف المعاني .
(١٣) الفرق ٢٧١ ـ ٢٧٤ .
(١٤) الصفر بمعنى الخالي يضبط بفتح الصادوكسرها وضمها مع سكون الفاء ، وصفر ككتف ، وصفر ككتب . اما الصفر بمعنى النحاس فهو بضم الصاد وسكون الفاء . ينظر اللسان والقاموس وتاج العروس ـ صفر .
(١٥) لم اقف على هذا المعنى .
(١٦) سورة الجمعه ٥: .
(١٧) في اللسان : داء يصفّر منه الوجه . وينظرالقاموس ـ صفر .
(١٨) الحديث اخرجه البخاري في كتاب الطب ـ باب « لاهامة » ٢٧/٧ ومسلم في كتاب السلام ـ باب (لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر)٤/ ١٧٤٢ . وينظر جامع الاصول لابن الاثير ٧/ ٦٣٤ ـ ٦٣٦ .
(١٩) سورة البقرة : ٢٨٣ .
(٢٠) الصحاح واللسان والقاموس ـ سفر .
(٢١) الحديث في كتاب غريب الحديث لابي عبيد ١ / ٦٣ (وهو الذي يشار اليه في حواشي هذا الكتاب ب غريب الحديث) والفائق للزمخشري ٨١/٢ ، والنهاية لابن الاثير ٣٧٢/٢ .
(٢٢) الذي في المعاجم : الاصفران : الزعفران .
(٢٣) سورة المدثر : ٣٤ .
(٢٤) الفرق : ١٨٣ . واللسان والقاموس ـ حسد وحصد .
(٢٥) بفتح الحاء وكسرها ، وحصدا ، اللسان والقاموس ـ حصد . .
(٢٦) سورة الانعام : ١٤١ ، قرا ابن كثير ونافع وحمزه والكسائي « حصاده » بكسر الحاء ، وعاصم وابو عمرو وابن عامر بفتحها . السبعة لابن مجاهد ٢٧١ ، والكشف لمكي ٤٥٦/١ .
(٢٧) الحديث في سنن ابن ماجه الفتن ١٣١٥/٢ ، ومسند الامام احمد ٥/ ٢٢١ ، ٢٣٦ ، ١٣٧ .
(٢٨) سورة البقرة : ١٠٩
(٢٩) الفرق ١٨٥ .
(٣٠) سورة النساء ٩٠ .
(٣١) اللسان والقاموس ـ حصر ، والمفردات للراغب : حصر ـ ١٧٣ .
(٣٢) سورة البقرة ١٦٩ .
(٣٣) يقال شرق الدم بجسده : اذا ظهر ولم يسل (اللسان ـ شرق) واحليل الناقه : مخرج اللبن من ضرعها . (اللسان ـ حل) .
قال في اللسان ـ حصر : والحصور من الابل : الضيقة الاحليل .
وقد حصرت بالفتح واحصرت .
(٣٣) سورة الزمر : ٥٦ .
(٣٤) سقط من الاصل بعض الاسطر . وكذلك خفيت بعض الالفاظ في المصورة . فاكملتها بين معقوفين اعتمادا على كتاب الفرق ٢٧٢ .
(٣٥) ينظر الفرق ٢٤٠ .
(٣٦) الفرق : ٢٧٠ .
(٣٧) كررت لفظة (النصر) في الاصل .
(٣٨) سورة الصدق : ١٣ .
(٣٩) ينظر تفسير القرطبي ١٨/ ٣٠٩ .

(٤٠) سورة نوح : ٢٣ .
(٤١) ينظر اللسان والقاموس ــ نسر .
(٤٢) الفرق : ١٧٩ .
(٤٣) بكسر الصاد وضمها ــ اللسان والقاموس .
(٤٤) سورة يوسف : ٧٢ . وقرىء بكسر الصادفي غير المتواتر ، ينظر البحر المحيط ٥ / ٣٣٠ .
(٤٥) سورة نوح : ٢٣ . ينظر تفسير القرطبي١٨ / ٣٠٩ .
(٤٦) الفرق : ٣٣٠ .
(٤٧) سورة البقرة : ١٨٥ .
(٤٨) ينظر اللسان ــ سوم .
(٤٩) سورة النحل : ١٠ . ينظر المفردات : سام٣٦٥ .
(٥٠) الفرق : وصف .
(٥١) سورة مريم : ٢٢ .
(٥٢) سورة المائدة ١٣ .
(٥٣) الفرق : ٢١١ .
(٥٤) في اللسان ــ بخص : بخص عينه ، يبخصهابخصا : اغارها . والبخص : سقوط باطن الحجاج على العين ، وفي التهذيب : البخص في العين : لحم عند الجفن الاسفل ، كاللخص عند الجفن الاعلى ... غيره: البخص: لحم ناتيء فوق العينين او تحتها كهيئة النفخه وفي الفرق ٢١١ : بخصت عينه : اذا فقأتها .
(٥٥) في اللسان بخس : بخسه حقه يبخسه ،بخسا : اذا نقصه وقبله في المعاجم ، على انه متعد، ويجوز ضبط ما ذكر المؤلف بالبناء للمجهول او على انه حول الى (فعل) .
(٥٦) سورة يوسف ٣٠ ، قال الراغب ٤٩ في الاية « قيل معناه باخس : اي ناقص ، وقيل مبخوس : اي منقوص » .
(٥٧) الفرق : ٢١٥ .
(٥٨) سورة المرسلات : ٣٢ . ينظر المفردات ــ قصر ٦١١ ، والقرطبي ١٦٣/١٩ .
(٥٩) قال في القاموس ــ قصر : وقصرك أن تفعل كذا ، وقصارك . بالفتح والضم ، وقصيراك ، وقصاراك .
(٦٠) سورة النساء ١٠١ .
(٦١) الحديث في النهاية ٦٩/٤ . قال ابن الاثير :اي حبسو ومنعوا عن نكاح اكثر من اربع .
(٦٢) اللسان والقاموس ــ قصر .
(٦٣) معاني القرآن ٣ / ٢٢٥ ، والشواذ ١٦٧ ، والبحر ٤٠٧/٨ .
قال في اللسان : والقصرة بالتحريك : اصل العنق ، والجمع قصر ، وبه فسر ابن عباس قوله تعالى «انها ترمي الشرر كالقصر» بالتحريك.
(٦٤) سورة المدثر : ٥١ . وينظر الاقوال في معنى(القسوره) المفردات : ٦٠٨ ، والبحر ٣٨٠/٨ .
(٦٥) وردت في الاصل الابناس وصوبت ، ولاموضع لها هنا الا اذا كان المؤلف قد قابل بين (الابس ، الذل والقهر . والابص : النشاط)ويكون قد سقط من المخطوطة شيء .
(٦٦) البيت من قصيدة للمتلمس في ديوان الحماسة ٣٣١/١ .
(٦٧) الفرق . ١٦١ .
(٦٨) سورة البقرة ٢٦٦ . ينظر اللسان ــ عصر ، والمفردات : ٥٠٣ .

(٦٩) هكذا ورد في الاصل . ولم يذكر ما يقابلها بالسين . وفي اللسان . سرر : ويقال للرجل سرسر : اذا أمرته بمعالي الامور ، ويقال : سرسرت شفرتي : اذا احددتها .

(٧٠) الفرق . ٢٢١ .

(٧١) اللسان والقاموس ـ نفس ، وفيهما وفي الفرق . النقس : العيب ، والنقس الضرب بالناقوس .

(٧٢) الفرق ٢٢٣ .

(٧٣) وقد روى بالسين والزاي ، اللسان ـ بصق ، والفرق .

(٧٤) سورة ق ١٠ .

(٧٥) الفرق ٢٦٧ .

(٧٦) اللسان والقاموس ـ صمد .

(٧٧) سورة النجم : ٦١ ، قال ابن الانباري ـ الاضداد ٤٣ . « والسامد من الاضداد ، فالسامد في كلام اهل اليمن : اللاهي ، والسامد في كلام طيّىء : الحزين ....» وينظر المفردات ٣٥٢، والبحر المحيط ٨/١٧٠ ، واللسان والقاموس ـ سمد .

(٧٨) في الاصل (مالي اراكم سامدون) . ينظر غريب الحديث ٣/٤٨٠ ، والفائق ٢/١٩٩ ، والنهاية ٢/٣٩٨ .

(٧٩) الفرق : ٣٠٧ .

(٨٠) في اللسان والقاموس ـ اسد ، ووسد : آسد الكلب ، واوسده واسّده : اغراه بالصيد ، وفي اصد ومصد : اصد الباب ، ووصده ، واوصده : اغلقه ، ويقال : اوصد الكلب ووصده : اغراه .

(٨١) الفرق : ٢٨٩ .

(٨٢) الصلب بضم الصاد . والصلب بالتحريك.

(٨٣) اللسان والقاموس ـ صلب

(٨٤) الفرق : ١٨٣ .

(٨٥) اللسان والقاموس ـ سح .

(٨٦) الفرق ١٩٩ .

(٨٧) في اللسان ـ سمسر : السمسار : الذي يبيع البر للناس .
وهو في البيع اسمه للذي يدخل بين البائع والمشتري متوسطا لامضاء البيع .

(٨٨) سورة التوبة : ١١٣ ، وينظر المفردات :٣٥٩ .

(٨٩) تكررت لفظة (الذاهب) في المخطوطة .

(٩٠) سورة التوبه : ٢ .

(٩١) اللسان والقاموس ـ ساح .

(٩٢) الفرق : ٢٧٥ .

(٩٣) اللسان والقاموس ـ فرص . قال ابو عبيد ـ غريب الحديث ٣/١٩ : وجمعها فرائص وفريص.

(٩٤) غريب الحديث ٣/ ١٩ ، والفائق ٣/٩٨ ، والنهاية ٣/٤٣١ .
قال ابو عبيد ٣/٢٠ : كأنه انما اراد عصب الرقبه وعزوقها ، لانها هي التي تثور في الغضب .

(٩٥) في القاموس : الفرص : نوى المقل .

(٩٦) ربما كان ذكر المؤلف للفظي (الكرسف والعصب) هنا وتنبيهه على ان الاولى بالسين والثانية بالصاد ، اوردهما في الاحاديث ، وارتباط معنييهما بـ (الفرصة) ينظر الفائق ٣/٢٤٥ ، ٤/١٦٣ .

(٩٧) الحديث بروايات عدة في البخاري ـ كتاب الحيض ٨١/١ وينظر ١٥٩/٨ ، وهو في مسلم كتاب الحيض ٢٦١/١ ، وينظر جامع الاصول ٣١٨/٧ .
(٩٨) اللسان والقاموس ـ فرص .
(٩٩) غريب الحديث ٢٥٤/٣ ، والفائق ١٠٥/٣ ،والنهايه ٤٢٨/٣ قال ابن الاثير : وهو كسر رقبتها قبل ان تبرد .
(١٠٠) الفرق : ٢١٤ .
(١٠١) سورة الكهف ٦٤ . ينظر المفردات ٦١٠ .
(١٠٢) اللسان والقاموس ـ قص .
(١٠٣) المثل في كتاب الامثال لابي عبيد ٣٧٥
(هو الزام لك من شعرات قصك) . وفي مجمع الامثال ٢٥٠/٢ : (الزم من شعرات القص)
وفي المستقصى ٣٢٤/١ (الزق من شعرات القص) وينظر اللسان ـ قص .
(١٠٤) معجم البلدان ٣٤٦/٤ .
(١٠٥) صحيح البخاري ـ كتاب الجنائز ٧٠/٢ ،وكتاب المرضى ٤/٧ ، وينظر ٤٥/٧ ، ١٢٨ . وهو في مسلم ـ كتاب اللباس ١٦٣٥/٤ .
وينظر جامع الاصول ٦٧٤/١٠ .
(١٠٦) الفرق : ٦٤ ١.
(١٠٧) صور كفرح : مال . وهو اصور . ومثلهصعر : ينظر اللسان والقاموس ـ صعر ، وصور.
(١٠٨) سورة لقمان : ١٨ . « ولا تصاعر » قراءةنافع وابي عمرو وحمزه والكسائي . وقرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر « ولا تصعر » .
السبعه : ٥١٣ ، والكشف ١٨٨/٢ .
(١٠٩) في اللسان ـ سعر : سعر الرجل ، فهومسعور : اذا اشتد جوعه وعطشه ، والسعر : شهوه مع جوع .
(١١٠) الفرق : ١٦٩ .
(١١١) في الاصل (والصلعة غدة في العنق بالصاد)وهو خطأ ، فقد ذكر (بالصاد) في العبارة قبلها . والصواب ما اثبت من اللسان والقاموس .(١١٢) ينظر اللسان والقاموس ـ سلع .
(١١٣) بكسر السين وفتحها كما في القاموس .
(١١٤) في الاصل (والقعر) وما اثبت من اللسان .
(١١٥) الفرق : ١٩٤ .
(١١٦) سورة الحجر : ٨٥ .
(١١٧) سورة الزخرف : ٥
(١١٨) في اللسان والقاموس ـ صفح : الصفائح والصُّفّاح : حجارة عراض رقاق .
(١١٩) في اللسان : وقول الاعشى :

ترتعي السَّفحَ فالكثيبَ فذا قا
ر فروضَ القطا فذاتَ الرِّئالِ

هو اسم موضع بنفسه . وفي معجم البلدان٢٢٤/٣ : السفح : موضع كانت فيه وقعة بين بكر بن وائل ، وتميم ، وسفح اكلب : قربالىمامة .
(١٢٠) سورة النساء : ٢٤ .
(١٢١) هكذا في الاصل : ينظر اللسان والقاموس ـ صهب .
(١٢٢) ينظر الحديث في المسند ٢٣٩/١ ، وسنن ابي داود ٢٧٧/٢ وغريب الحديث ٩٧/٢ ، والنهاية ٢٠٦/١ ، ٦٢/٢ . وهو من حديث اللعان والاثيبج تصغير الاثبج ، وهو الناتيء الثبج : ما بين الكتفين والكاهل .

(١٢٣) اللسان والقاموس ـ سهب .

(١٢٤) الفرق : ١٦٩ .

(١٢٥) الفرق : ٢٤٤ .

(١٢٦) سورةالصف : ٤ .

(١٢٧) الحديث في البخاري ١٧٧/١ ـ كتاب الاذان ، والمسند ١٠٣/٣ ، ١٢٥ ، مع اختلاف في الالفاظ .

(١٢٨) سورة الفرقان ٣٨ . ينظر المفردات رسّ٢٨٣ ، والقرطبي ٣٢/١٣ .

(١٢٩) في القاموس ـ رسّ : الرسّ : ابتداءالشيء ، ومنه رسّ الحمى ورسيسها . وينظر اللسان رسّ .

(١٣٠) اللسان رسّ .

(١٣١) الفرق ٢٦٥ .

(١٣٢) الصحاح واللسان والقاموس ـ رمص .

(١٣٣) الفرق ٢٦١ .

(١٣٤) غريب الحديث ١٩٧/٤ ، والفائق ٢٩٦/٢،والنهاية ٢١/٣ .

(١٣٥) الصحاح واللسان والقاموس ـ صرد .

(١٣٦) سورة سبأ ١١ . وينظر المفردات ٣٣٦ ،وتفسير القرطبي ٢٦٧/١٤ .

(١٣٧) الصحاح واللسان والقاموس ـ سرد .

(١٣٨) الفرق ٢١٣ .

(١٣٩) سورة البقرة ١٣٨ .

(١٤٠) سورة سبأ : ١١ ، وينظر المفردات ٣٢٦ ،وتفسير القرطبي ٢٦٧/١٤ .

(١٤١) في توضيح ٨٥ ، المسبغ ما زيد على اعتدالهمن عند سببه حرف ساكن ، كان اصله (فاعلاتن) فزيد فيه ساكن فصار (فاعليّان) .

(١٤٢) سورة لقمان : ٢٠

(١٤٣) الفرق ٢١٤ .

(١٤٤) في اللسان ـ هبرق : الهبرقي والهَبْرَقيّ:الصائغ ، ويقال للحداد . وقيل : هو كل من عالج صنعه بالنار .

(١٤٥) سورة فاطر : ١٢

(١٤٦) الفرق ٢٧٦ .

(١٤٧) في اللسان ـ صرب : صرب الصبي : مكث اياما لا يحدث ، وصرب بطن الصبي صربا : اذا عقد ليسمن ، وهو اذا احتبس ذو بطنه ليمكث يوما لا يحدث ، وذلك اذا اراد ان يسمن .

(١٤٩) في اللسان ـ صرب : صرب بوله ، يصر به ويصربه صربا : حقنه اذا طال حبسه ، وخص بعضهم به الفحل من الابل .

(١٥٠) في اللسان : السرب بمعنى الطريق بالفتحاما في القاموس فالفتح والكسر وعلى الكسر يفسر قول المؤلف (ايضا) .

(١٥١) سورة الكهف ٦١ . ينظر المفردات ٣٣٥ ،والقرطبي ١٢/١١ .

(١٥٢) الفرق ٢٧٤ وسبق جزء من المادة ..

(١٥٣) في اللسان : الصفار بالفتح : يبيس البهمى، وفي القاموس : كغراب .

(١٥٤) الفرق : ٢٦٠ .

(١٥٥) سورة البقرة ٢٧٥ . ينظر المفردات ٧٠٩ ، القرطبي ٣٥٥/٣ .
(١٥٦) الفرق ١٩٥ .
(١٥٧) الصحاح واللسان والقاموس ـ فصح .
(١٥٨) سورة المجادلة ١١ . وقد كتبت الاية في الاصل هكذا « المجلس » وهي قراءة غير عاصم ، اما عاصم وحده فقرأ « في المجالس » بالجمع السبعة ٦٢٨، والكشف ٣١٤/٥، والنشر ٣٨٥/٢ .
(١٥٩) الفرق ٢٦٧ .
(١٦٠) الصحاح واللسان والقاموس ـ مصد ، ويجمع على امصدة .
(١٦١) سورة المسد ٥ . ينظر المفردات مسد ٧١١، والقرطبي ٢٠/ ٢٤١ .
(١٦٢) الفرق ٢٢٢ .
(١٦٣) قال تعالى في الاية ٩٦ سورة طه : « فقبضت قبضة من اثر الرسول .. » وهي القراءة المتواترة ، وقرأ عبدالله بن مسعود وابي ، وعبدالله بن الزبير ، وحميد ، والحسن بالصاد . المحتسب ٢ / ٥٥ ، والبحر ٦ / ٢٧٣ . وغريب الحديث لابي عبيد ١ / ١٣٦ .
(١٦٤) ينظر اللسان والقاموس ـ قبص وقبض .
(١٦٥) اللسان والقاموس ـ قبص .
(١٦٦) غريب الحديث ١ / ١٣٥ ، والفائق ١٥٣/٣، والنهاية ٤/٤ ، قال ابن الاثير : اي عدد كبير . هو فعل بمعنى مفعول .
(١٦٧) سورة الحديد ١٣ . ينظر المفردات ٥٨٩ والقرطبي ٢٤٥/١٧ .
(١٦٨) سورة النمل : ٧ ينظر المفردات ٥٨٩ والقرطبي ١٥٧/١٣ .
(١٦٩) سقطت فقرة من الكتاب ، كتبها الناسخ على جانب الصفحه ، وسقط منها بعض الالفاظ في المصورة .
(١٧٠) سورة ص : ٢١ .
(١٧١) لم اقف على هذا الحديث ، وفي النهاية ٢٤٥/٣ : « ومنه حديث عمر انه اراد ان ينهى عن عصب اليمن » .
(١٧٢) الفرق ٢٥١ .
(١٧٣) سورة الصف ٤ .
(١٧٤) اللسان والقاموس ـ سف .
(١٧٥) الفرق ٣٢٥ .
(١٧٦) سورة البقرة ٦٢ .
(١٧٧) سورة المائدة ٦٩ . وينظر المفردات صبا ٤٠٥ .
(١٧٨) الصحاح واللسان والقاموس ـ صبا .
(١٧٩) ينظر الاقوال المختلفة في معنى « الصبا » الصحاح واللسان والقاموس ـ صبا .
(١٨٠) ينظر معجم البلدان ١٨١/٣ ، والمفردات ٣٢٧ ، والقرطبي ١٤ / ٢٨٢ والصحاح واللسان والقاموس ـ سبأ .
(١٨١) سورة سبأ : ١٠ .
(١٨٢) الفرق ٣١١ .
(١٨٣) المفردات ٤٢١ ، واللسان والقاموس ـ صلى .
(١٨٤) اللفظة في الاصل غير واضحة ، وما اثبت اقرب ما تحمل عليه . وقد نقل القرطبي ٧٢/١٢ عن قطرب ان الصلوات : الصوامع الصغار .
(١٨٥) سورة الحج ٤٠ . وينظر القرطبي ١٢ / ٧١ .

(١٨٦) غريب الحديث ٢٦٤/٣ ؛ والنهاية ٤٨/٣ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٦٦/٤ . والصناب : الخردل المعمول بالزيت . والصلائق : الخبز الرقيق ، اوالحملان المشوية .
(١٨٧) في القاموس : السلى : جلدة فيها الولد من الناس والمواشي .
(١٨٨) اللسان ـ سلا .
(١٨٩) الفرق ٢٨٨ .
(١٩٠) سورة الممتحنه ٣ .
(١٩١) في الكافي للتبريزي ١٤١ « الفصل : كل تغيير اختص بالعروض ولم يجز مثله في حشو البيت وهذا انما يكون باسقاط حرف متحرك فصاعدا ، فاذا كان كذلك سمي فصلا ، واذا وجب مثل هذا في العروض لم يجز ان يقع معهافي القصيدة عروض تخالفها ، ويجب ان تكون عروض ابيات القصيدة كلها على ذلك المثال . وبيان هذا : ان كل عروض ثبتت اصلا او اعتدالا على ما لا يكون في الحشو ، نحو (مفاعلن) في عروض الطويل لانها تلزم وهي لا تلزم في الفصل .
(١٩٢) اللسان والقاموس ـ فسل .
(١٩٣) الفرق ٢٥٤ .
(١٩٤) ينظر روايات الحديث في المسند ٩٦/١ ، ١١٧ ، وجامع الاصول ٢٤٢/١١ .
(١٩٥) سورة الحج ١٥ . ينظر القرطبي ٢٢/١٢ .
(١٩٦) الفرق ١٧٢ .
(١٩٧) اللسان والقاموس ـ عفص .
(١٩٨) الحديث في البخاري ـ كتاب اللقطه ـ ضالة الابل ، وضالة الغنم ٩٣/٣ ؛ وصحيح مسلم ـ كتاب اللقطة ١٣٤٦/٣ . وينظر جامع الاصول ٦٩٩/١٠ .
(١٩٩) اللسان والقاموس ـ عفص .
(٢٠٠) اللسان والقاموس ـ عفس .
(٢٠١) في اللسان ـ عفس : العفاس : اسم ناقه ذكرها الراعي في شعره .
(٢٠٢) الفرق ٢٨٥ .
(٢٠٣) اللسان والقاموس ـ نسل .
(٢٠٤) الفرق ٣٠٢ .
(٢٠٥) سورة ابراهيم ٣٥ .
(٢٠٦) في القاموس بسكون العين ، وفي اللسان بالسكون والفتح .
(٢٠٧) الفرق ٣٠٧ .
(٢٠٨) اللسان والقاموس ـ صدى .
(٢٠٩) في اللسان والقاموس ـ صدأ صداء : حي باليمن ، وفي معجم البلدان ٣٩٧/٣ : مخلاف باليمن ، بينه وبين صنعاء اثنان واربعون فرسخا ، سمي باسم القبيلة ، وهو يزيد بن حرب ....
(٢١٠) قال في القاموس : السدى من الثوب : مامد منه .. وقد اسدى الثوب ، وسداه ، وتسداه .
(٢١١) الفرق ٢٤٣ .
(٢١٢) سورة الانفطار ٨ .
(٢١٣) اللسان والقاموس ـ صور .
(٢١٤) غريب الحديث ٢٦٤/٤ ، والنهاية ٥٩/٣ .
(٢١٥) سورة المؤمنون ١٠١ .
(٢١٦) معجم البلدان : ٤٣٣/٣ .
(٢١٧) غريب الحديث ٢٤٦/٤ ، والفائق ٣٢١/٢ ، والنهاية ٥٩/٣ .

(٢١٨) سورة الحديد : ١٣ .
(٢١٩) سورة النور : ١ .
(٢٢٠) اللسان ــ سورة .
(٢٢١) اللسان والقاموس ــ سار .
(٢٢٢) الفرق ١٨٥ .
(٢٢٣) سورة الاسراء : ٨ . وينظر المفردات حصر ١٧٢ والقرطبي : ١٠ / ٢٢٤ .
(٢٢٤) اللسان والقاموس ــ حصر
(٢٢٥) لم اقف على هذا الضبط والاستعمال . والذي في الصحاح واللسان والقاموس والتاج . والآري دالآري بالتشديد والتخفيف محبس الدابه ، وعود في حائط او في حبل يدفن طرفاه ويبرز طرفه كالحلقة تشد فيها الدابه .
(٢٢٦) سورة آل عمران ٣٩ . ينظر المفردات ــ حصر ١٧٣ ، والقرطبي ٢١٠/١٨ .
(٢٢٧) سورة الملك : ٤ . ينظر القرطبي ٢١٠/١٨ .
(٢٢٨) الفرق ٣٠٤ .
(٢٢٩) سورة الاعراف ٢٠ .
(٢٣٠) الفرق ١٩٦ .
(٢٣١) سورة الاعراف : ٤٤ .
(٢٣٢) سورة القمر : ٤٨ .
(٢٣٣) سورة الرعد ١٢٠ .
(٢٣٤) الفرق ١٧٤ .
(٢٣٥) اللسان والقاموس ــ عصب .
(٢٣٦) سورة هود ٧٧ .
(٢٣٧) في الفرق ، واللسان والقاموس انه اسم جبل . وفي معجم البلدان ١٢٤/٤ : عسيب : جبل بعالية نجد معروف ... ولهذيل جبل يقال له عسيب .
(٢٣٨) الفرق ١٧١ .
(٢٣٩) سورة الانبياء ٨١ .
(٢٤٠) اللسان عصف ; والمفردات عصف ٥٠٤ ، والقرطبي ١٧ / ١٥٦ .
(٢٤١) سورة الرحمن ١٢ ، وقد كتبت الاية هكذا في الاصل وهي قراءة ابن عامر ، وقرا سائر السبعة (والحب ذو العصف) . ينظر السبعة ٦١٩ ; والكشف ٢٩٩/٢ .
(٢٤٢) اللسان والقاموس ــ عسف .
(٢٤٣) مسند الامام احمد ٤٨٨/٣ ، ١٧٨/٤ ، وجامع الاصول ٥٩٨/٢ .
(٢٤٤) الذي في الصحاح واللسان والقاموس ان العسف ، السير بغير هداية والاخذ على غير الطريق وركوب الامر بلا تدبر ولا روية .
(٢٤٥) الفرق ٢٦٨ .
(٢٤٦) سورة الاعراف ١٩٣ .
(٢٤٧) سورة البقرة ٨ ١ .
(٢٤٨) سورة البقرة ١٨ .
(٢٤٩) تضبط سينه بالحركات الثلاث : الدرر المبثثة ١٣٠ .
(٢٥٠) سورة الاعراف ٤٠ . والقراءة المتواترة بفتح السين ، وقرىء في غير المتواتر بضمها وكسرها . ينظر البحر المحيط ٢٩٧/٤ .
(٢٥١) الفرق ١٨٨ .

(٢٥٢) سورة النمل ٤٤ . ينظر المفردات ـ صرح٤١٢ ، ومرد ٧٧ ، والقرطبي ٢٠٨/١٣ .
(٢٥٣) سورة النحل ٦ . ينظر المفردات ـ سرح٣٣٦ ، والقرطبي ٧١/١٠ .
(٢٥٤) الحديث في سنن النسائي ٢٤٩/٥ ، وقريب منه في البخاري ـ الصلاة ٨٩/١ ، والمسند ٨٧/٢.
(٢٥٥) الفرق ٣٢٣ .
(٢٥٦) هكذا في الاصل ، والاص ـ بتثليث الهمزة: الاصل : وجعلها الفيروزابادي لغة في الاس ، ينظر اللسان والقاموس ـ أس ، والدرر المبثثة ٦٩ ، ٧٠ .
(٢٥٧) هذه من (أوس) لا من (اسس) .
(٢٥٨) الفرق ٢٦٦ .
(٢٥٩) يقال : فصد العرق ، وافتصده : شقه ، ويقال : افصد الشجر ، وانفصد انشق . اللسان والقاموس ـ فصد والاكحل: وريد في وسط الذراع. (٢٦٠) سورة البقرة ٦٠ .
(٢٦١) الفرق ٣١٤ .
(٢٦٢) سورة البقرة ٢٨٦ . ينظر القرطبي٤٣٢/٣.
(٢٦٣) سورة ال عمران ٨١ . ينظر القرطبي١٢٦/٤ .
(٢٦٤) سورة الانسان ٢٨ . ينظر القرطبي ١٥١/١٩ .
(٢٦٥) اللسان والقاموس ـ اسر .
(٢٦٦) الفرق ٢٣٥ .
(٢٦٧) سورة آل عمران ١١٧ .
(٢٦٨) سورة طـه ٧ .
(٢٦٩) سورة البقرة ٢٣٥. ينظر القرطبي ١٩٠/٣.
(٢٧٠) الفرق ٢٠٣ .
(٢٧١) اللسان ـ صحا .
(٢٧٢) الفرق ٢٠٢ .
(٢٧٣) سورة الحج ٢٠ .
(٢٧٥) الفرق ٣١٣ .
(٢٧٦) الاية الاولى من سورة المعارج .
(٢٧٧) السبعه ٦٥٠ ، والكشف ٣٣٤/٢ .
(٢٧٨) الفرق ٢٦٥ .
(٢٧٩) سورة الانعام ١٥٧ .
(٢٨٠) سورة الكهف ٩٦ . ينظر القرطبي ٦١/١١ .
(٢٨١) غريب الحديث ٧٧/١ ، والفائق ٩٥/٤ ، والنهاية ١٧/٢ ، ٢٥١/٥ .
(٢٨٢) السدفة بضم السين وفتحها ، ويقال فيها: سدف ، اللسان والقاموس ـ سدف .
(٢٨٣) الاضداد لابن الانباري ١١٤ ، والاضداد لابي الطيب ٢٤٦ .
(٢٨٤) اللسان والقاموس ـ مص .
(٢٨٥) سورة طه ٩٧ . ينظر القرطبي ٢٤١/١١.
(٢٨٦) الفرق ٢٦٦ .
(٢٨٧) اللسان والقاموس : سدم
(٢٨٨) الفرق ٢٤٤ .
(٢٨٩) سورة الانبياء ١١ .
(٢٩٠) غريب الحديث ٣٠٥/١ ، والفائق ٢٠٠/٣ ، والنهايه ٤٥٢/٣ ، ٧٤/٤ .

(٢٩١) الكافي ٥٤ ، ١٤٤ .
(٢٩٢) سورة النجم ٢٢ .
(٢٩٣) سورة الروم ٥٥ .
(٢٩٤) الفرق ٢٨٩ .
(٢٩٥) سورة الطارق ٧ .
(٢٩٦) السلب : ما يسلب . اللسان والقاموس ـ سلب .
(٢٩٧) اللسان والقاموس ـ سلب ، وغريب الحديث ٤ /٢٤٣ .
(٢٩٨) المرفقة : المخدة .
(٢٩٩) غريب الحديث ٢٤٣/٤ ، والفائق ١٩٥/٢ ، والنهايه ٢٨٧/٢ .
(٣٠٠) الفرق ٢٩٩ .
(٣٠١) صحيح البخاري ـ الجهاد ـ باب الحور العين وصفتهن ٢٠٣/٣ . والرقاق ٢٠٤/٧ ، والمسند ٤٨٣/٢ ، ١٤١/٣ ، ١٥٧ ، ٢٦٤
(٣٠٢) صحيح مسلم ، فضائل الصحابة ١٩٦٨/٤ ؛ والبخاري ـ فضائل اصحاب النبي ١٩٥/٤ . وينظر جامع الاصول ٥٥٢/٨ ، ٥٥٣ .
(٣٠٣) اي : النصيف باستعمالاته .
(٣٠٤) سورة طه ٩٧ .
(٣٠٥) الفرق ٢٨٩ .
(٣٠٦) سورة المائدة ٣٣ .
(٣٠٧) في اللسان ـ سلب : سلبه الشيء يسلبه سلبا وسلبا ، واستلبه اياه .... ورجل سليب : مستلب العقل .
(٣٠٨) الفرق ٢٤٦ .
(٣٠٩) الاية ١٠ سورة السجدة ، والقراءة المتواترة « ائذا ضللنا » وينظر القراءة التي ذكرها المؤلف في البحر ٢٠٠/٧ ، والقرطبي ٨٢/١٤ .
(٣١٠) اللسان والقاموس ـ صل .
(٣١١) سورة المؤمنون ١٢ .
(٣١٢) القرطبي ١٠٩/١٢ .
(٣١٣) في القاموس ـ سل : السل ـ بكسر السين وضمها : ـ
قرحة تحدث في الرئه ، اما تعقيب ذات الرئه او ذات الجنب ، او زكام ونوازل ، او سعال طويل ، وتلزمها حمى هادئة ... وقد كتب على جانب الصفحه (الموم البرسام) وهو علة يهذى فيها
(٣١٤) الفرق ٢٦١ .
(٣١٥) سورة الشرح ١ .
(٣١٦) سورة سبأ ١٦ ، ينظر المفردات ـ سدر ٣٣٣ ، والقرطبي ٢٨٧/١٤ .
(٣١٧) سورة النجم ١٤ . ينظر القرطبي ٩٤/١٧ .
(٣١٨) الفرق ٣٠٥ .
(٣١٩) الكدى : جمع كديه ، وهي الارض الغليظة .
(٣٢٠) غريب الحديث ١٨٣/٤ ، والنهاية ٦٢/٣ .
(٣٢١) كتبت اللفظه في الاصل ثلاث مرات ، وينظر اللسان والقاموس ـ سوى .
(٣٢٢) سورة الصافات ٥٥ . وينظر القرطبى ٨٣/١٥ .
(٣٢٣) الفرق ٢٩١ .
(٣٢٤) تكملة يستقيم بها النص .

(٣٢٥) اللسان والقاموس ـ صلم .
(٣٢٦) سورة المائدة ٩٤ . وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزه ، وقرأ الباقون « السلام » . ينظر : السبعة ٢٣٦ ؛ والكشف ١/٣٩٥ ،والقرطبي ٥/٣٣٨ .
(٣٢٧) كتاب النبات للاصمعي ٢٣ ، والصحاح واللسان والقاموس ـ سلم .
(٣٢٨) في معجم البلدان ٣/٢٤٠ عدة مواضع تعرف بـ (سلم) .
(٣٢٩) سورة الانفال ٦١ . وقد قرأ عاصم في رواية شعبه بكسر السين، والباقون بفتحها. السبعة ٣٠٨ ؛ والكشف ١/٤٩٤ .
(٣٣٠) الفرق ١٧٦ .
(٣٣١) الفرق ٢٨٧ .
(٣٣٢) الفرق ٢٤٠ .
(٣٣٣) اللسان والقاموس ـ صرى .
(٣٣٤) الفرق : ٢٨٨ .
(٣٣٥) سورة الذاريات ٢٩ . ينظر القرطبي ١٧ /٤٧ .
(٣٣٦) صحيح البخاري ـ كتاب الجنائز ٢/٩٢ ،وصحيح مسلم ـ الفضائل ٤/١٨٤٢ ؛ وينظر جامع الاصول ٨ / ٥١٦ .
(٣٣٧) اللسان والقاموس ـ سك .
(٣٣٨) الفرق ٢٠٦ .
(٣٣٩) سورة الحشر ٩ . ينظر القرطبي ١٨/٢٩ . .
(٣٤٠) اللسان والقاموس ـ خص
(٣٤١) الفرق ٣٢٠ ، ٣٢١ .
(٣٤٢) سورة البقرة ١٥٨ .
(٣٤٣) اللسان والقاموس ـ سقى .
(٣٤٤) الفرق ٢٣٣ .
(٣٤٥) سورة النساء ١٦٧ .
(٣٤٦) سورة يس ٩ .
(٣٤٧) هو الامام المفسر : اسماعيل بن عبدالرحمن، حدث عن ابن عباس وانس وغيرهما . توفي سنة ١٢٧ هـ . ينظر سير اعلام النبلاء ٥/٢٦٤، وتاج العروس ـ سد .
(٣٤٨) معجم البلدان ٣/١٩٧ .
(٣٤٩) الفرق ٣٢٤ .
(٣٥٠) سورة الفرقان ٥ .
(٣٥١) الفرق٣١٣ .
(٣٥٢) ينظر القرطبي ٦/٣٣٦ ؛ واللسان والقاموس ـ وصل .
(٣٥٣) سورة المائدة ١٠٣ .
(٣٥٤) في الصحاح والقاموس انها ثياب مخططة يمانية ، وزاد في اللسان ، وقيل : ثياب حمر يمانية .
(٣٥٥) سورة المائدة ٣٥ .
(٣٥٦) الفرق ٢٩٠ .
(٣٥٧) اللسان والقاموس ـ صلب ، والودك :الدسم . يقال . صلب العظام : جمعها وطبخها واستخراج ودكها .
(٣٥٨) نقل في اللسان . الصليب قد يكون كبيرا وصغيرا ، ويكون في الخدين والعنق والفخذين وقيل : الصليب : ميسم في الصدغ . وقيل: في العنق خطان احدهما على الاخر .
(٣٥٩) يقال : نص ناقته : استخرج اقصى ما عندها من السير . ينظر شرح كفاية المتحفظ ٢٧٧.
(٣٦٠) البخاري ـ كتاب الحج ٢/١٧٥ ؛ وكتاب الجهاد ٤/١٧ ؛ وسلم ـ الحج ٢/٩٣٦ .

(٣٦١) في اللسان نسى : النسيه : السعى بين الناس . يقال : نَسّ فلان لفلان اذا تخبر والنسية: السعاية .
(٣٦٢) الفرق : ٢٠٨ .
(٣٦٣) سورة الذاريات ١٠ .
(٣٦٤) سورة الانعام ١١٦؛ ينظر المفردات ـ خرص ـ ٢٠٩ .
(٣٦٥) الدرر المبثثه ١٠٣ ؛ واللسان خرص .
(٣٦٦) وهو التمر والزبيب على شجره وتقديره .
(٣٦٧) اللسان والقاموس ـ خرص .
(٣٦٨) في اللسان ـ خرص : الخرص (بفتح الخاء وكسرها العود يشار به العسل وينظر القاموس ـ خرص .
(٣٦٩) الخرص بكسر الخاء وضمها : القرط ، كمافي المعاجم ، وقد ورد في الاصل (... كله بالصاد والخرس : القرط ، والخرس طعام ...)وصوبت .
(٣٧٠) الفرق ١٨٦ .
(٣٧١) اللسان والقاموس ـ حرص .
(٣٧٢) في القاموس : حرص كضرب وسمع . وفي الصحاح واللسان .
حرص يحرص ويحرص ، حرصا ، وحرصا، وحرص حرصا .
(٣٧٣) سورة الجن ٨ .
(٣٧٤) الحديث في سنن ابن ماجه ٢/٨٦٦ ،والنسائي ٨/٨٦ ، والموطأ ٥١٩ . وينظر غريب الحديث ٣/٩٨ .
(٣٧٥) الفرق ١٥٩ .
(٣٧٦) سورة النساء ٤١ .
(٣٧٧) اللسان ـ صعد .
(٣٧٨) ورد في مسلم ٣/١٦٧٥ ، ٤/٢١٢١ ،والبخاري ٣/١٠٢ ، ٧/١٢٥ (اياكم والجلوس على الطرقات) . ولكن ترجم البخاري للباب٣/١٠٢ (افنية الدور والجلوس فيها والجلوس على الصعدات) وورد في المسند ٣/٦١ رواية(الصعدات) .
(٣٧٩) سورة هود ١٠٥ .
(٣٨٠) الفرق ٣٠٠ .
(٣٨١) في سورة الحجر ٤٨ . « لا يمسهم فيها نصب » .
(٣٨٢) سورة المعارج ٤٣ . قرأ حفص وابن عامر بضم النون والصاد . والباقون بفتح العلم ، او الغايه . وقرأ باقي السبعة بفتح النون واسكان الصاد ، السبعة ٦٥١ ، والكشف ٢/٣٣٦.
قال الزجاج ـ كما في اللسان ـ نصب : من قرأ « الى نصب » فمعناه : الى علم .. منصوب يستبقون اليه ، ومن قرأ « الى نصب » فمعناه : الى اصنام ، ونحو ذلك قال الفراء ـ معاني القرآن ٢/١٨٦ .
(٣٨٣) سورة ص ٤١ ، ينظر المفردات ـ نصب٧٥٢ ، والقرطبي ١٥/٢٠٧ .
(٣٨٤) سورة الفرقان ٥٤ .
(٣٨٥) الفرق ٢٦٦ .
(٣٨٦) في اللسان والقاموس : الصفد والصفد :العطاء .
(٣٨٧) سورة ص ٣٨ .
(٣٨٨) الفرق ٢١٢ .
(٣٨٩) الذي في الصحاح واللسان والقاموس :فيه علمان .

(٣٩٠) قال في الصحاح : لانهم خمس فرق : المقدمة، والقلب ، والميمنة والميسرة او الساق . زاد في اللسان : وقيل : لانه تخمس فيه الغنائم .
(٣٩١) ينظر الصحاح واللسان والقاموس ـ خمس .
(٣٩٢) غريب الحديث ٤/٢١٣٥، والفائق ١/٣٩٧،والنهاية ٢/٧٩ .
(٣٩٣) المصادر السابقة ، واللسان ـ خمس .
(٣٩٤) الفرق ٢٢٤ .
(٣٩٥) سورة ابراهيم ١٦ .
(٣٩٦) سورة الاحزاب ٧٠ .
(٣٩٧) الفرق ٢٤٨ .
(٣٩٨) الصحاح واللسان والقاموس ـ لس .
(٣٩٩) الفرق : ٢٥٢ . واللسان والقاموس ـ سف ، وصف .
(٤٠٠) الفرق ١٩٠ .
(٤٠١) الحصن بتثليث الحاء . الدرر المبثثه ٩١ .
(٤٠٢) سورة النساء ٢٤ . ينظر المفردات ـ حصن ١٧٣ . والقرطبي ٥/١٢٠ .
(٤٠٣) سورة الرحمن ٧٠ .
(٤٠٤) الفرق ٢٣١ .
(٤٠٥) بكسر الجيم وفتحها . معرب : وهو الذي يطلى . اللسان والقاموس ـ جص .
(٤٠٦) سورة الحجرات ١٢ . ينظر المفردات جس ١٣١ ، والقرطبي ١٦ / ٣٣٢ .
(٤٠٧) الفرق ٢٨٢ .
(٤٠٨) سورة الاسراء ٣٦ . وقد سقطت لفظة « والفؤاد » من المخطوطة .
(٤٠٩) سورة المدثر ٢٢ .
(٤١٠) البسر : التمر قبل ان يرطب . اللسان والقاموس ـ بسر .
(٤١١) المادة هنا مهموزة وتتوافق مع (اسدى) على لغة من يسهل الهمز . والصداة ـ كما في اللسان والقاموس ـ شقرة الى السواد، يقال: صدئ الفرس ، وصدؤ ، فهو اصدأ .
(٤١٢) الفرق ١٥٧ . وقد مرت مادة (صعد) .
(٤١٣) القاموس صعد .
(٤١٤) اللسان ـ صعد .
(٤١٥) سورة الانعام ١٢٥ . وينظر القرطبي ٧/٨٢ .
(٤١٦) اللسان ـ صعد .
(٤١٧) في اللسان : سعود النجوم : الكواكب التي يقال لها ، لكل واحد منها سعد كذا ، وهي عشرة انجم ، كل واحد منها سعد ...
(٤١٨) الفرق ١٧٧ .
(٤١٩) سورة القصص ٣١ .
(٤٢٠) ينظر القاموس ، عصو ، عصى .
(٤٢١) سورة الحجرات ٧ : « ... وكرّه اليكم الكفر والفسوق والعصيان » .
(٤٢٢) الفعل واوي ويائي اللام . اللسان والقاموس ـ عما .
(٤٢٣) الفرق ٢٣٥ .
(٤٢٤) اللسان والقاموس ـ صر .
(٤٢٥) سورة نوح ٩ .
(٤٢٦) سورة يونس ٥٤ . وقيل : ان معنى « اسروا » هنا اظهروا . ينظر القرطبي ٨/٣٥٢ .
(٤٢٧) في اللسان والقاموس ان السفيق لغة في الصفيق ، وهما بمعنى : الكثيف .

(٤٢٨) اللسان والقاموس ـ سفق .
(٤٢٩) الفرق ٢٣٠ .
(٤٣٠) سورة الانفال ٤٨ .
(٤٣١) سورة الانبياء ٦٥ .
(٤٣٢) في اللسان والقاموس ـ نص : انتصى : اختار .
(٤٣٣) الفرق ١٩٨ .
(٤٣٤) اللسان والقاموس ـ مصح .
(٤٣٥) سورة المائدة ٦ .
(٤٣٦) الفرق ١٦٣ .
(٤٣٧) اللسان ـ عرص .
(٤٣٨) الصحاح واللسان والقاموس ـ عرس .
(٤٣٩) الفرق ١٨٠ .
(٤٤٠) الفرق ١٩٥ .
(٤٤١) قال في القاموس : وفصح الاعجمي ككرم : تكلم بالعربية ، وفهم عنه ؛ أو كان عربيا فازداد فصاحة كتفصح وافصح : تكلم بالفصاحة .
(٤٤٢) الفرق ١٩٣ .
(٤٤٣) فحصت القطا التراب : اتخذ فيه أفحوصا وهي مجتمعة كالمفحص ، القاموس ـ فحص .
(٤٤٤) سنن ابن ماجه ـ كتاب المساجد ١/ ٢٤٤؛ والمسند /٢٤١ ؛ وغريب الحديث ١٣١/٢ .
(٤٤٥) غريب الحديث ٢٣١/٢ ؛ والفائق ٩١/٣؛ والنهاية ٤١٦/٣ ، ٤١٦/٣ .
(٤٤٦) لم ترد هذه المعاني في المعاجم المتداولة . وفي القاموس ـ فحس تفيحس في مشيته تبختر . وفي الصحاح واللسان والقاموس : فجس (بالجيم) تكبر .
(٤٤٧) الفرق ٢٤١ .
(٤٤٨) سورة البقرة ٢٦٠ . قرا حمزة بكسر الصاد . من صار يصير ، وقرا الباقون بضم الصاد، من صار يصور ؛ وهما لغتان . السبعة ١٨٩، والكشف ٣١٣/١ ، والصحاح واللسان ـ صور يصور ؛ وهما لغتان .
(٤٤٩) سورة القصص ٢٩ .
(٤٥٠) الفرق ٢٠٨ .
(٤٥١) الصحاح واللسان والقاموس ـ خضر .
(٤٥٢) سورة النازعات ١٢ .
(٤٥٣) سورة العصر ٢ .
(٤٥٤) الفرق ١٧٩ .
(٤٥٥) اللسان والقاموس ـ صوع .
(٤٥٦) سورة الروم ٥٥ .
(٤٥٧) سورة الانعام ٥١ .
(٤٥٨) الفرق ١٥٦ .
(٤٥٩) ينظر لغاته في القاموس ـ عص .
(٤٦٠) في القاموس : العصعص : النكد القليل الخير . وعصص على غريمه تعصيصا : الح عليه .
(٤٦١) الأضداد لابن الانباري ٣٢ . والاضداد لابي الطيب ٤٨٨ ؛ والمفردات عص ٥٠٠ ، والقرطبي ٢٣٨/١٩ .
(٤٦٢) الفرق ٢٤٦ .
(٤٦٣) معجم البلدان ٢٤٣/٣ ، والقاموس ـ سل.

(٤٦٤) اللسان والقاموس ـ عوص .
(٤٦٥) في الاصل (العوساء) وصوبت من الصحاح واللسان والقاموس والتاج .
(٤٦٦) الفرق ٢١٧ .
(٤٦٧) غريب الحديث ٢/ ٢٩ ، والفائق ٣/ ١٧٢ ، والنهاية ٤/ ٢٩ . والشنان : الاسقية والقرب .
(٤٦٨) الفرق ٢١٨ .
(٤٦٩) الكلمة غير واضحة في الاصل ، وما أثبت اقربها الى المراد .
(٤٧٠) اللسان والقاموس ـ قلص .
(٤٧١) الفرق ٣٠٠ .
(٤٧٢) سورة النساء ٧ .
(٤٧٣) الفرق ٣١٠ .
(٤٧٤) ينظر اللسان ـ صاد .
(٤٧٥) وهم بطن من اسد . اللسان والقاموس ـ صيد . وينظر الاشتقاق لابن دريد ١٨٠ .
(٤٧٦) في اللسان إن الصيدان والصيداء حجر يعمل منه البرام . اي القدور . واقتصر في القاموس على الصيداء . وقال في الصحاح : الصيدان ابرام الحجارة ، واما الحجارة التي تصنع منها القدور فهي الصيداء . وينظر معجم البلدان ٣/ ٤٣٧ .
(٤٧٧) الفرق ٢١١ .
(٤٧٨) الصحاح واللسان ـ خصف .
(٤٧٩) سورة القيامة ٣ .
(٤٨٠) الفرق ١٩٥ .
(٤٨١) سورة الانبياء ٩٨ . ينظر القرطبي ١١/ ٣٤٣ .
(٤٨٢) بسكون الصاد ، وفتحها ، وكسرها ، مع فتح الحاء . اللسان والقاموس ـ حصب .
(٤٨٣) سورة آل عمران ١٧٣ وينظر الزاهر ١/ ٩٦ .
(٤٨٤) الفرق ٢٢٩ .
(٤٨٥) الصكك : اضطراب الركبتين والعرقوبين . اللسان والقاموس ـ صكك .
(٤٨٦) الصحاح واللسان والقاموس ـ سكك .
(٤٨٧) الفرق ٢٥٨ .
(٤٨٨) الاصل (صماء) تسهل همزته .
(٤٨٩) هكذا في الاصل .
(٤٩٠) الفرق ٢٩١ .
(٤٩١) اي (صلماء) سهلت همزتها .
(٤٩٢) ورجل أصلم : مقطوع الاذن . الصحاح واللسان والقاموس ـ صلم .
(٤٩٣) الصحاح واللسان والقاموس ـ صمى .
(٤٩٤) الفرق ٢١٣ .
(٤٩٥) كلمه غير واضحة في الاصل ، معطوفه على (تقطعها) .
(٤٩٦) الصحاح واللسان والقاموس ـ غمص .
(٤٩٧) الحديث في صحيح البخاري ـ كتاب الاعتصام ٨/ ١٥٠ ، ومسلم ـ القسامة ٣/ ١٣١١ ، وينظر غريب الحديث ١/ ١٧٧ ، ٣/ ٣٧٧ .
(٤٩٨) الفرق ٢٣٩ .
(٤٩٩) وهو صرار الليل . الصحاح واللسان والقاموس ـ صر .
(٥٠٠) في الصحاح : وسرر الشهر بالتحريك : آخر ليلة منه ، وكذلك سراره وسراره ، وهو مشتق من قولهم : استسر القمر ، اي : خفي ليلة السرار ، وربّما كان ليلة ، فربّما كان ليلتين .

(٥٠١) الفرق ٢٤٤ .

(٥٠٢) وهو نهر . ينظر معجم البلدان ٣/ ٣٩٩ ،واللسان والقاموس ــ صرى .

(٥٠٣) الفرق ٢٥٣ .

(٥٠٤) الحديث في صحيح مسلم ــ كتاب الزهد٢٢٧٨/٤ ، والمسند ١٧٤/٤ ، ٦١/٥ . والنهاية ٥/٣ وفيها (... كصبابة الاناء) .

(٥٠٥) سورة الانعام ٨ .

(٥٠٦) الفرق ١٥٧ .

(٥٠٧) سورة الجن ١٧ . ينظر المفردات ــ صعد٤١٥ ، والقرطبي ١٦/١٩ .

(٥٠٨) ينظر الصحاح واللسان والقاموس سعد ،والنبات ١٤ .

(٥٠٩) الفرق ٢٧٢ .

(٥١٠) سورة الأنفال ٣٥ ينظر المفردات ــ مكا ٧١٦، والقرطبي ٤٠٠/٧ .

(٥١١) الصحاح واللسان والقاموس ــ سفر .

(٥١٢) الفرق ٢٣٧ .

(٥١٣) سورة الذاريات ٢٩ . ينظر المفردات ــصر ٤١٢ ، والقرطبي ٤٦/١٧ .

(٥١٤) في القاموس : الصيرة بالكسر (أي بكسر الصاد) شدة البرد ، كالصر فيهما ، واشد الصياح، وبالفتح، الشدة من الكرب والحرب والحر.

(٥١٥) سورة الواقعة ١٥ .

(٥١٦) الفرق ١٨٩ .

(٥١٧) في الاصل (صرح الزند على المحض) ومالثبت من الامثال لابي عبيد ٥٩ ، ومجمع الامثال ٣٩٨/١ والمستقصى ١٤٠/٢ .

(٥١٨) قال ابن السيد في الفرق ١٨٩ : والتسريح:ارسال الشيء بعد حبسه .

(٥١٩) الفرق ١٦٠ .

(٥٢٠) غريب الحديث ٤٤٦/٤ ، والفائق ٤٣٨/٢، ٤٣٩، والنهاية ٢٤٧/٣ .

(٥٢١) سورة يوسف ٤٩ . ينظر المفردات ــ عصر٥٠٣ ، والقرطبي ٢٠٥/٩ .

(٥٢٢) البيت لابي زبيد الطائي من قصيدة له فيجمهرة اشعار العرب ٧٣٣/٢ . وينظر الفرق ١٦٣ ، والمشوف المعلم للعكبري ٢/ ٧٥٢ ،والصحاح ــ عصر ، واللسان نجد وعصر . والقرطبي ٢٠٥/٧ وصدر البيت : صاديا يستغيث غير مغاث ......

(٥٢٣) ينظر القرطبي ٧/ ٢٠٥ .

(٥٢٤) سورة البقرة ٢٨٠ .

(٥٢٥) الفرق ١٦٦ .

(٥٢٦) اللسان ــ رصع .

(٥٢٧) غريب الحديث ٢٨٥/٤ ، والفائق ٢٥٧/٢والنهاية ٢٢١/٢ .

(٥٢٨) غريب الحديث ٤٥٤/٣ ، ٤٥٥ ، والفائق٢٩٩/٢ ، والنهاية ٣٢/٣ ، ٥٣ .

(٥٢٩) النبات ١٦ ؛ والصحاح واللسان ــ عصل ،والقاموس ــ سقل ، وعصل .

(٥٣٠) الصحاح واللسان والقاموس ــ عسل .

(٥٣١) الفرق ١٧٥ .

(٥٣٢) الفائق ٤٣٨/٢ ، والنهاية ٢٤٩/٣ .

(٥٣٣) مجمع الامثال ٤٤/٢، والمستقصى ٢٤٥/١.

(٥٣٤) اللسان والقاموس ــ عسم .

(٥٣٥) معجم البلدان ٦٦/٤ ؛ واللسان والقاموس ــ عسم .

(٥٣٦) في اللسان معص معصا ، فهو معص ،وتمعص : وهو شبه الخجل ومَعِصَت قدمه معصا : التوت من كثرة المشي.... وفي القاموس : معص في مشيته : حجل ، ومثله في الصحاح ولم يذكرا ـ الفيروزابادى والجوهري ـ (الخجل) الذي في المخطوطة واللسان .

(٥٣٧) اللسان ـ معص .

(٥٣٨) الصحاح واللسان والقاموس ـ صمع .

(٥٣٩) الفرق ١٦٧ .

(٥٤٠) الصحاح واللسان والقاموس ـ عصل .

(٥٤١) سورة محمد ١٥ .

(٥٤٢) بسكون العين وفتحها كما في اللسان .

(٥٤٣) الصحاح واللسان والقاموس ـ قعس .

(٥٤٤) الفرق ٢٤٧ .

(٥٤٥) سورة الحجر ٣٣ . ينظر المفردات ـ صلل٤١٩ .

(٥٤٦) الفرق ١٨٠ .

(٥٤٧) الفرق ٢١٧ .

(٥٤٨) الصحاح واللسان والقاموس ـ سقر .

(٥٤٩) سورة القمر٤٨ ينظر المفردات ـ سقر ٢٤٣،والقرطبي ١٤٧/١٧ .

(٥٥٠) الفرق ٢٠٦ .

(٥٥١) لفظه غير واضحة . والخُصّ . بيت من شجر او قصب ، وجمعه اخصاص ، وخصاص وخصوص ـ اللسان ـ خصّ .

(٥٥٢) في اللسان : الخس : رجل من اياد معروف.

(٥٥٣) لم اقف على من ذكر ان (الخس) يكتب بالصاد ، وربما كان ذلك تأثرا بالنطق ؛ بتفخيم السين المجاورة لحرف الاستعلاء .

(٥٥٤) اللسان والقاموس ـ غص .

(٥٥٥) الصحاح واللسان والقاموس ـ غس .

(٥٥٦) المصادر السابقة ـ صلت .

(٥٥٧) في الاصل (الدراريع) . والذي في الصحاح واللسان والقاموس انه نوع من الشعير .

(٥٥٨) هذه اللفظة عارضة في الكتاب .

(٥٥٩) سورة المائدة ٤٢ .

(٥٦٠) الصحاح واللسان والقاموس ـ اصر .

(٥٦١) الفرق ٢٥٢ .

(٥٦٢) الموطأ ـ الحج ٢٣٠ ، وغريب الحديث ٣/٤ ، والفائق ٣٠٥/٢ ، والنهاية ٣٧/٣ .

(٥٦٣) هكذا في الاصل . ولم اقف على هذا المعنى. وفي كتاب الابل للاصمعي ١٠٦ : السفيف : حزام الرجل من جلود ، وربما كان من ليف .

(٥٦٤) الفرق ٢٠٤ .

(٥٦٥) البخاري ـ كتاب اللباس ٦٤/٧ ، ومسلم ـ كتاب اللباس والزينة ١٦٦٨/٣ ، والمسند ١٧٢/٦ وغريب الحديث ٤٩/١ .

(٥٦٦) الفرق ٢٧٩ .

(٥٦٧) سورة الاعراف ١٢٨ .

(٥٦٨) صحيح البخاري باب الذبائح ـ ٢٢٨/٦ ،ومسلم ـ كتاب الصيد ١٥٤٩/٣ . وينظر جامع الاصول ٧٥٠/١٠ ـ ٧٥٢ .

(٥٦٩) في الصحاح واللسان والقاموس : الصبر :عصارة شجر مر .
ولا يسكن الا فيضرورة الشعر . وقد كررتلفظة (الصبر) في الاصل ، وليس فيها لغتان — كما قلنا .
(٥٧٠) الصحاح واللسان والقاموس — صبر .
(٥٧١) غريب الحديث ٧٣/٤ ، والفائق ٢٨٤/٢ ،والنهاية ٩/٣ .
(٥٧٢) غريب الحديث ٨٥/١ ،والنهاية ٣٢٧/١ ،٢٣٣/٢ . والحبر والسبر بالفتح والكسر فيهما بمعنى الجمال وحسن الهيئة .
(٥٧٣) الفرق ١٧٣ .
(٥٧٤) لم اقف على هذا الحديث ، ووردت لفظة(عصب) في النهاية ٢٤٥/٣ .
(٥٧٥) البخاري كتاب الاجاره ٥٤/٣ ، والترمذي٢٧٢/٢ ، وينظر جامع الاصول ٥٩٢/١٠ .
(٥٧٦) في القاموس : الصمصم كزبرج الغليظالقصير ، والجريء الماضي .
(٥٧٧) الصحاح واللسان والقاموس — سَمَمَ .
(٥٧٨) الفرق ٢٨٤ .
(٥٧٩) هكذا في الاصل . وفي الصحاح واللسانوالقاموس والتاج . الصرمة : القطعه من الابل ..
(٥٨٠) صحيح البخاري التيمم ٨٩/١ من حديثطويل ، والمسند ٤٣٥/٤ ، وغريب الحديث ٢٤٥/١
(٥٨١) الفرق ١٩٥ .
(٥٨٢) سورة الاسراء ٦٨ .
(٥٨٣) الصحاح واللسان والقاموس — نغص .

[الباب الثاني]

باب ذكر ما يكتب بالصاد لا غير

(١) افرد ابن السيد في الفرق بابا (ما يكتببالصاد مما لا نظير له في السين ٣٣٩–٣٦٧ .
(٢) سورة الاحزاب ٢٦ . ينظر القرطبي ١٦١/١٤ .
(٣) في الصحاح واللسان والقاموس الصيصية: شوكة الحائك التي يسوي بها السداة واللحمة . والاخنة جمع خلال : وهو ما يثقب بهالكساء .
(٤) الصحاح واللسان والقاموس — حص .
(٥) المصادر السابقة — صمت . ويقال (ما لهصامت ولا ناطق) .
(٦) وهو الذي لا يخالط لونه لون .
(٧) الصحاح واللسان والقاموس — صت .
(٨) غريب الحديث ٢٥٧/٢ ، والفائق ٢٥٧/١، والنهاية ٤٩/٢ .
(٩) الصحاح واللسان والقاموس — لصّ .
(١٠) هكذا في المخطوط . وقد يكون في لفظة(لون) تحريف ، والمراد شيء يصنع من الصعتر ويؤكل ولفظه (الصعتر) بالصاد والسين :الصحاح سعتر ، واللسان والقاموس . سعتر وصعتر .
(١١) القاموس صعتر . ونقل في اللسان انهاعراقية .
(١٢) هكذا فيالاصل وستاتي بعدلفظتين (حاص). وقد تكون (الخيص) وهو القليل النوال ، ولكن لا يصدق عليها (معروف) ، وقد تكون(الخبص) .
(١٣) غريب الحديث ٢٦٧/٤ ، والفائق ٣٤١/١،والنهاية ٤٦٨/١ .
(١٤) ضبطت في الصحاح والقاموس بتخفيفالصاد الاولى كسفينة ، ونقل في اللسان تشديد الصاد ، وهو الذي رجحه ياقوت في معجمالبلدان ١٤٤/٥ ، وهي من ثغور الشام .
(١٥) سبقت لفظه (صبر) والاحاديث التي جاءتفي النهي عن صبر الحيوان .
(١٦) الصحاح واللسان والقاموس — صل .

(١٧) الذي في الصحاح واللسان والقاموس :اخصم المطر ، واخص .
(١٨) سورة النور ٣٥ .
(١٩) مال الجوهري وتابعه الفيروز ابادي الى انها بالسين أفصح ، ونقل ابن منظور في اللسان عن ابن السكيت : لا يقال سنجة ـ اي بالسين.
(٢٠) غريب الحديث ٩/٢ ، والفائق ٢٢٥/٢، والنهاية ١٩١/٥ . وينظر حياة الحيوان للدميري ٤٠٢/٢ . والوصع بسكون الصاد وفتحها، كلاهما مع فتح الواو .
(٢١) شرح كفاية المتحفظ ٣٩٧ .
(٢٢) الصحاح واللسان والقاموس ـ بص .
(٢٣) الصحاح واللسان والقاموس ـ خوص .
(٢٤) هكذا في الاصل . وفي المعاجم وكتب غريب الحديث ان الصبيب : ماء ورق السمسم ، او ماء شجر السمسم .
(٢٥) غريب الحديث ١٦٨/٤ ، والفائق ٢٨٤/٢، والنهاية ٥/٣ .
(٢٦) ينظر الاشتقاق ٢٣٩ ، ٢٤٩ ، ٣٩٢ والصحاح واللسان ـ صعصع .
(٢٧) الصحاح واللسان والقاموس ـ صعصع .
(٢٨) في الاصل (ثم تغرس) وصوابها من المعاجم، يقال : (الصنبور : النخلة تخرج من اصل النخلة الاخرى من غير ان تغرس) .
(٢٩) غريب الحديث ١٠/١ والفائق ٣٠٦/٢ ،والنهاية ٥٥/٣ .
(٣٠) غريب الحديث ٢٧١/١ ، والفائق ٢٤٣/٢،والنهاية ٤٧٢/٢ .
(٣١) ينظر النهاية ١٦٣/١ .
(٣٢) الصحاح واللسان والقاموس ـ شص .
(٣٣) الصحاح واللسان والقاموس ـ وصى .
(٣٤) اللسان والقاموس ـ صلهب .
(٣٥) وهو حديث عبيد بن عمير . اي اذا ذبحت على تلك الحال جاز اكلها . ينظر غريب الحديث ٣٥٧/٤ ، والفائق ٣٦٣/١ ، ٣٧٠/٣ ، والنهاية ٢٦/٢ ، ٣٢٧/٤ .
(٣٦) ينظر : غريب الحديث ٣٥٧/٤ ، والفائق ٣٦٣/١ ، ٣٧٠/٣ ، والنهاية ٢٦/٢ ، ٣٢٧/٤ .
(٣٧) في الصحاح واللسان : الامصال : القاء الولد مضغة .
(٣٨) سورة البقرة ٢٦٤ .
(٣٩) سورة آل عمران ١٠٣ .
(٤٠) سورة النساء ١١ .
(٤١) الصحاح واللسان والقاموس نصفص ـ وفيها ان فارسيته (اسفست) وينظر النبات ٣١ .
(٤٢) في اللسان : الكصيص : الصوت عامة .
(٤٣) اللسان والقاموس ـ كص .
(٤٤) المصدران السابقان .
(٤٥) وهي الدروع البراقة .
(٤٦) سورة المعارج ١٣ .
(٤٧) الصحاح واللسان والقاموس ـ صلف .
(٤٨) وهي جانب الثوب . وفيها لغات . ينظر اللسان والقاموس ـ صنف .
(٤٩) الذي في الصحاح واللسان والقاموس بضم الخاء لا بكسرها .
(٥٠) المسند ٣١٢/١ ، وغريب الحديث ٩٧/٣ .
(٥١) اللسان والقاموس ـ صهب .
(٥٢) في اللسان : تنصب الشيء : ارتفع .والأناصيب والتناصيب: حجارة تنصب يستدل بها.
(٥٣) سورة النحل ٣٧ .

(٥٤) ينظر البريص في معجم البلدان ٤٠٧/١ .اما (الحريص) فقد اورد البكري في معجم ما استعجم (مليحة البريص) /١٥٧ .
(٥٥) سورة طه ١٠٦ .
(٥٦) سورة يوسف ٥١ .
(٥٧) الصحاح واللسان والقاموس ـ حصص .
(٥٨) الابل للاصمعي ١٣٦ ، واللسان ـ صبب .
(٥٩) الخنصر هي الاصبع الصغرى ، والبنصر التي بين الوسطى والخنصر .
(٦٠) اللسان والقاموس صلج .
(٦١) الصحاح واللسان ـ صرى، والنهاية ٢٧/٣.
(٦٢) البخاري ـ البيوع ٢٦/٣ ، ومسلم البيوع ١١٥٨/٢ ، ١١٥٩ .
(٦٣) الصحاح واللسان والقاموس ـ مصل .
(٦٤) اللسان والقاموس ، صحم .
(٦٥) اللسان والقاموس ـ سحم ، صحم .
(٦٦) بضم الميم مع سكون الصاد وفتحها .الواحده مصمه .
(٦٧) الصحاح واللسان والقاموس : صتم .
(٦٨) لفظة غير واضحة . وفي الصحاح واللسان والقاموس : ان الصبرة : الطعام المجموع بلا وزن ولاكيل .
(٦٩) في الصحاح : الصيرفيّ : المحتال في الامور ،والصرّاف .
(٧٠) سورة القصص ٢٣ .
(٧١) ينظر اللغات الجائزة فيها : الصحاح واللسان والقاموس ـ بيص
(٧٢) صحيح مسلم ـ الصلاة ٢٩١/١ ، والمسند ٤٨٣/٢ ، وغريب الحديث ١٨٠/٤ .
(٧٣) الصحاح واللسان والقاموس ـ نصل .
(٧٤) لم اقف على هذه اللفظة .
(٧٥) في اللسان ، الصبير . رقاقة يغرف عليها الخباز طعام العرس .
(٧٦) غريب الحديث ٤٢/٢ ، والنهاية ٦٦/٣ .
(٧٧) اللسان والقاموس صنت ، صند .
(٧٨) وهو اوان القطف . والصاد تفتح وتكسر .
(٧٩) سورة القلم ٢٠ . ينظر الاضداد لابن الانباري ٨٤ ، والاضداد لابي الطيب ٤٢٦ ، والقرطبي ٢٤١ / ١٨ والصحاح واللسان والقاموس ـ صرم .
(٨٠) اللسان ـ صلت . وفي القاموس كالصحاح: الصلتان : النشيط الحديد الفؤاد من الخيل .
(٨١) سورة ص ٣ .
(٨٢) الصحاح واللسان والقاموس ـ بوص .
(٨٣) سورة الشعراء ١٢٩ ، ينظر الفرق ٣٤٨ ،والمفردات ـ صنع ٤٢٣ ، والقرطبي ١٢٣/٧ .
(٨٤) الصحاح واللسان والقاموس ـ دعمص .
(٨٥) سورة البقرة ٢٦٤ ، وينظر القرطبي ٣ /٣١٢ .
(٨٦) الصحاح واللسان والقاموس ـ صلت وصلد
(٨٧) في الصحاح واللسان والقاموس ان الصؤابه بيضة القمل والبرغوث ؛ وتجمع ايضا على صؤاب. ونقل الزبيدي في التاج عن شيخه ـ ابن الطيب الفاس ـ عن ابن درستويه انها صغار القمل.
(٨٨) سورة الاعراف ٦٢ .
(٨٩) هذه من (حوص) .
(٩٠) وهذه (انفعل) من (صوح) والمؤلف حشر هذين اللفظين في غير موضعهما .
(٩١) اللسان ـ صرف .

(٩٢) الصحاح واللسان والقاموس ـ صل ، وحياة الحيوان ٦٩/٢ .
(٩٣) الصحاح واللسان والقاموس ـ نشزونشص .
(٩٤) نقل في اللسان انه لم يسمع للعصبه بواحدوالقياس ان يكون عاصبا .
(٩٥) في الصحاح واللسان والقاموس : العصبةمن الرجال : ما بين العشرة الى الاربعين . وزاد في التاج : ما بين الثلاثة الى العشرة .
(٩٦) سورة يوسف ٨ .
(٩٧) صحيح البخاري ـ كتاب التفسير ٥٩/٦ ، وكتاب اللباس ٦٢/٧ ـ ٦٤ . ومسلم ـ اللباس ١٦٧٨/٣ . وينظر النهاية ١١٩/٥ ، ١٦٢ .
(٩٨) الصحاح واللسان والقاموس ـ صلدم .
(٩٩) الصحاح واللسان والقاموس ـ مصع .
(١٠٠) اللسان والقاموس ـ لصف .
(١٠١) مجمع الامثال ٢٤١/٢ ، قال الميداني : الصدور : الذي يشتكي صدره ، وهو يستريح ويشفى بالنفث .
(١٠٢) سورة العلق ١٦ .
(١٠٣) معجم البلدان ٦٢/٥ .
(١٠٤) في الاصل (الاصلك) وما اثبت الصواب ، ينظر الوضع وقصة الحرب في معجم البلدان ٢٠٥/١ .
(١٠٥) غريب الحديث ١٩٨/٢ ، والفائق ٤١١/٢ ، والنهايه ٢٨/٥ . وقد ورد الحديث في مسند الامام احمد ٣٧٥/٣ وكتبت (نحض) بالضاد المعجمة .
(١٠٦) الصحاح واللسان والقاموس لصب .
(١٠٧) سورة يوسف ١٠٨ .
(١٠٨) ينظر تهذيب اللغة ٣٨٤/٩ ، ومعجم البلدان ٩٠/٢ ، واللسان والتاج جبلص ، وجبلق .
(١٠٩) معجم البلدان ٣/ ٤١٤ .
(١١٠) المسند ٩٦/٣ .
(١١١) سنن الدارمي ـ فضائل القرآن ٤٥٣/٢ .
(١١٢) سورة البقرة ١٩
(١١٣) الذي في الصحاح واللسان والقاموس : السمع (بالسين) ولد الذئب من الضبع ولم ترد بالصاد .
(١١٤) الصحاح واللسان والقاموس ـ بح .
(١١٥) سورة البقرة ٢٥٦ .
(١١٦) الحديث في مواضع من كتب الصحاح ، وفيه (خديجه) بدل (عائشه) ينظر البخاري ٢٣٠/٤ ، ١٥٨/٦ ، ١٩٧/٨ ، والمسند ٢٠٥/١ .
(١١٧) سورة الواقعه ١٩ .
(١١٨) سورة الواقعه ١٩ .
(١١٨) سورة فصلت ١٦ .
(١١٩) سورة الرعد ٤ .
(١٢٠) سورة الحج ٤٠ .
(١٢١) اللسان والقاموس ـ صمدح .
(١٢٢) لم اقف على ترجمته . قال في التاج ـ صمادح : وبنو صمادح من اعيان الاندلس ووزرائها
(١٢٣) اي : لغة اخرى في (الناصح) او في (الصمادح) السابق .
(١٢٤) الصحاح واللسان والقاموس ـ صبر .
(١٢٥) الصحاح واللسان والقاموس ـ فرفص .

(١٢٦) قال الكسائي ـ كما في الصحاح رهص :يقال منه : رهصت الدابة بالكسر ، رهصا ، وارهصها الله مثل : وقرت واقرها الله ،ولم يقل رهصت فهي مرهوصة ورهيص ، وقد قاله غير الكسائي . وفي اللسان والقاموس: رهص ورهص كفرح وعني .

(١٢٧) معجم البلدان ٤٢٣/٣ .

(١٢٨) سورة الصافات ٩ .

(١٢٩) سورة آل عمران ١٤١ .

(١٣٠) سورة النساء ١٢١ .

(١٣١) ينظر سير اعلام النبلاء ١٧٥/١٠ .

(١٣٢) الصحاح واللسان والقاموس ـ شاص وماص .

(١٣٣) البخاري ـ كتاب الوضوء ٦٦/١ ، والجمعة ٢١٤/١ ، والتهجد ٤٥/٢ . ومسلم ـ الطهارة ٢٢٠/١ ، وينظر النهاية ٥٠٩/٢ .

(١٣٤) سورة التوبة ١٠٧ .

(١٣٥) سورة الجن ٢٧ .

(١٣٦) ينظر المفردات ـ رصد ٢٨٦ ، والقرطبي ٢٩/١٩ .

(١٣٧) هو التابعي الفقيه عائذ بن عبدالله ، عالم اهل الشام وقاضيهم ، توفي سنة ٨٠ هـ سير اعلام النبلاء ٢٧٢/٤ .

(١٣٨) البخاري ـ فضائل المدينة ٢٢١/٢ ، والجزيه ٦٧/٤ ، ٦٩ ومسلم ـ الحج ٩٩٤/٢ـ٩٩٩ .

(١٣٩) عالم اهل الشام في عصره ، من التابعين ،توفي سنة ٢١٣ هـ سير اعلام النبلاء ١٥٥/٥ .

(١٤٠) سورة الفرقان ١٩ .

(١٤١) القرطبي ١٢/١٣ .

(١٤٢) سورة النساء ١٤٦ .

(١٤٣) غريب الحديث ٢٥١/٤ ، والفائق ٢٧٦/١، والنهاية ٣٨/٢ .

(١٤٤) الصحاح واللسان والقاموس ـ قصم .

(١٤٥) وهو ذباب صغير . واللسان والقاموس ـ قمص .

(١٤٦) الصحاح واللسان والقاموس : قمص .

(١٤٧) غريب الحديث ٩٦/١ ، والفائق ١٧٠/٣ ،والنهاية ٤٠/٤ ، ١٠٨ ، ١٤/٥ .

(١٤٨) البخاري ـ الجنائز ٧٥/٢ ، ٧٦ ، ومسلم ـ الحج ٨٦٥/٢ ـ ٨٦٧ ، وغريب الحديث ٩٥/١.

(١٤٩) قال ابن الاثير ـ النهاية ٢١٤/٥ : كالزيادة على الخمس من الابل الى التسع ، وعلى العشر الى اربع عشرة .

(١٥٠) غريب الحديث ١٤١/٤ ، والفائق ٧٦/٤ ،والنهاية ٢١٤/٥ .

(١٥١) غريب الحديث ١٩/٢ ، والنهاية ٤٨٤/٣.

(١٥٢) سورة الرحمن ٧٢ .

(١٥٣) سورة الرحمن ٥٦ . ينظر القرطبي ١٨٠/١٧ .

(١٥٤) البخاري . المناقب ١٧٩/٤ ، والاستتابة ٥٢/٨ ، ومسلم ـ الزكاة ٧٤٣/٣ ، ٧٤٤ . ينظر غريب الحديث ٢٦٥/١ ، والنهاية ٢٢٧/٢ .

(١٥٥) البخاري ـ الجنائز ٩٩/٢ ، والتفسير ٨٥/٦ ، ومسلم ـ القدر ٢٠٣٩/٤ وغريب الحديث ٣٠٧/١ .

(١٥٦) وهو المثقب الصحاح واللسان والقاموس :خصف .

(١٥٧) الصحاح واللسان والقاموس ـ غلصم .

(١٥٨) النهاية ١٨٥/١ ، ١٧٢/٥ ، والوزام :الحزر من الكرش ، او الكبر الساقطه في التراب ، فالقصاب يبالغ في نفضها .

(١٥٩) البخاري ـ المناقب ٤/١٦٠ ، والتفسير ٥/١٩١ ؛ ومسلم ـ الكسوف ٣/٦٢٢ ، والجنه ٤/٢١٩١ ، ٢١٩٢ والرجل هو عمرو بن لحي ، اول من سيب السوائب .
(١٦٠) سورة الانفال : ٤٢ .
(١٦١) اللسان والقاموس ـ قرفص .
(١٦٢) ينظر اللسان ـ صلى .
(١٦٣) سورة النساء ١١٥ .
(١٦٤) غريب الحديث ٢/٣٤ ، والنهاية ٣/٥٠ .
(١٦٥) اللسان والقاموس ـ قرمص .
(١٦٦) الصحاح واللسان ـ صاف وضاف .
(١٦٧) لم يكتب شيء في المخطوطه بعد (ومنه قول الله تعالى) واثبت الاية التالية .
(١٦٨) سورة النساء ١٤١ .
(١٦٩) سورة التوبة ١٢٠ .
(١٧٠) سورة النساء ١٢٨ .
(١٧١) سورة الزخرف ٥٨ .
(١٧٢) المسند ٣/٢٩٥ ، ٣٣٩ والفائق ٣/ ١٩٩ ،والنهاية ٤/٧١ .
(١٧٣) ينظر النهاية ٤/٧١ ، واللسان ـ قص .
(١٧٤) النسائي ـ الوصايا ٦/٢٤٧ ، وابن ماجه ـ الوصايا ٢/٩٠٥ . والمسند ٤/١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، وغريب الحديث ٣/٢١ .
(١٧٥) في الاصل (صمكت وصلكت) والصواب من اللسان والقاموس .
(١٧٦) الموطأ ـ الحج ١٩٢ . وغريب الحديث ٣/٣٨٥ ؛ والنهاية ٣/٩٢ ، ٢٧٥ ، ٤/٢٢٤ .
(١٧٧) الصحاح واللسان والقاموس ـ صاى .
(١٧٨) في الصحاح واللسان والقاموس ان الصيدانة: الغول . وفي حياة الحيوان ٢/٧٥ : الصيداني دويبه تعمل لنفسها بيتا في جوف الارض وتعميه عن الخلق .
(١٧٩) الصحاح واللسان والقاموس ـ شص .
(١٨٠) في الاصل (العلاصة) والصواب ما اثبت لقوله (واعيصه) الا اذا جعل العين في (العلاصة) بدلا من الهمزة او اتباعا .
(١٨١) الدعص : قطعة من الرمل مستديرة . والحقف : المعوج من الرمل ، او المشرف . ينظر شرح كفاية المتحفظ ٤١٨ .
(١٨٢) في اللسان ـ نصّ . النصي : نبت معروف، يقال له نصي ما دام رطبا ....
(١٨٣) اللسان والقاموس ـ فص .
(١٨٤) والقرمطة في الخط : دقة الكتابة وتداني الحروف .
(١٨٥) اللسان والقاموس لصف .
(١٨٦) هكذا في الاصل ، والذي يفهم من المعاجم ان الصاروج الجير .
(١٨٧) في الصحاح واللسان والقاموس . هو مني صري ، وصرى ، واصري ، واصرى ، وصرى ، وصِرّى اي عزيمه وجدّ .
(١٨٨) الفعل كجعل وسمع ـ القاموس ـ حصا .
(١٨٩) اللسان والقاموس ـ خوص .
(١٩٠) سنن ابن ماجه ـ الرهون ٢/٨٢٢ ،والمسند ٣/٤٦٤ ، وغريب الحديث ٣/٤٢ ، والفائق ٣/٢٠١ ،والنهاية ٤/٧٠ .
(١٩١) الصحاح واللسان والقاموس ـ حصل .
(١٩٢) الصحاح واللسان والقاموس ـ عصب .

(١٩٣) في الصحاح . القصف : اللهو واللعب ، يقال انها مولدة . وفي القاموس انها غير عربية .
(١٩٤) سورة الاسراء ٦٩ .
(١٩٥) الصحاح واللسان والقاموس ـ شصب .
(١٩٦) الصحاح واللسان والقاموس ـ ملس وملص .
(١٩٧) الصحاح واللسان والقاموس ـ فصى .
(١٩٨) الصحاح واللسان والقاموس ـ رصع .
(١٩٩) الذي في اللسان والقاموس ، صاك يصوك ويصيك : لزق .
(٢٠٠) النهاية ٢٣٢/٥ .
(٢٠١) سورة الاحقاف ١٥ « وحمله وفصاله ثلاثون شهرا » .
(٢٠٢-٢٠٤) الصحاح واللسان والقاموس ـ صف .
(٢٠٣) الصحاح واللسان والقاموس ـ مصر .
(٢٠٤) الصحاح واللسان والقاموس ـ مصر .
(٢٠٥) القاموس ـ أصّ .
(٢٠٦) الصحاح واللسان والقاموس ـ عصف .
(٢٠٧) في اللسان والقاموس : المصمد : الصلب الذي ليس فيه خور .
(٢٠٨) الصحاح واللسان والقاموس . خوص .
(٢٠٩) المصادر السابقة ـ خصف .
(٢١٠) المصادر نفسها ـ عصم .
(٢١١) المصادر نفسها ـ قصم .
(٢١٢) في القاموس : وصاف الكبش صوفا وصووفا ، فهو صاف وصاف وأصوف وصائف، وصوف كفرح فهو صوف ككتف، وصوفاني بالضم ، وهي بهاء : اذا كثر صوفه .
(٢١٣) غريب الحديث ٩٩/٤ ، والنهاية ٤٩/٣ .
(٢١٤) اللسان والقاموس ـ صنتع .
(٢١٥) اللسان والقاموس ـ خنص .
(٢١٦) اللسان والقاموس ـ قفص .
(٢١٧) اللسان والقاموس ـ صل .
(٢١٨) الصحاح واللسان والقاموس ـ صحر .
(٢١٩) الصحاح واللسان والقاموس ـ دعص .
(٢٢٠) الصحاح واللسان والقاموس ـ دعص .
(٢٢١) الصحاح واللسان والقاموس ـ صبع .
(٢٢٢) الصحاح واللسان ـ قصر .
(٢٢٣) اللسان والقاموس ـ عنفص .
(٢٢٤) الصحاح واللسان والقاموس ـ صهصلق .
(٢٢٥) الصحاح واللسان والقاموس ـ مصل .
(٢٢٦) الصحاح واللسان والقاموس ـ رصّ وص .
(٢٢٧) الصحاح واللسان والقاموس ـ كرص .
(٢٢٨) ينظر الصحاح واللسان والقاموس ـ صحر .

(٢٢٩) الصحاح واللسان والقاموس ـ حمص .
(٢٣٠) الصحاح واللسان والقاموس ـ نصف .
(٢٣١) سورة الكهف ١٨ ؛ ينظر المفردات ـ وصد٨٢٣ ، والقرطبي ٢٧٣/١٠ .

[الباب الثالث]

باب ما يكتب بالسين والصاد

(١) في كتاب « الفرق » باب (: الصاد والسين باتفاق معنى ٣٣٢ـ٣٣٨ وقد ذكر العلماء ان السين اذا وقعت قبل غين او خاء او قاف او طاء وهي حروف الاستعلاء ـ جاز قلبها صادا ، على ان تكون السين متقدمة ، وتكون هذه الحروف مقاربه لها ، وان تكون السين هي الاصل، ذلك ان الحرف الاضعف ـ السين ـ يقلب الى الاقوى ـ الصاد ، وليس العكس ، وذلك بتأثير الحروف المستعلية على السين فتطبق وتصير صادا . اما قلب الصاد فموقوف على السماع . وقد اشار اصحاب المعجمات الى كثير من هذه الالفاظ ، وبخاصة صاحب لسان العرب ، كما اورد ابو الطيب اللغوي امثلة كثيرة لذلك في الابدال ٢/ ١٧٢ وما بعدها . ينظر الابدال لابن السكيت ٣٢ ، ٤٢ ، وسر الصناعة ٢٢٠/١، والفرق ٣٣٨ ، واللسان ـ صدغ .

(٢) وساكتب الالفاظ التي اوردها المؤلف هنا من القرآن الكريم على ما رسمت عليه في المصحف المطبوع برواية حفص عن عاصم .

(٣) اللسان والقاموس ـ سقع وصقع .

(٤) الفرق ٣٣٤ ، واللسان والقاموس ـ سمخ وصمخ .

(٥) الابدال ١٨٤/٢ واللسان سلخ وصلخ .

(٦) في سورة البقرة ٢٤٧ ، والاعراف ٦٩ . ينظر السبعة ١٨٥ ، واللسان ٣٠٢/١ ، والنشر ٢٢٨/٢ .

(٧) في اللسان والقاموس ـ صلم نقط .

(٨) هكذا في الاصل . وفي المعاجم : البسط والبسطه : الناقه التي تترك مع ولدها .

(٩) ينظر ما مر في (البسط) .

(١٠) يقال : صفا يصفو ويصفى صفوا ، وصفي صفى وصَفياً : مال .

(١١) اللسان سقر وصقر .

(١٢) اللسان والقاموس ـ سقلب وصقلب .

(١٣) ينظر القرطبي ٥٦/١١ .

(١٤) سورة الغاشية ٢٢ . ينظر السبعة ٦٨٢ ، والكشف ٣٧٢/٢ .

(١٥) سورة الفاتحة ٦ . ينظر السبعة ١٠٥ ، والكشف ٤٣/١ .

(١٦) سورة الطور ٣٧ . ينظر السبعه ٦١٣ والكشف ٢٩٢/٢ .

(١٧) من الاية ٥٥ سورة البقرة ، وقراءة (الصعقة)غير متواتره . البحر ٢١٢/١ .

(١٨) اللسان والقاموس ـ سدغ وصدغ .

(١٩)معجم البلدان ٤١٦/٣ .

(٢٠) اللسان والقاموس ـ سندق وصندق .

(٢١) الحديث بروايتيه في سنن النسائي ـ البيوع٧/٣٢٠ ، وجامع الاصول ٥٨٦/١ ، والنهاية ٢٧٧/٢ ، ٤١/٣ وينظر الابدال ١٨٠/٢ .

(٢٢) اللسان والقاموس : سقل وصقل .

(٢٣) اللسان والقاموس : سلق وصلق .

(٢٤) لم اقف على (الساخه) بالسين .

(٢٥) لم اقف عليها بالسين .

(٢٦) هكذا في الأصل ولفظ (السقط) يضبطباكثر من صورتين .

(٢٧) الابدال ١٧٣/٢ ، واللسان قسطل .

(٢٨) الحديث في الفائق ١٧٨/٢ ، والنهاية٢/٣٦٦ برواية (سطام) .

(٢٩) سورة الحج ٧٢ .

(٣٠) فسرها المؤلف ـ فيما بعد : الذي يجعل فيهالطوابع ، ولم اقف عليها .

(٣١) سورة النحل ٧ . ينظر القرطبي ١٥٧/١٢ ،ولم اقف عليها بالسين .

(٣٢) اللسان والقاموس ـ رسغ ورصغ .

(٣٣) سورة المائدة ٤٢ .

(٣٤) سورة الجن ١٥ . ينظر القرطبي ١٧/١٩ .

(٣٥) سورة القصص ١٨ .

(٣٦) سورة يس ٤٣ . و (صريخ) هنا بمعنى مصرخ . ينظر القرطبي ٣٤/١٥ . واظن هذا من اخطاء المؤلف ، فالصريخ بالصاد ، وليس هناك من نقل السين .

(٣٧) القاموس سخد وصخد .

(٣٨) سورة البلد ١٤ . ينظر القاموس ـ سغبوصغب .

(٣٩) القاموس ـ سفق وصفق .

(٤٠) وهذه اصلها بالصاد .

(٤١) هذه كسابقتها .

(٤٢) اللسان والقاموس ـ سلق وصلق .

(٤٣) اللسان ـ سفد وصفد .

(٤٤) اللسان والقاموس ـ سقع وصقع .

(٤٥) سورة الزمر ٦٨ . ولم اقف على اللفظبالسين .

(٤٦) الابدال ٤٢ ، والفرق ٣٣٦ ، واللسانوالقاموس سلغ وصلغ .

(٤٧) كلمه غير واضحة في الاصل . وفي المعجماتانها حشرة تدخل في ارحام النساء .

(٤٨) الذي في الجمهرة ٣٨٠/٣ بالصاد . وفي حياةالحيوان ٢٣٣/١ انها بالسين والصاد .

(٤٩) من الالفاظ التي لم اقف عليها .

(٥٠) من صفات الخمر . اللسان والقاموس سطروصطر .

(٥١) اللسان والقاموس سفط وصفط .

(٥٢) سورة الكهف ٢٩ . ينظر القرطبي ٣٩٣/١٠.

(٥٣) وهذا يتفق مع ما نقلناه في أول الباب ،ويوضح ان الالفاظ التي اورد المؤلف في الباب مما اصله السين يجوز آن تكتب صادا تاثرابالنطق ، اما اصله الصاد فيوقف على المسموع منه ، وفي الباب الفاظ لم تذكرها المعاجم ،وقد يكون المؤلف نقلها او وقف عليها في مرجع لم اعرفه .

والله الموفق .

حاجب الفيل
حياته وما تبقى من شعره

الدكتور
نوري حمودي القيسي
كلية الاداب – جامعة بغداد

يكتنف حياة حاجب الفيل غموض لا يختلف عن الغموض الذي اكتنف حياة كثير من الشعراء الذين لم يكتب لهم الظهور ولم تدرج حياتهم في اطار المشهورين او المعروفين وتظهر اخباره فجأة وهو ينقل الى الخليفة عبدالملك بن مروان (خلافته من ٦٥–٨٦هـ) صورة الجدب الذي اصاب العرب وفاء بما الزم به نفسه واكراما لابناء قومه الذين اضر بهم الجوع وروعهم الفقر ونزلت بهم المصائب واستبدت بهم الهموم وبعدها نراه يدخل على يزيد بن المهلب حين ولاه سليمان بن عبدالملك امر العراق (في حدود سنة ٩٦ للهجرة) ويذكر ابياتاً في رثاء اخيه معاوية بالبيضاء (ماء لبني عقيل ثم لبني معاوية بن عقيل وهو المنتفق) ويشير في قصيدته التي يودع ابنته – على سبيل التجسيد والتقليد – الى انها تتحدث بضمير الجماعة ، وتذكر الصبية والصغير والصغيرة والرضع وهي ايحاءات كما المحت في الدراسة الى أن ذكرها يأتي من باب الاثارة وليس من باب الحقيقة لعدم ورودها أو الاشارة اليها في مواضع اخرى . ويخاطب مسلمة بن الوليد (توفي سنة ١٢٠هـ) في قصيدة يتحدث فيها عن مأساة ابناء قومه الذين اعدمهم العريان (صاحب الشرطة) وتتيه بقية حياته التي لم اجد لها ظلا الا في التحليل الذي وقفت عليه وانا اقرأ شعره لاستنباط حياته واستجلي وجوه مرحلته التي لم تظهر الا في هذه الومضات الباهتة والخفقات المتباعدة تاركا ترجيح المرحلة وما يمكن ان تقدمه النصوص الجديدة لمن يقف على جديد في حياته وحياة غيره ممن لم اتمكن من ايجاد ما يعينني على تقديم مادة اكثر مما وقفت عليه .

وتتضح ملامح الشاعر حاجب بن ذبيان المازني المعروف بحاجب الفيل من خلال قناتين هما مدائحه ليزيد بن المهلب ومهاجاته لثابت قطنة ولولاهما لما وقفنا على ما يعطي هذا الشاعر حقه من الدراسة او يعين على ادراك ما كان يتمتع به من شاعرية او يحفظ له ما عبر به عن احساسه في موضوعين كان لهما اثرهما في تحديد كثير من اسباب شهرته والتعريف به والوقوف عند اخباره . فهو من الشعراء الذين لم يدخلوا في اطار طبقات فحول الشعراء لابن سلام ، ويبدو انه لم يتمتع بالمواصفات التي حددها ابن سلام لنفسه وهو يضع منهج كتابه ولم يجد مكانا في دائرة الشعر والشعراء – على الرغم من سمعنها – لابن قتيبة ولم يأت على ذكره الآمدي في المؤتلف والمختلف ولم يعرض له المرزباني في معجم الشعراء ولم يجد له صاحب الخزانة

شاهداً ليعرف به كعادته حين يذكر شاهداً لشاعر وانما ظلت صورته تنعكس من خلال مهاجاته لثابت قطنة التي اوجزها ابو الفرج فقال : كان يزيد بن المهلب تقدم الى ثابت قطنة في ان يصلي بالناس يوم الجمعة فلما صعد المنبر ولم يطق الكلام قال حاجب الفيل يهجوه(١) [تنظر القطعة رقم ٨] . ثم يذكر سبب هجاء حاجب ذبيان المازني ـ وهو حاجب الفيل (والفيل لقب لقبه به ثابت قطنة وكعب الاشقري ـ ان حاجباً دخل على يزيد بن المهلب فلما مثل بين يديه انشده [تنظر القطعة رقم ٢] فأمر له يزيد بدرع وسيف ورمح وفرس ، وقال له : قد عرفت ما شرطت لنا على نفسك ؟ فقال : اصلح الله الامير : حجتي بينة وهي قول الله عز وجل (والشعراء يتبعهم الغاوون . الم تر أنهم في كل واد يهيمون ، وانهم يقولون ما لا يفعلون) فقال له ثابت قطنة : ما اعجب ما وفدت به من بلدك في تسعين ليلة ، مدحت الامير ببيتين ، وسألته حوائجك في عشرة ابيات ، وختمت شعرك ببيت تفخر عليه فيه ، حتى اذا اعطاك ما اردت حدت عما شرطت له على نفسك فاكذبتها كأنك كنت تخدعه(٢) . ولا يخفى ما في هذه الاقوال من استثارة وما تضمنه من نقد مقبول لما اثارته الابيات وكان ثابت قطنة يحصي ابيات الشاعر ويفسر اغراضه ويتابع معانيه ويدخل من خلال الحاجة التي يريدها وقد جزأ القصيدة تجزئة معقولة وحصر غايتها في معادلة شخصية . ولم يكن يزيد بعيداً عن الصورة او غريباً عن الحدث المثار فجوابه يوحي بالمعرفة التامة بما كان يبغيه ثابت فقد كان رد يزيد قاطعاً حيث قال : مه يا ثابت ، فانا لا نخدع ، ولكنا نتخادع وسوغه ما اعطاه وأمر له بألفي درهم ولج حاجب يهجو ثابتاً فقال فيه ..(٣)

لا يعرف الناس منه غير قطنته
وما سواها من الانساب مجهول

ويتابع ابو الفرج اسباب المهاجاة فيذكر ان حاجباً دخل يوماً على يزيد بن المهلب وعنده ثابت قطنة وكعب الاشقري ـ وكانا لا يفارقان مجلسه ـ فوقف بين يديه فقال له : تكلم يا حاجب فقال : يأذن لي الامير ان انشده ابياتاً قال : لا حتى تبدأ فتسأل حاجتك قال ايها الامير ، انه ليس احد ولو اطنب في وصفك موفيك حقك . ولكن المجتهد محسن ؛ فلا تهجني بمنع الانشاد وتأذن لي فيه ، فاذا سمعت فجودك أوسع من مسألتي فقال له يزيد : هات فما زلت مجيداً محسناً مجملا (وهي عبارات اعجاب وثناء وتقدير) فانشده [تنظر القطعة ١٦] فقال له يزيد : سل حاجتك فقال : ما على الامير بها خفاء فقال : قل ، قال : اذاً لا اقصر ولا استعظم عظيماً أساله الامير اعزه الله مع عظم قدره ، قال : أجل ، فقل يفعل ؛ فلست بما تصير اليه اغبط منا ؛ قال : تحملني وتخدمني (تعطيني خادماً) وتجزل جائزتي فأمر بخمسة تخوت (جمع تخت : وهو وعاء تصان فيه الثياب) ثياب وغلامين وجاريتين وفرس وبغل وبرذون وخمسة آلاف درهم فقال حاجب :

شم الغيث وانظر ويك اين تبعجت
كلاء تجدها في يد ابن المهلب

يداه يد يخزى بها الله من عصى
وفي يده الاخرى حياة المعصب

قال . فحسده ثابت قطنة وقال : والله لو على قدر شعرك اعطاك لما خرجت بملء كفك نوى ، ولكنه اعطاك على قدره وقام مغضباً وقال لحاجب يزيد بن المهلب : انما فعل الامير هذا ليضع منا باجزاله العطية لمثل هذا والا فلو انا اجتهدنا في مديحه ما زادنا على هذا وقال ثابت قطنة يهجو حاجباً ..(٤) فحاجب الفيل يأتي عرضاً في ثنايا حديث ابي الفرج عن ثابت قطنة ولو لم يكن سبب المهاجاة وارداً لما وقفنا على هذه الشذرات المتناثرة من حياته ؛ وقصائده في مدح يزيد تأتي في اسباب اثارة الهجاء بينه وبين ثابت ورب ضارة نافعة كما يقول المثل لانها خلدت لنا هذه النماذج الشعرية التي انفرد بها ابو الفرج بعد ان جاء بها لبيان اسباب المهاجاة ومع ما اثاره ثابت من اسباب ـ قد تبدو مقنعة ـ بتحريض يزيد بن المهلب عليه الا ان الأجوبة المقنعة والتقويم السليم والخصائص الفنية التي اضفاها يزيد على حاجب الفيل تؤكد قدرته الشعرية وتمكنه واجادته وهو يطلب منه المزيد من قول الشعر كما ورد في النص السابق . فحاجب الفيل قد نال رضى يزيد وهو يحاط باعداد كبيرة من الشعراء ويمدح بروائع القصائد وتضفي عليه اجل النعوت واجلاها ولكنه يبقى معجباً بشعر حاجب الذي تلاشى شعره في

(١) ابو الفرج . الاغاني ١٤/٢٤٨ (دار الثقافة) .
(٢) ابو الفرج الاغاني ١٤/٢٥٠ .
(٣) ابو الفرج . الاغاني ١٤/٢٥٠ .
(٤) ابو الفرج . الاغاني ١٤/٢٥٠ ـ ٢٥١ .

زحمة العصور وتباعدت خصائصه الفنية في نطاق الضياع الذي لف اعداداً هائلة من دواوين الشعراء .... فاعجاب يزيد لم يكن وحده دليلا على شاعرية حاجب وتقويمه له في مجلس وبحضور اعداد من الشعراء لم يأت يتيماً في هذا المجال ولكن ورود ذكره في شعر بني مازن وتأكيد هذا الوجود بخط الدقاق(٥) نقلا من خط ابن حبيب تضع الشاعر في مصاف شعراء مازن الذي لم يصل الينا شعرهم ولم نجد لهم ذكراً حتى في دواوين القبائل التي احصاها الآمدي او اشار اليها ابن النديم(٦) فالضياع لازم هذا الشاعر منذ المراحل الاولى بالنسبة للرواة الاوائل ولكن وجوده حتى زمن ياقوت وبرواية ابن حبيب تضيف ديواناً الى دواوين القبائل التي زخرت بها بعض كتب القرن الرابع الهجري وان اشارة بعض المصادر الى ان من العلماء الرواة من جمعوا اشعار القبائل دون ان يحددوا اسماءها او يقفوا على ذكرها بعد ان نسبوا ما ذكروه منها الى من عرف بجمعها مثل السكري وابو عمرو الشيباني والاصمعي وابن الاعرابي وهشام بن محمد الكلبي ومحمد بن حبيب تؤكد ان اعداداً من هذه الدواوين لم تقع ضمن ما اشاروا اليه فذكروا « ابو عبيدة معمر بن المثنى »(٧) « وخالد بن كلثوم(٨) » ومحمد بن حبيب(٩) ولعل شعر بني مازن بصنعة ابن حبيب من ضمن الدواوين التي لم يشيروا اليها ولكنهم يؤكدون ان هذا البعض قد صنع دواوين اخرى لم يقفوا عليها . وهذه الظاهرة وقف عندها القدامى واشاروا اليها في بعض حديثهم عن الشعراء المعروفين بالشعر عند ذكر عشائرهم وقبائلهم في الجاهلية والاسلام(١٠) .

والذي يبدو ان بني مازن قد جمع شعرهم ضمن دواوين القبائل وان شعر حاجب كان ضمن هذه المجموعة الشعرية وقد اشار اليه ياقوت في حديثه عن (دير خناصره) حيث عقب على ذكره فقال : واما هذا الدير فوجدت ذكره في شعر بني مازن في قول حاجب بن ذبيان المازني ، وعند حديثه عن [عاقولاء] يقول كذا وجدته بخط الدقاق في اشعار بني مازن نقله من خط ابن حبيب في شعر حاجب بن ذبيان المازني . وهي اشارة تؤكد الاهتمام بشعره(١١) ولم اجد له ذكراً في فهرست ابن النديم .

ويمكن القول ان الاعتزاز بالقوم والاحساس بالانتماء والفخر بالايام الخوالد صفة متميزة عبر عنها الشاعر بوقوف عندها واستذكرها وتحدث عنها بثقة ووجد في حديثه صوتاً لهواجس ودواخل ظلت تعمل في اعماقه وشعوراً بالاستذكار بقيت دوافعه حية لا توقفها نزعة ولا تحدها رغبة ولا تمنع تدفقها قوة ومثل ما كان نشيد المفاخر يجد في الايام صوتاً حاداً وميداناً من ميادين المصاولة فان الشاعر حاجب بن ذبيان قد عبر عن هذه المفاخر بما يستحق لان صلته بالقوم وثيقة وحبه لهم اصيل ودفاعه عنهم صادق . [القطعة رقم ١] اذا غضبوا يخشى الناس غضبتهم وان تحدثوا كان الفصل كلامهم [القطعة رقم ١١] . وقد بلغ به هذا الاعتزاز حداً دفعه الى ان يضع شعره في خدمة قومه ويعبر من خلال قصائده عن همومهم ويتألم لالامهم كما يتألم الجريح من الكلوم بعد ان نزل بهم القحط وعمهم الجدب وساد الفقر بسبب المحل الذي اصابهم فكان جهادهم مريراً ومعاناتهم صعبة وهم يعانون من خريق الريح ومنجرد الغيوم ما اجهد قواهم واضعف حياتهم ولم يكن حديثه مقتصراً على قومه من بني مازن وانما كانت الشكوى الى الخليفة عبدالملك شكوى قيس وتميم بعد ان اقاموا في بلادهم لا يتركون ارضهم ولا يغتربون في مجاهل بعيدة حباً في الديار ووفاء للارض التي شهدت حياتهم وعاشت امجادهم ولابد ان تنتهي هذه الشكوى بطلب العون لاعاشة العيال واطعام الذين اصابهم الجهد وهو توجه يوحي بالحس القومي الذي حرك في نفس الشاعر هذه الهواجس وهي تنظر الى المستقبل البائس الذي يحيط بابناء قومه وهم يتعرضون لوضع يدعو كل المخلصين من ابناء جلدتهم الى مد يد العون لهم وتوظيف قدراتهم لاسعافهم بالوسائل الكفيلة بتأمين الحياة الكريمة

(٥) ينظر ياقوت . معجم البلدان ٢٩٣/٥ ، ٧٤/٧ .
(٦) ينظر الدكتور ناصر الاسد . مصادر الشعر الجاهلي ٥٤٣/ وما بعدها .
(٧) ياقوت . معجم البلدان .
(٨) ابن النديم . الفهرست .
(٩) الآمدي . المؤتلف والمختلف ٧١-٧٢ ، ١١٩ ، ١٢٠ .
(١٠) ينظر حيوان الجاحظ ٣٨٠/٤-٣٨٢ مقدمة كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة .

(١١) لعل الدقاق هو ابو القاسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى بن زكريا الدقاق وقد ترجم له الخطيب البغدادي وقال عنه من اهل الجانب الشرقي ولد في سنة ثماني عشرة وثلاثمائة وكان ثقة فاضلا توفي سنة تسعين وثلاثمائة (تاريخ بغداد ٣٧٨/١٠) .

[تنظر القطعة ٢٠] واذا كانت هذه المقطعات او بقايا القصائد التي وقفنا عندها مما تبقى من شعر هذا الشاعر قد هيأت لنا هذه الصورة وعبرت عن الهم الممض الذي عاناه الشاعر فان سمة عامة وحالة ملازمة كانت تتسرب عبر قصائده الاخرى التي لم يكتب لها الوصول حتى وقتنا هذا ولم يكشف عنها او تصل الينا في اطار المخطوطات التي بدأ الزمن يجود بها وبدأت أيدي الضياع ترفع عنها . واذا ما كتب لهذه القصائد ان تظهر او اتيحت فرصة العثور على شعر بني مازن كما يقول ياقوت فان دراسات اخرى ستعاد وتقويماً جديداً سيأخذ مجراه لا يضاح الجانب المتميز في هذا التوجه الشعري الذي برز عند الشعراء العرب بعد ان حملوا هموم قومهم وعبروا عن القضايا الانسانية الملحة التي كانت تأخذ بزمام الازمات الخانقة التي تحيط بهم وقد وجد هؤلاء الشعراء في هذه المنافذ اقداراً من الوفاء وارضاء للنفس واكراماً لصلة الانتماء التي عاشت في وجدانهم آماداً ولم يتخلوا عنها في اشد الظروف حراجة فكانت سبباً من اسباب خلود ادبهم وصوتاً من اصوات التزامهم الانساني الكريم .

والجانب الانساني الذي يتلمسه الباحث في دفاع الشاعر عن قومه والحديث عن ظروفهم الصعبة اخذ بعده المناسب في كثير من اغراضه الشعرية وترك بصمات الحزن والرقة والوفاء بوضوح على مفرداته المتناثرة وهي تأخذ اشكالاً في التعبير والواناً في المعالجة واصداء التقارب في نفس تزدحم في أجوائها اصوات المعاناة وتتداخل في حناياها حشرجات التأثر ولم تجد مجالاً الا الشعر فهو صوت الضمير المعبر ووحدة القياس الصادقة ولوحة العرض الخالدة . في روايته يتعالى صوت الحقيقة وفي ادائه تستقر الهواجس الحية وفي وسائله التعبيرية تذاب همسات الالم الدفين ... وكما وجد الشاعر في قدرته الشعرية انشودة الوفاء لقومه فقد وجد في (ابنته) ـ وقد تكون تجسيداً لحالة يريد التعبير عنها من خلال هذا الصوت المثير ـ طريقاً وفي نظراتها المؤلمة اثارة وفي لوحة الرحيل الشاقة توثيباً لنوازع الابوة وحنان الفراق الذي تخلقه مثل هذه الحالات عند الوداع . وهو مزمع على ترك الارض والترحل وقد قربت ركابه لتشد قتب المغادرة .. انها الصورة الانسانية الحية التي لا تعطي الانسان فرصة التصبر ولا تهيء له حالة التفكير ولا ترد عنه دموع الفراق .. قدمها الشاعر وهو يتحدث عن جزئيات الرحلة وتفاصيل الدموع وهي تعبر اكثر من الكلمات وحدود الحركات وهي تنطق بفصاحة الحالة القائمة وتصور المستقبل والمنظر ووحدة الامل الضائع في حدود المجهول الغامض وهي تنحتم بعبارة «ابتا» أتتركنا وتذهب تائهاً .. وكثيرا ماوجد الشعراء في هذا الصوت اسباباً للتردد وفي هذه العبارات اجواء من الموسيقى النشيجية التي تعزفها تمتمات الصبية وهن يتابعن الرحلة ويعاودن المنظر على امل العزوف والمراجعة عن اتخاذ القرار المناسب ولكن بناء القصيدة الفني الذي عودنا عليه الشعراء كان يفرض هذه الحالة والتزامهم بتراكيب هذا البناء تملي عليهم مثل هذه الاثارة لتأخذ القصيدة بعدها المناسب في الوفاء للذوق النقدي السائد ؛ وصورتها المتعارفة في تركيب المفردات النقدية المألوفة وهي الحالة التي لاتترك للشاعر فرصة اختزال المواقف او الابتعاد عن التفاصيل وتدفعه الى أن يعتصر في سياق حديثه مايثير كل تلك الاسباب ليمطي الحدث قوته ويمسك بخيوط الرواية المحكمة أداء وفكرة ليؤدي الغرض الذي لازمه منذ البيت الاول وهو يعيش حالة وجدانية مطلوبة فرضتها عليه حالة التعبير القومي عن هذه القضية الحاسمة . انها حالة الجدب التي تدفعه الى السير في ارض الله الواسعة بحثا عن الرزق وسعيا وراء اللقمة الكريمة ووفاء لحق الابوة في الرعاية .. ولعل قطعة حاجب الفيل [٧] تعد من النماذج الفريدة في هذا الباب لاتساع قاعدتها وتفاصيل احداثها واستثارة العواطف التي وجد نفسه قادرا عليها واختيار المواقف الملتهبة وهو باب واسع من ابواب الشعر العربي عرضت له كتب الادب واختيرت له من القصائد مايدل على قربه من النفوس ...

وحاجب الفيل في ابياته هذه التي رواها الاصمعي وانفرد بها صاحب بهجة المجالس[١٢] يقدم الجانب الانساني ويفصله وهو يمنح الكلمات دلالة الغربة فيذكر « فيضيع صبيتك »« الذين تركتهم بمضيمة » « لم يترعرعوا » « فيهم صغير ليس ينفع نفسه » « وصغيرة تبكي وطفل يرضع » « انا سنرضي ما اقمت بعيشنا » « نجوع ونشبع » « اذا ما غبت عنا لم نجد ما ينفع » «يعرض جارنا » « وتجفو موالينا » « ويقطع قريبنا الادنى » « نخاف ان تلقاك المنية » « يذلنا بعدك اعداؤنا ونضيع » « متى تؤوب الى الصغار وترجع » بعد

(١٢) ابن عبدالبر . بهجة المجالس ١/٢٣٢ .

كل هذه الصور المتلاحقة التي لاتترك للانسان فرصة المغادرة – وكما قلت ان اللوحة مهيئاة والغرض الشعري محدود والصورة المفزعة قائمة واسباب التوسل مهما طالت فان الشاعر قد اعد الخاتمة المطلوبة – الا ان النهاية التي يرد بها على هذا التوسل هي « صبرا بنية واعلمي ان ليس يعدو يومه من يجزع » .

فالغربة في حياة الشاعر مسألة لها وضوحها واساليب التعبير فضية يؤديها الشاعر ويضفي عليها من همومه المتميزة وحالاته المؤترة ما يخرجها من حيث الاداء الفني عن المألوف عند بقية الشعراء الذين جابهوا الحالة نفسها ووقعوا في دائرة الاغتراب القاتل ووجدوا انفسهم أمام اوضاع قائمة لا يمكن ان تمر دون ان تجد أصداءها في حياتهم وشعرهم واحاسيسهم ، ولهذا كان حشده لكل العواطف وجمعه للمفردات والتراكيب التي تعطي الانسان موجة الدفق الساخن ليقاسم الشاعر حنينه ويسهم معه في تحمل أعباء مسؤوليته الجماعية .

وتأتي مدائحه ليزيد(١٣) لاسباب افصح عنها احيانا بشعره وهو يعرض لذكر مدائحه فهو يقطع المفاوز والمهامه ليقول فيه ابياته ثم يعود الى اهله ليسد بما يجود عليه القائد العربي غائلة الجوع واسباب الحاجة التي ذكرها في بعض ابياته لانه يحمل هموم قومه ويسعى الى كل مكان ليحمل اليهم ما يردون به عن انفسهم الام المخمصة وآثار المجاعة. ولابد ان تكون علاقته بيزيد قديمة ومعرفته به تمتد الى وقت طويل لان مكانته عنده رفيعة ومنزلته في نفسه اثيرة ودفاعه عنه ينم عن ادراك حاجته واسرار قصده وهو ماتلمسناه في رده على ثابت قطنة . ولم تكن الحاجة وحدها دافعا للشاعر او سببا من اسباب توجهه اليه ولكن منزلة آل المهلب في نفسه ونفوس بقية الشعراء كانت الدافع الاقوى والسبب الاوجه في توجه الشاعر اليه وقصده وقد عرف يزيد بشجاعته وفتوحه وبطولته وعروبته وهي اسباب مضافة استثارت دواخل الشاعر وحملته على ان يقدم بين يديه مايراه اهلا له .. ولو لم تكن هذه الاسباب مقنعة للشاعر لاتجه صوب الاخرين الذين لم يجدوا

(١٣) ولي خراسان بعد وفاة ابيه المهلب سنة ٧٢ في خلافة عبدالملك بن مروان وعزل عنها سنة ٨٦. وتولى امر خراسان ٩٧ ومات سنة ١٠٢ .

لهم في شعره ابياتا . وحديث الشاعر من خلال قصائده يوحي بالحب المتبادل والتقدير الحق ففي اول بيت من ابياته يقول :

اليك امتطيت العيس تسعين ليلة
ارجي ندى كفيك يا ابن المهلب

ثم يبدأ بتجديد عطائه وتسمية مايحتاج اليه وهي مطالب الفرسان الذين لايريدون غيرها . فهي فرس اعوجي اصيل مشهور عدد صفاته وخصائصه وما يستحب منه أو يوصف به وبعد أن يعرض للوحة التقليدية في تشبيه فرسه بالعقاب المتدلي من شماريخ كبكب(١٤) ينتقل الى الحديث عن طلبه درعا اتقن القين صنعها . واسمر خطيا طويلا مجربا وابيض من ماء الحديد كانه شهاب وبعدها يختم القصيدة بفخره بنفسه حيث يقول ..

فاني امرؤ من عصبة مازنية
نماني اب ضخم كريم المراكب

وهي صورة اخرى من صور اعتداده بنفسه وفخره بابيه وثقته بقبيلته وليس غريبا بعد هذا ان يكون الحوار بين فارسين يعرف كل واحد منهما منزلة صاحبه ويدرك حاجته التي يدفع بها عن نفسه جور الاخرين وظلامة المعتدين . والقصيدة نسق متوافق ووحدة متكاملة وعبارة واضحة لا يداخلها المديح الزائف ولا تزينها المبالغة السمجة فهي نموذج لهذا الضرب الفني من المديح الذي يضع الشاعر في مستوى الممدوح مع ماهو معروف به الممدوح من منزلة وشهر به من قيادة وتولاه من مناصب وحقق من فتوح في بلاد فارس [تنظر القطعة ٢] .
وفي بيتين يوردهما ابو الفرج يتوجه الشاعر عين الاتجاه ويذكر يدي المهلب التي يجزي بواحدة من عصا وفي يده الاخرى يطعم الجائع [تنظر القطعة ٣]

ويتحلى صدق مديحه ليزيد في ابيات اخرى وهو يضعه الموضع الذي يستحق ويترك الكمي في الهياج مجدلا ، يجلل مفرق رأسه ذا رونق عضب الهزة صارما مصقولا ، يقود الجياد وهو يافع ويؤمل عليه وقد اكتهل وهو في كل احواله يمنن على من يستحق ويجبر معا شرا ويشفي عليلا . انها وفاء الشاعر لهذا الفارس العربي وحبه له وهو يحقق الانتصار في المعارك . ولابد ان تكون

(١٤) ينظر دراستنا التفصيلية عن هذه الظاهرة في كتاب الطبيعة في الشعر الجاهلي ١٨٢-١٨٦ .

قصائد حاجب الفيل الضائعة تاريخا تفصيليا لما قدمه هذا البطل الخالد في المعارك الحاسمة [تنظر القطعة ١٦] .

وتاتي قصيدة واحدة في مخاطبة مسلمة بن عبد الملك [توفي سنة ١٢٠ للهجرة] بعد ان جاء كتاب يزيد بن عبدالملك ، الى محمد بن عمرو وكان العريان بن الهيثم على شرطه ان اضرب رقاب الاسراء . ولكن وصل كتاب مسلمة متاخرا بعد ان فزع من قتلهم والقصيدة فيها لوم لما اقترف من اثم وبعد ان خفت دماء الذين شهروا السيوف ولكن القتل جرى على من وقف يدافع عن الحق فرقى بهم صاحب الشرطة فرسان قومه والشاعر يعجب من هذا التصرف الذي فقدت فيه الامانة واستبيح العدل [تنظر القطعة ١٠] .

[١]

قال حاجب بن ذبيان المازني في يوم الدفينة

[من الطويل]

بنـو مازنٍ قومي ومـن يكُ فاخـراً ... بايـام قومـي مـازنٍ لا يُكـذَّبُ
هُمُ أنزلوا صُهْبانَ قسراً واقعصوا ... بحيراً واطراف القنـى تتصبَّـبُ
وهُمْ قتلـوا بكـراً بُحيرٍ بلادهـم ... ونـال حُصيْناً بالدفينـةِ مِقْنَـبُ

الابيات [١-٣] في النقائض ٣٩٢/١ - ٣٩٣ .

[٢]

ودخل حاجب على يزيد بن المهلب فلما مثل بين يديه أنشده :

[من الطويل]

اليك امتطيـتُ العيش تسـعين ليلـةٍ ... أرجّي ندى كفيـك يا ابنَ المُهلـبِ
وانـت امرؤٌ جـادت سـماءُ يمينهِ ... على كلّ حيٍّ بين شـرق ومغـربِ
فَجدْ لـي بطرفٍ أعوجـيٍّ مُشهَّرٍ ... سليم الشظا عَبْلِ القـوائم سَلْهـبِ
سبوحٍ طموح الطـرف يستنُّ مرجمٍ ... أُميـرُ كأمرارِ الرّشـاء المشـذَّبِ
طوى الضُّمرُ منه البطـن حتـى كأنّه ... عقـاب تدلـت مـن شمـاريخ كبكبِ
تُبـادر جُنـح الليل فَرخين أقويـا ... من الزادِ في قفرٍ مـن الأرض مجدبِ
فلمـا رأتْ صَيْـداً تدّلـت كأنهـا ... دلاةٌ تهـاوى مَرقبـاً بعـد مَرقـبِ
فشكّت سواد القلـب مـن ذنب قفرةٍ ... طويل القرى عاري العظـام مُعَصَّبِ
وسابغـةٍ قـد اتقـن العين صنعهـا ... واسمـر خطـيٍّ طويـل مُحـرَّبِ
وابيض مـن مـاء الحديـد كأنـه ... شهابٌ متـى يلقَ الضريبـة يقضـبِ

وقل لي اذا ماشئت في حومة الوغى تقدّم أو اركبْ حومة الموت اركبِ
فإني امرؤٌ من عُصْبةٍ مازنيةٍ نماني أبٌ ضخمٌ كريمُ المركبِ

الابيات في الاغاني ١٤/٢٤٨ – ٢٥٠ .

[٣]

وقال حاجب يمدح يزيد :

[من الطويل]

١ – شِم الغيثَ وانظر ويك اين تبعجتْ كلاه تجدها في يد ابن المهلب
٢ – يداه يدٌ يُجزى بها الله من عصى وفي يده الاخرى حياةُ المعصب[١]

الابيات في الاغاني ١٤/٢٥١ .

(١) المعصب : الذي عصبته السنون اي اكلت ماله والذي يتعصب بالخرق من الجوع .

[٤]

وقال حاجب بن ذبيان المازني :

[من الطويل]

١ – ما ابلٌ في الناسِ خيرٌ لقومها وأمنعُ عند الضرب فوق الحواجبِ
٢ – من الأبل الحادي عُصَيْدَةُ خلفها من الحَزْنِ حتى اصبحت بعباعبِ

البيتان في بلدان ياقوت [عبعب] .

[٥]

قال حاجب بن ذبيان المازني يرثي أخاه معاوية بالبيضاء .

[من الطويل]

١ – تطاول بالبيضاء ليلى فلم أنمْ وقد نام قَنّاها وصاح دجاجُها
٢ – مُعاوي كم من حاجةٍ قد تركتها سَلُوباً وقد كانت قريباً نِتاجُها[٢]

البيتان في بلدان ياقوت [البيضاء] .

(٢) السلوب في النوق التي القت ولدها لغير تمام .

[٦]

قال حاجب بن ذبيان المازني :

[من الكامل]

١ – هل رام تَهْشِىَ حمامتين مكانَهُ أم هل تَغَيّرَ بعدنا الأحفارُ

٢ ـ ياليتَ شعري غير مَنية باطل ... والدهر فيه عواطفٌ أطوارُ
٣ ـ هل ترْ سمْنَ بي المطيةُ بعدها ... يتخذى القطينُ وترفعُ الاخدارُ

الابيات في بلدان ياقوت [الأحفار] . و[حمامة] .

[٧]

انشد الاصمعي لحاجب الفيل اليشكري

[من الكامل]

١ ـ لما رأت بنتي باتي مزمع ... بترحل من أرضها فمودِّعُ
٢ ـ ورأتْ ركابي قرِّبتْ لرحالها ... قالتْ وغربُ العين منها يدمعُ
٣ ـ أبتا اتتركنا وتذهبُ تائهاً ... في الأرض تخفضُك البلاد وترفعُ
٤ ـ فيضيعُ صبيتُك الذين تركتهم ... بمَضيمةٍ في المصر لم يترعرعوا
٥ ـ فيهم صغيرٌ ليس ينفعُ نفسهُ ... وصغيرةٌ تبكي وطفلٌ يرضعُ
٦ ـ انا سنرضى ما أقمت بعيشنا ... ما كان من شيء نجوعُ ونشبعُ
٧ ـ واللهُ يرزقنا فنرضى رزقهُ ... وكفى بحسن معيشةٍ مَنْ يقنعُ
٨ ـ انا اذا ما غبتَ عنا لم نجدْ ... مما تخلفُ عندنا ما ينفعُ
٩ ـ تجفو موالينا ويعرضُ جارُنا ... وقريبنا الأدنى يعزُّ ويقطعُ
١٠ ـ ونخاف أن نلقاك وشك منيةٍ ... فيصيبنا الأمر الجليل المُفظعُ
١١ ـ فنصيرُ بعدكَ ليس يرفعُ بيننا ... ويذلُّنا اعداؤنا ونُضيّعُ
١٢ ـ هذا الرحيل وأمرُنا ما قد ترى ... فمتى تؤوبُ الى الصغار وترجعُ
١٣ ـ فتخنقتُ من قول الصغار بعبرةٍ ... كاد الفؤادُ لقولهمْ يتصدعُ
١٥ ـ واجبتها صبراً بنيةُ واعلمي ... إن ليس يعدُو يومهُ من يجزعُ

الابيات في بهجة المجالس ١/٢٣٢ .

[٨]

قال حاجب الفيل يهجو ثابت قطنة

[من البسيط]

١ ـ ابا العلاء لقد لُقيتَ مُعضلةً ... يومَ العروبة من كربٍ وتخنيقِ
٢ ـ أما القرآن فلم تُخلق لمحكمه ... ولم تُسدّد من الدنيا لتوفيقِ

٣ ــ لما رمتكَ عيونُ الناسِ هبتَهمُ فكدْتَ تشرقُ لما قمتَ بالريقِ

٤ ــ تلوي اللسانَ وقد رُمتَ الكلام به كما هوى زلقٌ من شاهق النيق(٣)

(٣) النيق : ارفع موضع في الجبل .

الابيات في الاغاني ٢٤٨/١٤ .

والابيات [١-٤] في الطبري ٣٨/٧-٣٩ والكامل في التاريخ ١٣٢/٥ وهي مختلفة من حيث الترتيب والرواية ...

فرواية الاول .. ابا العلاء لقد لاقيت معضلة .

والثاني ..

اما القران فلا تهدي لمحكمة من القران ولا تهدى لتوفيق

والثالث ... لما رمتك عيون الناس صاحية انشأت تجرض لما قمت بالريق .

والرابع ... تلوي اللسان اذا رمت .

والرابع .. تلوي اللسان اذا رمت ..

وهي في خزانة الادب ١٨٥/٤ .

[٩]

قال حاجب بن ذبيان من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم يخاطب مسلمة بن عبدالملك :

[من الطويل]

١ ــ أمسلم انا قد فصحنا فهل لنا بداكم على اعدائكم عندكم فضلُ

٢ ــ لعَمري لقد خاضَتْ مُعيطُ دماءَنا بأسيافها حتى انتهى بهمُ الوحلُ

٣ ــ وما حَمِلَ الأقوامُ اعظمَ من دَمٍ حرامٍ ولاذَ حَلٍ اذا التمس الذَّحلُ

٤ ــ حقنتمُ دماءَ المُصلتين عليكُم وجرَّ على فُرْسانِ شيعتك القتلُ

٥ ــ وَفى بهمُ العُريانُ فرسانَ قومه فيا عجباً أينَ الأمانةُ والعدلُ(٤)

٦ ــ أقام بعاقولاء منا فوارسٌ كرامٌ اذا عُدَّ الفوارسُ والرَّجلُ

[١ ــ ٦] عدا الثاني والخامس في بلدان ياقوت(عاقولاء) وقال : كذا وجدته بخط الدقائق في اشعار بني مازن نقله من خط ابن حبيب في شعر حاجب بن ذبيان المازني .

والابيات ٢ ــ ٥ في الطبري ٥٦٩/٦

(٤) العريان بن الهيثم : صاحب شرطة محمد بن عمرو بن الوليد .

[١٠]

وقال حاجب بن دينار المازني :

[من الطويل]

ونحن بَنوُ الفحل الذي سَالَ بَوْلُه بكُلِّ بلادٍ لا يبولُ بها فحلُ

أبى الناسُ والأقلامُ أن يحسِبُوهُمُ ... اذا حَصّلَ الاخماس أو يُحسبَ الرّملُ
فإنْ غضبوا شدّوا المشارفَ منهمُ ... ملوكٌ وحكّامٌ كلامُهمُ فَصلُ

الابيات الثلاثة في البيان والتبين ٢/١٨٧ .

[١١]

وقال حاجب بن ذبيان المازني :

[من الطويل]

وكم من عدوٍ قد اعنتمْ عليكمُ ... بمالٍ وسلطانٍ اذا سَلِمَ الحبلُ
كذي الكلبِ لما اسمن الكلبَ رابَهُ ... باحدى الدّواهي حين فارقه الجهلُ

البيتان في حيوان الجاحظ ١/١٩١ وفي الاصل .حاجب بن دينار وهو تحريف وتصحيف .

[١٢]

ولحاجب الفيل مهاجاة معروفة مع ثابت قطنة، منها ابياته ..

[من البسيط]

تقضي الأمورَ وبكرٌ غيرُ شاهدها ... بين المجاذيف والسكان مشغولُ
مايَعرفُ الناسُ منه غيرَ قُطنَتهِ ... وما سواها من الأبناء مجهولُ

(١) الابيات في الطبري ٧/٣٤ .
والثاني في خزانة الادب ٤/١٨٥ ونسب الى ثابت قطنة وله قصة في ٤/١٨٦ .

[١٣]

ولج حاجب يهجو ثابتا فقال فيه :

[من البسيط]

لا يَعرفُ الناسُ منه غيرَ قُطنتهِ ... وما سواها من الانساب مَجهولُ

الاغاني ١٤/٢٥٠ والبيت في اللسان [قطن]وروايته .. من الانسان مجهول قال ابن بري قال ابو القاسم الزجاجي قال ابن دريد سمعت ابا حاتم يقول : اصيبت عين ثابت قطنة بخراسان فكان يحشوها قطنا فسمى ثابت قطنة وفيه يقول حاجب الفيل :

[من الطويل]

بني الضلع العوجاء انت تقيمها ... الا ان تقويم الضلوع انكسارها

البيت في اللسان [ضلع]
وفي الطبري ٥/٣٨٣

[١٤]

قال حاجب بن ذبيان المازني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم :

[من الطويل]

١ ـ اذا ما التقينا لا هوادة بيننا فباست اتى من قال من ألم مَهْلا
٢ ـ فإن بفَلْج والجبال وراءه جماهير الا يرجُو لها أحد تبلا
٣ ـ وإنّ على خوف اللّهابة حاضراً حِراراً يسنّون الأسنّة والنبلا

الابيات في بلدان ياقوت [اللهابة] . وفي البيت الثاني بياض ..

[١٥]

وقال يمدح يزيد بن المهلب :

[من الكامل]

١ ـ كم من كميّ في الهياج تركته يَهوي لفيه مُجدّلاً مقتولا
٢ ـ جلّلت مفرق رأسه ذا رونق عضب المهزة صارماً مصقولا
٣ ـ قُدْتَ الجياد وانت غرّ يافع حتى اكتهلت ولم تزل مأمولا
٤ ـ كم قد حربت وقد جبرت معاشراً وكم امتننت وكم شفيت غليلا

الابيات في الاغاني ١٤ / ٢٥١

[١٦]

وقال حاجب يهجو ثابتا :

[من الطويل]

١ ـ دعوني وقحطاناً وقولوا لثابت تَنح ولا تقرب مُصاولة البُزْلِ
٢ ـ فللزنج خير حين تنسب والدا من ابناء قحطان العفاشلة العُزْلِ (٥)
٣ ـ أناس اذا الهيجاء شبّت رأيتهم أذلّ على وطء الهوان من النعل
٤ ـ نساؤهم فوضى لمن كان عاهراً وجيرانهم نهبٌ الفوارس والرجل

(٥) العفاشلة جمع عفشل وهو النفيل الوخم والعزل جمع اعزل وهو الذي لم يختن
الابيات في الاغاني ٢٥٢/١٤ ـ ٢٥٣ .

[١٧]

قال حاجب بن ذبيان المازني :

[من الوافر]

١ ـ فإن أرحلْ فمعروف رحيلي وأن أقْعُدْ فما بي من خُمُولِ
٢ ـ لقد قرّت بقَنْدابيل عيني وساغ لي الشراب الى الغليلِ
٣ ـ غداة بنوالمهلّب من أشير يُقادُ به ومُسْتَلَبٌ قتيلي

الابيات في بلدان ياقوت [قندابيل] وقال : مدينة بالسند وهي قصبة لولاية يقال لها (الندهة) كانت فيها وقعة لهلال بن احوز المازني الشاري على آل المهلب .

[١٨]

قال حاجب المازني :

[من الوافر]

١ ـ صحا قلبي وأقصرَ غير أنّي أهَشُّ اذا مَرَرْتُ على الحمُولِ
٢ ـ كسونَ القادسيةَ كلَّ قَرْنٍ وزيَّنَّ الأشلّةَ بالسُّدولِ(٦)

البيتان في اللسان [قرن] و [شلل] والثاني في اللسان [سدل] وقال ويروى .. تسون الفارسية
(٦) القرن : قرن الهودج والسدل : السمط من الجوهر وقيل من الدر يطول الى الصدر والسدل : جمع سديل وهو ما أسبل على الهودج ؛ والشليل : الكساء الذي تحت الرحل وقيل الحلس الذي يكون على عجز البعير .

* يبدو ان هذه القطعة والتي قبلها من قصيدة واحدة الا انني لم اجد مصدرا يجمعها فآثرت ابقاءها كما وردت امانة لضوابط التحقيق .

[١٩]

قال حاجب بن ذبيان المازني :

[من الوافر]

١ ـ وما أنا يوم دير خُنَاصرات بمُرْتَدّ الهموم ولا مُليم
٢ ـ ولكنّي ألِمتُ بحال قومي كما ألِمَ الجريحُ من الكُلُوم
٣ ـ بكوا لعيالهم من جهْد عامٍ خريق الريح منجردِ الغيُوم
٤ ـ أصابت وابلاً والحيَّ قيساً وحلّت بَركها ببني تميم
٥ ـ أقاموا في منازلهم وسيقت اليهم كلُّ داهية عقيم
٦ ـ سواءٌ من يُقيم لهم بأرضٍ ومَنْ يَلْقى اللّطاة من المُقيم
٧ ـ أعِنّي من جَدَاك على عيالٍ وأموالٍ تساوك كالهشيمِ
٨ ـ أصدّتْ لا يشيم لها حواراً عقيلةُ كلِّ مرباعٍ رؤوم

الابيات في بلدان ياقوت [دير خناصرة] وقال : واما هذا الدير فوجدت ذكره في شعر بني مازن في قول حاجب بن ذبيان المازني ؛ مازن بني تميم بن عمرو لعبدالملك بن مروان في جدب اصاب العرب فقال :

[٢٠]

انشد ابو عبيدة لحاجب بن ذبيان المازني :

[من الطويل]

١ ـ همْ انزلوا يوم السُّلَيِّ عزيزها بسُمْر العَوالي والسُّيوف الخَواذم

السلي : موضع في بلاد يشكر وفيه اغارت بنو مازن على بني يشكر فاصابوا منهم وقتلوا تيم بن تعلبة اليشكري ؛ ومقرون بن عتاب العجلي ؛ وانشد ابو عبيدة لحاجب بن ذبيان المازني في هذا اليوم .
البيت في معجم ما استعجم ٧٥٣/٣ .

من الخزائن الخطية الخاصه

في قسم المخطوطات بالمؤسسة العامة للآثار والتراث

مخطوطات عباس العزاوي

القسم الثالث

الادب والشعر

(٢)

اعداد

اسامه ناصر النقشبندي ظمياء محمد عباس

المؤسسة العامة للآثار والتراث

٦١ ـ تخميس الوترية

لمحمد بن عبدالعزيز بن عبدالملك الوراق المتوفى سنة ٧٥٧ هـ/١٣٥٦ م .

كتبت سنة ١٢٩٩ هـ/١٨٨١ م .

الرقم ١٠٩٢٩

القياس ١٠٦ ص ٢٢ × ١٧ سم ١٧ س

طبع اكثر من مرة ، الاعلام ٢٠٨/٦ .

٦٢ ـ ترجمان الاشواق وهوع الاشواق

للشيخ الاكبر محي الدين محمد بن علي بن محمد المعروف بابن عربي الطائي الحاتمي الاندلسي المتوفى سنة ٦٣٨ هـ/١٢٤٠ م .

الاول

(كلما اذكره من طلل

او ربوع او مغان كلما)

وهو كتاب منظوم ضم مجموعة من القصائد في الوصف والحنين والغزل الصوفي .

نسخة جيدة كتبها طه بن معروف بن ياسين ابن عبدالاحد الشافعي الموصلي . سنة ١٠٧٧ هـ/ ١٦٦٦ م .

الرقم ١٠٠٠٥/٢

القياس ٣٤ ص ٢٠ × ٥ر١٣ سم ٢١ س

معجم المؤلفين ٤٠/١١ ، كشف الظنون ٣٩٦/١ ، فهرس المكتبة العباسية ١٠/١ ، طبعت ذخائر التراث ١٨٣/١ .

٦٣ ـ نسخة اخرى

جيدة الخط مؤطرة الصفحات بمداد ذهبي عليها تملك مؤرخ سنة ١٢٥٣ هـ/١٨٣٧ م .

الرقم ٩٦٧٠

القياس ٤٨ ص ١٧ × ٥ر١١ سم ١٥ س

٦٤ ـ تسلية العشاق

مجموع يتضمن جملة من الموشحات والزهيريات والمواليات والتخميسات جعلت في جزئين وكتبت سنة ١٣٢٢ هـ /١٩٠٤ م .

الرقم ١١٠٠٨

القياس ٢٣٠ ص ١٨×٥ر١١ سم ١٩ س

٦٥ ـ تسهيل النظر وتعجيل الظفر

لابي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي المتوفى سنة ٤٥٠ هـ /١٠٥٨ م .

الاول (الحمد لله الذي جعل الحق معزا لمن اعتمده وتوخاه ...) .

وهو كتاب في اخلاق وسياسة الملك جعله المؤلف في بابين :

الباب الاول : في اخلاق الملك

الباب الثاني : في سياسة الملك

نسخة مصورة بالفوتوستات عن نسخة فريدة كتبها عبدالرحمن بن محمد بن احمد الجعان الدنائي المعروف بابي هادي بمصر القديمة سنة ١٠٥٢ هـ/ ١٧٣٩ م .

الرقم ٩٢٧٢
القياس ١٣٧ ص ٢٢٫٥ × ٢٧ سم ١٩ س
طبع بتحقيق الدكتور محي هلال السرحان ونشرته دار النهضة ببيروت سنة ١٩٨١ وحقق ثانيه من قبل الاستاذ محمد الحديثي ببغداد .
معجم المؤلفين ١٨٩/٧، كشف الظنون ٤٠٨/١ .

٦٦ ـ تشطير لامية العجم

لمحمد امين بن ابراهيم بن ياسين المفتي الذي كان حياً سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م .

الاول
(اصالة الراي صانتني عن الخطل
وهمة النفس صدتني من الفشل)

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ تملكها خالد اغا بن احمد بن مصطفى الجليلي سنة ١١٨٤ هـ / ١٧٧٠ م .
الرقم ٣/١١٢٤٩
القياس ٦ ص ٢٦ × ١٥٫٥ سم ٢٣ س

٦٧ ـ تشطير قصيدة البحتري

لمحمد رضا بن احمد بن حسن النحوي الحلي المتوفى سنة ١٢٢٦ هـ/١٨١١ م .

وهو تشطير على قصيدة البحتري المتوفى سنة ٢٨٤ هـ /٨٩٧ م التي مطلعها :
بنا انت من محفوة لم تعتب
مجانبة لا عن هوى متجنب

الرقم ٢/٩١٥٣
القياس ٨ ص ١٩ × ١٢٫٥ سم ١٨ س
الاعلام ١٢٦/٦ .

٦٨ ـ تشطير قصيدة

لعبدالباقي بن سليمان العمري ، الفاروقي ، الموصلي المتوفى سنة ١٢٧٩ هـ/١٨٦٢ م .

الاول (احمد المولى بكلا اللسانين ...) .

وهو تشطير على قصيدة كتبها حويز اغا زادة ابو بكر قاصد افندي من اعيان كوبسنجق في مدح وتهنئة الوزير عارف حكمت . فرغ من تشطيرها سنة ١٢٦٢ هـ/١٨٤٥ م .

نسخة جيدة تقع ضمن مجموع كتبت سنة ١٢٦٨ هـ/١٨٥١ م .
الرقم ٨/١٢٦٢١
القياس ٩ ص ١٩٫٥ × ١٣٫٥ سم ١٥ س
الاعلام ٢٧١/٣ .

٦٩ ـ تفريج الشدة في تسبيع البردة

لناصرالدين عبدالله بن عمر البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ /١٢٨٦ م .

الاول
(الله يعلم مافي القلب من الم
ومن غرام باحشائي ومن سقم
على فراق فريق حل في حرم
فقلت لما همى دمعي بمنسجم
على العقيق عقيقا غير منسجم
من تذكر جيران بذي سلم
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم)

نسخة جيدة كتبت سنة ١٠٢٧هـ/١٦١٧ م .
الرقم ١/٩١٦٨
القياس ٥٤ ص ٢٠٫٥ × ١٤٫٥ سم ١٧ س
معجم المؤلفين ٩٧/٦، كشف الظنون ١٣٣٦/٢، فهرس اوقاف بغداد ٨٠/٣ .

٧٠ ـ تلاوة لذلك وعلاوة عليه

لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ ١٢٦٣ م .

الاول (لما كنت بالديار المصرية حرسها الله في سنة ...) .

وهي رسالة جعلها المؤلف ذيلا على كتاب الاقتصار على جواهر السلك في الانتصار لابن سناء الملك تتضمن مراجعات في النقد الموجه لابن سناء الملك في مصر ورجح ان يكون ذلك ناجما عن تصحيف وقع في شعره .

نسخة خزائنية نفيسة كتبت لخزانة شهاب الدين احمد بن يحيى اليعمري المتوفى سنة ٧٤٩ هـ/١٣٤٨ م .
الرقم ٢/٩١١٢
القياس ٣٤ ص ٢٤ × ١٧ سم ١٥ س
معجم المؤلفين ١١٤/٤ ؛ الاعلام ٣١٥/٢-٣١٦ ، تاريخ الادب العربي في العراق ٣٦٠/١ .

٧١ ـ التمثيل والمحاضرة

لابي منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ/١٠٣٨ م

رتبه المؤلف على اربعة فصول تناول فيه الحكم والامثال الشائعة عند العرب والعجم نسخة جيدة ناقصة الطرفين .
الرقم ٩١٤٧
القياس ١٣٤ ص ١٧ × ١١ سم ١٧ س

طبعت منتخبات منه بتحقيق د. عبدالفتاح الحلو . مجلة الوطن العربي تموز ١٩٨٢ عدد٢٨١، الاعلام ١٦٣/٤ .

٧٢ ـ تنبيه الخاطر ونزهة النواظر

لورام بن ابي فراس بن ورام بن حمدان العراقي الحلي المتوفى سنة ٦٠٥ هـ/١٢٠٨ م .

الاول (الحمد لله بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء والظاهر ...) .

وهو كتاب في الاخبار والحكم البليغة والمواعظ رتبه المؤلف على ابواب جعل الباب الاول في الروائع وما جاء في الطيب والوانه والتطيب به والابواب الاخرى في المعاشرة وعلاقات الناس والترحيب بهم ومصافحتهم والسفر والفراق والوداع .

نسخة جيدة كتبها حسين بن محمد الحسيني البعلي سنة ٩٦٥ هـ/١٥٥٧ م .

الرقم ١١٢٩٤

القياس ٤٥٢ ص ٢٦ × ١٥ سم ٢٥ س

معجم المؤلفين ١٦٤/١٣ ، ذ/كشف الظنون ٣٢٤/١ طبع في النجف ١٩٦٤ ذخائر التراث ٩٠٣/٢ .

٧٣ ـ نسخة اخرى

كتبها بقلم النسخ محمد تقي بن محمد حسين السبزواري سنة ١٠١١ هـ/١٦٠٢ م .

الرقم ١١١٦٧

القياس ٣٩٠ ص ٥ر٢٤ × ١٨ سم ٢٣ س

٧٤ ـ تنفيس الشدة وبلوغ المراد

لنجم الدين الواسطي .

وهو تخميس على بانت سعاد

الاول

ان قيل ما بال منك الجسم معلول
والدمع والدم من عينيك مطلول
اقول والقلب مشغوف ومشغول
بانت سعاد نقلبي اليوم متبول
متيم اثرها لم يفد مكحول

نسخة جيدة كتبها محمد بن عبدالله بن عثمان البصري سنة ١٢٣٠ هـ/١٨١٤ م .

الرقم ١١٢٧٢

القياس ٥٧ ص ٥ر٢٣ × ٥ر١٢ سم ٢٢ س

٧٥ ـ التنوير على سقط الزند

لابي يعقوب يوسف بن طاهر بن يوسف بن الحسن النحوي المتوفى في حدود سنة ٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م .

الاول (... اما بعد حمدا لله على سوانح لاية المتواترة ...) .

وهو شرح كبير على سقط الزند يقع في مجلدين فرغ منه المؤلف سنة ٥٤١ هـ ١١٤٦ م .

نسخة نفيسة كتبها تاج الدين بن جلال الدين الحسيني النجفي سنة ١٠٠٠ هـ/١٥٩١ م عليها تملك مؤرخ سنة ١٠٧٤ هـ/١٦٦٣ م .

الرقم ١٠١٥٧

القياس ٧٢٠ ص ٢٧ × ١٨ سم ١٧ س

الاعلام ٢٣٥/٨ فهرس دار الكتب المصرية ٧٠/٣ معجم المطبوعات ١٤٥ طبع ببولاق سنة ١٢٨٦ هـ ١٨٦٩ م .

٧٦ ـ ثمرات الاوراق في المحاضرات

لتقي الدين ابو بكر بن علي بن عبدالله بن حجة الحموي المتوفى سنة ٨٣٧ هـ/١٤٣٣ م .

الاول (حمدا لله الذي فكهنا بثمار اوراق العلماء ...) .

وهو كتاب في النوادر والحكايات والاخبار الادبية .

نسخة جيدة كتبها محمد بن برهان سنة ١٠٦٠ هـ/١٦٥٠ م مؤطرة الصفحات بمداد احمر .

الرقم ١١١٣٥

القياس ٢٤٠ ص ٢١ × ١٥ سم ١٧ س

كشف الظنون ٥٢٤/١ ؛ معجم المؤلفين ١٣٣/٧، معجم المطبوعات ٧٦ (طبع اكثر من مرة) ، وطبعت بالقاهرة سنة ١٩٧١ بتحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم .

٧٧ ـ نسخة اخرى

كتبها عبيدالله بن منصور الطنبولي الازهري سنة ١١٣١ هـ/١٧١٨ م مؤطرة الصفحات بمداد احمر مزوقة الاول .

الرقم ٩٠٠٩

القياس ٢٤٠ ص ٢٠ × ١٥ سم ٢٣ س

٧٨ ـ جامع الاداب

للسابوري

الاول

(الحمد لله العلي القاهر
الواحد الفرد الملك القادر)

وهي ارجوزة في المواعظ والحكم والنصائح رتبها المؤلف على ابواب في آدب النفس ومجابهة

الهوى ، القناعة ، الصبر ، العلم ، كتمان السر ، العتاب وغير ذلك . كتبها احمد بن عبيدالله بن حيدران الموصلي ترقى للقرن الثالث عشر الهجري القرن التاسع عشر الميلادي . كتب عليها تاريخ نسخ سنة ١٠٣٢هـ/١٦٢٣م وقد تحققنا من عدم صحته .

الرقم ٢/١٠٠٦٩

القياس ٤٠ ص ١٩٫٥ × ١٤٫٥سم ١٦ س

٧٩ ــ جواهر العقد الفريد

لابي المكارم صالح بن الصديق بن علي بن احمد النمازي الانصاري الخزرجي المتوفى سنة ٩٧٥ هـ /١٥٦٧ م .

الاول (الحمد لله الذي جعل العقل نورا يهتدى به في الظلمات ...) .

وهو مختصر لكتاب العقد الفريد لابن عبد ربه القرطبي المتوفى سنة ٣٢٨هـ/٩٣٩ م جعله مشتملا على اربعة قواعد . القاعدة الاولى في الاخلاق والصفات ، والقاعدة الثانية في السلطنة والولايات ، والقاعدة الثالثة في الشريعة والديانات ، والقاعدة الرابعة في تكملة المطلوب بانواع من الزيادات . فرغ منه المؤلف سنة ٩٤٢ هـ ١٥٣٥ م .

نسخة جيدة كتبها محمد بن محمد الحسيني العيناثي العاملي سنة ١٠٤٧ هـ/١٦٣٧ م لخزانة جمال الدين في مشهد .

الرقم ٢/١٠٨٢٦

القياس ١٥٣ ص ٢٥ × ٢٠ سم ٢١ س

معجم المؤلفين ٥/٧ كشف الظنون ١١٤٩/٢ ، الاعلام ١٩٢/٣

٨٠ ــ حاشية على القصيدة العينية

الاول (الحمد لله حق حمده والصلاة على رسوله محمد خير خلقه ...) .

وهي حاشية على القصيدة العينية للشيخ الرئيس ابن سينا .

نسخة جيدة كتبت سنة ٩٩٥هـ/١٥٨٦م .

الرقم ٢١/٩٦٤٤

القياس ٥ ص ٢٠ × ١٢ سم ٢٥ س

٨١ ــ نسخة اخرى

ترقى للقرن الحادي عشر الهجري القرن السابع عشر الميلادي تملكها صالح بن عبدالغني الاسلامبولي النقشبندي سنة ١٢٣٨ هـ/١٨٢٢م .

الرقم ١٢/١١٢٤٣

القياس ٦ ص ١٧٫٥ × ١١٫٥ سم ١٩ س

٨٢ ــ نسخة اخرى

ترقى للقرن الحادي عشر الهجري القرن السابع عشر الميلادي ، تختلف قليلا عن النسخة السابقة .

الرقم ١٠/١١٢٤٣

القياس ١٤ ص ١٧٫٥ × ١١٫٥ سم ١٩ س

٨٣ ــ الحكم العطائية

لتاج الدين احمد بن محمد بن عبدالكريم بن عطاءالله الاسكندري الجذامي الشهير بابن عطاءالله المتوفى سنة ٧٠٩ هـ/١٣٠٩ م .

الاول (قال الشيخ الامام ... من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجاء ...) .

وهي رسالة جمع فيها المؤلف من الحكم والنصائح البليغة المنثورة وعرضها على شيخه ابو العباس المرسي فاثنى عليه .

نسخة جيدة ترقى للقرن الحادي عشر الهجري القرن السابع عشر الميلادي .

الرقم ٢/١١٥٣٥

القياس ٤٠ ص ٢٢٫٥ × ١٤٫٥ سم ١٩ س

معجم المؤلفين ١٢١/٢ كشف الظنون ٦٧٥/١ ، الاعلام ٢٢٢/١ ، معجم المطبوعات ١٨٥ .

طبعت اكثر من مرة وطبعت بالقاهرة سنة ١٩٦٩ بتحقيق عبدالحليم محمود ومحمود بن الشريف .

٨٤ ــ حكم ومواعظ وامثال

الاول (الدين يعصم والدنيا تسلم ...) .

رتبها الجامع على حروف الهجاء ، نسخة جيدة مؤطرة الصفحات بمداد ذهبي في اولها زخرفة كتبها محمد الملقب نصر الله سنة ٩٩٢هـ/ ١٥٨٤ م .

الرقم ١٢٤٢٦

القياس ٦٤ ص ٢٠×١٥ سم ٩ س

٨٥ ــ الدارات

لابي سعيد عبدالملك بن قريب بن عبدالملك الاصمعي المتوفى سنة ٢١٦ هـ /٨٣١ م .

(قال ابو حاتم سهل بن محمد السجستاني حدثنا ابو سعيد .... قال .

دارات العرب المعروفة في بلدانهم واشعارهم ..) .

نسخة جيدة كتبها محمد بدر بن الحسين بن اليمين البصري في درب طنجير ببغداد سنة ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨ م .

الرقم ٥/٩٠٧١
القياس ٤ ص ٢٦ × ١٨ سم ٢٠ س

طبعت باعتناء هفنر على نسخة مصورة بدار الكتب المصرية ببيروت سنة ١٨٩٨ م .

معجم المطبوعات ٤٥٧ ، بروكلمان (عربي) ١٤٩/٢ . معجم المؤلفين ١٨٧/٦ .

يعمل على تحقيقها الآن اسامة ناصر النقشبندي.

٨٦ ــ نسخة اخرى

كتبها عبدالغفار الاخرس سنة ١٢٦٨ هـ / ١٨٥١ م لاجل عبدالباقي العمري ، تملكها مصطفى جميل زاده سنة ١٢٩٢ هـ /١٨٧٥ م .

الرقم ٢/٩١٠٥
القياس ٤ ص ٢٠ × ١٢٫٥ سم ٢٣ س

٨٧ ــ نسخة اخرى

كتبها احمد بن عبدالحميد الشاوي سنة ١٢٧٥ هـ/١٨٥٨ م .

الرقم ٣/٩١٤٢
القياس ٤ ص ٢١ × ١٣ سم ٢١ س

٨٨ ــ نسخة اخرى

كتبها مصطفى جميل زادة سنة ١٢٧٧ هـ / ١٨٦٠ م .

الرقم ٥/٩٢٢١
القياس ٣ ص ٢٠ × ١١ سم ١٧ س

٨٩ ــ الدرة اليتيمة

نسبت لابي الحسن علي بن جبلة بن مسلم الانباري المعروف بالعكوك المتوفى سنة ٢١٣ هـ / ٨٢٨ م .

ونسبت كذلك لمحمد بن علي بن ابي الشيص المتوفى سنة ١٩٦ هـ /٨١١ م (الاعلام ٢٧١/٦) ونسبت لغيرهما من الشعراء .

الاول

(هــل بالطلــول لســائل رد
أم هـل لهـا بتكلـم عهـد)

قيـل في اولها انه ادعى على هـذه القصيدة سـتون شاعرا ، شرحت بعض ابيات القصيدة ، كتبت بخط النسخ سنة ١٠٢٧ هـ/١٦١٧ م .

الرقم ٤/٩١٦٨
القياس ٥ ص ٢٠٫٥ × ١٤٫٥ سم ١٧ س
فهرس الظاهرية (الشعر) ٣٣٩ .

٩٠ ــ الدرر المنظمة الغريبة في الامثال والحكم العجيبة :

وهـو كتـاب في الحكـم والامثال والمواعـظ والحكايات والاقوال البليغة التي جمعت من مصادر عديدة لمشاهير الحكماء والعلماء رتبها المؤلف علـى حروف الهجـاء .

نسخة جيدة كتبها احمد بن خليل سـنة ١١٦٧ هـ/١٧٥٣ م .

الرقم ٣/١٠٤٢٠
القياس ٢٧ ص ١٥٫٥ × ٢٢ سم ٢٥ س

٩١ ــ دوحة الياسمين في مدح تقيالدين

لاحمد عزت بن محمـود الفاروقي العمـري المتوفى سنة ١٣١٠ هـ/١٨٩٢ م .

الاول (احمدك يا من ثقف السنة الشـعراء وروض لهم الرياض ...) .

وهي قصيدة في مـدح والي كركوك محمـد تقيافندين باشا مطلعها :

ولانت فيهم مثل بدر في الدجى
وهـم النجـوم بـه لهـا اضواء

نسخة جيدة حديثة الخط

الرقم ٩٦٣٩
القياس ٣٤ ص ٢٧ × ٢٠ سم ٢١ س
الاعلام ١٦٩/١؛ معجم المؤلفين العراقيين ٩٠/١ .

٩٢ ــ ديوان الالوسي

لابي بكر خليفة بن مصطفى الالوسي

الاول

(املا القلوب مهابـة وجـلاء
وتنورت مـن نـوره البطحـاء)

نسخة جيدة ترقى للقرن الثالث عشر الهجري : القـرن التاسع عشر الميلادي .

الرقم ١٠٦٤٩
القياس ١٢٩ ص ٢٠٫٥ × ١٥ سم ١٣ س

٩٣ ــ نسخة اخرى

كتبها محمد بن ملاطه سنة ١٢٢٣هـ/١٨٠٨م .

الرقم ١/١٠٠٦٩
القياس ٩١ ص ١٩٫٥ × ١٤٫٥ سم ١٥ س

٩٤ ــ ديوان ابن خفاجة

لابي اسحاق ابراهيم بن عبدالله بن خفاجة الاندلسي الهواري الجزيري المتوفى سنة ٥٣٣ هـ/ ١١٣٨ م .

الاول

(اما والتفات الروض عن ازرق النهر
واشراق جيد الغصن في لبة الدهر)

نسخة جيدة كتبها بخط التعليق على نسخة

درويش محمد الطالوي سنة ١٢٧١ هـ /١٨٥٤ . وقوبلت على نسخة اخرى .

الرقم ١١٢٥٠

القياس ٢٠٥ ص ٢١،٥ × ١٥،٥ سم ١٥ س

معجم المؤلفين ٧٤/١ فهرس اوقاف الموصل ٧٦/٨ ، ذخائر التراث ١٠٦/١ ، طبع بمصر سنة ١٩٦٠ وطبع ببيروت ١٩٦١ .

٩٥ ـ ديوان ابن الخياط الدمشقي

لابي عبدالله احمد بن محمد بن علي بن يحيى التغلبي المعروف بابن الخياط الدمشقي المتوفى سنة ٥١٧ هـ/١١٢٣ م .

رتب الديوان على حروف الهجاء يبدا بقصيدة مطلعها :

الم تك للملوك الغر تاجا
وللدنيا وعالمها سراجا

نسخة جيدة كتبها محمد بن احمد الخوجة سنة ١٢٩٨ هـ/١٨٨٠ م .

الرقم ١١١٩٤

القياس ١٩٣ ص ٢٤ × ١٧ سم ١٧ س

الاعلام ٢١٤/١ ؛ ذخائر التراث ١١٠/١ .

طبع بالمطبعة العلوية بالنجف سنة ١٩٢٤ وبدمشق سنة ١٩٥٨ .

٩٦ ـ ديوان ابن سهل

لابي اسحاق ابراهيم بن سهل الاشبيلي الاندلسي المتوفى سنة ٦٤٩ هـ /١٢٥١ م .

الاولى (الحمد لله مفيض النعم ومنطق البلغاء بانواع الحكم ...) .

يبدا بقصيدة مطلعها :

تنازعني الامال كهلا ويافعا
ويسمدني التعليل لو كان نافعا

نسخة جيدة كتبها احمد بن فليح مؤذن الحضرة القادرية سنة ١٢٩٧ هـ/١٨٧٩ م .

الرقم ١٠٦٥٩

القياس ٦٠س ٢٠ × ١٥،٥سم ١٦س

طبع اكثرة من مرة ؛ معجم المطبوعات ١٢٣ ؛ معجم المؤلفين ٣٧/١ وطبع بتقديم احسان عباس سنة ١٩٦٧ .

٩٧ ـ ديوان ابن الفارض

لعمر بن علي بن مرشد المصري المعروف بابن الفارض المتوفى سنة ٦٣٢ هـ/١٢٣٥ م .

الاول (الحمد لله الذي اختص حبيبه الاسنى بمقام ....) .

يبدا الديوان بقصيدة مطلعها :

سائق الاضعان يطوي البيد طي
منعما عرج على كثبان طي

نسخة خزائنية مزوقة الاول مؤطرة الصفحات بمداد ذهبي كتبها الخطاط ابراهيم القلعي سنة ٩٧١ هـ /١٥٦٣ م

الرقم ١٠٧٩٦

القياس ١٨١ ص ٢١ × ١٣ سم ١٥ س

طبع اكثر من مرة (معجم المطبوعات ٢٠١) .

معجم المؤلفين ٣٠١/٧ كشف الظنون ٧٦٧/١

٩٨ ـ نسخة اخرى

كتبت سنة ١٠٣٢ هـ /١٦٢٢ م .

الرقم ١١٢٣١

القياس ٧٤ ص ٢٠،٥×١٤ سم ٣٢ س

٩٩ ـ نسخة اخرى

كتبها محمد بن عون سنة ١١٥٨ هـ /١٧٤٥ م .

الرقم ١١٢٠٩

القياس ١٦٤ س ١٣،٥ × ٢١ سم ١٦ س

١٠٠ ـ نسخة اخرى

جيدة الخط مزوقة عليها قراءة ليوسف بن محمود الحلمي سنة ١٢٦٧هـ/١٨٥٠ م على حسن ابن هارون العلوي .

الرقم ٢/٩٥٨٩

القياس ٧٢ ص ٢٠ × ١٩ سم ٢٧ س

١٠١ ـ نسخة اخرى

خزائنية مزوقة ترقى للقرن الثامن الهجري القرن الرابع عشر الميلادي .

الرقم ٩٨٦٨

القياس ١٧٠ ص ١٩ × ١٤ سم ١٥ س

١٠٢ ـ ديوان ابن المعتز

لابي العباس عبد لله بن محمد المعتز بالله بن الرشيد العباسي المتوفى سنة ٢٩٦هـ/٩٠٩م

الاول

(وسارية لا تمل البكا
جرى دمعها في خدود الثرى)

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ سنة ١١٦١ هـ /١٧٤٨ م

الرقم ٩٨٩٠

القياس ٢٧٦ ص ٢٠ × ١٦ سم ٣١ س

طبع الديوان اكثر من مرة وطبع بتحقيق محمد

بديع شريف بالقاهرة سنة ١٩٧٦ وبتحقيق د. يونس السامرائي ببغداد سنة ١٩٧٧ .

معجم المؤلفين ١٥٤/٦ ، الاعلام ١١٨/٤ ؛ معجم المطبوعات ٢٤٣ .

١٠٣ ــ ديوان ابن معتوق

لشهاب الدين احمد بن ناصر بن معتوق الموسوي الحويزي المتوفى سنة ١٠٨٧هـ/١٦٧٧م.

الاول (تباركت يامن دبرت بحكمتك هذا النظام ...) .

جمعه ابن الناظم معتوق بن شهاب الدين احمد الموسوي ورتبه في ثلاثة فصول .

نسخة جيدة كتبها حسين بن محمد بن يحيى سنة ١١٧٠هـ/١٧٥٦ م .

الرقم ١١١٦٤

القياس ٢٦٤ ص ٢٠ × ١٥ سم ١٦ س

الذريعة ٢٩/٩ الاعلام ١٧٨/٢ .

معجم المطبوعات ٢٤٤ .

١٠٤ ــ نسخة اخرى

كتبها امين بن خيرالله العمري سنة ١١٧٤هـ/ ١٧٦٠ م .

الرقم ٣/١١٣٤٧

القياس ١٨٤ ص ١٩٫٥ × ١٤٫٥ سم ٢٣س

١٠٥ ــ نسخة اخرى

كتبت بخط النسخ سنة ١١٨٤هـ/١٧٧٠م .

الرقم ٩٥٥٤

القياس ٢٨٨ ص ٢١ × ١٥٫٥ سم ١٥ س

١٠٦ ــ ديوان ابن معصوم

لعلي خان بن احمد بن محمد بن معصوم الحسيني المتوفى سنة ١١١٩هـ/١٧٠٧م .

الاول

تفديك انفسنا من الاسواء
وتقيك شر حوادث الضراء)

فرغ منه المؤلف سنة ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م .
وقد ذكر الديوان في بعض المصادر بديوان علي خان.

نسخة جيدة الخط ترقى للقرن الحادي عشر الهجري القرن السابع عشر الميلادي عليها تملك مؤرخ سنة ١١٦٤ هـ /١٧٥٠ م ناقصة الاول .

الرقم ٩٨٣٩

القياس ٤٠ ص ٢٢ × ١٣ سم ٢٣ س

الذريعة ٢٩/٩ ، كشف الظنون ٤٨٧/١ ، معجم المؤلفين ٢٨/٧

١٠٧ ــ ديوان ابن المقرب

لجمال الدين علي بن المقرب بن منصور بن المقرب بن الحسن العيوني ، الاحسائي المتوفى سنة ٦٢٩هـ/١٢٣٢ م .

ورد عنوان الديوان في هذه النسخة بـ (ديوان العبدلي) وقد وجدنا مثل هذه الاشارة في الذريعة (٦٩٨/٩) وقال اغا بزرك انه نفس ديوان ابن المقرب .

نسخة جيدة كتبت سنة ١٢٧٧هـ/١٨٦٠م.

الرقم ٨٩٨٩

القياس ٢٧٦ ص ٢٠ × ١٤ سم ١٥ س

معجم المؤلفين ٤٥/٧ ، الاعلام ٢٤/٥ ؛ الذريعة ٣٠/٩ .

طبع اكثر من مرة معجم المطبوعات ٢٤٧ وطبع ببيروت سنة ١٩٦٨ .

١٠٨ ــ ديوان ابن هانىء

لابي القاسم محمد بن هاني بن محمد بن سعدون المغربي الازدي الاندلسي المتوفى سنة ٣٦٢ هـ/٩٧٣ م .

يبدا بقصيدة مطلعها :

(الحب حيث معشر الاعداء
والصبر حيث الكلمة الصفراء)

نسخة جيدة كتبها محمد حسين بن علي القزويني سنة ١٣١٨ هـ/١٩٠٠ م .

الرقم ١١١٨٢

القياس ٢٢٤ ص ٢٠٫٥ × ١٣ سم ١٨ س

الاعلام ١٣٠/٧ ، ذ/بروكلمان ١٤٦/١ ؛ معجم المؤلفين ٨٨/١٢ .

طبع اكثر من مرة ، وطبع بتحقيق الدكتور زاهد علي في مطبعة المعارف بمصر سنة ١٩٣٣ م .

١٠٩ ــ نسخة اخرى

ناقصة الديباجة ترقى للقرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي .

الرقم ١١٢٧٩

القياس ١٦٦ ص ١٨٫٥ × ١٤ سم ١٦ س

١١٠ ــ ديوان ابن الوردي

لابي حفص عمر بن المظفر بن عمر بن محمد ابن ابي الفوارس بن الوردي المتوفى سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨ م .

الاول (حمدا لله الذي الحمد من فضله...) .

نسخة جيدة كتبت سنة ١٠٠٨ هـ /١٥٩٩ م .

الرقم ٩٥٥٨

القياس ٢٧٠ ص ٢٠,٥ × ١٥ سم ١٩ س
معجم المؤلفين ٣/٨
طبع في مطبعة الجوائب بالاستانة سنة ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢ م .

١١١ ــ ديوان ابي تمام

لحبيب بن اوس الطائي المعروف بابي تمام المتوفى سنة ٢٣١هـ/٨٤٦ م .

يبدا الديوان بقصيدة في مدح خالد بن يزيد ابن مزيد الشيباني مطلعها :

يا موضع الشدنية الوجناء
ومصارع الادلاج والاسراء

نسخة جيدة ترقى للقرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي .
الرقم ١٠٦٤٢
القياس ٢٦١ ص ٢١ × ١٤ سم ١٧ س
الذريعة ٣٨/٩ ؛ كشف الظنون ٧٧٠/١ــ٧٧١ ، الاعلام ١٦٥/٢ .

طبع اكثر من مرة (معجم المطبوعات ٢٩٦) ، وطبع بتحقيق محمد عبده عزام ١٩٧٢ م .

١١٢ ــ ديوان ابي طالب

جمع ابو القاسم علي بن حمزة البصري التميمي المكنى بابي نعيم المتوفى سنة ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م وهو في الشعر الدال على اسلام ابي طالب ابن عبدالمطلب بن هشام .

نسخة جيدة كتبها علي بن جواد الكاظمي باسفهان سنة ١٠٧١ هـ/١٦٦٠ م .
الرقم ١/١١٥٨٢
القياس ١١١ ص ٢٠ × ١٣ سم ١٥ س
الذريعة ٤٣/٩ ، الاعلام ٢٨٣/٤ ، مجلة المورد الجزء الثالث العدد الاول ص ٢٦٤ .

١١٣ ــ ديوان ابي العتاهية

لابي اسحق اسماعيل بن القاسم بن سويد العنزي المعروف بابي العتاهية المتوفى سنة ٢١١ هـ/٨٢٦ م .

الاول (الحمد لله رب العالمين ... وبعد فاني رايت ان اجمع في كتابي هذا ...) .
يبدا بقصيدة مطلعها :

الخير والشر عادات واهواء
وقد يكون من الاحباب اعداء

جمعه الامام يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري القرطبي المتوفى سنة ٤٦٣هـ/١٠٧١ م .
نسخة جيدة كتبها عبدالرحمن قاضي زادة سنة ١٠٤٦ هـ/١٦٣٦ م في قرية سلفين من قرى حارم من نواحي حلب .
الرقم ١٠٩٤١
القياس ٢٠٢ ص ٢٣ × ١٥ سم ٢١ س
معجم المؤلفين ٢٨٥/٢ ، فهرس دار الكتب ١١٥/٣ ، معجم المطبوعات ٣٢٣ .
طبع بتحقيق الدكتور شكري فيصل بمطبعة جامعة دمشق سنة ١٩٦٥ .

١١٤ ــ ديوان ابي فراس الحمداني

لابي فراس الحارث بن سعيد بن حمدان الحمداني التغلبي المتوفى سنة ٣٥٧هـ/٩٦٨م .

برواية الحسين بن محمد بن احمد بن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠ هـ/٩٨٠م (معجم المؤلفين ٣١٠/٣) .

نسخة جيدة عليها تملك مؤرخ سنة ١٢٢٣ هـ/ ١٨٠٨ م لمحمد بديع .
الرقم ٢/١٠٦٢٩
القياس ١١٢ ص ٢٠ × ١٥ سم ٢١ س
معجم المؤلفين ١٧٥/٣ ، كشف ٧٧/١ ، معجم المطبوعات ٣٣٧ طبع باعتناء سامي الدهان سنة ١٩٤٤ م وسنة ١٩٥٩ ببيروت .

١١٥ ــ ديوان الابيوردي

لابي المظفر محمد بن احمد بن محمد القرشي الابيوردي المتوفى سنة ٥٠٧هـ/١١١٣ م .
الاول (اما بعد حمداً لله على نعمه ...) .
تبدا هذه النسخة بالنجديات من الديوان واولها :

خليلي ان الحب ما تعرفانه
فلا تنكرا ان الحنين من الوجد

نسخة جيدة عليها تعليقات وحواشي وهوامش منقولة من شرح النجديات للزمخشري كتبها حبيب ابن قاسم الكردي سنة ١٢٦١ هـ/١٨٤٥ م في آخرها قصائد للمعري .
الرقم ١٠٠١٧
القياس ٢٦٨ ص ٢٠,٥ × ١٥ سم ١٠ س
كشف الظنون ٧٧٣/١ ، الذريعة ٥٢/٩ ، معجم المؤلفين ٣١٤/٨ .
طبع بدمشق بتحقيق عمر الاسعد سنة ١٩٧٤ــ١٩٧٥ .

١١٦ ــ نسخة اخرى

تبدا بالنجديات كتبها ، محمد سعيد بن ملا محمد بن مصطفى الخليل سنة ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م .

الرقم ١٠٢١٥
القياس ٢٠٧ ص ٢١ × ٥ر١٥ سم ١٥ س

١١٧ ـ نسخة اخرى

تبدا بالنجديات ؛ كتبها محمود بن مصطفى الخالدي النقشبندي سنة ١٢٦٤هـ/١٨٤٧ م .
الرقم ١١٢٣٧
القياس ٢٦٩ ص ١٩ × ١٤ سم ١١ س

١١٨ ـ نسخة اخرى

تبدا بالعراقيات .
الرقم ١/٩١٦٧
القياس ٣٢٠ ص ٥ر٢٢ × ٥ر١٥ سم ٢٠ س

١١٩ ـ نسخة اخرى

تبدا بالنجديات ؛ كتبت سنة ١٢٧٩ هـ / ١٨٦٢ م .
الرقم ٩١٥٥
القياس ٢١٤ ص ١٨ × ٥ر٢٠ سم ١٥ س

١٢٠ ـ ديوان الاخرس

لعبدالغفار بن عبدالواحد بن وهب الاخرس المتوفى سنة ١٢٩٠ هـ/١٨٧٤ م .
الاول
(لست انسى وقفة الركب بنا
بعد وادي المنحنى في ملع)

نسخة جيدة تتضمن مجموعة من قصائده بعضها لم ترد في طبعته الاولى ترقى لاواخر القرن الثالث عشر الهجري القرن التاسع عشر الميلادي .
الرقم ٢/١١١٤٨
القياس ٧٢ ص ٣٠ × ٢٠ سم ٢١ س
معجم المؤلفين ٥/٢٦٨ ، تاريخ الادب العربي في العراق ٢/٣٣٠ .
طبع اكثر من مرة آخرها بتحقيق وليد الاعظمي.

١٢١ ـ ديوان الارجاني

لناصح الدين احمد بن محمد بن الحسين الارجاني المتوفى سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩ م .
الاول
(يرجى فؤادي وهو في سودائه
اتراه لا يخشى على جوبائه)

نسخة نفيسة كتبت بخط النسخ الجيد سنة ٦٧١ هـ/١٢٧٢ م .
الرقم ٩١٣٩
القياس ٣٨٤ ص ٢٢ × ١٦ سم ٢١ س
معجم المؤلفين ٢/٩٤ ، الذريعة ٩/٦٧ ، الاعلام ١/٢١٥ .

طبع اكثر من مرة آخرها بتحقيق محمد قاسم مصطفى ببغداد ١٩٧٩ . ذخائر التراث ١/٣٢٩ .

١٢٢ ـ نسخة اخرى

مزوقة الاول مؤطرة الصفحات بمداد ذهبي كتبها خليل بن ابراهيم سنة ١١٢٨هـ/١٦١٨ م .
الرقم ٩٥٤٩
القياس ٢٥٦ ص ٥ر٢٠ × ١٤ سم ٢٦ س

١٢٣ ـ ديوان الازري

لكاظم بن محمد بن مهدي بن مراد الوائلي الازري المتوفى سنة ١٢١١هـ/١٧٩٦ م .
رتب الديوان على حروف الهجاء يبدا بقصيدة مطلعها :
لمعت بروقهم على الدهناء
فانحل عقد الدمعة الحمراء

نسخة جيدة ترقى للقرن الثالث عشر الهجري القرن التاسع عشر الميلادي .
الرقم ١/١١١٤٨
القياس ١٣١ ص ٣٠ × ٢٠ سم ٢٠ س
الذريعة ٩/٦٩ ؛ معجم المؤلفين ٨/١٣٩ .
طبع في مجلة المورد بتحقيق شاكر هادي شكر .

١٢٤ ـ ديوان البرعي

لعبدالرحيم بن احمد بن علي البرعي الهاجري اليماني المتوفى سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٠ م .
الاول (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الادومان الاكملان على سيدنا محمد خاتم النبيين ...) .
ويتضمن الديوان مجموعة قصائد الشاعر التي قالها في مختلف الاغراض .
نسخة جيدة كتبها محمد بن عبدالرحيم بن محمد العلواني سنة ١٠٥٣هـ /١٦٤٣ م عليها مقابلة وتصحيح .
الرقم ١/٨٩٥٥
القياس ٢١٦ ص ٢٠ × ٥ر١٤ سم ١٩ س
طبع معجم ٥٥٠ وطبع في بغداد سنة ١٩٨١ .
معجم المؤلفين ٥/٢٠٢ هدية العارفين ١/٥٥٩ ؛ الذريعة ٩/١٣٢ الاعلام ٣/٣٤٣ .

١٢٥ ـ نسخة اخرى

ترقى للقرن الثاني عشر الهجري القرن الثامن عشر الميلادي ناقصة .
الرقم ١/١١١٧٦
القياس ٢٠٤ ص ٢١ × ١٥ سم ٢٣ س

١٢٦ ـ ديوان البصري

لعبدالجليل بن ياسين بن ابراهيم بن طه البصري الحسني المتوفى سنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م.

جمعه ابن السيد احمد وسمي هذا الديوان بالخل والخليل .

كتبه محمد بن جبيل بن ناصر البحراني سنة ١٢٧٢هـ/١٨٥٥ م .

الرقم ٣/١١١٦٥

القياس ٧١٢ ص ٢٢ × ١٦ سم ١٣ س

طبع معجم ١٢٧٠ معجم المؤلفين ٨٤/٥ .

١٢٧ ـ ديوان البكري

لمحمد بن زين‌العابدين بن محمد بن علي البكري المصري الصديقي المتوفى سنة ١٠٨٧ هـ/ ١٦٧٦ م .

ورد اسم الشاعر في الصفحة ٤٦ من هذه النسخة بقوله :

(وانا البكري محمد
وابن زين العابدينا)

كتب بخط التعليق الجيد ناقص قليلا من الاول . دفتا الغلاف مزوقتان .

الرقم ١١١٧٣

القياس ٢١٩ ص ٢٠ × ١٥ سم ١٥ س

هدية العارفين ٢٩٥/٢ ذ/كشف ٤٩٣/١ .

١٢٨ ـ ديوان البندنيجي

لعلي بن ابراهيم بن احمد بن ولي البندنيجي المتوفى سنة ١١٨٦ هـ/١٧٧٢ م .

كتب سنة ١٣٢٦ هـ /١٩٠٨ م .

الرقم ١١١٢٦

القياس ١٧٩ ص ٢٩٫٥ × ٢١ سم ١٦ س

١٢٩ ـ ديوان التلمساني

لعفيف‌الدين سليمان بن علي بن عبدالله الكومي التلمساني المتوفى سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١ م .

الاول :

(منعتها الصفات والاسماء
ان ترى دون برقع اسماء)

نسخة جيدة كتبت ضمن مجموع مؤرخ سنة ١٠٩٣هـ /١٦٨٢ م .

الرقم ١/٩٥٨٩

القياس ١٠٨ ص ٣٠ × ١٩ سم ٢٦ س

معجم المؤلفين ٢٧٠/٤ ؛ كشف الظنون ٨٠٢/١، طبع اكثر من مرة ، فهرس المجمع ٣٥٠/٢ .

١٣٠ ـ نسخة اخرى

جيده الخط مؤطرة الصفحات كتبها محمد ابن سعيد القاني البحراني سنة ١١١٨هـ/١٧٠٦م.

الرقم ١٠٦٩٨

القياس ١٦٠ ص ٢٢ × ١٢ سم ١٦ س

١٣١ ـ ديوان جرجيس

لجرجيس بن درويش الموصلي الحنفي المتوفى سنة ١١٤٠هـ/١٧٢٧ .

الاول (حمدا لمن علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ...) .

وهو ديوان يتضمن قصائد ومقطوعات جمعها المؤلف سنة ١١٠٢هـ/١٦٩١ م بعضها من (تاريخ الوصاف) لعبدالله بن فضل‌الله الشهير بوصاف والموسوم (بتجزئة الامصار وتجزئة الاعصار) نسخة جيدة مؤطرة الصفحات بمداد ذهبي كتبت سنة ١٢٠٤هـ/١٧٨٩ م .

الرقم ١٠٦٩١

القياس ١٤٠ ص ٢١ × ١٤ سم ١٨ س

منهل الاولياء ٢٩٥/١ .

فهرس اوقاف الموصل ٣٠٠/٥ ، ٢٢٦/٦ .

١٣٢ ـ ديوان الحاجري

لحسام‌الدين عيسى بن سنجر بن بهرام الاربلي المعروف بالحاجري المتوفى سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٥م.

الاول (الحمدلله المقدس في ذاته وصلواته...).

جمع الديوان عمر بن محمد بن عمر الدمشقي وسماه «بلبل الغرام الكاشف عن لثام الانسجام» .

نسخة جيدة ترقى للقرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي .

الرقم ١٠٧٩٥

القياس ٧٤ ص ٢٠ × ١٤ سم ١٧ س

معجم المؤلفين ٢٥/٨ ؛ طبع معجم ٧٣٢ .

١٣٣ ـ ديوان الحادرة

لقطبة بن اوس بن محصن بن جرول بن حبيب المازني الفزاري الملقب بالحادرة .

الاول (قال ابو عبدالله محمد بن العباس .. قال الحادرة :

لحا الله زبان من شاعر
اخي خنمة غادر فاجر)

نسخة مصورة بالفوتستات عن نسخة مكتبة فيض‌الله باسطنبول التي كتبها ابن البواب علي بن هلال المتوفى سنة ٤٢٣هـ/١٠٣١ م .

الرقم ٩٤٤٨
القياس ٢٢ ورقة ١٨ × ٢٤ سم ١٠ س
الاعلام ٢٠٠/٥ ؛ فهرس دار الكتب ١٢٥/٣ ، معجم المطبوعات ٧٢٥ طبع بتحقيق الدكتور ناصرالدين الاسد ونشر في مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد ١٥ سنة ١٩٦٩ .
ذخائر التراث ٤٦٢/١ .

١٣٤ – ديوان الحائري

لحسين بن رشيد المرتضوي (الرضوي) النجفي ، الحائري المتوفى سنة ١١٧٠هـ/١٧٥٦م.
الاول
(نحمدك اللهم منشىء الامم
وباسط اللوح وبارىء القلم)
وقد سمي الديوان (بذخائر المآل في نشر مدح المصطفى والآل) . نسخة جيدة كتبت سنة ١٣٣٥هـ/١٩١٦ م .
الرقم ٩٥٥٢
القياس ١٤٨ ص ٢١ × ١٤ سم ١٥ س
الذريعة ٧/١٠ ؛ ٢٤٨/٩ معجم المؤلفين ٧/٤ .

١٣٥ – ديوان الحائري

لصفي الدين نصرالله بن الحسين بن علي الحسيني الموسوي الحائري المتوفى سنة ١١٦٨هـ/ ١٧٥٥ م .
الاول (الحمد لله الذي جعلنا من اهل الادب وانزل الحكمة على السنة العرب ...)
جمعه تلميذه حسين بن رشيد الرضوي المتوفى سنة ١١٧٠هـ/١٧٥٦ م :
يقول نصرالله ذو الكبائر
نجل الحسين بن علي الحائري
نسخة جيدة كتبها عبدالرزاق بن فليح لبغدادي سنة ١٣٥٢ هـ/١٩٣٤ م .
الرقم ١/١٠٥٨٨
القياس ١٢٢ ص ٢٤ × ٥ر١٦ سم ١٩ س
معجم المؤلفين ٩٥/١٣ الذريعة ١١٩٤/٩

١٣٦ – نسخة اخرى

كتبها محمد جواد الشيخعلي سنة ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠ م في آخرها شجرة نسب آل نصرالله .
الرقم ١١٢٢١
القياس ٢٢٠ ص ٢١ × ١٦ سم ١٧ س

١٣٧ – ديوان الحماسة الكبرى

لابي تمام حبيب بن اوس بن الحارث الطائي المتوفى سنة ٢٢٨هـ/٨٤٢م .

الاول
(لو كنت من مازن لم تستبح ابلي
بنو اللقيطة من ذهل بن شيباني)
نسخة جيدة ترقى للقرن الثاني عشر الهجري القرن الثامن عشر الميلادي ناقص قليلا من الاخر .
الرقم ١٢٤٨١
القياس ٢٦٢ ص ٢١ × ١٥ سم ٢٢ س
معجم المؤلفين ١٨٣/٣ .
طبع باعتناء علي الدفتري بدمشق وطبع بتحقيق عبدالمنعم احمد صالح ببغداد سنة ١٩٨٠ .
ذخائر التراث ٢٨٦/١ .

١٣٨ – نسخة اخرى

كتبت بخط التعليق سنة ١٢٨٥هـ/١٨٦٨ م على ورق ازرق .
الرقم ١٠٦٥١
الرقم ٣٦٤ ص ٥ر٢١×١٧ سم ١٤ س

١٣٩ – نسخة اخرى

مؤطرة الصفحات مزوقة الاول
الرقم ١١٢١٦
القياس ٢٧٢ ص ٢١ × ١٤ سم ١٧ س

١٤٠ – ديوان الخطي

لابي البحر شرف الدين جعفر بن محمد بن حسن بن علي الخطي العبدي البحراني المتوفى سنة ١٠٢٨ هـ/١٦١٩ م .
بدأ الديوان بقصيدة في مدح الوزير البحراني ركن الدين محمود بن نورالدين ، مطلعها :
ماذا يفيدك من سؤال الاربع
وهي التي ان خوطبت لم تسمع
نسخة جيدة ترقى للقرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي .
الرقم ١١١٦٣
القياس ١٢٦ ص ٥ر٢١ × ١٣ سم ٢٣ س
معجم المؤلفين ١٤٦/٣ الذريعة ٣٥/٩ الاعلام ١٢٩/٢ .
طبع باعتناء محمد بن الحسين الهاشمي بطهران سنة ١٩٥٤ ، ذخائر التراث ٢٩٥/١ .

١٤١ – ديوان الدوح والادواح وعنوان الروح والارواح :

لقطب الدين مصطفى بن كمال الدين بن علي الصديقي البكري الخلوتي المشهور بالقطب المتوفى سنة ١١٦٢هـ/١٧٤٩م .
الاول (الحمد بافتتاح القلوب والارواح علوم الغيوب والاقلام والالواح ...) .

رتب الديوان على حروف الهجاء .
نسخة جيدة عليها تملك مؤرخ سنة ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠ م لبكر اغا تاتار بغدادي .
الرقم ١١٢٥١/١
القياس ٣١٣ ص ٢١ × ١٥,٥ سم ٢١ س
معجم المؤلفين ٢٧١/١٠ ؛ ذ/كشف الظنون ٥٠٦/١ .

١٤٢ ــ ديوان السجاد

المنسوب لزين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (رض) المتوفى سنة ٩٤هـ/٧١٢م.
رتبت قصائد الديوان على حروف الهجاء .
نسخة جيدة تقع ضمن مجموع مؤرخ سنة ١٢١٦هـ/١٨١١ م .
الرقم ١٠٦٢٩/٢
القياس ٨ ص ٢٠,٥ × ١٤,٥ سم ٢٤ س
الاعلام ٢٧٧/٤ ، الذريعة ٤٣١/٩ ، طبع ضمن ديوان المعصومين .

١٤٣ ــ نسخة اخرى

كتب بقلم النسخ ترقى للقرن الحادي عشر الهجري ؛ السابع عشر الميلادي .
الرقم ١٠٦٤٨/٢
القياس ١١ ص ١٥,٥ × ١٠,٥ سم ١٥ س

١٤٤ ــ ديوان السودي

لمحي الدين محمد بن علي بن احمد اليمني السودي الهادي المتوفى سنة ٩٣٢هـ/١٥٢٦ م .
الاول
(اهلا وسهلا بكم ياجيرة الخلل
ومرحبا بحداة العيس والكلل)
نسخة نفيسة كتبت بخط النسخ بمداد اسود سنة ١٠٩٣هـ/١٦٨٢ م .
الرقم ٩٥٨٩/٣
القياس ٦٠ ص ٣٠ × ٢٠ سم ١٨ س
معجم المؤلفين ٣٠٢/١٠ ، الاعلام ٢٨٩/٦-٢٩٠ كشف الظنون ٢٥١/١ .

١٤٥ ــ ديوان الشريف الرضي

للسيد الشريف محمد بن الحسين موسى الرضي العلوي الحسيني الموسوي المتوفى سنة ٤٠٦هـ/ ١٠١٥ م .
الاول
(بهاء المجد من هذا البهاء
وضوء المجد من هذا الضياء)
نسخة جيدة كتبت سنة ١٢٠٨هـ/١٧٩٣ م
الرقم ١٠٠٤٧
القياس ٦٥٤ ص ٢٢ × ١٤ سم ٢٣ س
معجم المؤلفين ٦١/٩ ، الذريعة ٢٧٢/٩ ، معجم المطبوعات ١١٢٣ .
طبع بتحقيق الدكتور عبدالفتاح الحلو سنة ١٩٧٦ .

١٤٦ ــ نسخة اخرى

كتبها عبدالحميد الشاوي سنة ١٢٩٦ هـ/ ١٨٧٨ م .
الرقم ١٠١٠٩
القياس ٧٩٢ ص ٢٠ × ١٣ سم ٢١ س

١٤٧ ــ نسخة اخرى

تتضمن قطعة من الديوان ترقى للقرن الثاني عشر الهجري ؛ الثامن عشر الميلادي .
الرقم ١١١٥٢/١
القياس ١١٨ ص ١٩,٥ × ١٢ سم ١٩ س

١٤٨ ــ نسخة اخرى

تتضمن قسم من الديوان ترقى للقرن الثاني عشر الهجري ؛ الثامن عشر الميلادي .
الرقم ١١٢٨٠
القياس ١٤٦ ص ٢١ × ١٥ سم ١٩ س

١٤٩ ــ ديوان صالح التميمي

لصالح بن درويش بن علي البغدادي التميمي المتوفى سنة ١٢٦١هـ/١٨٤٥ م .
الاول (الحمد لله محمود الفعال المتكرم بالنوال الدائم بلا زوال ...) .
جمعه ولده كاظم بناء على طلب من عبدالباقي العمري .
كتبه محمد بن جاسم سنة ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م عن نسخة عبدالرزاق المطرود .
الرقم ١١٢٠١
القياس ١٧٢ ص ١٨ × ٢٤ سم ٢١ س
معجم المؤلفين ٧/٥ ، الذريعة ٥٨٧/٩ .
طبع باعتناء علي الخاقاني سنة ١٣٦٧ هـ وطبع ايضا باعتناء محمد رضا سيد سلمان بالنجف سنة ١٩٤٨ م .
فهرس المطبوعات المراقبة ٢١٥/٢ .

١٥٠ ــ ديوان الصبابة

لشهاب الدين احمد بن يحيى بن ابي بكر

التلمساني المعروف بابن ابي حجلة المتوفى سنة ٧٧٦ هـ /١٣٧٥ م .

الاول (الحمد لله الذي جعل للعاشقين باحكام الغرام ...) .

نسخة جيدة مؤطرة الصفحات مزوقة الاول ترقى للقرن الحادي عشر الهجري ، القرن السابع عشر الميلادي ناقصة قليلا من الاخر .

الرقم ٩٥٩٩

القياس ٢٨٠ ص ٢٣ × ١٤٫٥ سم ١٨ س

الاعلام ٢٦٩/١ كشف الظنون ٧٩٦/١ .

طبعت : معجم المطبوعات ٢٨ .

١٥١ ـ ديوان الصفي الحلي

لعبدالعزيز بن سرايا بن علي المعروف بصفي الدين الحلي المتوفى سنة ٧٥٢هـ/١٣٥١ م .

الاول (الحمد لله الذي علم الانسان البيان ..) .

رتبه المؤلف في اثني عشر بابا الابواب الستة الاولى جعلها في فصلين والاخيرة في ثلاثة فصول

نسخة جيدة ، كتبها عبدالله بن حمادي سنة ١٠٦٥هـ/١٧١٩م .

القياس ٤٢٨ ص ٢٠٫٥ × ١٤٫٥ سم ٢١ س

معجم المؤلفين ٢٤٧/٥ ، كشف الظنون ٧٩٧/١

طبع اكثر من مرة معجم المطبوعات ٧٨٦ وطبع بتحقيق محمد جواد الكتبي سنة ١٩٥٦ بالنجف .

١٥٢ ـ ديوان صليوا

للمعلم داود صليوا المتوفى سنة ١٩٢١ م .

جمعت اوراق هذا الديوان في بغداد سنة ١٨٩٧ م ويتضمن قصائد للشاعر قيلت في اغراض مختلفة .

نسخة حديثة الخط مفككة الصفحات .

الرقم ١٢٦٠٩

القياس ١٠٦ ص ٢٠ × ١٥٫٥ سم ٢٠ سم

١٥٣ ـ ديوان الطغرائي

لمؤيدالدين الحسين بن علي بن محمد بن عبدالصمد الليثي الطغرائي المتوفى سنة ٥١٣هـ / ١١٢٠ م .

الاول (الحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين العارفين والعاقبة للمتقين ...) .

تضمن الديوان قصائد الطغرائي التي قالها في اغراض مختلفة .

نسخة جيدة كتبها وصححها حسين بن علي ابن عبدالنبي البحراني سنة ١٢٢٦هـ/١٨١١ م .

الرقم ١٠٦٢٣

القياس ١٨١ ص ١٨٫٥ × ١٢ سم ١٧ س

طبع في الجوائب بالقسطنطينية سنة ١٣٠٠ هـ/ ١٨٨٢ م . وطبع بتحقيق د. علي جواد الطاهر ، و د. يحيى الجبوري سنة ١٩٧٦ بغداد .

الاعلام ٢٤٦/٢ ، معجم المؤلفين ٣٦/٤ ، كشف الظنون ٧٩٨/١ ، معجم المطبوعات ٢٤١ .

١٥٤ ـ نسخة اخرى

كتبها عبدالله بن عيسى سنة ١٢٢٩ هـ / ١٩١٠ م .

الرقم ٩٩٥٠

القياس ١٧١ ص ٢١ × ١٥ سم ١٩ س

١٥٥ ـ نسخة اخرى

كتبها احمد الفتحي سنة ١٢٨٨ هـ/١٨٧١م.

الرقم ١٠٠٦٠

القياس ١٤٨ ص ٢٦ × ١٨٫٥ سم ٢١ س

١٥٦ ـ ديوان عبدالنبي

لعله عبدالنبي النابلسي المتوفى سنة ١١٥٤هـ/ ١٧٤٦ م .

يتضمن قصائد وابيات اغلبها في مدح اصدقائه ومعاصريه من الادباء منهم احمد السويدي ومحمد رضا الازري واحمد اغا ينكجري وغيرهم .

نسخة جيدة مؤطرة الصفحات بمداد ذهبي ترقى للقرن الثاني عشر الهجري ، القرن الثامن عشر الميلادي .

الرقم ١٢٥٣٢

القياس ٢٠٨ ص ١٥ × ٢٩ سم ١٩ س

معجم المؤلفين ٢٠١/٦، هدية العارفين ٦٣٢/١ .

١٥٧ ـ ديوان العشاري

لحسين بن علي بن حسين بن محمد بن فارس العشاري البغدادي المتوفى في حدود سنة ١١٩٥هـ/١٧٨١م .

الاول (الحمد لله كما ينبغي ان يحمد والصلاة والسلام على صاحب المقام الاحمد ...).

نسخة جيدة كتبها علاءالدين الالوسي سنة ١٢٩٩هـ/١٨٧٦ م .

الرقم ٩٠٧٦

القياس ٣٢٩ ص ٢٥ × ١٨ سم ١٧ س

طبع بتحقيق د. عماد عبدالسلام ووليد الاعظمي، وزارة الاوقاف بغداد ١٩٧٧ .

الاعلام ٢٤٨/٢ .

١٥٨ ـ ديوان علي بن ابي طالب

جمعه قطب الدين محمد بن الحسين بن الحسن البيهقي الكيدري الذي كان حيا سنة ٥٧٦هـ/١١٨٠ م .

الاول (الحمد لله الذي دانت لعزته الجبابرة ....

الناس من جهة التمثال اكفاء
ابوهم آدم والام حواء)

نسخة جيدة ترقى للقرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي .

الرقم ٨٩٨٤

القياس ٢٢٨ ص ٢٢ × ١٥ سم ١١ س

طبع اكثر من مرة ، الذريعة ١٠١/٩-١٠٢ ، معجم المؤلفين ٢٣٧/٩-٢٣٨ .

١٥٩ ـ نسخة اخرى

ترقى للقرن الثاني عشر الهجري ، الثامن عشر الميلادي .

الرقم ١٠٦٤٨

القياس ٩٤ ص ١٥ × ١٠٫٥ سم ١٥ س

١٦٠ ـ نسخة اخرى

ترقى للقرن الثاني عشر الهجري ، الثامن عشر الميلادي .

الرقم ١/١٠٦٢٩

القياس ١١٤ ص ٢٠٫٥ × ١٤٫٥ سم ٢٤ س

١٦١ ـ ديوان العمري

لحسن بن عبدالباقي بن ابي بكر بن محمد بن موسى العمري الموصلي المتوفى سنة ١١٥٧ هـ / ١٧٤٤ م .

يتضمن قصائد للشاعر في اغراض مختلفة منها قصيدة في مدح الوالي احمد باشا والي بغداد وحروبه مع الايرانيين وانتصاره عليهم .

نسخة جيدة ترقى للقرن الثاني عشر الهجري، القرن الثامن عشر الميلادي في اولها تملك باسم خالد بن احمد بن عبدالجليل زادة مؤرخ سنة ١١٨٤هـ/١٧٧٠ م .

الرقم ١/١١٢٤٩

القياس ١٥١ ص ٢٦ × ١٥٫٥ سم ٢٧ س

الاعلام ١٩٤/٢ .

طبع في الموصل سنة ١٩٦٧ ؛ منهل الاولياء ٢٩٧/١ .

١٦٢ ـ ديوان العمري

لعبدالباقي بن سليمان بن احمد الفاروقي العمري الموصلي المتوفى سنة ١٢٧٨هـ/١٨٦١ م وقيل ١٢٧٩هـ/١٨٦٢ م .

وقد سمي هذا الديوان بالباقيات الصالحات، ويتضمن قصائد في مدح آل البيت ، يبدا الديوان بقصيدة مطلعها :

هـذا الكتاب المنتقى والمجتبى
من نعت اهل البيت اصحاب العبا

نسخة جيدة كتبت سنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٣ م .

الرقم ٩٥٥٦

القياس ٩٨ ص ١٩ × ١٢ سم ١٩ س

الاعلام ٢٧١/٣ ؛ معجم المؤلفين ٧١/٥ .

١٦٣ ـ ديوان العمري

لمحمد العمري

الاول (..... وقعت سنين كثيرة كل ليلة اصنف كتابا وامزقه ...) .

وسمي هذا الكتاب (سلاسل الجواهر و لعقود وبحر زبد عرائس الوجود) واغلب قصائد الديوان في التصوف .

نسخة كتبها درويش بن عبد بيك ؛ ناقصة صفحة من الديباجة .

الرقم ١٠٧١٧

القياس ٢٧٢ ص ٢١ × ١٦ سم ٢١ س

فهرس الاوقاف ١٠٢/٣ .

١٦٤ ـ ديوان الفخري

لعبدالله بن فخرالدين الاعرجي الموصلي الحسيني الفخري المتوفى سنة ١١٨٨ هـ/١٧٧٢م.

الاول

(وكحلت جفنا بالسهاد مجالدا
وادبت جسما لم يزل في تنعم)

تضمن الديوان جملة من القصائد قالها الشاعر في اغراض ومناسبات مختلفة .

نسخة جيدة كتبها عبدالرزاق بن فليح البغدادي سنة ١٣٦١هـ/١٩٤٢ م .

في اولها ترجمة الشاعر كتبها عباس العزاوي سنة ١٩٤٢ م .

الرقم ٢٣٣٤٩

القياس ٥١٣ ص ٢٣ × ١٦٫٥ سم ١٩ س

منهل الاولياء ٢٤١/١ ، تاريخ الادب العربي ٢٨٢/٢ .

١٦٥ ـ ديوان المتنبي

لاحمد بن الحسين بن الحسن بن عبدالصمد الجعفي،الكندي الكوفي،المشهور بابي الطيب المتنبي المتوفى سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥ م .

الاول (الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب المنتخب ....

ابلى الهوى اسفا يوم النوى بدني
وفرق الهجر بين الجفن والوسن)

نسخة نفيسة ترقى لبداية القرن الخامس الهجري ، القرن الحادي عشر الميلادي عليها قراءة ترقى لنفس الفترة لابي القاسم القصباني النحوي البصري ، الصفحات الاولى والاخيرة اكملت بخط حسن بن زين الدين العاملي سنة١٠٨٢هـ/١٦٧٢م.

الرقم ٩٨٤٨

القياس ٤٦٢ ص ١٦ × ١٢ سم ١٤ ، ١٢ س

معجم المؤلفين ٢٠١/١ ، الاعلام ١١٥/١ .

طبع اكثر من مرة آخرها ببيروت سنة ١٩٨٠ . ذخائر التراث ٨١٠/٢ .

١٦٦ ـ نسخة اخرى

كتبها احمد بن مصطفى الشهير بالاخلاصي سنة ١١١٩هـ/١٧٠٨ م بحلب .

الرقم ٩٩١٧

القياس ٢٣١ ص ٢٢ × ٥ر١٥ سم ٢٥ س

١٦٧ ـ نسخة اخرى

جيدة الخط ترقى للقرن العاشر الهجري ، لسادس عشر الميلادي . مؤطرة بمداد ذهبي ناقصة قليلا من الاول .

الرقم ١١٢١١

القياس ٨٨ ص ٢١ × ٥ر١٢ سم ١٥ س

١٦٨ ـ نسخة اخرى

تتضمن قطعة من الديوان ترقى للقرن الحادي عشر الهجري ، السابع عشر الميلادي .

الرقم ١١١٥٢/٢

القياس ٣٨ ص ٥ر١٩ × ١٣ سم ١٩ س

١٦٩ ـ ديوان مجنون ليلى

لقيس بن الملوح بن مزاحم العامري المتوفى سنة ٦٨هـ/٦٨٨ م .

نسخة جيدة ترقى للقرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي .

الرقم ١٢٣٣٥/٢

القياس ٨٦ ص ٢١ × ١٥ سم ١٤ س

طبع بتحقيق عبدالستار فراج بالقاهرة سنة ١٩٥٨ م . معجم المطبوعات ١٥٣٧ ، معجم المؤلفين ١٣٥/٨ ، كشف الظنون ٨٠٧/١ .

وطبع بتحقيق شوقية انالجق بانقرة سنة ١٩٦٧ ، ذخائر التراث ٧٧٣/٢ .

١٧٠ ـ نسخة اخرى

حديثة الخط .

الرقم ١١١٧٩

القياس ٧٨ ص ٢١ × ١٦ سم ١٢ س

١٧١ ـ ديوان محمد جواد

لمحمد جواد بن عبدالرضا عواد البغدادي الذي كان حيا سنة ١١٦٣هـ/١٧٤٩ م .

لاول (الحمد لذي الجلال والصلاة على النبي والال ....

ابارق في جنح ديماس
لاح لنا ام ضوء مقياس)

نسخة جيدة كتبها عبدالرزاق بن فليح البغدادي سنة ١٣٥٢ هـ/١٩٣٣ م .

الرقم ١٠٥٨٨/٢

القياس ٤٥ ص ٢٤ × ٥ر١٦ سم ١٩ س

الذريعة ٧٧٥/٩ ، تاريخ الادب العربي في العراق ٢٦٨/٢ .

١٧٢ ـ ديوان المطيري

لعلي بن ظاهر الحلي المطيري الاسدي المتوفى سنة ١٢٩٠ هـ/١٨٧٣ م .

الاول

(حمدت الله حمدا ليس يحصى
وشكرا ماله حد وعد)

تضمن قصائد ومقطوعات في مدح السيد علي آل النقيب واولاده رتبه على حروف الهجاء وقد سمي الديوان بـ (الروضة القدسية في مدائح الفئة القادرية) .

كتبه محمد جواد سنة ١٢٨٥هـ/١٨٦٨ م .

الرقم ١١٦٧٤

القياس ٦٦ ص ٥ر٢٢ × ١٨ سم ١٥ س

معجم المؤلفين ١١٤/٧

١٧٣ ـ ديوان المفتي

لعبدالله بن محمد امين بن ابراهيم بن يونس المفتي الموصلي الحسيني الذي كان حيا سنة ١٢٣١هـ/١٨١٥ م .

الاول (الحمد لله الذي انتج من ابكار الافكار نسايم المعاني ...) .

يتضمن مجموعة من قصائد المديح والمراثي والتهاني لعدد من الشعراء الذين عاصرهم المؤلف .

نسخة جيدة لعلها بخط المؤلف وعليها تملكه في آخرها تقاريض على الديوان .

الرقم ١١٢٢٢

القياس ٥٦٠ ص ٢٠,٥×١٥,٥ سم ١٥ س
مخطوطات الموصل ٨٤ تاريخ الادب العربي في العراق ٣٠٢/٢ .

١٧٤ ــ ديوان المفتي

لمحمد امين بن ابراهيم بن يونس بن ياسين المفتي الموصلي الذي كان حيا سنة ١٢١٩ هـ / ١٨٠٤ م .

الاول (الحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه البيان وانطقه بالحجة والبرهان ...) .

نسخة نفيسة كتبت في حياة المؤلف تملكها عدد من افراد الاسرة العمرية في الموصل .

الرقم ١٠١٣٠

القياس ٣٩٠ ص ٢٧ × ١٦ سم ٢١ س

معجم المؤلفين ٦٩/٩ ، تاريخ الادب العربي في العراق ٢٩٩/٢ .

١٧٥ ــ نسخة اخرى

كتبها عبدالرزاق بن فليح البغدادي سنة ١٣٦٨هـ/١٩٤٨ م .

الرقم ٨٩٤٧

القياس ٤٥١ ص ٣٣ × ٢٠,٥ سم ٢٠ س

١٧٦ ــ ديوان مهيار الديلمي

لابي الحسن مهيار بن مرزويه الديلمي المتوفى سنة ٤٢٨ هـ/١٠٣٧ م .

رتبه على حروف الهجاء .

نسخة جيدة ترقى للقرن الثالث عشر الهجري الميلادي التاسع عشر .

تملكها علي علاءالدين الالوسي سنة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧ م .

الرقم ٩٢٧٦

القياس ٤٢٢ ص ٢٥ × ١٨,٥ سم ١٩ س

معجم المؤلفين ٣٢/١٣ ، كشف الظنون ٨١٦/١، معجم المطبوعات ١٨١٤ . طبع اكثر من مرة ونشرته دار الكتب المصرية في جزئين ١٩٢٥ ــ ١٩٣٠م .

١٧٧ ــ ديوان النحوي

لاحمد بن حسن النحوي النجفي الحلي المتوفى سنة ١١٨٣هـ/١٧٧٠ م .

الاول (الحمد لله الذي نظم فرائد حكمه في سلك الكائنات ...) .

جمع قصائد الديوان ابن المؤلف محمد رضا النحوي ، وقد قال العزاوي في آخر هذه النسخة ان جامع الديوان فات عليه شيء كثير من الشعر فاضافه العزاوي .

نسخة جيدة كتبها عبدالرزاق بن فليح البغدادي سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٦ م .

الرقم ١١١٩٩/٥

القياس ٣٩ ص ٢٢ × ١٧ سم ١٩ س

الاعلام ١١٢/١

١٧٨ ــ نسخة اخرى

كتبت على الالة الكاتبة عن نسخة كتبت سنة ١٣٠٢هـ/١٨٨٤ م .

الرقم ١١٢٣٥

القياس ١٣ ص ٢٢ × ٢١ سم ٢١ س

١٧٩ ــ ديوان

لم يعلم الشاعر .

الاول (الحمد لله الذي اطلع اهل المعاني من مطالع بيوت النظم ...) .

يتضمن قصائد في مدح احمد بن درويش آل باش اعيان المتوفى سنة ١٢١١هـ/١٧٩٦م .

نسخة جيدة حديثة الخط في المكتبة العباسية بالبصرة نسخة من الديوان كتبها عباس العزاوي سنة ١٣٥٣ هـ (فهرس المكتبة العباسية ٢٠/١) .

الرقم ١١١٥٥

القياس ٤٧ ص ٢٣ × ١٧ سم ١٨ س

١٨٠ ــ ديوان

لم يعلم الشاعر

تضمن قصائد ومقاطيع شعرية وتخاميس **قيلت في مناسبات مختلفة ، صاحب الديوان اديب** خطاط ساهم في نسخ الكثير من الكتب ، دمشقي الاصل ، كان حيا سنة ١٠٩٦هـ/١٦٨٤م .

نسخة جيدة مؤطرة الصفحات ترقى للقرن الثاني عشر الهجري ، الثامن عشر الميلادي .

الرقم ١١١٧٥

القياس ١٤٥ ص ٢١ × ١٤ سم ٢٥ س

١٨١ ـ ديوان

لم يعلم الشاعر

ناقص الطرفين مرتب على حروف الهجاء يبدأ بحرف الدال وينتهي بقافية الميم .

نسخة جيدة ترقى للقرن العاشر الهجري القرن السادس عشر الميلادي .

الرقم ١٠٦٦١

القياس ٦٦ ص ١٨ × ١٣ سم ١٥ س

١٨٢ ـ راحة الارواح

لمصلح الدين محمد بن مصطفى القوجوي المعروف بشيخ زادة المتوفى سنة ٩٥١هـ/١٥٤٤م .

الاول (الحمد لله المحتجب عن درك العيون بكمال ...) .

وهو شرح على قصيدة البردة يحل الغازها ويفصل موجزها ويبين معضلها .

نسخة جيدة كتبها بخط النسخ محترم بن عبدالباقي القريمي ترقى للقرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي .

الرقم ٩٩٧٤

القياس ١٦٦ ص ٢١×١٦ سم ٢٣ س

معجم المؤلفين ١٠٢/٢٢ ، كشف الظنون ١٣٢٢/٢ الاعلام ٩٩/٧ .

١٨٣ ـ ربيع الابرار ونصوص الاخبار

لابي القاسم محمود بن عمر بن محمد المعروف بجارالله الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ/١١٤٤م .

الاول (الحمد لله الذي استحمد الى عباده بموجبات المحامد ...) .

نسخة جيدة عليها تملك مؤرخ سنة ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م ، ناقصة الاخر .

الرقم ١١٠٦١

القياس ٥٣٠ ص ٢٧ × ١٨ سم ٢٥ س

طبع بتحقيق بهيجة الحسني ، وطبع ثانية بتحقيق د. سليم النعيمي سنة ١٩٧٦ـ١٩٨٠ م .

معجم المؤلفين ٨٦/١٢ ، كشف الظنون ٨٣٢/١ .

١٨٤ ـ الرسالة العراقية

لعبدالله بن محمد الكردي البيتوشي المتوفى سنة ١٢١١هـ/١٧٩٦ م .

الاول

(اني احن الى العراق ولم اكن
لا من رصافته ولا من كرخه)

كتبها البيتوشي في الاحساء الى عبيدالله بن صبغةالله الحيدري ببغداد .

نسخة جيدة كتبت سنة ١٢٦٤هـ/١٨٤٧ م .

الرقم ٥/٩٠٩٦

القياس ١١ ص ٢٢ × ٥ر١١ سم ٢٦ س

معجم المؤلفين ١٣٨/٦

١٨٥ ـ نسخة اخرى

كتبت بخط النسخ سنة ١٢٦٨هـ/١٨٥١ م .

الرقم ١/١٢٦٣١

القياس ١٣ ص ٥ر١٩ × ٥ر١٣ سم ١٩ س

١٨٦ ـ نسخة اخرى

بخط عباس العزاوي .

الرقم ١/١٢٦٥٥

القياس ١٥ ص ٢٣×٥ر١٧ سم ١٩ س

١٨٧ ـ رشف الزلال من السحر الحلال

لجلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ/١٥٠٥ م .

الاول (حكى ابو الدر النفيس : ابن ابي ادريس قال : خرجنا يوم عيد ...) .

وهي رسالة مشهورة بمقامة النساء حيث تروي قصة عشرين عالما يصف كل منهم ليلة عرسه .

نسخة نفيسة كتبت سنة ٩٥٧هـ/١٥٥٠ م بخط النسخ .

الرقم ١٠/٩٢٢٣

القياس ٣٤ ص ١٥ × ١٠ سم ١٩ س

معجم المؤلفين ١٢٨/٥ ، الاوقاف ٢٢/٣ فهرس دار الكتب المصرية ٩٠٤/١

طبعت على الحجر ، معجم المطبوعات ١٠٨٠ .

١٨٨ ـ رشف الضرب من شرح لامية العرب

لابي البركات عبدالله بن الحسين بن مرعي السويدي المتوفى سنة ١١٧٤هـ/١٧٦١ م .

الاول (الحمد لله الذي فتق بالفصاحة السنة العرب ...) .

نسخة جيدة كتبت بخط المؤلف سنة ١١٦٢ هـ/١٧٤٨ م .

الرقم ١١١١٩

القياس ١٠٢ص ٢٤ × ١٥سم ١٩س

معجم المؤلف ٤٨/٦ ؛ الاعلام ٨٠/٤ ؛ بروكلمان (عربي) ١٠٨/١ ؛ فهرس الاوقاف ١٠٥/٣ .

١٨٩ ــ نسخة اخرى

كتبها احمد بن محمد خوجة زادة سنة ١٢١١هـ/١٧٩٦ م .

الرقم ١/١١٢٣٢

القياس ٩٨ ص ٢١ × ١٤٫٥ سم ١٩ س

١٩٠ ــ الروض النضيل في مدائح الجميل بن الجميل

لعبدالله بن محمود شهاب الدين بن عبدالله الالوسي المتوفى سنة ١٢٩١هـ/١٨٧٤ م .

الاول (حمداً لك يا غنيا استغنى عن وصف الواصفين ...) .

وهو في ماقيل عن عبدالغني الجميل واولاده من شعر ونثر ومراسلاتهم . رتب الكتاب على مقدمة وثلاثة رياض وخاتمة فرغ منه المؤلف سنة ١٢٨٣هـ/١٨٦٦ م .

نسخة جيدة كتبها عبدالرزاق فليح البغدادي سنة ١٣٧٠ هـ/١٩٥٠ م .

الرقم ١٢٤٩٦

القياس ٣٠٥ ص ٣٠٫٥ × ٢١ سم ٢٠ س

حققه وقدم له عباس العزاوي ولم يطبع .

تاريخ الادب العربي في العراق ٣٢٨/٢ ، الاعلام ١٣٦/٤ .

١٩١ ــ الروض الفائق في المواعظ والرقائق

لشعيب بن عبدالله بن سعد بن عبد الكافي ابو مدين المعروف بالحريفيشي المتوفى سنة ٨١٠هـ / ١٤٠٧ م .

الاول (الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والاعدوان الاعلى الظالمين ...) .

رتب الكتاب على ثمانية واربعين فصلا .

نسخة خزائنية كتبها عبدالله بن احمد برسم خزانة الشيخ احمد بن محمد في سامراء سنة ٩٩٨هـ/١٥٨٩ م .

الرقم ٩٣٤٨

القياس ٥٤٢ ص ٢٠ × ١٤ سم ٢١ س

الاعلام ١٦٧/٣ كشف الظنون ٩١٩/٢ ، معجم المطبوعات ٧٥١ .

١٩٢ ــ روض الاخبار المنتخب من ربيع الابرار

لابي الخطيب محمد بن قاسم الاماسي المتوفى سنة ٩٤٠هـ/١٥٣٣ م .

الاول (نحمدك اللهم على ماعلمتنا من البيان ...) .

وهو مختصر لكتاب ربيع الابرار للزمخشري رتبه المؤلف في خمسين روضة .

نسخة نفيسة مزوقة الاول كتبت سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦ م .

الرقم ٩٧٦١

القياس ٥١٠ ص ١٤٫٥ × ٩ سم ١٧ س

طبعت اكثر من مرة ، معجم المطبوعات ٩٤ ، معجم المؤلفين ١٤٨/١١ ، فهرس الاوقاف ٣٢/٣ .

١٩٣ ــ روضة التميمي

لصالح بن درويش بن علي بن محمد التميمي النجفي البغدادي المتوفى سنة ١٢٦١هـ/١٨٤٥ م .

الاول (سبحان من انشأ من رياض الافكار نظما ...) .

تضمن قصائد في مدح عبدعلي الحويزي مرتبة على حروف الهجاء فرغ منها المؤلف سنة ١٢١١هـ/١٧٩٦ م .

نسخة جيدة كتبت سنة ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م .

الرقم ٢/١١٢٠١

القياس ٢٩ ص ٢٣٫٥ × ١٨ سم ٢١ س

معجم المؤلفين ٧/٥ ، الذريعة ٢٩٣/١١ ، طبعت مع الديوان .

نظرات في كتاب منثور الفوائد

بقلم الدكتور

حاتم صالح الضامن

كلية الآداب / جامعة بغداد

منثور الفوائد كتاب ألفه أبو البركات الأنباري المتوفى سنة ٥٧٧هـ . وقد نشرنا الكتاب، أول مرة عام ١٩٨١ في مجلة المورد الغراء ؛ ثم اعادت نشره مؤسسة الرسالة ببيروت عام ١٩٨٣ .

ويقع الكتاب في مقدمة قصيرة ومئة وأربع وتسعين مسالة تناول فيها المؤلف مسائل في النحو والصرف ، والحقها بمسائل تتعلق بعلم الكتابة .

والسمة التي تميز الكتاب هي الاختصار ؛ لان الكتاب كما يتضح من المقدمة كتب استجابة لبعض المتعلمين .

وقبل شهرين وقفت على بحث كتبه الدكتور ابراهيم السامرائي في مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية التي تصدرها جامعة الملك عبدالعزيز بجدة ، واسماه : (وقفات على النحو القديم في كتاب منثور الفوائد) .

وقد عنّت لي خلال قراءتي البحث في المجلة نظرات وتعليقات رأيت ان الفائدة في نشرها واذاعتها .

اما مقدمة البحث فما كنت اريد ان اقف عندها ، بيد ان فيها موضعاً يحسن التنبيه عليه ، وهو :

جاء في الكتاب : (وما من شك في أن عشاق التراث العربي وأنصاره سيفرحون بهذا الكتاب ؛ أما أعداء هذا التراث والحاقدون فما أظنهم إلا مغتمين وبائسين) .

فأخذ الاستاذ السامرائي يسال : (من هم اولئك الأعداء الحاقدون البائسون ؟ ربما ذهب في وهم كثير من القراء انهم طائفة من المستشرقين ! واستطرد في الحديث عن جهود المستشرقين .

ثم قال : (وأريد هنا أن انفلت من درسي لاقول قول الحق فاتلو قول الله ، تبارك وتعالى : « ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون ») .

قال هذا ولم يدر في خلدي ، يوم حققت هذا الكتاب ، المستشرقون وإنما اقصد اولئك الحاقدين منا لامن المستشرقين ؛ وإن كان الحاقدون فيهم كثيرين ، فثمة من يفزع إذا كلّفنا طلبتنا بتحقيق مخطوطة ما ؛ وثمة من يسقط التحقيق في الترقيات العلمية دونما حق ، وفات هؤلاء انهم على وهم وانهم يجب ان يراجعوا انفسهم فالجهد الذي يبذله المحقق يفوق الجهد الذي يبذله الكاتب في كتابة بحث ما .

وهانذا قد قلت الحق ولست من الكاذبين .

وقبل ذكر تعليقاتي اشير الى قسم من الأخطاء اللغوية والنحوية التي وردت في بحث الاستاذ السامرائي :

(١) ص ١٠٢ س٤ : ربما زادت عن هذا .

الصواب : على هذا .

(٢) ص١٠٢ س٨ : ولكنها فوائده « فكل فتاة بأبيها معجبة » .

وصواب الرجز : « كل فتاة بأبيها معجبه »

(ينظر : الامثال لأبي عبيد ١٤٣ ؛ جمهرة الامثال ٢/١٤٢ ؛ فصل المقال ٢١٨ ...) .

(٣) ص ١٠٤ س٧ : (فقد ـ والله ـ إني لحفى به) .

وهذا التعبير محال في العربية ، فقد ادخل (قد) على (إني) ؛ و (قد) لا يليها إلا فعل .

(٤) ص١٠٤ س١٦ : (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون) .

ضبط (تلبسوا) بضم التاء ، وكأنها من اللبس .

والصواب : تلبسوا ؛ بفتح التاء .

(٥) ص١٠٥ س١٤ : (وإنما البائسون الذين لم يخدموا التراث فيسئون (كذا) الى نشره) .

الصواب : فيسيئوا .

(٦) ص١١٢ س١٩ : ولو قد ترجم .

الصواب : ولو ترجم .

(٧) ص١١٨ س٢٧ : وفي هذه الصنعة الملفقة اوهام عدة .

والأفصح : عدة اوهام .

وبعد هذا أعود لأذكر تعليقاتي مسوقة على ارقام الصفحات :

(١) ص ١٠٥ : وفي هذه الصفحة (اي ص ٢٣ من كتاب منثور الفوائد) حاشية للمحقق برقم ٥ جاء فيها : اسرار العربية ٣ ؛ شذور الذهب ١١ ثم قال : وهي الفصحى ولغة اهل الحجاز .

وكان هذا تعليقي على قول ابي البركات : الكلِم اسم جنس ؛ واحدته كَلِمَة .

فعقب استاذنا السامرائي بقوله : اقول : واستعمال (الفصحى) غير سديد ؛ وذلك ان (فعلى هنا مؤنث (افعل) فكان الفصحى تفيد التفضيل ، وليس هذا هو المراد ، فالأولى أن يقال (الفصيحة) .

والجواب عن كلماته : ان المراد هنا التفضيل فعلا ؛ فكِلْمة ، بكسر فسكون ، وهي لغة تميم فصيحة ايضا ، وليس هناك من يرى غير ذلك ، ولكن (الكَلِمة) ، بالفتح فالكسر اشهر واسير على لسان العرب فهي الفصحى .

وقد يكون لاعتراض الاستاذ السامرائي وجه لو كانت الموازنة بين العامية والفصحى فليس هناك مجال للتفضيل . اما بين لهجة قريش ولهجة تميم فمجال التفضيل واسع يسمح باستعمال صيغة فعلى وافعل فيه .

ثم مدّ الاستاذ السامرائي الكلام فنفى أن يكون التنزيل جاء بلغة أهل الحجاز فقال : (فتاريخ القرآن لا يصدق هذه المقولة ، فاللغات التي وردت في القرآن تكاد تكون جملة لغات العرب ، وقد الف القدامى في لغات القرآن) .

اقول : إن مسالة ان التنزيل نزل بلغة قريش امر واضح ؛ لأنه نزل على النبي الكريم (ص) وهو من قريش ، واوائل الناس الذين ظهرت فيهم الدعوة هم قريش ، وحين وُحِّدَ النص القرآني في عهد عثمان (رض) كتبت المصاحف بلغة قريش ، وكان عثمان يقول للرهط القرشيين : (إذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ؛ فإنما نزل بلسانهم) (تفسير القرطبي ١/٥٢) .

وقال أبو عمرو الداني في كتابه المقنع ص ٤ : (وقال عثمان للنفر القرشيين : إن اختلفتم انتم وزيد بن ثابت فاكتبوه على لسان قريش ، فإنما نزل بلسان قريش) .

وجاء في كتاب المصاحف للسجستاني ص١٩ : (قال ـ أي عثمان ـ للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت فاكتبوه بلسان قريش ، فإنما نزل بلسانهم) .

فالقول إن القرآن نزل بلسان قريش صحيح ، لأن لهجة قريش كانت قد طغت على سائر اللهجات العربية ؛ وكان منها اللغة الموحدة ؛ او اللغة النموذجية التي قيل فيها الشعر قبل الاسلام ، ونزل بها القرآن الكريم ، وذلك امر معروف لا يحتاج الى إقامة الدليل عليه . واكبر الظن ان هذا

هو المقصود بقوله تعالى : « إنا انزلناه قرآنا عربيا » لأن لهجة قريش كانت تمثل اللغة العربية الموحدة . وكان ينبغي لاستاذنا السامرائي أن يفطن لهذا ويلملم اطراف ما انساح إليه قلمه السائب .

أما أن القدامى الفوا في (لغات القرآن) فدليل على الدكتور السامرائي لا له ، فلو لم يكن القرآن نزل بلغة قريش لما اضطر العلماء باللغات الى تسقط اللهجات العربية الأخرى فيه والتاليف في (لغات القرآن) .

(٢) ص١٠٦ : عرض لمسألة الحد فقال : (والحد من المصطلح النحوي القديم ، يقابله التعريف في عصرنا . والحد مما استعير من مصطلح المناطقة ، وذهبوا فيه الى كونه جامعا مانعا) .

اقول : مهما يبالغ في كون الحدود النحوية جامعة مانعة فليس لها وجود البتة في المصطلح النحوي القديم .

قال الزجاجي في كتابه : الايضاح في علل النحو ص٤٩ : وأما سيبويه فلم يحد الاسم حداً يفصله من غيره ، ولكن مثله فقال : والاسم رجل وفرس .

وقال الاخفش ، الاسم ما جاز فيه ، نفعني وضرني . يعني ما جاز أن يخبر عنه . وإنما اراد التقريب على المبتدىء .

وقال ابن السراج : الاسم ما دل على معنى وذلك المعنى يكون شخصا وغير شخص .

وقال ابن كيسان : الأسماء ما أبانت عن الاشخاص وتضمنت معانيها نحو رجل وفرس .

وقال المبرد : الاسم ما كان واقعا على معنى نحو رجل وفرس وزيد وعمرو وما اشبه ذلك . وليس غرض أبي العباس ها هنا تحديد الاسم على الحقيقة ، وإنما قصد التقريب على المبتدىء .

فالنحو القديم الذي يمثله النحاة القدماء الذين مر ذكرهم هنا لم يحدوا الاسم بالحد المنطقي او بالتعريف في عصرنا . فمن أي مصطلح نحوي قديم يتحدث الاستاذ ؟

ومثله حد الفعل . فحدّه عند سيبويه : انه امثلة أخذت من لفظ احداث الأسماء ، وبنيت لما مضى ولما يكون ولما هو كائن لم ينقطع .

وحدّه بعض النحويين بانه ما كان صفة غير موصوف ، نحو قولك : هذا رجل يقوم .

وحدّه الكسائي بانه ما دل على زمان كخرج ويخرج .

ومثل حدّ الاسم والفعل حدّ الحرف .

فهذه وامثالها هي الحدود النحوية في النحو القديم وفي كلام النحاة القدماء ، فأين ما ادعاه الاستاذ السامرائي ؟

(٣) ص١٠٦ : ذهب الانباري في المسألة الثانية من كتابه منثور الفوائد الى أن الكلام مأخوذ من الكلم ، وهو الجرح .

فعقب عليه الدكتور في مقالته أو درسه على حد تعبيره بقوله : اقول : وليس من دليل أن يكون الكلام من الكلم بمعنى الجرح ... ولو انا عمدنا أن نضع كل كلمتين في حيز واحد ، وذهبنا الى أن احداهما من الأخرى لكان من ذلك أغاليط واضاحيك فهل يكون العَجْب والعَجَب شيئاً واحداً وان الاولى من الثانية ؟ هذا باب لا يصح لنا أن نقول به ، وإن كان يصدق على جمهرة من الفاظ العربية . انتهى كلامه .

واقول . إن النظرية القائلة باشتراك اللفظين في معنى عام إذا كانت أصولهما واحدة ، وترتيب الاصول في اللفظين واحداً ، نظرية لا تزال قائمة ولم تنقضها نظرية اخرى ، إلا ان استخلاص المعنى العام المشترك من كل كلمتين على حدة قد يكون غاية في الصعوبة بل يكون متعذراً في كثير من الاحيان وذلك ان احدى الكلمتين ابتعدت عن الاخرى باتخاذ كل منهما مسيرة خاصة في الاستعمال ، على ان كثيرا من الألفاظ لا تزال تحتفظ بالمعنى العام كالعِلْم والعَلَم والمَقْل والمَقَل والقَصْر والقِصَر وغيرها كثير يعسر على العد .

وليس القول إن هذا اللفظ من ذاك لاشتراكهما في الاصول ، وترتيبها من الأغاليط والأضاحيك ، فهو إنما يصدر عن نظرية لغوية لا تزال راسخة ، ولم تبطلها نظرية اخرى . ويؤيد ذلك أن الدكتور السامرائي اعترف بان ذلك يصدق على جمهرة من الفاظ العربية ، اي على عدد كبير جدا من الفاظ العربية ، لأن جمهور كل شيء معظمه ، وإن كان الدكتور في اكبر الظن لا يريد هذا ، ولكن الواقع شيء وما يريده شيء آخر .

واخيراً هل تأكد الدكتور أن العَجْب والعَجَب لاعلاقة لأحدهما بالآخر ؟ مع أن من معاني (العَجْب) بسكون الجيم : الذي يعجبه القعود مع النساء فليتأمل .

(٤) ص١٠٨ : قال الاستاذ السامرائي في قول الانباري :

(افعال العبارة هي التي تدل على الزمان المجرد عن الحدث) .

اقول : لا أدري ما المراد بـ (افعال العبارة) . وكيف يكون الزمان مجرداً عن الحدث ؟ لقد مرّ بها المحقق ولم تستوقف نظره ، ولم يعلق على قول الأنباري بشيء .

واقول : إني لأعجب أن الاستاذ السامرائي لا يعرف ما المراد بأفعال العبارة وقد درّس مادة النحو اكثر من ربع قرن .إنها (كان وأخواتها) . قال ابو البركات الانباري في كتابه : أسرار العربية . في باب كان وأخواتها ١٣٢ : (وهذه الافعال غير حقيقية ، ولهذا تسمى أفعال العبارة) .

وقال ابن يعيش في شرح المفصل ٨٩/٧ في حديثه عن الافعال الناقصة : (وتسمى افعالا ناقصة وافعال عبارة . فاما كونها افعالا فلتصرفها بالماضي والمضارع والامر والنهي والفاعل نحو قولك : كان ، يكون ، كن ، لا تكن ، وهو كائن . واما كونها ناقصة فإن الفعل الحقيقي يدل على معنى وزمان نحو قولك : ضرب ، فانه يدل على ما مضى من الزمان ، وعلى معنى الضرب . و (كان) : إنما تدل على ما مضى من الزمان فقط ، و (يكون) تدل على ما أنت فيه او على ما يأتي من الزمان . فهي تدل على زمان فقط ، فلما نقصت دلالتها كانت ناقصة . وقيل : (افعال عبارة) اي هي افعال لفظية لا حقيقية ، لأن الفعل في الحقيقة ما دل على حدث ، والحدث الفعل الحقيقي ، فكأنه سمي باسم مدلوله . فلما كانت هذه الأشياء لا تدل على حدث لم تكن افعالا إلا من جهة اللفظ والتصرف فلذلك قيل : (أفعال عبارة) ، إلا أنها لما دخلت على المبتدأ والخبر وافادت الزمان في الخبر صار الخبر كالعوض من الحدث فلذلك لا تتم الفائدة بمرفوعها حتى تأتي بالمنصوب) .

(٥) ص١٠٨ : قال الاستاذ السامرائي في معرض الرد على ان (ليس) فعل : (ولنرجع الى قولهم إن (ليس) فعل ، وربما استدلوا على ذلك من دخولها على الضمير (التاء) و (نا) كما تقول : لستَ ، ولستَ ، ولسنا . والجواب عن هذا ان دخولها على هذه المواد لا يقطع بفعليتها ، والذي نعرف ان (الياء) للمتكلم تدخل على الحرف ، فيقال : (مني) و (عني) و (بي) و (ليتني) ، ولم تكن هذه الياء لتخولنا ان نقول : إن هذه المواد اسماء أو أفعال) .

واقول : لقد خلط الاستاذ الفاضل بين الفاعل وضمير المفعول والمضاف إليه ، ولم يستطع نقض كلام الأنباري ، لأن ضمير الفاعل التاء و (نا) لا يتصل إلا بالفعل ، وكان اتصاله بليس جعل (ليس) تستعمل استعمال الفعل ، فما دخل (الياء) هنا في دخول الحرف عليها وعدمه ؟؟ .

ثم إن مقالة الخليل في (ليس) تقوي ما ذهب إليه الانباري وغيره من النحويين من ان (ليس) فعل ، والاستاذ السامرائي نفسه اثبت لها الحدث الفعلي وهو الوجود .

(٦) ص١٠٩ : قال الاستاذ السامرائي : (تقول : ما عملت ، وما اعمل الآن ، وما اعمل ابداً) .

واقول : (ما) إذا دخلت على المضارع فلا تدل عليه إلا وهو للحال . ويود الدارسون لو وقفهم الدكتور السامرائي على نص عربي جمع فيه بين (ما) و (أبداً) .

كان سيبويه يقول (الكتاب ٤٦٠/١) : إذا قال : هو يفعل ، اي هو في حال فعل ، فإن نفيه: (ما يفعل) ، وإذا قال : هو يفعل ، ولم يكن الفعل واقعاً ، فنفيه : (لا يفعل) . انتهى . فمن اين جاء ببدعة (ما يفعل ابداً) ؟؟

(٧) ص١٠٩ : قال الاستاذ السامرائي في معرض الرد على الأنباري في ايراده قولهم : (أما انت منطلقاً انطلقت معك) :

وهذا من امثلة النحويين ولا ندري أصنعوه أم كان قول قائل قديم ؟

وراح يشكك في وجوده مستنداً الى ما وقف عليه في الاشتقاق لابن دريد من روايته :

ابا خراشة أما كنت ذا نفر
فإن قومي لم تاكلهم الضبع

وقال : وهذه الرواية التي وردت فيها (كنت) تبطل ما ذهب اليه النحويون في تقديرهم وصنيعهم . ولا ادري كيف تعرض (ما) من (كان) ؟ إن في هذا التعويض المزعوم إهمالا لفعلية (كان) وموضعها في البيت .

اقول : اظنه لا يدري ان البيت من شواهد سيبويه ، جاء في الكتاب ١٤٧/١-١٤٨ : (ومن

ذلك قول العرب : اما انت منطلقاً انطلقت معك ، وأما زيد ذاهباً ذهبت معه ؛ وقال الشاعر :

أبا خراشة أما انت ذا نفر
فإن قومي لم تأكلهم الضبع

فإنما هي (ان) ضمت إليها (ما) وهي (ما) التوكيد ولزمت كراهية ان يجحفوا بها لتكون عوضاً من ذهاب الفعل) .

فلم يكن القصد أن يعوض من (كان) ، فعبارة سيبويه واضحة .

فقول الاستاذ : « إن في هذا التعويض المزعوم إهمالا لفعلية كان) مغالطة .

(٨) ص١١٠ : قال الاستاذ في معرض تعليقه على البيت :

شباب كأن لم يكن
وشيب كأن لم يزل

لم اقف على البيت في الشواهد اللغوية النحوية إلا في هذا الكتيب ؛ ومن يدري ؛ لعله مصنوع » .

واقول : البيت لعلي بن جبلة المعروف بالعكوك ، وهو في شعره : ١٦٦ (جمع د . احمد نصيف الجنابي) . ونسبه ابن فورجة في كتابه : الفتح على ابي الفتح ٧٩ (تحقيق المرحوم عبدالكريم الدجيلي) الى عبدالصمد بن المعذل ، وأخل به شعره الذي جمعه د . زهير غازي زاهد . والبيت للعكوك في الشعر والشعراء ٨٦٧ والوساطة ٢٤٤ .

(٩) ص١١٠ : قال الاستاذ في رده على الانباري في عدمتني وعلمتني : ألا ترى انا نقول : (وجدتني ولقيتني وأراني) .

واقول : لقد خلط الاستاذ هنا ما يجوز وما لا يجوز ، ولم يميز الجائز من غيره ، خلط (لقيتني) بـ (وجدتني وأراني) وهي ليست من قبيلهما : لأن (وجدتني وأراني) من أفعال العلم ؛ اما (لقيتني) فهو من قبيل : ضربني وعدمتني ؛ وهو ما لم يستعمل كما اعترف الاستاذ به .

(١٠) ص١١١ : قال الاستاذ في رده على الانباري في ذهابه الى ان الترجي من المعاني التي تؤدى بالحرف : (اقول : كيف يكون الترجي والتمني وسائر هذه المواد الدالة على انواع الطلب من المعاني التي حقها ان تؤدى بالحرف . وحيث إنها احداث ؛ لانها مصادر ، فحقها ان تؤدى بالأفعال ، وليس الحروف) .

واقول : لقد وهم الاستاذ كل اوهم ، وفاته ما صار معروفاً عند الشداة من الدارسين . فالترجي والتمني والاستفهام والنفي والتوكيد كلها من المعاني التي إنما تؤدى بالحرف ، ولم يمنع ان يقال : إن الاستفهام معنى من معاني الحروف أن يكون الاستفهام مصدراً ، ويكون فعله : استفهم يستفهم . كما كان الترجي والتمني مصدرين وفعلاهما: ترجّى يترجّى وتمنّى يتمنى .

يقول القائل : استفهمت عن كذا وكذا . فلا يقال : إن هذا الكلام استفهام لانه خبر ، ولا يكون استفهاماً إلا إذا قيل : هل كان كذا وكذا ؟ ولن توضع علامة الاستفهام بعد قولهم : استفهمت عن كذا وكذا .

كذلك إذا قيل : ترجيت عودة فلان من سفره ، فهي جملة خبرية . اما قولهم : لعل فلاناً يعود من سفره ، فهو إنشاء وهو طلبي .

وهكذا تمنيت كذا وكذا ، وليت لي كذا وكذا . ونفيت ان يكون ذلك كذلك ؛ ولا يكون ذلك كذلك ....

(١١) ص١١٢ : اراد الاستاذ ان يضبط مصغر باذنجانة فقال : (أقول : والضبط هو : باذَيْنجانة ، على التصغير ، وبذَيْنجانة ، على التصغير ايضاً) .

واقول : لقد اوقع الاستاذ السامرائي نفسه في ورطة لا احسبه ناجياً منها . لأن التصغير يقوم على أساس ضم أول المصغر وفتح ثانيه وزيادة ياء ساكنة بعده ؛ فإذا كان رباعياً فصاعداً كسر ما بعد الياء .

وانظر ايها القارىء الكريم الى صيغة التصغير التي طلع بها علينا الاستاذ السامرائي : فقد ضبط الأولى هكذا : باذَيْنجانة ، بضم ياء التصغير والذال قبلها ، وهو محال في العربية ، وفتح أول الكلمة ، وأولها إنما يكون مضموماً .

وضبط الثانية هكذا : بَذَيْنجانة ، فضم الأول وفتح الثاني ، ولكنه جاء للتصغير بياء مشددة مكسورة ، وهو خلف محال ايضاً .

إذا تحرى الصواب فالصواب كما تقتضيه القاعدة هو : بُوَيْذنجانة في الأول ، وبُذَيْنِجانة في الثاني .

(١٢) ص١١٢ : قال الاستاذ السامرائي معرضاً بي : (كان التحقيق لدى أصحابنا إضافة الحواشي والإغراق فيها ، تثقل المتن . فالترجمة للمشاهير كالخليل بن أحمد وأبي عمرو بن العلاء وسيبويه والشيباني والمبرد والفراء وثعلب والزجاج وغيرهم من اللغويين النحاة . وعبدالله بن الزبير بن العوام وابي الأسود الدؤلي وغيرهم مما يدخل في هذا من واجب المحقق .

ولو قد ترجم المحقق الفاضل للمحدثين من اهل عصرنا ، لكان في ذلك فائدة ، ذلك ان هذه الأعلام المترجمة لاشهر من ابراهيم السامرائي وحاتم الضامن وغيرهما .

هذا لأن المحقق لم يعف نفسه من الزيادات في التحقيق ، كترجمة الأعلام المشهورة ، وهي معروفة لصغار الدارسين ، في حين كان عليه أن يطيل النظر في تحقيق النص وضبطه وتصحيحه) انتهى كلامه .

اقول : إن التعليقات على النص من مستلزمات التحقيق وهي تكشف عن شخصية المحقق ومدى التزامه بالمنهج العلمي السليم والتأدب مع زملائه العلماء والدارسين ، وهي بعد كل هذا تقدم انطباعا عن مكانته العلمية .

اما الترجمة للأعلام فلكل منهجه ، فالمشهور عند فلان ربما كان مغموراً عند غيره . ولكن لا ادري ما علاقة الترجمة للمحدثين من أهل عصرنا بالترجمة للأعلام المذكورين في كتاب منشور الفوائد !!! ولكنه حب الاستطراد ، قاتل الله الاستطراد ، فإنه يصل بصاحبه الى ما لا يريد .

ومنهج المدرسة العراقية في التحقيق عدم اثقال الحواشي : وهذا ما سرنا عليه في تحقيقاتنا الكثيرة والزمنا به طلبتنا في الدراسات العليا ، فليس التحقيق عندنا اضافة الحواشي والاغراق فيها لتثقل المتن ، وهذا الزعم مجانب للحق والواقع .

واشار الى اطالة النظر في تحقيق النص وضبطه وتصحيحه وكان عليه أن يلزم نفسه أولا بذلك ويلتفت الى كتبه التي نشرها ففيها مئات التصحيفات والتحريفات والأخطاء :

ـ جاء في كتاب المتشابه للثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩هـ :

قال ابو العساكر : .... ، فترجم الاستاذ السامرائي لأبي العساكر : (هو الأمير عز الدين ، عماد الدولة ، شرف الملوك ابو العساكر سلطان بن مقلد بن منقذ الكناني . انظر ترجمته في تهذيب تاريخ ابن عساكر ١٨٧/٦ ، الخريدة للعماد الأصفهاني (القسم العراقي) ١٥٧/٢) . انتهى

وهذا الامير توفي سنة ٥٤٣هـ اي بعد الثعالبي بمئة وأربعة عشر عاماً فكيف ينقل متقدم عن متأخر ؟ وهو محرّف في ظني وصوابه : ابو العشائر .

ـ وجاء في حاشية ابن بري على المعرب الذي نشره الاستاذ السامرائي أخيراً :

وتوفي (اي ابن بري) سنة تسع وتسعين واربع مئة !!!

والصواب سنة ٥٨٢هـ . اما سنة ٤٩٩هـ فهي سنة ولادته .

ـ وجاء في ص ١٩ من هذا الكتاب :

(اخبرني غير واحد عن الحسن بن احمد عن دعلج عن علي بن عبدالعزيز ...)

فعلق الاستاذ السامرائي في الحاشية على دعلج بقوله :

(لم اهتد الى معرفته . وقد اغفله احمد محمد شاكر في نشرته) . ومن اللافت للنظر ان الاستاذ السامرائي اغفله في فهرس الأعلام ايضاً .

ودعلج بن احمد السجزي الفقيه ، محدث بغداد ، توفي سنة ٣٥١هـ . وقد ترجم له الخطيب في تاريخ بغداد ٣٨٧/٨ـ٣٩٢ ، والذهبي في كتابيه تذكرة الحفاظ ٨٨١ـ٨٨٢ والعبر في خبر من غبر ٢٦١/٢ ، والسيوطي في طبقات المحدثين ٣٦٠ ، وابن العماد في شذرات الذهب ٨/٣ ، والزركلي في الأعلام ١٨/٢ ....

هذا غيض من فيض مما جاء في كتابيه اضعه امام انظار القراء الكرام ولنا عودة إليهما إن شاء الله تعالى .

(١٣) ص١١٤ : قال الاستاذ السامرائي في مناقشة الأنباري في (اخت وبنت) : (قول الانباري: إن التاء في (اخت وبنت) لاتدل وحدها على التانيث وإنما الصيغة بأسرها دالة عليه، غير سديد ، وهو متأت من انه وجد ما قبل التاء فيهما ساكنا ، وعندي ان كون الكلمتين ثنائيتين جر الى هذا السكون) انتهى .

أقول : جاء في لسان العرب في حديثه عن (اخت) : (ليست التاء فيها بعلامة تانيث كما ظن من لا خبرة له بهذا الشأن ، وذلك لسكون ما قبلها . هذا مذهب سيبويه) .

وقال سيبويه في باب ما لا ينصرف ١٣/٢ : (وإن سميت رجلا ببنت أو اخت صرفته لانك بنيت الاسم على هذه التاء وألحقتها ببنات الثلاثة ، ولو كانت كالهاء لما أسكنوا الحرف الذي قبلها) .

ولا اريد أن ادفع عن الانباري او اصحح قوله ولكني اريد ان اقول : إن الانباري ليس بصاحب هذا الراي ، وإنما كان يردد آراء من سبقه من النحاة ، ولعل الاستاذ السامرائي لم يرد أن يورط نفسه فيناقش أصحاب الراي الذي تبناه الأنباري .

وبصدد راي الاستاذ : ان الثنائية هي التي جرت الى هذا السكون ، اقول : لو كانت الثنائية هي التي جرت الى هذا السكون لقيل في (ثُبَة) و (عِزَة) و (سَنَة) وامثالها : ثبْت وعزْت وسنْت ، فما راي الاستاذ في رايه الآن ؟

(١٤) ص١١٦ : قال الأنباري في المسألة الثمانين :

(همزة الوصل اصلها الكسرة عند البصريين وإنما ضمت في بعض المواضع نحو : ادخل ، لأنه ليس في كلامهم ضمة بعد كسرة إلا ان تكون إعرابا) .

وعقب الدكتور السامرائي على هذا بقوله : (أقول : كان الصواب استبعاد كلمة (همزة) والاقتصار على (الوصل) لأن الهمزة تشعر بصوت خاص من اصوات العربية نظير العين والحاء والخاء ، وليس في هذا الذي اسموه همزة وصل شيء من هذا الصوت إلا صُوَيْت ضعيف مهتوت ، لايكاد يتبينه السامع لو أجاد المتكلم بالوصل ، هذا إذا بدىء بالفعل مثلا كأمر الثلاثي فقيل : اضرب واقرأ وادخل ، فكان السامع يضرب سمعه الضاد من (اضرب) ، والقاف من (اقرأ) ، والدال من (ادخل) ، وكذا في ماضي الخماسي والسداسي وأمرهما ومصدرهما ، وكذلك في جملة الأسماء وهي : ابن وابنة ، واثنان واثنتان ، وامرؤ ، وامراة ، واسم ، واست ، وابنم ، وابنمن ، ولام التعريف في درج الكلام ، كقولك : كتاب الولد ...) .

اقول : الحق ان همزة الوصل التي يُجاء بها لأداء وظيفة التوصل الى النطق بالساكن هي همزة فعلا ، ولو لم تكن همزة فماذا تكون ؟ أتكون الفا ، والالف لا تقع اولا البتة .

أما وصف همزة الوصل المنطوق بها ابتداء بأنها (صُوَيْت ضعيف مهتوت) فتفسير لدني لا يتأتى إلا لخاصة الخاصة من المكشوف لهم الغطاء ، او للأولياء واصحاب الكرامات .

وقد وهم الاستاذ السامرائي في عد همزة (ال) في التعريف من همزات الوصل التي يؤتى بها للتوصل الى النطق بالساكن ابتداء ، لانه رآها تسقط في الوصل فظن انها من تلك الهمزات ، وفاته أن همزة (أل) قطع ، وإنما وصلت لكثرة الاستعمال حيث يتخفف من الهمزة .

وإني لأسأل الاستاذ السامرائي : كيف يخرج الهمزة في قوله تعالى : « اقرأ باسم ربك الذي خلق » ايخرجها صُوَيْتا ضعيفا مهتوتا ؟ وهل صحيح أن السامع يضرب سمعه القاف ولم يكد يسمع الهمزة ، كما هو في عامية المغرب ، أية قراءة هذه التي تخيلها الاستاذ السامرائي ؟ ثم كيف كان جرير يقول :

انظر خليلي بأعلى ثرمداء ضحى
والعيس جائلة اغراضها جُنُفُ

وكيف كانت عثامة زوجة ابي الدرداء تقرأ قولها :

ابكي الصلاه لوقتها
إن كنت يوماً باكيه

افكانا يخرجان الهمزة صُوَيْتا ضعيفا مهتوتا ؟

كان الخليل يعرف الهمزة ، ولا يفرق بين همزة قطع وهمزة وصل ، قال في مقدمة العين الذي اشترك السامرائي بتحقيقه : (واما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة ، فإذا رفه عنها لانت فصارت الياء والواو والالف) ولا يعني بهذا همزة الوصل وحدها ، فلماذا التمحل والخوض فيما لم يُتَثَبَّت منه ؟!

ثم قال : (أقول : ومن اجل هذا قالوا في عدم رسم الألف لـ (ابن) الواقعة بين علمين ، وعدم الرسم ياتي من عدم فائدتها وانها قد فقدت الفرض منها . ألا ترى أن الخليل بن احمد قال في الف (ابن) : إنها اجتُلِبَت للوصول الى الساكن ،

وهو الباء . أقول أيضاً : وهذه العلة قد تفرض علينا أن نلغي رسم الف (ابن) إذا سبقها فعل او جاء بعدها لفظ غير علم) . انتهى كلامه .

اقول : الحق ان الاستاذ السامرائي باقتراحه هذا لم يستوعب المسالة ، ولم يقف على تفسيرات القدماء ، وما اقترحه فمن (عندياته) التي ما زال ينثرها بسخاء .

إذا كان الاستاذ قد اكتشف الآن ان همزة (ابن) لم يعد لها فائدة لأنها إنما جيء بها للتوصل الى النطق بالساكن ابتداء ، فإذا سبقها فعل او لفظ متحرك فما الحاجة الى إثباتها في مثل قولنا: قال ابن مالك ، وجاء محمد ابن القاضي كان يقال : قال بن مالك وجاء محمد بن القاضي .

إن لهذا الاقتراح تتمة كان ينبغي للدكتور ان يلحقها باستدراكه ، فيطبق ما قاله هنا على كل همزة وصل ، لأن همزات الوصل كلها إنما استخدمت لوظيفة معينة ، وهي التوصل الى النطق بالساكن ابتداء . فإذا سبقت همزات الوصل بفعل او بلفظ متحرك لم يعد لها فائدة فينبغي على ما يراه الدكتور إلغاء الألفات فيها . فيقال : قال صحبتي ، وقال نطلق . وقدم لرجل. ومثله : رايت مرأ ومراة . ورايت ثنين وثنتين ، وبنا وبنما . اي : اصحبتي . وانطلق : والرجل . وامرا وامراة ، واثنين واثنتين . وابنا وابنما . الى غير ذلك مما لم يدر في ذهنه انه سيشوه النطق والرسم ، ويخلط ذوات همزة الوصل بغيرها .

(١٥) ص١١٧ : قال الانباري في المسالة الحادية والثمانين في قولهم : (يا زيد بن عمرو) : إنما جعلا بمنزلة اسم واحد لكثرة الاستعمال ، وتختص بالعلم إذا وصف بابن، ولا يجوز في غير ذلك .

وجاء الاستاذ السامرائي فقال : (اقول : قوله : ولا يجوز في غير ذلك ، غير صحيح ، الا ترى انه قال في المسالة السادسة والسبعين التي عرضنا لها في هذا الاستدراك ، وكانت في قول القائل : لا رجل ظريف عندك ، وقد قلنا إنه قال : جاز بناء الصفة مع الموصوف) .

اقول : مرة اخرى كان الاستاذ يعرض لمسالة من مسائل الانباري ويناقشه في مسالة اخرى . الانباري لم يمنع بناء الصفة مع الموصوف ، ولم يعرض لهذا في هذه المسالة ، ولكنه كان في هذه المسالة بصدد الكلام في وصف المنادى بكلمة (ابن) فابن لا يبنى مع الموصوف أي المنادى إلا إذا كان المنادى علماً ، وكان الابن مضافاً الى علم ، نحو : يا زيد بن عمرو ، ولا يجوز البناء ولا حذف الهمزة في مثل قولهم : يا رجل ابن عمرو ، ويا زيد الفاضل ابن عمرو ، او في مثل قولهم : يا زيد ابن أخينا .

فهل لدى الاستاذ اعتراض على هذا ؟!

(١٦) ص١١٩ : قال الانباري : (رجل وعبد وملك : لا يجمع جمع السلامة ، وإن كان ممن يعقل لانه جنس فلا يجمع جمع الأعلام) .

فعقب عليه الاستاذ السامرائي بقوله : (اقول : قد يقبل كون رجل جنساً ، ولكنه لا يقبل أن يكون (عبد) جنساً . وكيف يكون (ملك) بكسر اللام ، كما اثبت جنساً ؟ أكبر الظن ان الصواب في الأصل (ملَك) بفتح اللام ، وهو غير (الملِك) ، وقبول (الملك) بفتح اللام جنساً ممكن .

ثم إن قول المؤلف إن (الجنس) لا يجمع جمع الأعلام لا يمكن ان نسلم به علة مانعة ، وذلك لأن العربية في الجموع درجت على مسموع وغير مسموع ، ألا ترى أن (امرؤ) وهو مذكر عاقل خال من التاء والتركيب ، فلم يسمع له (جمع) . ومثل هذا كثير) .

أقول : لم يستوعب الاستاذ مقالة الانباري ولا عرف منطلقه . فالانباري كان يرى ان ما يجمع جمع الأعلام من العقلاء ما كان مفرداً ؛ او بتعبير المناطقة ما كان جزئياً لا كلياً . أما (رجل وعبد وملك) وهم من العقلاء فلم يجمع احدهم جمع الأعلام ، لانه كلي يصدق على ما لا نهاية له من الجزئيات ، فرجل يطلق على هذا الرجل وذاك ، وعلى كل رجل موجود ، وكل رجل متصور في الذهن . و (عبد) يطلق على هذا وذاك وذلك ، وعلى كل عبد موجود ، وكل عبد متصور في الذهن و (ملك) بكسر اللام ، يطلق على هذا الملك وذاك وذلك ، وكل ملك على وجه الارض ، وكل ملك لم يوجد له صورة في الذهن . وهذا هو الفرق بين (رجل) مثلا و (زيد) ، فزيد لا يطلق إلا على شخص عاقل بعينه ، ولا يصدق على شخص آخر ، وهو ايضاً الفرق بين (عبد) و (عمرو) ، وبين (ملك) و (بكر) . وهذا هو معنى قول الانباري : رجل وعبد وملك لا يجمع لانه جنس ،

او بعبارة نحوية : رجل وعبد وملك لا يجمع جمع الأعلام لانه نكرة ، فرجل يطلق على كل رجل ، وعبد يطلق على كل عبد ، وملك يطلق على كل ملك ، ولا يجمع جمع السلامة إلا العلم . وكان الأنباري يقصد بالجنس هنا الكلي . لا الجنس الذي يصدق على عدة انواع . كل نوع منها كلي كالحيوان مثلا فإنه يصدق على أنواع لا تحصى كالإنسان والحصان والحمار وغير ذلك .

ومرة أخرى أسال الاستاذ الجليل : اي فرق بين (رجل) و (امرؤ) من حيث كون كل منهما (جنسا) ؟ الا يرى انه لا يزال يدور في حلقة مفرغة وأنّ قول الانباري : (إنّ الجنس لا يجمع جمع الأعلام) لا يزال علة مانعة !!

(١٧) ص١٢٠ : جاء في المسألة السابعة والتسعين من منثور الفوائد : (ما جاءت حاجتك : ما مبتدأ ؛ وجاءت بمعنى صارت ....) .

فعقب الاستاذ السامرائي : (أقول : ذكر هذا سيبويه في الكتاب ولكني مع إكباري للعلم النحوي في (الكتاب) أحمل هذا القول على الترّهات غير المقبولة) .

اقول : أنا الذي اشرت في الحاشية الى ان سيبويه ذكر هذا القول ، وقلت : وفيه رواية الرفع ايضا اي : ما جاءت حاجتك . وقال ابو عمر الزاهد في فائت الفصيح ٣٥ : (ما جاءت حاجتك) افصح ، ويجوز الرفع . وقال ابن مالك في شرح الكافية الشافية ٣٩١ : وحكى سيبويه عن بعض العرب : (ما جاءت حاجتك) بالنصب والرفع ، بمعنى : ما صارت . وذكر السيوطي القول في همع الهوامع ٢/٧٠ .

ولم ار أحداً من القدماء جعل هذا القول من الترّهات غير المقبولة ؛ ولا يصح اطلاق مثل هذه الأحكام من غير تعليل !!!

(١٨) ص١٢٠ ايضاً : قال الانباري في المسألة السابعة بعد المئة : (كان واخواتها افعال غير حقيقية ؛ وذهب الزجاج وأبو العباس المبرد الى انها حروف تتصرف تصرف الأفعال ؛ لانها لا تدل على الحدث ...) .

فعقب الاستاذ السامرائي عليه بقوله . (وهذا من عبث النحاة الأوائل ؛ فقول الانباري : إنها افعال غير حقيقية ؛ لا معنى له ؛ وقول المبرد والزجاج : إنها حروف ولكنها تتصرف تصرف الأفعال ، غير مقبول . اقول : ارايت شيئا أبدع من هذا الضرب من الموزائيك) انتهى كلامه .

اقول : سبق ان بينا في الملاحظة الرابعة راي ابن يعيش في كون هذه الأفعال غير حقيقية ، وهو رد على كل من ينكر ذلك .

وهنا أيضا أطلق الاستاذ حكمه ، ولكن لِمَ ؟ وكيف ؟ لا نعرف . ولِمَ هذه السخرية والتهكم ؟ فقول سيبويه من الترهات وقول المبرد والزجاج والانباري من عبث النحاة الاوائل بل ضرب من الموزائيك . أهذه هي لغة العلماء ؟ فمنذ سنين والاستاذ السامرائي ينتقص من العلماء . لم يسلم منه احد لا من القدماء ولا المحدثين ، وقد أصبح هذا ديدنه في كل ما يكتب ، فسامحه الله تعالى ، ورحم علماءنا فهم يستحقون كل تقدير واحترام .

(١٩) ص١٢١ : قال ابن الأنباري في المسألة الثامنة والتسعين (حروف التهجي مقصورة إذا تهجيت بها : الف با تا ثا ، تقصرها ، وفي زاي لغتان ؛ منهم من يقول : زاي ، بياء بعد الألف ، مثل واو ، واو بعد الف . ومنهم من يقول : زي . فإذا جعلت هذه الحروف اسماء زدت في كل واحد منها ما يتم به اسماً ، تقول في با : باء) .

فانكر الاستاذ السامرائي عليه ذلك قائلا : (الكلام في هذه المسالة على قصر الحروف ومدها ، فإذا كان هذا فما معنى (زي) ؟ اقول : إن (زي) مصحف (زاء) لأن المؤلف قال : في الزاي لغتان ؛ الأولى (زاي) بالياء ؛ والثانية (زاء) بالمد) .

واقول : إن الاستاذ السامرائي قد جانب الصواب بعد أن ظن انه أمسك بيده مفتاح النصر . فمراد الأنباري هنا ان في الزاي لغتين قبل مدها ؛ بدليل قوله : تقول في با : باء . اي : وفي تا : تاء ... وفي زاي او زي : زاء وهكذا .

ويخيل إلي ان الاستاذ لا يعرف ان في الزاي لغة هي (زي) . قال الزبيدي في تاج العروس في باب الزاي : (وفيها لغات : الزاء ، بالمد ، كالراء . والزاي ، بالتحتية بدل الهمزة ، كما هو المشهور الجاري على الالسنة . والزيّ ، بكسر اوله وتشديد التحتية . ويقال : زَيْ ، ككَيْ ؛ حكاه ابن جني وغيره) .

ونسب الى الانباري انه قال : (في الزاي لغتان ؛ الأولى (زاي) بالياء ؛ والثانية (زاء)

بالمد) . والأنباري براء من هذا . فالنص امامك أيها القارىء الكريم فتامّل !!!

وثمة امر آخر وهو قول الاستاذ : (إن زي مصحف زاء) . فهذا وهم كما سلف ، ويبدو لي ان كلمة (محرف) افصح من (مصحف) لو صح كلامه . قال ابن حجر العسقلاني في شرح نخبة الفكر ٣٢ : (إن كانت المخالفة بتغيير حرف او حروف مع بقاء صورة الخط في السياق . فإن كان ذلك بالنسبة الى النقط فالمصحّف ، وإن كان بالنسبة الى الشكل فالمحرّف) .

ولا اخفي على القارىء ان قسماً من المؤلفين لا يفرقون بين التصحيف والتحريف ، يجعلونهما مترادفين .

(٢٠) ص١٢١ ايضاً : قال الاستاذ السامرائي في معرض كلامه على (لات) : (لم يهتد النحويون الى حقيقة (لات) ، والرأي العلمي ، الذي نفيده من النحو المقارن ، هو أن (لا) نفي ، والتاء هي شيء من (ايت) كما في العبرانية والآرامية . وهو يعني الوجود ، ويقابله (شيء) في العربية ، التي هي المقلوب (ايش) بمعنى الوجود ، وهو مثل (أيس) التي ورد ذكرها في ليس) .

اقول : هذا الكلام ليس للاستاذ وانما هو لبرجستراسر في كتابه التطور النحوي للغة العربية في باب النفي ١٦٨-١٧٢ من طبعة د . رمضان عبدالتواب . وناقش هذه المسألة د . مهدي المخزومي في كتابه مدرسة الكوفة ٢١٧-٢١٩ واشار الى رأي برجستراسر . فاشبع البحث بما لا مزيد عليه .

والأمانة العلمية تقتضي نسبة الآراء الى اصحابها . فما رأي استاذنا السامرائي ؟

(٢١) ص١٢٢ : قال الأنباري : (مهما) اصله (مَهْ) زيدت عليها (ما) . وقيل : اصلها (ماما) فأبدل من الألف الأولى هاء .

فانكر عليه الاستاذ السامرائي هذا القول ، فقال متهكماً كعادته : (اقول : وهل من الضروري أن نجول في الأوهام لنقول شيئاً في اصل (مهما) رجماً بالغيب) انتهى قوله .

واقول : إن ما قاله الأنباري لا يمثل رأيه بل هو قول الخليل . قال سيبويه في الكتاب ٤٣٣/١ : (وسالت الخليل عن (مهما) فقال : هي (ما) ادخلت معها (ما) لغواً .... ولكنهم استقبحوا ان يكرروا لفظاً واحداً فيقولوا : (ماما) ، فابدلوا الهاء من الالف التي في الأولى . وقد يجوز أن يكون (مه) كإذ ، ضم إليها ما) .

وذهب الى هذا الرأي ايضاً ابو بكر ابن الانباري في كتابيه : الزاهر ٢٧٧/٢ وشرح القصائد السبع الطوال ٢٨٩ .

فإذا كان الخليل يجول في الأوهام ، وكان كلامه رجماً بالغيب ، فما هو رأي الاستاذ السامرائي في (مهما) ؟!

(٢٢) ص١٢٣ : قال الانباري في المسألة الثمانين بعد المئة : (حروف الحلق سبعة : الهمزة والهاء والحاء والخاء والعين والغين والألف) .

وعقب الاستاذ السامرائي عليه فقال : (اقول : كيف تكون الف المد صوتاً من اصوات الحلق ؟ إن ألف المد من الاصوات الصائتة ، وهي الفتحة الطويلة ، نظير الكسرة الطويلة التي ترسم ياء ، ونظير الضمة الطويلة التي ترسم واواً) .

اقول : إن الالف عند سيبويه من اصوات اقصى الحلق وهي والهاء والهمزة من مخرج واحد ، وعلى هذا جرى النحاة من بعده . قال سيبويه ٤٠٥/٢ : (لحروف العربية ستة عشر مخرجاً . فللحلق منها ثلاثة . فأقصاها مخرجاً الهمزة والهاء والألف) .

وقال جان كانتينو في كتابه : دروس في علم اصوات العربية ٣١ : (ونظرية مخارج الحروف عند النحاة العرب نظرية احكموا ضبطها بعناية . فهم يقسمون مخارج الحروف الى ١٦ مخرجاً هي :

(١) اقصى الحلق : وهو مخرج الهمزة والهاء والألف .

(٢) وسط الحلق : وهو مخرج العين والحاء .

(٣) ادنى الحلق : وهو مخرج الغين والخاء .

وتسمى حروف هذه المجموعات الثلاث حروفاً حلقية) .

وذهب علماء التجويد الى مثل هذا . قال مكي بن ابي طالب في كتابه : الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ١٢٤ : (الألف مخرجها من مخرج الهمزة والهاء . من اول الحلق) .

وقال ابن الجزري في كتابه : التمهيد في علم التجويد ١٤٩ : (الألف تقدم الكلام على انها تخرج من مخرج الهمزة والباء من اول الحلق) .

وهل يفهم من قول الاستاذ السامرائي ان الالف لا مخرج لها ولا حيّز لها ؟ او تراه اراد ان يفهمنا ان الالف هي الفتحة الطويلة ؛ والياء هي الكسرة الطويلة ، والواو هي الضمة الطويلة . ولكننا نؤكد للدكتور ان هذه المسالة لم تعد جديدة وانه لم يات بجديد في هذا الامر .

(٣٢) ص١٢٣ أيضاً : قال الانباري في المسالة الثامنة والستين بعد المئة : (هات : اصله: آت ، من آتى يؤاتي ، فقلبت الهمزة هاء) .

وعقّب الاستاذ السامرائي عليه بقوله : (اقول : لقد ضل المحقق في النظر الى الصواب في إبانه (يؤاتي) ، والصواب : يؤتي ، وهو المضارع لـ (آتى) ، ولا يوجد يؤاتي) .

اقول : وهنا ايضاً مد الاستاذ يده الى جيبه ليخرج الجواب ، وهنا ايضاً فاته الصواب ، فالمحقق لم يضل في النظر الى الصواب ، لأنه رآها في الأصل (يؤتي) فقال في الحاشية رقم (٦) من ص ٧٢ : (وفي الأصل : يؤتي) . وإنما عدل المحقق عنه لأنه راى ان الصواب ما ابته مستنداً في ذلك الى ما جاء في شرح المفصل لابن يعيش ٣٠/٤ ، وما جاء في لسان العرب (اتى وهتا) .

قال ابن يعيش : (قال بعضهم : هو من آتى يؤاتي ، والهاء فيه بدل من الهمزة ، ويعزى هذا القول الى الخليل ، واستدل على ذلك بتصريفه نحو قوله :

لله ما يعطي وما يهاتي

من المهاتاة) .

اي من المفاعلة ، لا من (الإفعال) كما وهم الاستاذ السامرائي .

وقال ابن منظور في اللسان (اتي) : (آتى يؤاتي) .

وقال ايضاً في مادة (هتا) : (هاتى : اعطى ، وتصريفه كتصريف عاطى ، قال :

لله ما يعطي وما يهاتي

وقال بعضهم : الهاء في هاتى بدل من الهمزة في آتى . والمهاتاة : مفاعلة من قولك : هات . يقال : هاتى يهاتي مهاتاة ، الهاء فيها اصلية ، ويقال : بل الهاء مبدلة من الألف المقطوعة في آتى يؤاتي ، لكن العرب قد اماتت كل شيء من فعلها غير الأمر بهات) .

اترى الدكتور السامرائي ، بعد هذا ، لا يزال مصراً على زعمه : (ولا يوجد يؤاتي) !!!

وبعد فقد داب الاستاذ السامرائي على التنقير في بطون الكتب المنشورة قديماً وحديثاً وتسجيل ملاحظاته عليها . ولما لهذا العمل من فوائد جليلة فقد ارتاينا ان نحذو حذوه فنبدأ بالكتب التي نشرها اولا وفي مقدمتها : حاشية ابن بري على المعرب ، وديوان أبي فراس الحمداني ونزهة الالباء وشعر الأحوص . ومن الله استمد العون والتوفيق .

مصادر البحث ومراجعه

— المصحف الشريف .

— اسرار العربية : الانباري ، أبو البركات عبدالرحمن بن محمد ؛ ت ٥٧٧هـ ؛ تح محمد بهجة البيطار ؛ دمشق ١٩٥٧ .

— الأمثال : أبو عبيد ، القاسم بن سلام ، ت ٢٢٤هـ ؛ تح د . عبدالمجيد قطامش ، منشورات جامعة ام القرى بمكة المكرمة ، بيروت ١٩٨٠ .

— الايضاح في علل النحو : الزجاجي ؛ ابو القاسم عبدالرحمن بن اسحاق ، ت ٣٤٠هـ ؛ تح مازن المبارك ، مصر ١٩٥٩ .

— التطور النحوي للغة العربية : برجستراسر ، ت ١٩٣٣ ؛ نشره د . رمضان عبدالتواب ؛ نشر الخانجي بالقاهرة والرفاعي بالرياض ١٩٨٢ .

— تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) : القرطبي ، محمد بن احمد ، ت ٦٧١هـ ، القاهرة ١٩٦٧ .

— التمهيد في علم التجويد : ابن الجزري ، محمد بن محمد ، ت ٨٣٣هـ ، تح د . علي حسين البواب ، الرياض ١٩٨٥ .

— جمهرة الأمثال : ابو هلال العسكري ، الحسن بن عبدالله ، ت بعد ٣٩٥هـ ، تح ابي الفضل وقطامش ، مصر ١٩٦٤ .

— حاشية ابن بري على كتاب المعرب : ابن بري ، أبو محمد عبدالله ، ت ٥٨٢هـ ، نشر د . ابراهيم السامرائي ، بيروت ١٩٨٥ .

— دروس في علم اصوات العربية : جان كانتينو ، ترجمة صالح القرمادي ، تونس ١٩٦٦ .

— الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة : مكي بن ابي طالب القيسي ، ت ٤٣٧هـ ، تح د . احمد حسن فرحات ، دمشق ١٣٩٣هـ .

— الزاهر في معاني كلمات الناس : ابن الأنباري ، ابو بكر محمد بن القاسم ، ت ٣٢٨هـ ، تح د . حاتم صالح الضامن ، بيروت ١٩٧٩ .

— شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : ابن الأنباري ، تح عبدالسلام هارون ، دار المعارف بمصر ١٩٦٣ .

— شرح الكافية الشافية : ابن مالك ، جمال الدين محمد بن عبدالله ، ت ٦٧٢هـ ، تح د . عبدالمنعم أحمد هريدي ، منشورات جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، دار المامون للتراث ، دمشق ١٩٨٢ .

— شرح المفصل : ابن يعيش ، يعيش بن علي ، ت ٦٣٤هـ ، الطباعة المنيرية بمصر .

— شعر المكوك (علي بن جبلة) : احمد نصيف الجنابي ، النجف ١٩٧١ .

— الشعر والشعراء : ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم ، ت ٢٧٦هـ ، تح احمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ١٩٦٦ .

— فائت الفصيح : ابو عمر الزاهد ، محمد بن عبدالواحد ، ت ٣٤٥هـ ، تح د . عبدالعزيز مطر ، مط جامعة عين شمس ١٩٧٦ .

— الفتح على ابي الفتح : ابن فورجة ، محمد ابن حمد ، ت نحو ٤٥٥هـ ، تح عبدالكريم الدجيلي ، بغداد ١٩٧٤ .

— فصل المقال في شرح كتاب الأمثال : البكري ، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز ، ت ٤٨٧هـ ، تح د . احسان عباس وعبدالمجيد عابدين ، بيروت ١٩٧١ .

— الكتاب : سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان ، ت ١٨٠هـ ، بولاق ١٣١٦–١٧ .

— لسان العرب : ابن منظور ، محمد بن مكرم ، ت ٧١١هـ ، بيروت ١٩٦٨ .

— المتشابه : الثعالبي ، عبدالملك بن محمد ، ت ٤٢٩هـ ، تح د . ابراهيم السامرائي ، بغداد ١٩٧٦ .

— مدرسة الكوفة : د . مهدي المخزومي ، البابي الحلبي بمصر ١٩٥٨ .

— المصاحف : ابو بكر عبدالله بن ابي داود السجستاني ، ت ٣١٦هـ ، نشره د . ارثر جفري ، مط الرحمانية بمصر ١٩٣٦ .

— المقنع في معرفة مرسوم مصاحف اهل الأمصار : ابو عمرو الداني ، عثمان بن سعيد ، ت ٤٤٤هـ ، تح محمد أحمد دهمان ، مط الترقي بدمشق ١٩٤٠ .

— منثور الفوائد : الأنباري ، تح د . حاتم صالح الضامن ، بيروت ١٩٨٣ .

— همع الهوامع : السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر ، ت ٩١١هـ ، تح د . عبدالعال سالم مكرم ، الكويت ٩٧٥ – ٨٠ .

— الوساطة بين المتنبي وخصومه : القاضي الجرجاني ، علي بن عبدالعزيز ، ت ٣٩٢هـ ، تح أبي الفضل والبجاوي ، البابي الحلبي بمصر ١٩٦٦ .

أصل الاوبرا:
العطاءات العربية الاندلسية

المؤلف : رودر يفوثاياس

عرض الدكتور
خيري الزبيدي

كثيرا ما يحمل النقد الذي يدور حول اي موضوع على التحفظ والحماس واحيانا اخرى الشك، الا ان ذلك بالذات لا ينطبق على كتاب روديفودى ثاياس الموسوم اصولا الاوبرا : العطاءات العربية الاندلسية . فالمؤلف يطرح الموضوع بشكل واضح ومكثف لكي يكون على مستوى المبتدئين الا انه بنفس الوقت مليء بالشواهد والتحديدات التاريخية المستحصلة من مصادرها الاصلية .

وليس من السهل الاثبات بأن الابداع « الشعري - الموسيقي » عند العرب وبالتحديد لعرب الاندلس يتصل بجذور الاوبرا الحديثة ، ومع هذا فاننا نجد بأن الدلائل الاولى للانتاء الغنائي « ظهرت للمرة الاولى في التأريخ لدى عرب العصور الوسطى من خلال ممارساتهم الموسيقية . ومن المؤكد انه عند الاستماع الى موسيقى كورس يرافقه احد المغنين : ان تكون تلك الموسيقى عربية ؟ هذا ما يطرحه المؤلف في كتابه .

ان الاعتقاد السائد لدى علماء الموسيقى بان عهد الاوبرا الحديثة يعود الى تسمية رودبفودى ثاياس «بالاسلوب التمثيلي» للفورنسيين في اواخر القرن السادس عشر ، الذين مثلوا الموسيقى للمرة الاولى في ايطاليا ومن ثم في فرنسا والمانيا وكانت حو لأشعار لورفتشيني لحنها كل من : كورنس وكانشيني وبري ومع هذا فالحقيقة هي ان الغناء وحيد الايقاع ، كان قبل ذلك بكثير وبالتحديد منذ ان انشأ الشعراء - مدرسة الاندلس - وهي مدرسة موسيقية ذات ذوق رفيع .

اما بالنسبة لموضوع المرافقة، فيجدر الاشارة الى ان الموسيقى العربية تتصف بالايقاع المضطرد ، وتعدد النغمات بعيدة عن الصوت الانفرادي او اتحاد مما يكسب الاغنية قوة وثروة .

ويعتقد رودريفو دى ثاياس بأن هناك خطأ شائعا لدى اكثرية علماء الموسيقى ذلك انهم ينسبون تجانس الاصوات الى الموسيقى التي ظهرت في القرن التاسع - مثل موسيقى انجيريداس وموسيقى ساجاليا - التي تنسب الى احد القسسه الفلامنكيين ، بينما الحقيقة ان تجانس الاصوات هو اسلوب عربي. فهل هذا مجرد جهل .. لا . قد لا يمكن التاكيد على اصل تجانس الاصوات بشكل قاطع ، ولكن لا يمكن تجاهل دور العرب وما قدموه لاوربا في القرون الوسطى في مجال العلم والفلسفة وفي هذا ما قدمته مدرسة المترجمين في مدينة طليطلة التي خرجت نخبة من المترجمين الذين قاموا بترجمة العلوم السائدة في تلك الحقبة « فيثاغورس وافلاطون وسقراط ... » . لقد استطاع اولئك المترجمين العرب استيعاب تلك العلوم ونقلها بشكل جيد في تلك الحقبة من الزمن بالذات وفي مكان آخر من حوض البحر المتوسط « في الاسكندرية » كان الصوفيون يجمعون نواحي اخرى من الافلاطونية الجديدة .

وقد ظهرت في الاندلس منذ القرن التاسع ، طريقة المرافقة الغنائية بمجموعات العازفين التي كانت تقتصر بعض الاحيان على عازفين ـ احدهما للنغمات المتصلة والاخر نمتابعة وذلك بفضل القصيدة العربية والقابلة للغناء والتي اثرت بشكل مباشر على الاشكال الموسيقية التي كانت تتخذها ؛ ومثال ذلك نجد الموشحات وهو اسلوب مثقف من الغناء الشعري والزجل وهو اسلوب شعبي ؛ ويعتبر الاسلوبان كاساس للغناء الدراماتيكي الاوربي اذ لم يكن قد وجد في اوربا شكلا مماثلا لغناء الزجل . ومن ثم ظهر بحدود القرن الحادي عشر ، ومن ثم انبثق عن هذين الاسلوبين من الغناء « الاسلوب المثقف والاسلوب الشعبي » في المسرح الغنائي وبالاخص المسرح الغنائي الاسباني « ويعتبر العرب من افضل الشعوب التي عرفت باصول دمج الشعر والموسيقى واحاسيس المستمع » .

ويقول احد كبار منظري الموسيقى الذي ظهر في منتصف القرن الحادي عشر وهو « المسعودي » بان احد حكام الخليفة العباسي كان يقول « ان احسن ما في الموسيقى هو « السماع » اي احساس الطرب الذي ينبعث من اوتار العود الاربعة التي كان يرافقها الصوت العذب للمغني » .

وهذه الكلمات بالذات هي التي عرفت فيما بعد في القرن السادس عشر بما يسمى بالاسلوب الفلورنسي التمثيلي « الكلمة ، اللحن ، الانسجام » تلك هي قاعدة ثقافة « البوب » وما يشابهها في الوقت الحاضر .

اغنية وحيدة الايقاع تلقى برفقة لحن منخفض وتبعث « الطرب » لدى المستمع ، كما ان هذه الاسس نفسها كانت بمثابة حجر الاساس في الاوركسترا التي نجد جذورها لدى الالقاء الشعري والغنائي المؤثر للقصائد العربية الاندلسية والذي عرفه بشكل رائع فرانيسكو سلفادور دانييل في عام ١٨٧٥ ووصفه « بالانسجام الايقاعي » وهو القاء ورد في كتاب « الاغاني » لابن سريج . وعلى الرغم من ان كلا من الكندي او الفارابي لم يشيرا لنظام الانسجام الموسيقي الا ان ابن سينا اشار الى هذا النظام وحدده بكلمة « التركيب » . كما يمكن القول بان ذلك ينطبق على مسألة المرافقة الموسيقية فقد كان « العود » الاله الموسيقية التي ترافق الالقاءات الشعرية الغنائية ومن ثم لاقت هذه الالة اقبالا جيدا في اوربا .

اما قيثارات القرون الوسطى والكيتارات القوسية فهي تجد اصولها في الربابة العربية ، وفي منتصف القرن الخامس عشر بدأ استعمال العود كآلة موسيقية الى جانب الالات الاخرى كبديل لالات الطرق الايقاعية بهذا الشكل فان الاسلوب التمثيلي يصل الى ذروته القاء كل الاغنية بشكل بلاغي برفقة الاله مما يعطي القصيدة قيمتها الحقيقية ، وبهذا ايضا تكون كافة العناصر قد اصبحت جاهزة ؛ ليبدأ الممثلون « برقصاتهم » الجميلة والتي كان العرب قد اخرجوها الى خشبة المسرح قبل سبعمائة سنة .

ويتبلور الطريق بين قرطبة وفلورنسيا ، وهو الطريق الذي كان يصل في السابق بين بلاط دمشق وبغداد ، ويتبلور ليخرج بشكل منسجم نتاج التأمل وحصافة الكلمة والتصوف ، نتاج استطاع رودريغو دي ثاباس ان يبنيه وبصورة وثائق اصلية . فكان كتابه بمثابة مساهمة فنية ثمينة لذلك النتاج .

وفي ختام هذا العرض السريع لهذا الكتاب القيم الثري بوثائقه نود ان نشير الى انه صدر بثلاث لغات وهي الاسبانية والانكليزية والفرنسية، وحبذا لو ترجم الى اللغة العربية ليغني المكتبة العربية وليكون مصدرا هاما لذوي الاختصاص وليبقى شاهدا بارزا لما قدمه العرب للحياة الانسانية . وكذلك نود ان نشير في هذا المجال ان المؤلف يعمل حاليا مستشارا موسيقيا في حكومة اقليم الاندلس ويسكن مدينة اشبيلية وكذلك يعمل محاضرا متفرغا في الجامعات الاسبانية .

من اخبار التراث العربي

اعداد
اسامة ناصر النقشبندي
باحث علمي

اصدارات جديدة

● عن وزارة الثقافة والاعلام ببغداد صدرت موسوعة **حضارة العراق** التي شارك في تاليفها (٨٣) باحثا عراقيا ، وتقع في (١٢) مجلدا رتبت حسب الادوار التاريخية التي مرت بها حضارات العراق المتعاقبة ، وقد خصصت الاجزاء الاربعة الاولى لحضارة وادي الرافدين منذ اقدم العصور الى الفترات السومرية والآشورية والبابلية والحضر وفترة ماقبل الاسلام . اما الأجزاء من الخامس الى التاسع فخصصت للعصور الاسلامية الاولى الى آخر العصر العباسي . والجزءان العاشر والحادي عشر خصصا لحضارة العراق الحديث ابتداء من فترة الغزو المغولي الى سنة ١٩١٧ والجزءان الأخيران خصصا لتاريخ العراق المعاصر حتى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .

وهذه هي اول موسوعة عربية تغطي كل الجوانب الحضارية للعراق منذ فجر التاريخ الى العصر الحاضر وهي من الخطوات الجادة وفق منهج اعادة كتابة التاريخ برؤية منهجية وعلمية جديدة .

● عن دائرة الشؤون الثقافية والنشر في وزارة الثقافة والاعلام صدر كتاب **(لمحات بمآثر العراق العلمية في الكيمياء)** للدكتور جابر الشكري عضو المجمع العلمي العراقي ضمن سلسلة دراسات . تكلم فيه المؤلف عن علم الكيمياء والتعدين والبارود والاسلحة النارية وصناعة الزجاج والاصباغ ومواد الاضاءة والتنظيف والعطور والدباغة .

● **(نسب الخيل في الجاهلية والاسلام واخبارها)** لهشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة ٢٠٦ هـ صدر عن المجمع العلمي العراقي بتحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي والدكتور حاتم صالح الضامن وقد اعتمدا في التحقيق على نسخة الاسكوريال وهي في مجموع كتبه ابو منصور الجواليقي سنة ٥٤٠ هـ وعلى نسختين محفوظتين في خزانة مخطوطات مؤسسة الآثار والتراث ببغداد يقع الكتاب في ١٠٨ صفحة .

● **(الموجز في تاريخ العلاقات الدولية للمملكة المغربية)** تاليف الدكتور عبدالهادي التازي صدر في المغرب يتكلم عن تاريخ الدبلوماسية في المغرب منذ اقدم العصور الى اليوم يقع الكتاب في ١٤٢ صفحة .

● في الرياض صدر عن مكتبة المعارف كتاب **(سؤالات حمزة بن يوسف السهيمي) للدار قطني** وغيره من المشائخ وهو كتاب في علم الجرح والتعديل دراسة وتحقيق الاستاذ موفق عبدالله ابن عبدالقادر ، يقع الكتاب في ٣٢٠ صفحة وصدر للمحقق من نفس الدار المذكورة كتاب آخر بعنوان (سؤالات الحاكم النيسابوري) للدار قطني ويقع في ٣٣٦ صفحة .

● (نشأة دراسات حروف المعاني وتطورها) دراسة انجزها الدكتور هادي عطية مطر صدرت عن وزارة الثقافة والاعلام ببغداد ضمن سلسلة الموسوعة الصغيرة .

● صدر عن مؤسسة الرسالة في بيروت كتاب (مسند شهاب الاخبار في الحكم والامثال والآداب) للقاضي محمد بن سلامة القضاعي المتوفى سنة ٤٥٢ هـ بتحقيق الاستاذ حمدي عبدالمجيد السلفي . وقد اعتمد المحقق على ثلاث نسخ خطية احداها كتبت في عصر المؤلف محفوظة في الخزانة الظاهرية بدمشق وهي ناقصة ونسخة ثانية كاملة من نفس الخزانة والنسخة الثالثة حصل عليها من خزانة احمد الثالث في اسطنبول . ويقع الكتاب في مجلدين .

● عن دار المنار في الاردن صدر كتاب (اسماء من تكلم فيه وهو موثق) للامام الذهبي تحقيق الاستاذ محمد شكور امرير وقد اعتمد في تحقيقه على نسختين الاولى نسخة المكتبة الراشدية في حيدر آباد لبديع الدين شاه في باكستان والثانية من خزانة اخرى في باكستان .

● (فهرس مخطوطات جامعة ام القرى) صدر في مكة المكرمة الجزء الاول منه تناول وصف المخطوطات التي تحتفظ بها الجامعة المذكورة والمتعلقة بعلوم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والعقائد والفقه والفلسفة واللغة والاداب والتأريخ والمخطوطات العلمية الاخرى . وقد ختم الكتاب بكشافات لعناوين الكتب واسماء المؤلفين ويقع في (٤٤٤) صفحة .

● (عنوان الحكم) لابي الفتح علي بن محمد البستي المتوفى سنة (٤٠٠ هـ) صدر بتحقيق الاستاذ عبدالفتاح ابو غدة عن مطابع دار عالم الكتب في بيروت يقع في (٤٨) صفحة .

● (الشريف الرضي في دراسة ذكراه الالفية) كتاب صدر في منتصف عام ١٩٨٥ عن دار آفاق عربية شارك فيه عشرة من الاساتذة تناولت الدراسات بعض الصور في شعر الشريف الرضي والرؤى الاجتماعية والاخلاقية يقع الكتاب في (٣٥٥) صفحة .

● (المحب والمحبوب) للسري الرفاء صدر في بيروت عن عالم الكتب ومكتبة النهضة بتحقيق الدكتور نوري القيسي والاستاذ هلال ناجي . وقد اعتمدا في التحقيق على نسخة غير معروفة من الكتاب اضافة الى مانشر عن الكتاب ،

ومن المؤمل ان يدفع المحققان القسم الثاني من هذا الكتاب (المشموم والمشروب) خلال الاشهر القادمة بعد انجازه وسيتضمن اضافات نافعة لهذا السفر الادبي الخالد .

● (بغداد مدينة السلام) للدكتور صالح احمد العلي رئيس المجمع العلمي العراقي صدر الجزء الثاني تناول فيه المؤلف التوسع والتطور في الجانب الغربي من بغداد واضاف اليه ملحقا عن علماء ترجم لهم الخطيب في (تأريخ بغداد) وصنفهم تبعا للاقاليم والمدن والمحلات التي ذكر نسبتهم اليها . يقع هذا الجزء في (٢٨٨) صفحة وصدر عن مطابع المجمع العلمي العراقي .

● (شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح) لجمال الدين بن مالك الاندلسي المتوفى سنة ٦٧٩ هـ صدر عن وزارة الاوقاف والشؤون الدينية بتحقيق الدكتور طه محسن . اعتمد في تحقيقه على اربع نسخ خطية . يقع الكتاب في (٣٥٥) صفحة .

كتب قيد الدراسة والتحقيق

● (سبك المنظوم وفك المختوم) لمحمد ابن عبدالله بن مالك المتوفى سنة ٦٧٢ هـ يعمل على تحقيقه الاستاذان الدكتور عدنان محمد سلمان وفاخر جبر مطر . وقد اعتمدا في التحقيق على نسخة برلين التي ترقى للقرن الثامن البحري . وهذا الكتاب هو الكتاب الوحيد الذي يجزم فيه ابن مالك برأيه .

● (التبيان في المعاني والبيان) لابي القاسم الحسين بن محمد بن عبدالله الطيبي المتوفى سنة ٧٤٣ هـ/ ١٣٤٢ م يعمل على تحقيقه الاستاذ محمود عبدالرزاق احمد المدرس في كلية الآداب بجامعة صلاح الدين في اربيل والاستاذ عبداللطيف عبدالعزيز المدرس في نفس الكلية . وقد اعتمدا في التحقيق على نسختين الاولى من قسم المخطوطات في مؤسسة الآثار والتراث والثانية من خزانة الاوقاف العامة في محافظة السليمانية .

● (الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس عشر الهجري) من تاليف الدكتور محمد رضا حسن الدجيلي تناول فيه دراسة المراكز الفكرية في اليمن والعلاقات الثقافية المتبادلة بين اليمن وبقية الاقطار العربية والاسلامية . كما تناول فيه العوامل المؤثرة في الحركة الفكرية في اليمن وخصائصها .. وسيصدر الكتاب عن مركز دراسات الخليج العربي في جامعة البصرة قريباً .

● (التصديق بالنظر الى الله تعالى في الآخرة وما اعد لاوليائه) لابي بكر محمد بن الحسين الآجري المتوفى سنة ٣٦٠هـ انجز دراسته وتحقيقه الاستاذ حسن مظفر الرزو . وقد اعتمد على نسخة فريدة محفوظة في الخزانة الظاهرية بدمشق .

● (اللآلىء المنتشرة في الاحاديث المشتهرة) للزركشي يعمل على تحقيقه الاستاذ حمدي عبدالمجيد السلفي وقد اعتمد في التحقيق على نسختين الاولى نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق ، والثانية نسخة مكتبة الاوقاف العامة ببغداد .

● (شعر الحب في التراث العربي) تاليف الاستاذ عبدالامير الطائي . يتضمن مجموعة من القصائد والمنظومات المتعلقة بشعر الحب والتي تعود الى (١٨٥) شاعرا اختارها المؤلف من اكثر من ثمانين مصدرا مخطوطا وسيصدر الكتاب عن المكتبة العربية .

● (رفع الخفافي شرح ذات الشفا) لمحمد بن حسن الآلاني الكردي المشتهر بابن الحاج . انجز تحقيقها الاستاذ حمدي عبدالمجيد السلفي وقد اعتمد في ذلك على ثلاثة نسخ خطية وسيطبع الكتاب من قبل الامانة العامة للثقافة والشباب في اربيل كما يعمل الاستاذ السلفي على تحقيق كتاب (بيان الوهم والابهام الواقعين في كتاب الاحكام لابن القطان معتمدا على نسخة فريدة في المكتبة الظاهرية) .

● انجزء الخامس من كتاب (شعراء امويون) للدكتور نوري حمودي القيسي سيصدر قريبا في بيروت عن عالم الكتب ومكتبة النهضة ويضم تراجم وآثار سبعة شعراء امويين منهم حاجب الفيل ومطرس بن ربعي وزفر بن الحارث وانس الدؤلي ومن المؤمل ان يدفع الجزء السادس من هذا السفر خلال الاشهر القادمة .

● (قرة العين في الفتح والامالة وبين اللفظين) لعلي بن عثمان بن محمد بن احمد بن القاصح المتوفى سنة ٨٠١هـ انتهى من تحقيقه الدكتور احمد نصيف الجنابي وقد اعتمد في تحقيقه على ثلاثة اصول خطية وسيدفعه للطبع قريبا .

● (النكت في تفسير كتاب سيبويه) ليوسف بن سليمان الشمنتري المتوفى سنة ٤٧٦هـ . انجز تحقيقه الاستاذ زهير عبدالمحسن سلطان ضمن متطلبات دراسة الماجستير في كلية الآداب بجامعة بغداد . وقد اعتمد في تحقيقه على نسخة فريدة محفوظة في الخزانة العامة للكتب والوثائق في الرباط بالمغرب الاقصى .

● (شرح لمع ابن جني) المسمى ب (البيان) لابي البركات العلوي الكوفي يعمل على تحقيقه ليوسف بن سليمان الشمنتري المتوفى سنة ٤٧٦هـ . الموصل والاستاذ حسن سليمان . وقد اعتمدا في تحقيقهما على نسختين خطيتين . نسخة منها ترقى للقرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي حصل عليها المحققان من احدى خزائن اسطنبول وقد اعتبرت نسخة الاصل .

● الدكتور بطرس حداد انجز الترجمة العربية (رحلة غاسبار وبابى) الى العراق في القرن السادس عشر الميلادي واعدها للطبع . كما سبق ان قدم الدكتور حداد للطبع الترجمة العربية لرحلة الايطالي (لبيترود يلافاليه) الذي قدم الى العراق في مطلع القرن السابع عشر الميلادي .

● (ديوان الاسدي) يعمل الاستاذ سلمان هادي الطعمة على جمع وتحقيق ديوان الحاج جواد بدقت الاسدي احد شعراء كربلاء المتوفى سنة ١٢٨٥ هـ . وقد اعتمد في جمعه وتحقيقه على مجموعة خطية للسادة آل الرشدي في كربلاء ، وكتاب الحصون المنيعة للشيخ علي كاشف الغطاء في النجف ومجاميع خطية اخرى .

● انجز الاستاذ حمدي عبدالمجيد السلفي تحقيق كتاب (مسند الشاميين) للحافظ الطبراني ويقع هذا الكتاب في خمسة اجزاء . وقد اعتمد في تحيقه على نسخة الشيخ بديع الدين شاه الباكستاني واعتبرها نسخة الاصل . ونسخة اخرى محفوظة لدى محب الله شاه شقيق بديع الدين . وتعمل مؤسسة الرسالة في بيروت على طبعه .

● (التقريب في علم الغريب) لابن خطيب الدهشة المتوفى سنة ٨٣٤ هـ . وهو كتاب في غريب الحديث النبوي الشريف . انجز دراسته وتحقيقه الدكتور محمد جاسم معروف الهيتي وقد اعتمد في تحقيقه على نسخة المكتبة القادرية ببغداد وعلى نسخة اخرى تتضمن الجزء الثاني من الكتاب حصل عليها من مكتبة جامعة الازهر في القاهرة .

نشاطات اخرى

● (ندوة ابن البيطار) من رواد الطب والصيدلة العرب . اقام مركز احياء التراث العلمي العربي بجامعة بغداد ندوة ابن البيطار على قاعة

الشهيد برعاية عضو مجلس قيادة الثورة وزيـر التعليم العالي والبحث العلمي الاستاذ سمير محمد عبدالوهاب وافتتحت الندوة يوم ٢٨/١/١٩٨٦ واستمرت لغاية ١٩٨٦/١/٣٠ شارك فيها كل من الدكتور كمال السامرائي في محاضرة بعنوان (التعريف بابن البيطار) والدكتور راجي التكريتي (الامانة العلمية لابن البطيار) والدكتور خالد ناجي (ابـن البيطار طبيبا) والدكتور عادل البكري (نظرة في مصادر ابن البيطار الدوائية والغذائية) الدكتور حسين محفوظ (مصادر مفردات ابن البيطار) الدكتور مصطفى الهيتي (الصيدلاني الاخصائي ابن البيطار) وختمت الندوة بعرض فلم (اشـراقة الطب العربي) . وهذه الندوة من جملة نشاطات المركز لعام ١٩٨٦ حيث القيت بعض المحاضرات في التراث العربي العلمي منها محاضرة للدكتور خالد ناجي عن (طرق ايقاف النزف لدى الاطباء العرب) ومحاضرة عن الممارسات التخطيطية والهندسية لبناء سامراء العباسية للدكتور جنين كتانه . ونظرية القيمة في فكر ابـن خلـدون الاقتصادي قدمها الدكتور تقي عبدسالم العاني وستستمر هذه المحاضرات لغاية ١٩٨٦/٤/٣٠ بمعدل محاضرة لكل اسبوعين . وسيقيم المركز الدورة الثالثة للتعليم المستمر للفترة من ١/ ٣ الى ١٩٨٦/٣/١٠ وستكون بعنوان (اصالة العمارة السكنية العربية) .

● اقام اتحاد المؤرخين العرب في مطلع عام ١٩٨٦ ندوة بعنوان (صمود البصرة قديمـا وحديثا ودورها التاريخي في عملية الصمود) شارك فيها كل من الدكتور عبدالقادر الماضيدي والدكتور حسين محفوظ والدكتور عماد عبدالسلام وادارها الدكتور عبدالله سلوم السامرائي الذي ساهم في الحديث عن صمود البصرة في وجه الزندقـة والشعوبية وكيف خاض البصريون منذ القرنـين الاول والثاني الجهريين معركة ضد الغلاة وردوهم على اعقابهم . وقد اقيمت الندوة في رحاب جامعة البصرة وحضرها حشد من الباحثين الذين شاركوا في مناقشة المواضيع التي طرحت . وكانت برعاية الدكتور مصطفى النجار رئيس اتحاد المؤرخـين العـرب .

كما اقام اتحاد المؤرخين ندوة بعنوان (كيف تعيد الامة العربية دورها الحضاري في رفد الحضارة الانسانية) شارك فيها كل من الدكتور صالح العلي والدكتور عماد عبدالسلام والدكتور حسين علي محفوظ والدكتور مؤيد سعيد وقد ادار الندوة الدكتور عبدالله سلوم السامرائي وحضرها الاستاذ شبلي العيسمي الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي ورئيس الاتحاد الدكتور مصطفى النجار وحضرها كذلك جمع من الاساتذة المختصين والمهتمين بالتراث العربي . واقيمت الندوة على قاعة الاتحاد ببغـداد .

● (العراق في الثورة) اقامت كلية التربية بجامعة الموصل ندوة تحت شعار (صمود العراق في وجه العدوان الايراني ... حصيلة البناء الشامل) وقد شارك في الندوة عدد من الباحثين والاساتذة من مختلف جامعات القطر والقيت فيها محاضرات عن دور العراق في البناء الحضاري في عهد ثورة ١٧ ــ ٣٠ تموز المجيدة وعناية الثورة بالاثار والتراث وجمع واحياء المخطوطات وتيسير الانتفاع بها. وقد حضرها جمع من المختصين الذين اسهموا في مناقشة الموضوعات التي طرحت .

● بمناسبة مهرجان المربد الشعري السادس الذي عقد في بغداد اقامت المؤسسة العامة للاثار والتراث معرضا للمخطوطات العربية على قاعات المتحف العراقي عرضت فيه نحو (١٠٠٠) مخطوطة استمر لغاية ١٩٨٦/١/٣١ . ويعد هذا المعرض اضخم معرض يقام للمخطوط العربي من حيث السعة والشمول حيث شغل ثلاثة قاعات في المتحف العراقي . القاعة الاولى خصصت لفنون الكتاب العربي المخطوط وتطوره منذ ظهوره لاول مرة في التاريخ وهو يكتب على الرق بالخط الكوفي الى ان اصبح كتابا يوضع بين دفتين مزوقتين . وعرضت عرضت نماذج من ادوات ومواد كتابة المخطوط والجمالية التي حلي بها المخطوط العربي . كما عرضت نماذج من ادوات ومواد كتابة المخطوط وتزويقه . والقاعة الثانية خصصت لفن التصوير عند العرب عرضت فيها مجموعة رائعة من المصورات التي رسمت على الورق والمقوى والجلود والرسوم التوضيحية في المخطوطات . وخصصت خزانة لاعمال الرسام البغدادي عبدالوهاب نيازي الذي عاش في القرن التاسع عشر . والقاعة الثالثة خصصت لمخطوطات العلوم والمعارف والاداب وقد غلب فيها جناح الشعر والادب . وخصص في هذه القاعة جناح لروائع الخط العربي وفنونه .

بيـان هـام صـادر عن اتحـاد المؤرخـين العـرب لفضح اساليب الكيان الصهيوني في تشويه تاريـخ الامـة العربيـة

ايها المؤرخون العرب في كل مكان ، في الوطن العربي وخارجـه .

يا من حملتم امانة التاريخ ، وتراث الامة في اعناقكم ، ونذرتم انفسكم للدفاع عن شرف الامة ومجدها ، وفضلها الحضاري للانسانية .

يا من تعبرون بصدق عن صوت تاريخكم تاريخكم القومي ، وقد جعلتم من اقلامكم حرابا لكل من حاول او يحاول تشويه التاريخ القومي العربي ، ويقلب صورته ، ويشكك في منطلقاته ، ويخـرق وحدته الفكرية .

ان اتحاد المؤرخين العرب الذي ينضوي تحت لوائه مؤرخو الامة العربية كافة يتوجه بهذا النداء باسمكم جميعا الى المثقفين العرب في كل مكان للوقوف بوجه الموجة الوحشية الصهيونية الحاقدة على الامة العربية وتاريخها وتراثها التي تخطط باستمرار لهدم الوجود العربي ، والذات العربيـة لتجعل من الانسان العربي متشككا في امجاد امته ، وحضارتها الانسانية التليدة .

ايها المؤرخون ايها المثقفون الاماجد :

لم تعد مواجهة الكيان الصهيوني للامة العربية مقتصرة على التحدي العسكري وحده ، وانما اتجه هذا العدو الى استغلال الفكر العربي ، والنيل منه ، ومحاولة تسخير ما يصدر في هذا الكيان من مؤلفات باللغة العربية ، وخاصة في الموضوعات التاريخية لخدمة اهدافه ، هذه الاهداف التي تصب في مجرى معروف هو الحقد على العرب ، وعلى تاريخهم ، وقيمهم من اجل طمس ما قدمته الحضارة العربية لحركة الانسان على الارض من معطيات في الماضي وتعطيل كل دور حضاري يمكن ان يقوم به العرب في الوقت الحاضر .

ومن هنا تقع على عاتق المؤرخين العرب مسؤولية الانتباه لما يصدر عن الكيـان الصهيوني في فلسطين من منشورات ومطبوعات تخص القضية العربية عموما ، والتاريخ خصوصا ، وذلك بدراسته دراسة واعية عميقة ، واكتشاف ما فيه من سموم حاقدة ، وافكار مريضة تبثها دور النشر الصهيونية لضرب الفكر العربي في الصميم .

ان الكيان الصهيوني يعنى عناية كبيرة بالدراسات المتعلقة بالوطن العربي والعالم الاسلامي ، وقد اخذت الجامعات الصهيونية على عاتقها توجيـه البحوث والدراسات نحو قضايا تباشر التاريـخ

العربي والاسلامي في كثير من ابوابه ومنافذه ، وهي في سبيل تحقيق هذه الغاية راحت تتابع بشكل دقيق كل ما يصدر عن الوطن العربي من مؤلفات وبحوث ودراسات وتجميعها وتحليلها ، لتعطيل كل ما فيها من معطيات تخدم الحقيقة التي يعززها التاريخ ، وتسندها الحقائق وذلك بطرح آراء ودعاوى باطلة من لدن الكتاب والباحثين والمؤرخين اليهود ، تفسد الاوجه المشرقة في التفكير العربي قديما وحديثا .

ان الاعمال اليهودية التي تنشر في الوطن الفلسطيني المحتل تحتاج من المؤرخين العرب وقفة جدية لتجميعها ودراستها وتحليلها خدمة لمرحلة الحسم القادمة مثلما يفعل الكيان الصهيوني نفسه.

ومن اجل ذلك ترى الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ان الضرورة القومية والحضارية للامة العربية تقتضي ضرورة العناية القصوى من لدن اقسام التاريخ في الجامعات العربية ومراكز البحث العلمي وكل المثقفين العرب ، بالنتاج الفكري وخاصة التاريخي اليهودي المنشور في الارض المحتلة ، او عن مؤرخين يهود مكتسبين جنسيتها ، وينشرون اعمالهم في دول غربية . فتسعى بكل حرص الى الوصول الى كل ما يصدر منه ، ومن ثم احالته الى اتحاد المؤرخين لدراسته من قبل متخصصين بالدراسات الاسرائيلية للوقوف على ما فيه من افكار تزيف الحقائق ، وتشوه الوقائع وما هذا العمل الا تأكيد الاهتمام بالقضية المصيرية للامة العربية التي نرى أن من مصلحتها فهم العقلية الصهيونية وسبلها في معالجة القضايا والاحداث التي مرت وتمر بها المنطقة العربية اليوم .

ولتقديم نماذج من الاهتمام الحاصل داخل الارض المحتلة بالدراسات العربية قديمها وحديثها ، تلفت الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب انظار السادة المؤرخين لما صدر عن الجامعة العبرية في القدس في بداية عام (١٩٨٦) من قوائم تناولت تحقيق كتب تراثية ومؤلفات عن قضايا تاريخية وادبية واجتماعية عن الوطن العربي والعالم الاسلامي ، ودراسات مختصرة تعنى بالمشاكل المعاصرة التي تعالج القضية الفلسطينية .

ففي مجال تحقيق التراث نشرت الجامعة العبرية مجموعة من الكتب منها :

ـ انساب الاشراف للبلاذري وقد نشر النص بالعربية والهوامش بالانجليزية وما تم نشره يمثل الجزء الرابع من الكتاب وقد حققه (ماكس شوسلنجر) وهناك مجلدات اخرى نشرت سابقا بواسطة الجامعة نفسها من قبل ، الكتاب يعتبر من الاعمال الاساسية في التاريخ العربي المكتوب في اطار الانساب .

ـ كتاب ذم الدنيا لابن ابي الدنيا ، وقد حققه (المجور) ونشر النص بالعربية .

ـ الاحاديث الحسان في فضل الطيلسان لجلال الدين السيوطي وحققه (ارازي) .

ـ فضائل البيت المقدس لابي بكر بن احمد الواسطي .

ـ جوامع آداب الصوفية للسلمي .

ـ كتاب آداب المريدين للسهروردي .

والملاحظ على هذه الكتب المحققة بواسطة اليهود انها من الاعمال الصوفية او من تلك التي تعتمد على بحث الفضائل ، وهي ليست من القضايا الاساسية في الثقافة والفكر الاسلامي ، ولكنها في الوقت ذاته من الاعمال التي تستهوي المناهضين للاسلام للبحث في ثناياها عن امور لا تتفق وروح الاسلام ، يمكنهم من خلالها استخلاص نقاط ضعف توجه ضد العقيدة الاسلامية ، وليس اليهود بدعا في هذا المجال ، اذ طالما اهتم المستشرقون المعادون للاسلام بمثل هذه الاعمال تحقيقا ودراسة .

وتوجد نوعية اخرى من الاعمال التي حظيت باهتمام الكتاب اليهود في الارض المحتلة تتمثل في الدراسات التي تقوم حول الادب والتاريخ العربي والاسلامي ، فكان مما نشرته الجامعة العبرية مختارات من الادب العربي اليهودي ، ودراسة اخرى بعنوان (قواعد اليهودية العربية في العصور الوسطى) وهذا الكتاب يعنى بالظاهرة اللغوية اليهودية في البلاد العربية خلال العصور الوسطى .

ويدرس كاتب آخر العلاقات بين عرب سوريا وشمال الجزيرة وشمال سيناء من جهة وسكان فلسطين وما حولها في الفترة من القرن التاسع الى الخامس قبل الميلاد وعنوان «لكتاب (العرب القدماء) وهو يركز على علاقات العرب الرحل بالامبراطوريات القديمة في الشرق الادنى ودورهم السياسي في تلك المرحلة .

اما جانب العناية بالاسلام والعالم الاسلامي فنجده في مجموعة اعمال بينها كتيب بعنوان (نهضة الاسلام في تركيا الحديثة) وهو يبحث في العلاقة بين الدين والقومية في تركيا ، وكتاب آخر بعنوان (الاسلام في اسيا) صدر في مجلدين الاول حول جنوب شرق آسيا حرره (فردمان) والثاني حول جنوب غرب وغرب اسيا وهو يتضمن مجموعة المحاضرات التي قدمت في المؤتمر العالمي عن الاسلام في آسيا الذي عقد في معهد هاري ترومان في الجامعة العبرية عام ١٩٧٧ م ، والذي القى فيه الضوء على اوضاع المسلمين في اسيا ، وهو دون شك يبرز الاهتمام الكبير للكيان الصهيوني الاسلامي الذي ترى فيه امتدادا لما يجب ان تعني به حتى تكون فكرة شاملة عن العلاقات بين هؤلاء المسلمين والوطن العربي .

كما ان من الاعمال الهامة التي نشرتها الجامعة العبرية سلسلة بعنوان (دراسات القدس عن العربية والاسلام) وهي سلسلة سنوية صدر منها حتى الان خمسة مجلدات تشمل اعمالا قدمت الى معهد الدراسات الاسيوية والافريقية في الجامعة العبرية، تغطي موضوعات عديدة منها التاريخ الاسلامي والحضارة والفكر في العصور الوسطى وكذلك اللغة والاداب العربية .

وتناول (لزريوس يافح) الغزالي في دراسة مطولة جاءت في ٥٨٤ صفحة استغرق وضعها خمسة عشر عاما عرض فيها لجميع كتابات الغزالي المعروفة ، كما نشرت الجامعة كتابا بعنوان (دراسات حول اليهودية والاسلام) ضم مجموعة من البحوث التي اشرف على تحريرها (ابن آمي) وجاءت في مجلدين شملت بحوثا حول اداب وتقاليد المجتمع اليمني والمجتمع اليهودي في المغرب والتاريخ الاسلامي ووثائق الجنيزا .

وعرض (استرن) للاسماعيلية في كتاب عنوانه (دراسات حول بدايات الاسماعيلية) اعتمد فيه على مصادر اسماعيلية . ووصل اهتمام الدارسين اليهود بقضايا الاسلام الى ماليزيا فوضع احد الباحثين كتابا بعنوان (الاسلام والمؤسسات الاسلامية في الملايو البريطانية « ١٨٧٥ ــ ١٩٤١ م ») .

وقد تدخل الاعمال التي اشير اليها سابقا في اطار الاهتمامات العامة للباحثين اليهود في الارض المحتلة ، ولكننا نجد تركيزا كبيرا على اعمال تتعلق بالقضايا المعاصرة والعلاقات العربية اليهودية من ابرزها دراسة (لبن دور) تقع في ٢٩٨ صفحة تحدث فيها عن الدروز في فلسطين من زاوية سياسية حيث عالج وضع الدروز في فلسطين البالغ عددهم ٣٤ الف نسمة وتناول دورهم في المجتمع الصهيوني بما في ذلك تأثيراتهم السياسية، ووضع (ابن روفائيل) كتابا عن حرب الفدائيين والحرب المضادة لهم .

ولليهود اهتمام بتاريخ فلسطين يعمدون فيه عادة الى ابرازه في صورة سيئة تعبيرا عن الوضع المتردي للمنطقة قبل حلولهم فيها ، ومن هنا فقد نشرت الجامعة مجموعة دراسات بعنوان (دراسات حول فلسطين خلال العصر العثماني) أشرف على تحريرها (ماعوز) وجاءت في ٦٤٠ صفحة تضمنت اربعين دراسة عن قضايا عديدة تتعلق بالتاريخ والجغرافيا والسياسية وعلم الاجتماع والعلاقات الدولية في تلك الفترة .

وتهتم سلسلة اوراق القدس حول مشكلات السلام بنشر كتيبات متخصصة اغلبها يتعلق بالقضية العربية الصهيونية وهي سلسلة يظهر من عناوين اصداراتها توجه نحو ترسيخ فكرة الحق اليهودي في فلسطين ، والتظاهر الصهيوني بالبحث عن السلام ولعل ما يؤكد انها سلسلة موجهة ان اللغة التي تكتب بها هي الانجليزية دليلا على الرغبة في اعطاء القارىء الغربي معلومات من وجهة نظر منحازة .

ومن بين العناوين التي نشرتها السلسلة كتيبات منها : » الحق اليهودي في القدس « ليهودا بلوم، وقد عرض فيه الكاتب لحق الكيان الصهيوني في القدس الشرقية اعتمادا على القانون الدولي وكونها ظلت مدينة موحدة طوال فترة الانتداب البريطاني اضافة الى ان هذا الحق ينبع من موقف الكيان الصهيوني في الدفاع عن نفسه .

و (والكيان الصهيوني في الشرق الاوسط/مدخل) تحدث فيه مؤلفه ياكوف هرزوج عن تاريخ الدولة الصهيونية وعلاقاتها المتوترة بالعالم العربي وكتاب « المفهوم الاسرائيلي للحدود الآمنة » ويعرض ستيفن روسن في مؤلف آخر للجغرافيا العسكرية والتوازن العسكري في المشكلة العربية الصهيونية .

وتضم السلسلة ايضا دراسات اخرى عن الوضع الاقتصادي في المنطقة وعلاقات الكيان الصهيوني بدول العالم الاخرى عن الوضع الاقتصادي في المنطقة وعلاقات الكيان الصهيوني بدول العالم المختلفة ، وتحليلات للحروب الصهيونية العربية .

ولعل المرء يشعر بكثافة ما ينشر عن الوطن العربي والعالم الاسلامي والعلاقات بين الدولة الصهيونية والعالم داخل الكيان الصهيوني ، مما سبق فاذا كانت جهة واحدة فقط قد اصدرت كل هذه الاعمال فان هذا هو الدليل على العناية بالمعلومات سلاحا في المواجهة يستخدم بطريقين : بث الدعاية وتشويه الحقائق ، ومحاولات التعرف على أوضاع الطرف الآخر تاريخيا واجتماعيا واقتصاديا .

ان اتحاد المؤرخين العرب اذ يسلط الاضواء على هذه النماذج يؤكد ان عظم المسؤولية الملقاة على عاتق المؤرخ العربي اضحت جسيمة ، وتتحدد هذه المسؤولية فيما تتحدد بالكشف عما يخطط لوأد ثقافته العربية ، وتاريخه المجيد وتعطيل فعله الانساني والحضاري .

واننا اذ نوجه الدعوة للمؤرخين العرب كافة فاننا ندعوهم الى ان يكونوا يدا واحدة وفكرا واحدا من اجل الوقوف امام الزحف الاستعماري الثقافي الخطير .

وما النصر الا من عند الله : ((وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)) .

صدر عن الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب في غرة جمادى الآخر من عام ١٤٠٦ هـ ، الموافق لليوم الرابع عشر من شهر شباط من عام ١٩٨٦ العراق .

الاستاذ الدكتور مصطفى عبدالقادر النجار

الامين العام لاتحاد المؤرخين العرب